قام الطالب بالتعديلات التي طلبتها منه لجنة المناقشة :

د./ عبدالرَّحمن بن سليمان العثيمين مشرفاً :

أ.د/ محمَّد بن إبراهيم البنَّا مناقشاً :

د./ رياض بن حسن الخوَّام مناقشاً :

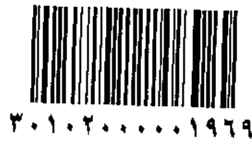
المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

قسم الدراسات العليا - فرع اللغة





النهاية في شرح الكفاية

للعلامة شمس الدين أحمد بن الحسين الأربلي الموصلي

المعروف بابن الخباز ت ٦٣٩ هـ

تحقيق ودراسة

رسالة ماجستير

مقدمة من الطالب

عبدالله عمر حاج إبراهيم

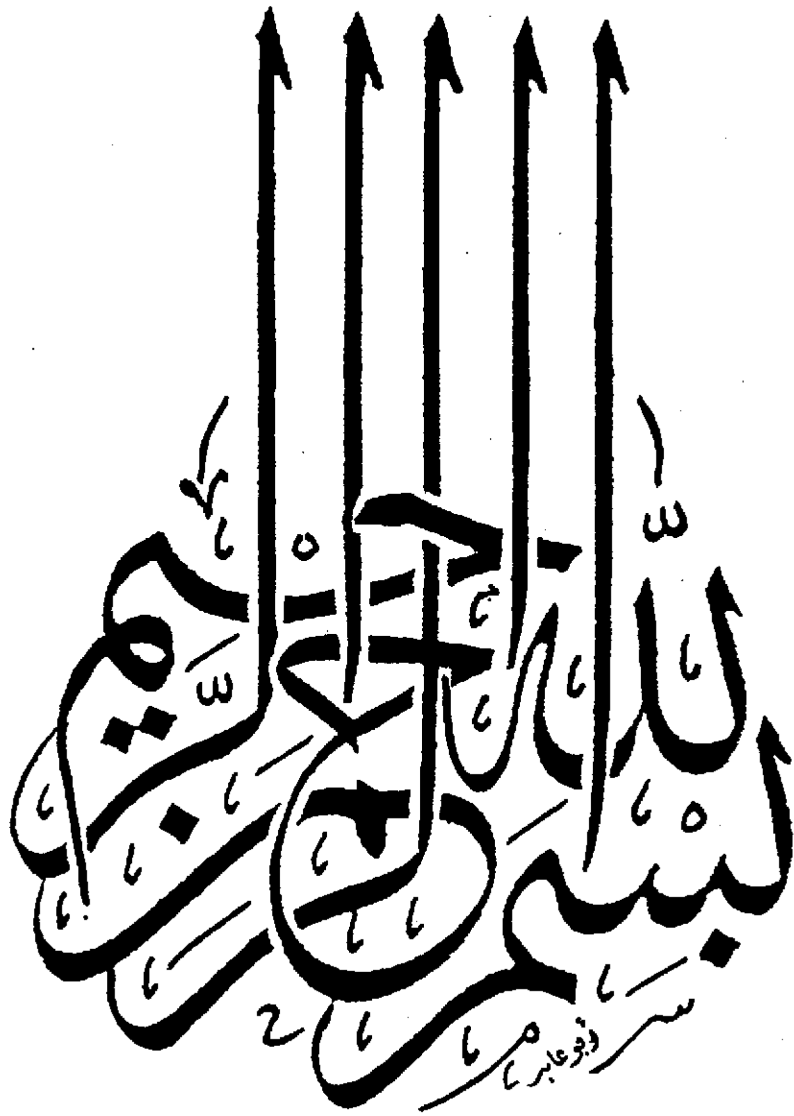


بإشراف سعادة الدكتور

عبدالرحمن بن سليمان العثيمين

المجلد الأول

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص البحث)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين.

هذه رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو عنوانُها: "النهاية في شرح الكفاية" للعلاّمة شمس الدِّين أبي العبّاس احمد بن الحسين المعروف بـ"ابن الخبّاز" المتوفى سنة (٦٣٩هـ) تحقيقا ودراسة، وكان قدر هذا البحث (٤٣) لوحة من الكتاب.

وقد اقتضت طبيعة الرسالة أن تكون في قسمين تسبقهما مقدمةٌ وتقفوهما خاتمةٌ.

امّا المقدمةُ فقد شملت الحديثَ عن بعض الإسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع، إضافة إلى الحديث عن مضمون الرِّسالة.

امّا قسمُ الدِّراسة فقد تضمَّن ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: وكان الحديثُ فيه عن حياة المؤلف (اسمه، ونسبه ومولده، ونشاته، واقوال العلماء فيه، وتصدره للعلم، وشيوخه، وتلاميذه، وشكواه من الزَّمن، وآثاره "شعره، ومؤلفاته").

الفصل الثّاني: وكان الحديث فيه عن (كتاب) "النِّهاية" وشخصية ابن الخبّاز النَّحوية فيه فشمل (اسم الكتاب، وتوثيق نسبته، وذكر العلماء له ونقلهم عنه، وعرضه لمسائل الخلاف وموقفه منها، ومصادره، ومباحثه النَّحوية وتوسعه في عرض آراء النُّحاة وموقفه منها، ومعرفته بكلام النُّحاة، وفهمه لكلام العرب، وثقافته اللُّغوية، واستقلاله برأيه، وموقفه من القياس، وموقفه من العلل النَّحوية، ومذهبه النَّحوي).

الفصل الثّالث: وخُصَّ لمقارنة كتاب "النِّهاية" بكتابين آخرين للمؤلِّف اولهما: كتاب "الغُرّة المخفيّة في شرح الدُّرّة الألفيّة" وثانيهما: كتاب "تَوجيه اللُّمع".

القسم الثاني: وهو النَّصُّ المُحقق.

امّا الخاتمةُ فقد شملت بعضَ ما توصَّل إليه هذا البحث.

ثم ذُيِّلتُ الرِّسالةَ بفهارسَ عامّةٍ تكشف عن مضمونها ومحتواها.

والله الموفق.

عميد كلية اللغة العربية	المشرف	الباحث
أ.د. محمد بدر بسير الحارثي	د. عبد الحميد سليمان العثيمين	عبد الله محمد حاج ابراهيم

المقدّمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين، وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن سار على طريقهم، واتبع هداهم إلى يوم الدين. وبعد:

فإن من دواعي اهتمامنا بتراث أمتنا المجيد، أنه تراث يقوم على خدمة ديننا الحنيف، ولغته العالية، التي نزل بها أشرف كتاب من رب العالمين، ومن ثم كان لزاماً على أبناء هذه الأمة أن ينهضوا بأعباء إخراج هذا التراث من مدافنه، وأن ينفضوا عنه غبار السنين المتطاولة، ومن هنا كانت رغبتي في الحصول على جزء من ذلك التراث، ليكون موضوع رسالتي لمرحلة الماجستير.

لقد بحثت طويلاً في فهارس المخطوطات حتى أعياني البحث، فأسعفني أستاذي الدكتور عبدالرحمن العثيمين بكنز من كنوز التراث لأقوم على تحقيقه، وذلك هو كتاب "النهاية في شرح الكفاية" فجزى الله عني أستاذي خير الجزاء.

وكتاب "النهاية" الذي بين أيدينا، من كتب النحو المهمة في تراثنا اللغوي؛ وذلك لأنه يكشف لنا عن شخصية نحوية عظيمة، عاشت في القرن السابع الهجري، ولم تنل حظها الوافر من العناية والاهتمام، ولما يتميز به هذا الكتاب من:

١ - كونه موسوعة نحوية عظيمة، جمع فيها المؤلف ما تفرق من المسائل النحوية، وآراء النحاة، ووقفنا على آراء لعلماء

لم تصلْ إلينا جلُّ كتبِهم ، كأبي عمرَ الجَرْمِيِّ ، وابي الحسنِ الورَّاقِ ، وابنِ كيسانَ وغيرِهم .

٢ ـ كثْرةُ استشهادِه بالآيات القرآنيَّة والشَّواهد الشِّعريَّة كثرةً فاقَ بها كثيراً ممَّن سبقوه بالتَّاليف .

٣ ـ ما حفَلَ به الكتابُ من كلامِ العرَبِ واشعارِهم وحكاياتِهم ونوادِرِهم ،إلى غيرِ ذلك من الفوائدِ التي افصحَت عنها الدِّراسةُ .

أمَّا الرِّسالة التي بين ايدينا،فقد وقعَتْ في قسمين تسبقُهما مقدِّمة ، وتقفُوهما خاتِمة .

<u>القسم الأوَّل</u> : وهو قسم الدِّراسة ويقعُ في ثلاثةِ فصولٍ :

الفصلُ الأوَّلُ : تناولتُ فيه حياةَ المؤلِّف : (اسمه ونسبه ، مولده ، نشاته ، اقوال العماء فيه ، تصدُّره للعلم ، شيوخه وتلاميذه ، شكوَاهُ مِن الزَّمن ، آثاره : "شعره ، مؤلفاته") .

الفصلُ الثَّاني : تحدَّثتُ فيه عن النهاية ومكانة ابن الخبَّاز في النَّحو . (اسم الكتاب ، توثيق نسبته ، ذكر العلماء له ونقلهم عنه ، عرضه لمسائل الخلاف وموقفه منها ، مصادره ، مباحثه النحوية وتوسعه في عرض آراء النحاة وموقفه منها ، معرفته بكلام النحاة ، فهمه لكلام العرب ، ثقافته اللغوية ، استقلاله برايه ، موقفه من القياس ، موقفه من العلل النحوية ، مذهبه النحوي) .

الفصلُ الثَّالثُ : قارنتُ فيه بين كتاب "النِّهاية" من خلال هذا الجزءِ ، وكتابيْن آخرَيْن للمؤلِّف،أوَّلُهما : "الغُرَّة

المَخْفِيَّة في شرح الدُّرَّةِ الألفيَّة": (عرض المادَّة العلميَّة فيهما، إيراد الشَّواهد ونسبتهما في كلٍّ منهما، أقوال العلماء فيهما، ما ينفردُ كلٌّ منهما من مميِّزات).

وثانيهما: "توجيهُ اللُّمَع": (عرض المادَّة العلميَّة فيهما، إيراد الشَّواهد ونسبتهما في كلٍّ منهما، أقوال العلماء فيهما، ما ينفردُ به كلٌّ منها من مميِّزات).

ثم أتْبَعْتُه بوصفِ النُّسخة التي اعتمدتُ عليها في التَّحقيق، وعملي فيه.

القسم الثَّاني: النَّصّ المحقَّق.

* * * * *

أخيرا أُجزل شكري إلىٰ جامعة أمِّ القُرَىٰ التي أتاحت لنا فرصةَ مواصلةِ الدِّراسةِ فيها، وشكري أيضاً إلىٰ كليَّةِ اللُّغةِ العربيَّةِ وإلىٰ العاملين فيها الذين ما فتِئُوا يقدِّمون لنا العَون والمساعدةَ مدَّة دراستنا فيها، وأخصُّ بالشكر قسمَ الدِّراساتِ العليا والعاملين فيه. كما أتقدَّم بوافر شكري وعظيمِ امتناني إلىٰ أستاذي الفاضل سعادة الدكتور عبدالرَّحمٰن بن سليمان العثيمين على ما بذله طوال مدة إشرافه على هذا البحث، وما منحني من جهد، وما بذله من نصح وتوجيه. وأسأل الله تعالى أن يُثيبَه ويجزيَه عني خيراً. وصلَّىٰ اللَّه علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه.

وآخر دعوانا أنِ الحمد للَّه ربِّ العالَمين

القسم الأول

القسم الدراسي

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف .

الفصل الثاني : النهاية وشخصية ابن الخباز النحوية .

الفصل الثالث : مقارنة النهاية بكل من :

أ ـ الغرة المخفية .

ب ـ توجيه اللمع .

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

١ـ اسمه ونسبه .

٢ـ مولده ووفاته .

٣ـ نشأته وثقافته .

٤ـ تصدره للعلم .

٥ـ أوصافه .

٦ـ أقوال العلماء فيه .

٧ـ شيوخه وتلاميذه .

٨ـ شكواه من الزمن .

٩ـ آثاره [شعره ومؤلفاته] .

بسم الله الرحمن الرحيم

(الفصلُ الأوَّلُ)

أحمد بن الحسين بن الخبَّار

اسمه ونسبه[1] :

هو احمدُ بنُ الحسينِ بنِ أحمدَ بنِ أبي المعالي بن منصورِ بنِ عليِّ النَّحويُّ الضَّريرُ الإربِليُّ[2] المُوصِليُّ المعروفُ بـ "ابنِ الخبَّارِ" شمسُ الدِّين أبو العبَّاس، وابو عبداللّه[3]. الأديبُ الشَّاعرُ اللُّغويُّ الفرَضيُّ الحاسبُ العَرُوضيُّ الفقيهُ الشَّافعيُّ[4].

(١) ترجمته في : عقود الجمان لابن الشعار ١ / ١٥٣ – ١٦٤ ، واشارة التعيين ٣٩ ، والعبر للذهبي ٥ / ١٥٩ ، والوافي بالوفيات ٦ / ٣٥٩ ، ونكت الهميان ٩٦ ، والبداية والنهاية ١٣ / ٦٩ ، والبلغة ٥٥ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ورقة (٨٢) – مخطوط – والنجوم الزاهرة ٦ / ٣٤٢ – ٣٤٤ ، وبغية الوعاة ١ / ٣٠٤ ، وتحفة الاريب في نحاة مغني اللبيب للسيوطي ١ / ٢٢٦ – ٢٢٨ ، ومرآة الجنان ٤ / ١٠١ ، وشذرات الذهب ٢ / ٢٠٢ – ٢٠٣ ، وروضات الجنات ١/ ٢١٤.

(٢) في اشارة التعيين ٣٩ ، والبلغة ٥٥ " ابن الخبار البلدي " وهو سهو ، لعل سببه وجود شاعر يعرف بـ"الخبار البلدي" واسمه : محمد بن احمد بن حمدان ، أبوبكر ، شاعر عاصر سيف الدولة وامتدحه . أخباره في : يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٨ ، والمحمدون من الشعراء ٣١ – ٣٣ ، ونكت الهميان ٩٦ .

(٣) ذكرها ابن الشعار في عقود الجمان . قال في ٥ / ٢٤ : "واخبرني الشيخ ابو عبدالله احمد بن الحسين النحوي" وقال في صفحة ١٩٥ : "انشدني الشيخ الاديب ابو عبدالله احمد بن الحسين بن الخبار النحوي اللغوي الضرير" .

(٤) البداية والنهاية ١٣ / ١٦٩ .

مولده ووفاته :

قال ابنُ الشعار[1]: "اخبرني انّه وُلِدَ في اليوم الثّامن عشرَ من جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وخمسمائة " وكانت ولادتُه بالموصل[2] .

اما وفاته فقد اختُلِفَ فيها ، واغلبُ من ترجم لابن الخبّار اخبرَ بانَّ وفاته كانت سنة تسع وثلاثين وستمائة[3] ، في شهر رجب، واختلفوا في تحديد اليوم ، فاغلبهم قال في اليوم العاشر من هذا الشهر ، ومنهم من قال غير ذلك.

ولم يتأكّد ابنُ الشّعّار - وهو تلميذ ابنِ الخبّار - من يوم وفاته فاكتفى بقوله : "توفي في العشر الاول من شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة"[4] .

وجعل بعض العلماء وفاته سنة سبع وثلاثين وستمائة ، نقل السّيوطيُ - رحمهُ اللهُ - في البغية[5] قال : " مات بالموصل عاشر رجب سنة سبع وثلاثين وستمائة " . على انّ السيوطيُ نفسَه قد نصَّ في تحفة الاريب انّ وفاته كانت سنة تسع وثلاثين وستمائة[6] ولعل ما في البغية محرّف عن (تسع)

وقال الخوانساري في "روضات الجنات"[7]: "مات بالموصل سنة ٦٣٧"

وجعل بهاء الدين الاربلي ت (٦٩٢) هـ وفاته سنة ٦٤١ هـ[8] .

وقد كان له من العمر خمسون عاما كما نص اغلب العلماء[9] ، ودفن بالموصل[10] .

نشاته وثقافته :

قال ابن الشعار - رحمه اللّه -[11] : "كان ابوه من اهل إربل

---

(١) عقود الجمان ١ / ١٥٣ .
(٢) تحفة الاريب ١ / ٢٣٦ . عن ابن مكتوم القيسي .
(٣) البداية والنهاية ١٣/٦٩ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ورقة (٨٢) مخطوط ، وبغية الوعاة ١/٣٠٤ .
(٤) عقود الجمان ١ / ١٥٣ .
(٥) بغية الوعاة ١ / ٣٠٤، وينظر كشف الظنون ١٩١٨ - ١٩٦٤ .
(٦) تحفة الاريب ١ / ٢٣٦ .
(٧) روضات الجنات ١/٣١٤ .
(٨) التذكرة الفخرية صفحة ١٦٩ .
(٩) العبر للذهبي ٥ / ١٥٩ ، والبداية والنهاية ١٣ / ١٥٧ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (٨٢) - مخطوط - وشذرات الذهب ٢ / ٢٠٣ .
(١٠) طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (٨٢) - مخطوط -
(١١) عقود الجمان ١ / ١٥٣ - ١٥٤ .

عامّيّاً يبيع الخبز ، وأصل آبائه من بعض قرايا العراق، ونزل بالموصل، وتأهّل بها ، وتديّرها الى حين وفاته .

وله عدّة أولاد من الذّكور والإناث، وُلِدَ له أبو العبّاس هذا ، ونشأ وصرف همّته إلى الاشتغال بالعلم ، وأحبّه وأقبل عليه بكلّيّته ، فحفظ أوّلاً الكتابَ العزيز ، وقرأ "التّنبيه" لأبي إسحاق الشّيرازي (١) حفظاً جيّداً ، ثم ترقّى الى العلوم الأدبيّة ، وتردّد إلى جماعة من أدباء الموصل ، ولازَمَ الشّيخ أبا حفص (٢) ، ودرَسَ عليه كتباً كثيرة من علم الأدب والنّحو واللّغة والعَروض والقوافي ، حتى برز على أقرانه ، وفاق أبناء زمانه ، وبرع في ذلك ، وتمهّر تمهُّر المجتهدين ... ولم يُرَ في زماننا أسرع حفظاً منه ، ولا أكثر استحضاراً للأشعار والنّوادر والحكايات واللّطائف" .

وقال أيضاً (٣) : "حفظ عدّة من الكتب المحرّرة في النّحو والأدب واللّغة والأشعار العربيّة . منها : كتاب "الإيضاح" و "التّكملة" لأبي عليٍّ الفارسيِّ، وكتاب "المفصّل" لأبي القاسم الزّمخشريّ، وكتاب "الكافي في علم العروض والقوافي" لأبي زكريّا التّبريزيّ، وكتاب "مجمل اللّغة" لأبي الحسين بن فارس الرّازيّ، وكتاب "الفخري" في الحساب. ثمّ إنّه يحفظ من أشعار العرب الجاهليّة والإسلام والمولّدين والمحدَثين مالا يُحصى، وصنّف كتباً مفيدة في النّحو والعَروض " .

وقال تاج الدّين ابن مكتوم (٤) : " نشأ علىٰ محبّة العلم والاشتغال

---

(١) هو ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز ابادي الشيرازي أبو اسحاق جمال الدين عالم فقيه شافعي من تصانيفه : "التنبيه" و "المهذب في المذهب" و "اللمع" وغيرها . توفي ببغداد سنة ٤٧٦ هـ . اخباره في : طبقات السبكي ٣ / ٨٨ ، ووفيات الاعيان ١ / ٢٩ .

(٢) ينظر ص ١٢ من الدراسة .

(٣) عقود الجمان ١ / ١٥٤ — ١٥٥ .

(٤) تحفة الاريب ١ / ٣٣٦ .

فيه ، والنَّظرِ في فنونه من النَّحو والعَروض والقوافي والفرائض والحساب .. وغير ذلك فبرعَ في جميع ذلك، وصار معدوداً من علماء عصره " .

وقال ابن كثير (1) ـ رحمه اللَّه ـ : "اشتغل بعلم العربيَّة ، وحفظ "المفصَّل" و "الإيضاح" و "التَّكملة" والعَروض والحساب، وكان يحفظ "المجمل" في اللُّغة ، وغيرها ، وكان شافعيَّ المذهب كثيرَ المِلَحِ والنَّوادرِ، وله اشعارٌ جيِّدة " .

تصدُّره للعلم :

قال ابن الشعّار (2) ـ رحمه اللَّه ـ : "فلمَّا توفِّي ابو حفص شيخه جلس مكانه ، وتصدَّر لإفادة علمِ الادب والعربيَّة والقرآن والفرائض والحساب ومعاني الشِّعر وغيرِ ذلك، فانثالُوا عليه من كلِّ فجٍّ، وصار شيخَ وقته وحَبْرَ مِصْرِه " .

وقال السُّيوطيُّ (3) عن تاج الدِّين ابنِ مكتوم : " .. وصارَ معدوداً من علماء عصره ، ورحلَ الطَّلبة من البلاد إليه ، وتزاحموا لكثرة علمه وصحَّة ذهنه " .

اوصافه :

قال ابن الشعّار (4) ـ رحمه اللَّه ـ : "كان رجلاً اسمرَ اللَّون عبَّارَ (5) البدن ، مدوَّرَ اللِّحية ، وذكرَ لي انَّه كان في بدء امره له بصرٌ يسير ، ويَعْرِفُ الالوانَ ويفرِق بينها ، ثم ذهبَ بصرُه بالمرَّة ، وكان

(1) البداية والنهاية 13 / 157 .
(2) عقود الجمان 1 / 154 .
(3) تحفة الاريب 1 / 336 .
(4) عقود الجمان 1 / 154 .
(5) في اللسان (عبر) العبّار : الجمل القويُّ على السَّير .

إذا مشى لم يحتج إلى قائد يقوده ، وكان له لحية سوداء حسنة مدورة " .

اقوال العلماء فيه :

لعلّ اكثر من كتب عن ابن الخبّاز وحفظ لنا بعض اخباره هو تلميذه النجيب ابن الشّعّار الموصليّ - رحمه اللّه - صاحب "عقود الجمان" . ومع ذلك فالاخبار التي وصلتنا عن أبي العبّاس قليلة مقارنة بمكانته العلميّة ، ومنزلته بين العلماء . يقول عنه ابن الشعار ت (٦٥٤) هـ : "برز على اقرانه ، وفاق ابناء زمانه ، وبرع في ذلك وتمهّر تمهّر المجتهدين ... وصار شيخ وقته ، وحبر عصره ، ولم ير في زماننا اسرع حفظاً منه ، ولا اكثر استحضاراً للاشعار والنّوادر والحكايات واللّطائف ، وهو غاية في الذّكاء والفهم ، سريع الخاطر في نظم الشّعر ، قويّ الرّوح وقت القراءة عليه ... "[1] .

وقال بهاء الدّين الاربليّ ت (٦٩٢) هـ : "شيخ زمانه ، وواحد عصره ، كان آية في الذّكاء والحفظ ، رايته رحمه اللّه .." .

وقال ايضاً - بعد ان انشد له عدة ابيات - : "هذه الابيات وإن لم تدخل في حيّز الاختيار ، فإنّ قائلها من الائمّة الكبار ، والنّحاة الذين مثلهم سيّار"[2] .

وقال اليمانيّ ت (٧٤٣) هـ : "لم ير في زمانه اسرع حفظاً منه ، وكان كثير العتب على الزّمان ، مستحضراً لجمل من الاشعار والنّوادر"[3] .

وقال الذّهبي ت (٧٤٨) هـ : "صاحب التّصانيف الادبيّة"[4] .

---

(١) عقود الجمان ١٥٤/١ .
(٢) التذكرة الفخرية ١٦٩ .
(٣) التذكرة الفخرية ١٧٠ .
(٤) اشارة التعيين ٣٩ .
(٥) العبر ٥ / ١٥٩ .

وقال الصَّفديّ[1] ت (٧٦٤) هـ: "صاحبُ التَّصانيف. كان استاذاً بارعاً في النَّحو واللُّغة والعَروض والفرائض، وله شعرٌ".

وقال ابن كثير[2] ت (٧٧٤) هـ: "اشتغلَ بعلم العربيَّة ... كثيرُ المِلَحِ والنَّوادر، وله اشعارٌ جيِّدة".

وقال الفيروز ابادي[3] ت (٨١٧) هـ: "لم يُرَ في زمانه اسرعَ حفظاً منه، واكثرَ استحضاراً للاشعار والنَّوادر".

وقال ابنُ قاضي شهبة[4] ت (٨٥١) هـ: "كان علامةَ اهلِ زمانه، صاحبُ المصنَّفات المفيدة".

وقال ابن تغري بردي[5] ت (٨٧٤) هـ: "كان إماماً بارعاً مفتنّاً عالماً بالنَّحو واللُّغة والادب".

وقال السُّيوطي[6] ت (٩١١) هـ: "صاحبُ التَّصانيف البديعة في النَّحو والعَروض .. وغيرِ ذلك، فبرعَ في جميع ذلك، وصار معدوداً من علماء عصره، ورحل الطَّلبة من البلاد إليه، وترجموا لكثرة علمه وصحَّة ذهنه".

وقال ايضا[7]: "كان استاذاً بارعاً، علامةَ زمانه في النَّحو واللُّغة والفقه والعَروض والفرائض، وله المصنَّفاتُ المفيدة".

شيوخه وتلاميذه :

ذكر ابن الشعار[8] - رحمه الله - بعضاً من شيوخ ابن الخبَّاز الذين حدَّثه عنهم وعلى رأسهم شيخُه :



(١) الوافي بالوفيات ٦ / ٣٩٥، ونكت الهميان ٩٦ .
(٢) البداية والنهاية ١٣ / ١٥٧ .
(٣) البلغة ٥٥ .
(٤) طبقات النحاة واللغويين (٨٢)- مخطوط - .
(٥) النجوم الزاهرة ٦ / ٣٤٣ - ٣٤٤ .
(٦) تحفة الاريب ١ / ٣٢٦ .
(٧) بغية الوعاة ١ / ٣٠٤ .
(٨) عقود الجمان ١/١٥٤ .

١ ـ ابو حفص عمرُ بنُ احمدَ بنِ ابي بكرٍ بنِ مهرانَ المسفنيُّ[1] الموصليُّ الضَّريرُ النَّحويُّ اللُّغويُّ مجدُ الدِّين ت (٦١٣) هـ.لازم ابا الحرم مكّيَّ بن ريّان وغيره وتصدَّر بعده ،وبرَع في علم النَّحو والعَروض واللُّغة ، وصار انحى أهل زمانه .كان مُفرِطَ الذَّكاء سريعَ الحفظ، وكان في لسانه حُبسةٌ عظيمة ، وعندهُ ثقلٌ في كلامه لا يكاد يُبين .

وقد لازم ابنُ الخبَّار ـ رحمه اللّه ـ شيخَهُ ابا حفصٍ، ودرَس عليه كتباً كثيرة من علم الادب والنَّحو واللُّغة والعَروض والقوافي، وقد ذكره كثيراً في مؤلَّفاته بقوله : قال الشَّيخ او سالتُ الشَّيخ او قال شيخنا[2] او غيرَ ذلك، وكان ابنُ الخبَّار كثيرَ الثَّناء على شيخه والإطراء له في مؤلَّفاته ، قال في نهاية كتابه "توجيه اللُّمع"[3] : " وقد أودعته نُبَذاً ممَّا رويتُه عن شيخي مجدِ الدِّين أبي حفصٍ عمرَ بنِ احمدِ بنِ ابي بكرٍ بنِ مهرانَ، بوَّد اللّه مضجَعه ، وطيَّبَ مهجعه . فإنَّ حالي معه كما انشد الإمام عبدالقاهر الجرجانيُّ :

وكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إلَيَّ عَوارِفٌ ... ثَنَائي مِنْ تِلْكَ العَوَارِفِ وَارِفُ
وَكَمْ غُرَرٍ مِنْ بِرِّهِ وَلَطَائِفٍ ... لِشُكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفُ

ومن شيوخه :

٢ ـ ابو المعالي. قال ابن الشَّعَّار[4] فيما يرويه عن ابن الخبَّار

---

(١) وينظر في ترجمة ابي حفص عقود الجمان ٥ / ١٦٨ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢١٦ .

(٢) سها العلامة البغدادي ـ رحمه الله ـ فجعل ابن ايار هو شيخ ابن الخبار فقال في شرح ابيات المغني ١ / ٣٠ : "قال ابن الخباز : ما رايت في كتب النحو الا حذف " لا "، وقال لي شيخنا ـ يعني ابن ايار : لا يجوز حذف " ما " ..." وهذا غير صحيح؛ لان ابن الخبار توفي سنة ٦٣٩ هـ وابن ايار توفي سنة ٦٨١ هـ اي بعد وفاة ابن الخبار باثنتين واربعين سنة .

(٣) توجيه اللمع ورقة ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ـ مخطوط ـ .

(٤) عقود الجمان ١ / ١٥٤ .

ـ رحمهما اللّه ـ : "وحدّثني قال: لما شرعتُ في الاشتغال بكتاب "الفخريّ" في الحساب، واجتهدتُ في دراسته وحفظه على الشيخ ابي المعالي،ثارت عليَّ السَّوداءُ، وبقيتُ مدّةً مريضاً بها ..".

٣ ـ ومن شيوخه :عبدالكريم بنُ احمدَ بن محمّدٍ الضَّريرُ،ابو الفضل المقرىء المعروف بـ "ابن حرميّة" تـ (٦١١) هـ . اخبر بذلك ابن الشعار قال (١) : "حدّثني الشّيخُ العالم ابو العبّاس احمدُ بن الحسين،الاديبُ النّحويُّ قال: كان شيخنا ابو الفضل قيّماً بتفسير القرآن .. " .

٤ ـ ومنهم ايضاً : ابو الكرَم عبدُ الكريم بنُ يوسفَ بنِ الحسين الموصليُّ تـ (٦١٣) هـ .

قال ابنُ الشعار (٢) : انشدني ابو عبداللّه احمدُ بن الحسينِ بنِ الخبّار النّحويُّ اللّغويُّ قال: انشدني ابو الكرم عبدالكريم بنُ يوسفَ بنِ الحسينِ الموصليُّ المعلّمُ لنفسه يرثي كبشاً له :

لَهفي عَلَى كَبْشٍ أَنِسْتُ بِهِ ... رَبَّيْتُهُ وَبَذَلْتُ مُجْتَهِدِي
قَدْ لَاحَ لِيْ خِلّاً أُسَرُّ بِهِ ... يَجْرِي كَمَجْرَى الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
حَتَّى إِذَا مَا اشْتَدَّ هَيْكَلُهُ ... عِنْدِي وَصَارَ كَجَبْهَةِ الأَسَدِ
أَوْدَتْ بِهِ أَيْدِي المَنُونِ ضُحًى ... وَالمَوْتُ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدِ

وقد رثى ابنُ الخبّار ـ رحمه اللّه ـ في شعره شيخاً اسمُه: إبراهيم بن محمّدٍ الرَّقّيُّ ابو إسحاقَ،المعيدُ بالمدرسة النُّوريّة، بقصيدة (٣) أولها :

---

(١) عقود الجمان ٥/ ٢١٠ .
(٢) عقود الجمان ٥/ ١٩٥ .
(٣) عقود الجمان ١/ ١٦٢ .

تَمَنَّى بَنُو الدُّنْيَا بِهَا أَنْ يُعَمَّرُوا
وَإِنَّ الْمَنَايَا مِنْ مُنَاهُمْ لَتَسْخَرُ
تَدُورُ كُؤُوسُ الْمَوْتِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
وَيَوْمٍ وَتَسْقَاهَا بِرَغْمٍ فَتَسْكَرُ
وَنَعْرِفُ أَنَّا صَائِرُونَ إِلَى الرَّدَى
وَلَكِنَّنَا نَهْوَى الْحَيَاةَ فَنُنْكِرُ

كذلك رثى شيخاً آخر اسمه: إبراهيم بن عبدالكريم الحنفيّ البغداديّ بقصيدة أولها: (١)

جَادَ الْغَمَامُ كَأَدْمُعِ الْأَحْدَاقِ
قَبْرَاً ثَوَى فِيهِ أَبُو إِسْحَاقِ

ورثاه بقصيدة أخرى مطلعها: (٢)

جَرَتِ الدُّمُوعُ فَسُحْبُهَا لَا تُقْلِعُ
وَمَضَى الْعَزَاءُ فَلَا أَرَاهُ يَرْجِعُ

فلعلّ الشيخين المذكورين كانا من جملة شيوخه .

تلاميذه :

تصدّر أبو العبّاس - رحمه الله - لإفادة العلم بعد وفاة شيخه أبي حفص ، فانهال عليه طلّاب العلم من كلِّ حدْبٍ وصوب يأخذون عنه ما أجاده وبرَعَ فيه من العلوم والفنون .

قالَ ابنُ الشعار - رحمه الله - : (٣) "فانهالُوا عليه من كلِّ فجٍّ وصارَ شيخَ وقته وحَبْرَ مِصْرِه ... يشغلُ النّاس ... في مسجده بسكّةِ أبي نُجيح، أنشاه الصّاحبُ أبو المكرم محمّدُ بنُ عليِّ بن مُهَاجِرٍ الموصليُّ، وأقامَ له فيه جارياً يدرُّ عليه، وجامكيّةً تصلُ إليه، تقومُ بأَوْدِه، وتفضُلُ عنه الأزمة" .

(١) عقود الجمان ١ / ١٥٩ .
(٢) عقود الجمان ١/١٦٠ .
(٣) عقود الجمان ١/١٥٤ .

وقال السّيوطي[1] : "رحلَ الطّلبةُ من البلاد إليه ، وتزاحموا لكثرة علمه، وصحّة ذهنه" .

وكان من أنجب تلاميذه وأشهرهم :

١ - الإمامُ المُبَاركُ بنُ أحمدَ بنِ الشّعّار الموصليّ كمالُ الدّين ، المؤرّخ الأديبُ، صاحبُ «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» توفّي سنة (٦٥٤) هـ. وقد ترجم ابنُ الشّعّار لشيخه ابنِ الخبّاز ترجمةً وافية ، انفرد فيها عمّن ترجموا له ، وكان المصدر الوحيد في بعض أشعاره وأخباره .

٢ - ومن تلاميذه أيضاً : أحمدُ بنُ محمّد الإسْعِرْديّ. ذكره ابنُ الخبّاز في "الغرّة المخفيّة"[2] حيثُ أملاها عليه قال : "شاركني بمشوبة عمله باستملائه الأخُ الفقيه الأجلّ العالم شمسُ الدّين أبو العبّاس ، أحمدُ بن محمّدِ بنِ أحمدَ الإسْعَرْدِيّ، أصلحَ اللّه شأنه، وكفاه ما شَانَه" .

٣ - ومنهم أيضاً : محمّدُ بنُ ميكائيلَ بنِ أحمدَ الفَرَضيُّ النّحويّ الموصليُّ مجدُ الدّين المتوفّي سنة (٦٨٠) هـ وقد أملاه كتابه "توجيه اللّمع"[3] حيث جاء في أوله : "قال محمّدُ بن ميكائيلَ بن أحمدَ الفَرَضيُّ - رحمه اللّه - : أملَى عليَّ هذا الشّرحَ من لفظه من أوله إلى آخره، الإمامُ العلّامة شمس الدّين أبو العبّاس أحمدُ بن الحسين .. " .

٤ - ومنهم : عليُّ بن إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ أبي بكرٍ، أبُو الحسن الموصليّ. قال ابن الشّعّار[4] - رحمه اللّه - في ترجمته : "شدَا

---

(١) تحفة الأريب ١ / ٣٣٦ .
(٢) الغرة المخفية ورقة ١٧٦ - مخطوط - .
(٣) توجيه اللمع ورقة ٣ - مخطوط - .
(٤) عقود الجمان ٥ / ٥٧ .

طرفاً من الأدب على أبي العبّاس أحمدِ بنِ الحسين بن الخبّاز النّحويّ .. " .

٥ ـ ومنهم : هبةُ اللّه بن محمّدِ بنِ هبةِ اللّه بنِ منصورِ بن أبي سعيدِ بنِ الحسينِ بن منصورٍ أبو الكرم، القصّابُ الشّيرازيّ الأصل، الموصليُّ الدّار والمنشأ، المعروفُ بـ "ابن الدّانش مَنْد" .

قال عنه ابنُ الشّعّار ـ رحمه الله ـ في "عقود الجمان"(١): "ذكر لي أنه حفظ الكتاب العزيز ، وقرأ طرفاً من العربيّة على الأديب أبي العبّاس أحمدَ بنِ الحسين بنِ أحمدَ بنِ الخبّاز النّحويّ الموصليّ" .

[٦ـ] ومنهم : محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ أبي شاكر ، أبو عبدالله الإربليُّ الكَفَرْ عَزِّيّ .

قال عنه ابنُ الشّعّار ـ رحمه اللّه ـ في "عقود الجمان"(٢): "اعتنى بقول الشّعر، تأدّبَ علىٰ أبي عبداللّه أحمدَ بنِ الحسين بن الخبّاز النّحويِّ الموصليِّ" .

شكواه من الزمن :

أكثرَ ابنُ الخبّاز ـ رحمه اللّه ـ من شكواه من الزّمن وضمنه كتبه ، ولم يخلُ مؤلَّف من مؤلّفاته إلّا قد افتتحه أو ختمه بحكاية حاله وهمومه وشكواه من الزّمن ، ولعلَّ ذلك ناتجٌ عن الظروف الصّعبة التي كانت تكتنف حياتَه، إضافة الى الحسد والضّغينة التي كان يحملها بعض أنداده الذين عاصروه .

ويظهرُ ذلك لنا جليّاً في جفاء بعض مؤرِّخي عصره ، ومَنْ بَعْدَهم، وعدمِ انصافهم له ، ومن هؤلاء جمال الدين القفطيُّ المتوفّى سنة (٦٢٤) هـ ، وياقوتُ الحمويُّ المتوفّىٰ سنة (٦٢٦) هـ ، وابنُ خلّكان

---

(١) عقود الجمان ٦ / ١٣٣ .
(٢) عقود الجمان ٧ / ٣٥ ـ ٣٦ .

المتوفّى سنة (٦٨١) هـ، حيث لم يتعرضوا في تراجمهم ولم يذكروا اسمه.
قال ابنُ الشعار - رحمه اللّه - : "لم يزلْ متألماً من الزّمان كثيرَ التعتّب من صروفه، شاكياً من أبناء دهره، قليلَ الحظِّ منهم" (١) وأورد له أبياتاً في ذمِّ الزّمان وأهله، يقولُ فيها (٢) :

فلا تَثِقْ باللّيالي طالما غدرتْ
بذي الوفاءِ ولو أعطتْهُ ميثاقَا
ذمُّ الورى فهمُ أعدوا زمانَهمُ
لُؤماً فأحدقَ بالأيام إحداقَا
أغراضُهم لم تزلْ مسوَدّةً فإذا
قدحتَ فيهمْ أصابَ القدحُ حرّاقَا
بلوتُهمْ فطعمتُ السُّمَّ في عسلٍ
فما وجدتُ سوى الهجرانِ درياقَا

وقال عنه اليمانيُّ في "إشارة التعيين" : "كان كثيرَ العتْب على الزّمان" (٣) .

ومن شكواهُ من هموم الزّمن ومصائبه التي بثّها في مؤلفاته قوله في بداية كتابه "الفريدة في شرح القصيدة" (٤) : "ومن علِمَ حقيقة حالي عذرَني إذا قصّرْتُ؛ لأنَّ عندي من الهموم ما يزَعُ الجَنَان عن حفظه، ويكوِّرُ اللّسان عن لفْظه :

ولو أنَّ ما بي بالجبالِ لهدَّها
وبالنّارِ أطفاها وبالماءِ لمْ يجرِ
وبالنّاسِ لمْ تحيَ وبالدّهرِ لمْ يكنْ
وبالشمسِ لمْ تطلعْ وبالنجمِ لمْ يسرِ

وأنا أسألُ اللّهَ أنْ يكفيَني شرَّ شكواي، وألاّ يزيدَني على

---

(١) عقود الجمان ١ / ١٥٤ .
(٢) عقود الجمان ١ / ١٥٧ .
(٣) إشارة التعيين ٣٩ .
(٤) الفريدة في شرح القصيدة ٤٩ - ٥٠ .

بلواي، فإنّي كلّما أردتُ خفضَ العيش صار مرفوعاً، وعاد بالحزن سببُ المسيرة مقطوعاً".

وقال أيضاً في خاتمة كتابه "توجيه اللمع" (1): ".. ويمهد عذري في التقصير، أنّي لمّا فتحتُ باب تأليفه فجأني مرضٌ غشيني به من الغمّاء ما يغشى الغريقَ من الماء، أشمتَ بيَ العِدى، وكدتُ منه أُسلِمُ النفسَ إلى الرّدى، فلمّا وطّنتُ النّفس على البأساء، وقلت لها: إنّ الجزع من شِيَمِ النّساء وانشدتُها قولَ أبي تمّام:

خُلِقنا رِجالاً للتّجلّدِ والأسَى

وتلكَ الغَوَاني لِلبُكا والمَآتِمِ

رميتُ الجزَعَ بسهمِ الهَجْرِ، وأعرضتُ عنه رجاءَ الأمر، فما تجاوزت ذلك الزّمان بنخبة طائر خائف، إلّا وقد رزئه بعضُ من يَعنيني أمرُه من أهلي بمَرْزِئة، استعذبَ معها مُرّ الحِمام، وآثرَ على بَرْدِ الماء حرّ السَّقام فقلت:

مَصَائِبُ شتَّى جُمِّعت في مُصيبةٍ

ولَمْ يكفِها حتّى قفَتها مَصَائِبُ

وفيه يقول: " وأنا مع ذلك بينَ أهلِ بلدةٍ تجعلُ رؤيتهمُ الذكيَّ بليداً. ينفرون من الفضائلِ وأهلِها نفورَ الضّبِّ من البحار، والنّونِ من البيد القِفار، كلّما زاد المرءُ بينهم فضلاً، زاد عندهم نقصاً .." وقوله في خاتمة كتابه "الغرة المخفية" (2):

"وقد جئت بالكتاب مهذّبَ المعاني مشيد المباني، وهو كما يحبّه الأوداءُ، وإن كان يبغضه الأعداءُ:

أُعَادَى على مَا يُوجبُ الحبَّ للفتَى

وأَهْدَأُ والأفكَارُ فِيَّ تَجُولُ

سِوَى حَسَدِ الحُسّادِ داءٌ فإنّه

إذَا حلّ في قلبٍ فليسَ يزولُ

---

(1) توجيه اللمع ورقة 205 - مخطوط - .
(2) الغرة المخفية ورقة 176 - 177 - مخطوط - .

ولا تطمعنْ منْ حاسدٍ في مودةٍ
وإنْ كنت تصفيها له وتُنيل

وكيف لا يجحدُ فضلي وانا بين قوم لا يرون الفضل لغير الاغنياء ، ويحتقرون الفقراء المؤمنين ولو كانوا من الانبياء . زمانهم الجديرُ بقول ابي الطيّبِ :

إنّا لَفِي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ به
مِنْ أكْثَرِ النّاسِ إحسانٌ وإجمالُ

حجّهم إلى بيت الرّذائل ، وكفهم كل خال في الخير من المخايل :

ولَو أنّي آتي الذي يرتضُونَهُ
لَمَا كنتُ إلاّ جاهلاً كاملَ الجهْلِ

هذا ولو حكَيْتُ أيّوبَ بنَ القريّة في حِفْظه ، والحسنَ البصريّ في وعْظِه ، وعبدَالحميدِ في فصاحةِ لفظِه ، والنّعمانَ في جدلِه واحتجاجِه ، وابنَ سُرَيجٍ في تفْريعه واستخراجه ، ومكثتُ بينهم جميعَ الزّمان ، لمَا زادوني ـ ولو سالتُهم ـ غيرَ الحرمان ، ولعلّ من يسمعُ هذه الكَلِمَ يستكثرُ شِكَايتي ، ويستقلّ للنّاس رعايتي . وما يعلمُ أنّه :

كلّما انقضَى سببٌ   منك عادَ لي سَبَبُ

ولولا إيغارُ الصّدور لكشفتُ حقيقة المستُور ، وصرّحت بفضائح قوم يَبْدُون للعين سَراباً ، ولا يجدُ الصّادي عندهم شراباً :

إذا صُورةٌ رَاقتْكَ فاخبُرْ فرُبّما
أمَرَّ مذاقُ العُودِ والعودُ أخضرُ

ولو حلّوا عصرَ النّبيِّ ـ عليه السّلام ـ لنزلَتْ فيهم ـ ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ـ وإن تأخّروا مَوْلِداً ، فقد نُظِموا مع اهلها في سِلْكِ النّفاق وسلوكِ سبيله . فأسألُ اللّه الذي صان وجهيَ عن السّجودِ لغيره ، أن يصونَ وجهيَ عن السّؤال لغيره ... " وكرّر شكواه في مقدّمة هذا الكتاب ايضاً (١) .

---

(١) ينظر صفحة ١١ وما بعدها من هذه الرسالة .

آثاره : (أ ـ شعره):

حفظ لنا ابنُ الشعّار[1] ـ رحمه اللّه ـ قدراً لا بأس به من أشعار ابن الخبّاز ، وما وصل إلينا من شعره يدلُّ علىٰ أنّه كان شاعراً مطبوعاً ، يقولُ الشِّعرَ سليقةً دون تكلُّف، كما هو شأنُ كثيرٍ من العلماء الشُّعراء . وقد نظمَ ابنُ الخبّاز ـ رحمه اللّه ـ في أغراض مختلفة فمدحَ ورثى وتغزّل وهجا الزّمان وأهلَه، إلىٰ غير ذلك .

فمن مديحه قصيدةٌ أوردَها ابنُ الشّعّار ـ رحمه اللّه ـ في مدح أبي البركات ابن المستوفىٰ الإربليِّ المتوفى سنة (٦٣٧) هـ . قال ابنُ الشّعّار[2]: "وأنشدَني لنفسِه يمدحُ الصّاحبَ شرفَ الدّين أبا البركاتِ المباركَ بنَ أحمدَ بنِ المباركِ المستوفىٰ ـ رحمه اللّه ـ وأنفذَها إليه من الموصل الى مدينة إربلَ من غير انتظامِ معرفةٍ بينهما، ولا مشاهدة ولا اجتماعٍ به ، إلّا لِمَا شاع من معروفِه، وإفضالِه بينَ الأنام، خصوصاً لأهلِ الأدب والفضل ، واجتماع الخلقِ كافّةً علىٰ شكره ، وجلالتِه في العلْم والزّكاسة ، فآثرَ أن يمتدحَهُ ويُثنيَ على جنابه حبّاً وتقرُّباً ، ولم يطلُب بذلك أجراً ولا برّاً ، لكنّه رآه أهلاً للمدح والثّناء :

... الغصون الرّاح من حركاتها
وتعلّم الملكان من لحَظَاتِها

ونفتْ عن الوجهِ النّقابَ فأشرقَتْ
شَمْسُ الضُّحَى والبدرُ في قسمَاتِها

وفيها يقول :

إن لم يكنْ وصلٌ فحتّىٰ أعظمِي
بَعْدَ البِلَىٰ يُحْيِي الرّميمَ رُفَاتِها

وتَعلَّمي جدوىٰ ابنِ موهوبٍ أبي الـ
ـبَرَكاتِ فالثّقلانِ في بَرَكَاتِها

---

(١) عقود الجمان ١/١٥٦ وما بعدها .
(٢) عقود الجمان ١ / ١٥٥ .

وَتَشَبُّهِي بِفَتًى إِذَا مَا ضَاقَ
فِي الأَرْضِ رَدَّ الرُّوحَ فِي أَمْوَاتِهَا
جَمَعَ الفَضَائِلَ وَالفَوَاضِلَ بَعْدَمَا
دَانَ اللِّئَامُ بِتَرْكِهَا وَشَتَاتِهَا
وَبَنَى مِنَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ مَحَلَّهُ
جَعَلَ الطِّبَاقَ السَّبْعَ مِنْ شُرُفَاتِهَا
يَا وَالِيَ الشُّعَرَاءِ حِلْماً إِنَّمَا
يَجْنِي رَعَايَا النَّاسِ حِلْمَ وُلاتِهَا
لَكَ بَيْتُ عِزٍّ لا يَقُومُ بِوَصْفِهِ
أَضْعَافُ مَا [قَدْ] حُزْتَ مِنْ آيَاتِهَا

وفيها أيضا يقول في ذم أهل الزمان :

فَحَمِدْتُ رَبَّ العَالَمِينَ عَلَى الَّذِي
فِيهِ فَقَدْتُ شُخُوصَهَا وَشِيَاتِهَا
وَذَمَمْتُ سَامِعَتِي لِمَا كَانَتْ لَهُ
سَبَباً تُقَرِّبُنِي إِلَى أَصْوَاتِهَا
مَغْنَاكَ جَنَّاتُ النَّعِيمِ فَلَيْتَنِي
أَرْعَى ثِمَارَ الأُنْسِ مِنْ رَوْضَاتِهَا
وَتَخُورُ مِنْ بَلَدِي وَمِنْ سُكَّانِهِ
رُوحِي .... زُهُوقَهَا بِنَجَاتِهَا

ومن الرِّثاء : أوردَ له ابنُ الشعار[1] - رحمه اللَّه - قصيدة طويلةً في رثاء أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عبدِالكريمِ الحنفيِّ البغداديِّ - رحمه اللَّه - قال فيها :

جَادَ الغَمَامُ كَأَدْمُعِ الأَحْدَاقِ
قَبْراً ثَوَى فِيهِ أَبُو إِسْحَاقِ

---

(1) عقود الجمان ١/١٥٩ .

فَلَقَدْ ثَوَتْ فِيهِ الفَضَائِلُ وَالعُلَى
بِثَوَائِهِ وَمَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

قَبْرٌ يُعِيرُ الشَّمْسَ فَضْلَ جَمَالِهِ
بَعْدَ الشُّرُوقِ لِبَهْجَةِ الإِشْرَاقِ

قَبْرٌ مُقِيمٌ فِي الثَّرَى وَعَلَاؤُهُ
سَامٍ عَلَى سَبْعٍ رُفِعْنَ طِبَاقِ

قَبْرٌ أَحَاطَ بِبَحْرِ جُودٍ مُنْجِمٍ
عَذْبِ المَذَاقَةِ مَاؤُهُ دَفَّاقِ

وفيها يقول :

يَا غُصْنُ رِيحُ المَوْتِ هَبَّتْ عَاصِفًا
فَذَوَيْتَ بَعْدَ الرِّيِّ وَالإِبْرَاقِ

يَا بَدْرُ فَاجَاكَ المَحَاقُ وَمَنْ رَأَى
بَدْرًا يُفَاجَأُ تِمُّهُ بِمَحَاقِ

يَاشَمْسُ عَاجَلَكِ الكُسُوفُ فَقُطِّبَتْ
لِذَهَابِ نُورِكِ أَوْجُهُ الآفَاقِ

ومن قصيدة أُخرى ـ اوردها ابنُ الشَّعار[(١)] ـ رحمه اللَّه ـ في رثاء الشَّيخ نفْسِهِ يقول :

جَرَتِ الدُّمُوعُ فَسُحْبُهَا لَا تُقْلِعُ
وَمَضَى العَزَاءُ فَلَا أَرَاهُ يَرْجِعُ

أَعَجِبْتَ مِنْ جَزَعِي لِرُزْءٍ هَدَّنِي
لَا تَعْجَبَنَّ فَذُو الرَّزِيَّةِ يَجْزَعُ

أَبْكِي وَلَا أَرْجُو إِعَادَةَ مَا مَضَى
وَمَتَى أَعَادَتْ مَا تَقَضَّى الأَدْمُعُ

---

(١) عقود الجمان ١٦٠/١ .

وفيها يقول :

وإذا طريقُ القَوْلِ ضاقَ على امرئٍ
مِـنْ عِـيِّـهِ فـلَهُ طريقٌ طَـيِّـعُ

كَمْ مشهدٍ للعلمِ يعجزُ حيرةً
عَنْ أنْ يفوهَ بهِ الخطيبُ المِصْقَعُ

أمضيتَ فيهِ من لسانكَ صارماً
تُفرى الأكُفُّ بحَدِّهِ والأذرعُ

كَمْ جائعٍ أشبعتَهُ متيقِّنٍ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ أنَّه لا يشبعُ

كَمْ ليلةٍ أحييتَها بعبادةٍ
لِلّهِ تسهرُ والخلائقُ هُجَّعُ

سعدتْ قبورٌ جاورتكَ وأهلُها
بخلودِ جنّاتِ النَّعيمِ تمتَّعُ

جزعي لفقدِكَ في الفؤادِ مُخيِّمٌ
ومِنَ العجائبِ أنَّني لا أجزعُ

ويقول أيضاً من قصيدةٍ في رثاء الشّيخ أبي إسحاق إبراهيمَ بن محمّدٍ الرَّقي، المُعيدُ بالمدرسة النّوريَّة - أوردها ابنُ الشّعار (١) - :

تمنّى بنو الدّنيا بها أن يعمروا
وإنَّ المنايا مِنْ مُناهُمْ لتسخرُ

تدورُ كؤوسُ الموتِ في كلِّ ليلةٍ
ويومٍ وتُسقاها برغمٍ فتسكرُ

ونعرفُ أنّا صائرونَ إلى الرَّدى
ولكنَّنا نهوى الحياةَ فننكرُ

---

(١) عقود الجمان ١/١٦٣ .

وفيها يقول :

وكَانَ عِصَامِيَّ السِّيادةِ نَفْسُهُ
تعلّمه أفعالها وتبصّر

تُذكّرُني أخلاقُه بمحبوبه
نسيمُ الصبا والروض ريّانَ أخضر

فتزدادُ أشواقي إليه وبينه
وبيني مِنهال من التُّرب أغبرُ

شكوتُ خطوبَ الدّهر مِنْ قبلِ فقدِه
ومِنْ بعدِه الشكوى تزيدُ وتكثرُ

شرَين خِيارَ النّاسِ مِنّي بِشرّهم
فبعتُ على كُرهٍ لأنّيَ أخسرُ

خليلايَ هلّا تُسعِدانِي فإنّني
ذخرتكما والخِلُّ للخطب يُذخرُ

أعيرانيَ الصّبرَ الجميلَ فإنّني
جزعتُ ومَنْ لي أنّني عنه أصبرُ

ومن شعره في الغزل :

قال ابن الشعار ـ رحمه الله ـ : "وأنشدني أيضاً من شعره يتغزّل (1) :

علّقته غصن بانٍ	فيه جميعُ المعاني
ريقٌ كخمرٍ وثغرٌ	يفترّ كالأقحوانِ
تشتقُّ مِنْ وجنتيهِ	شقائقُ النعمانِ
بنفسجيّ عذارٍ	عيناه مِنْ نرجسانِ
تُملي على عاشقيهِ	«مقاتلَ الفرسانِ» (2)
كم عاذلٍ فيه جهلاً	بما يُجِنُّ جَناني

(1) عقود الجمان 1/156 .
(2) اسم كتاب لأبي عبيدة معمر بن المثنّى .

لِسَانُ حَالِي مُجِيبٌ | عَنْ عَذْلِهِ لاَ لِسَانِي
فِرَاقُهُ وَالرَّدَى عِنْـ | ـدَ عَبْدِهِ سِيَّانِ
وَوَصْلُهُ وَحَيَاةُ النُّـ | ـفُوسِ مُؤْتَلِفَانِ

ويقول في خاتمتها :

وَمَنْ إِذَا قُلْتُ حَانَ الْـ | ـوِصَالُ قُلْتُ جَفَانِي
لَوْلاَكَ مَا لُمْتُ حَظِّي | وَلاَ ذَمَمْتُ زَمَانِي

وقال ابن الشعار ـ رحمه الله ـ :" وانشدني ايضاً من قصيدة : (١)

أَجِدُّ لَهُ شَوقاً إِلَى سَاكِنِي الْغَضَا
سَنَا بَارِقٍ مِنهُم عَلَى الْبُعدِ أَومَضَا

فَبَاتَ وَفِي أَحْشَائِهِ فَرْطُ لاَعِجٍ
إِذَا هَاجَ بِالذِّكرَى أَمَضَّ وَأَغمَضَا

وفيها يقول :

وَلَمْ أَنْسَ يَومَ الْبَيْنِ مَوْقِفَنَا وَقَدْ
رَأَتْ زَفْرَتِي بَينَ الْجَوَانِحِ مَرْكَضَا

وَأَجرَيْتُ دَمْعاً لَو جَرَى فَوقَ صَفْصَفٍ
لأَخْصَبَ مِنْهُ كُلُّ مَحْلٍ وَرَوَّضَا

وَمِنْ شِقْوَتِي أَنِّي حُرِمْتُ وَدَاعَهُ
لأَنَّ النَّوَى قَدْ صَارَ حَتماً بِهَا الْقَضَا

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْهَجْرَ فِي الدَّهرِ بَاقِياً
تَخَيَّلْتُهُ وَاشٍ عَلَيْهِ مُحَرِّضَا

لَعَمرُكَ إِنَّ الْعَيْشَ مِنْ بَعْدِ حَمْدِهِ
ذَمِيمٌ وَكَمْ سُخْطٍ يُوَلِّدُهُ الرِّضَا

صَفَا لِيَ بِالإِقْبَالِ وَالإِلْفُ مُقْبِلٌ
وَأَعْرَضَ عَنِّي صَفْوُهُ حِينَ أَعرَضَا

---

(١) عقود الجمان ١ / ١٥٧ .

وَلَمْ أتجنَّبْ قَصْدَ مَغْنَاهُ سَلْوَةً
وَلَكِنَّهُ لَمَّا نَأَى ضَيَّقَ الفَضَا

قَضَى الدَّهرُ بالهِجْرَانِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَلِي دَيْنُ وَصْلٍ عِنْدَهُ لَيْسَ يَقْتَضَا

قَنِعْتُ بِبَرْقِ الشَّامِ يَبْدُو لِمُدَّةٍ
بِهَا فَيَتْرُكُ خَدِّي بالدُّمُوعِ غَضَّا

وفي الغزل يقولُ - رحمه اللّه - من قصيدة أوردها الإربليُّ في "التذكرة الفخرية" (1) يقول فيها :

سَطَا بِحُسَامِ طَرْفٍ مَشْرَفِيٍّ ... وأرْدَفَهُ بِسِحْرٍ بَابِلِيٍّ
وَلَوْ لَمْ يَقْضِ عَاشِقَهُ تَثَنَّى ... عَلَى رُمْحِ القَوَامِ السَّمْهَرِيِّ
وَلَيْسَ لِمَنْ يَهِيمُ بِهِ مُعِينٌ ... عَلَيهِ وَمَنْ يُعِينُ عَلَى عَلِيِّ
غَزَالٌ زَارَنِي فَأَزَالَ هَمًّا ... خَيَالٌ مِنه كَالنَّبْضِ الخَفِيِّ
تَبَسَّمَ ضَاحِكًا فَرَأَيتُ دُرًّا ... يُضِيءُ كَلَمْعِ بَرْقٍ فِي حَبِيِّ
قَوِيٌّ لا يُلِمُّ عَلَى ضَعِيفٍ ... فَوَيلٌ لِلضَّعِيفِ مِنَ القَوِيِّ
أميرُ الحُسْنِ أنْتَ بِلا خِلافٍ ... وَزَيْنُ الحُسْنِ بالوَعْدِ الوَفِيِّ
وَصِلْ مُضْنًى يَبِيتُ حَلِيفَ شَوْقٍ ... بِهِ ظَمَأٌ إلى العَذْبِ الشَّهِيِّ
سَلَلْتَ عَلَى الأميرِ سُيُوفَ لَحْظٍ ... فَتَكْتَ بِهَا وَلا سَيْفُ الوَصِيِّ
وَلَوْ أنَّ العَزِيزَ رَآهُ يَوْمًا ... لَدَانَ لَهُ بِوَجْهٍ يُوسُفِيِّ

ومن شعره في العناق يقول : (2)

كَأَنَّنِي عَانَقْتُ رَيْحَانَةً ... تَنَفَّسَتْ فِي لَيْلِهَا البَارِدِ
فَلَو تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى ... حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ

ولابن الخبَّاز - رحمه اللَّه - شعرٌ في الألغاز ومشترك اللغة .

---

(1) التذكرة الفخرية ١٦٩ - ١٧٠ .
(2) النجوم الزاهرة ٣٤٣/٦ .

قال ابن الشعار ـ رحمه الله ـ :"وانشدني لنفسه في مشترك اللغة (١) :

وَدَجَاجَةٍ صَارَتْ لِثَوْرٍ مَرْكَباً
وَالفِيلُ فَوْقَ الثَّوْرِ يَقْتُلُ أَخْرَسَا

الدَّجاجة : الكُبَّة من الغزل . والثَّور : القطعة من الأقط . والفيل : الرَّجل الضَّعيف ... ويقتلُ : يمزج ... واخرس : لاصوت له ...

نَاوَلْتُهُ قَوْساً بِلاَ وَتَرٍ لَهَا
سَهْمٌ إِذَا مَا صَابَ أَحْيَا الأَنْفُسَا

القوسُ : مابقيَ في القوصرة من التَّمر . والسَّهم : النَّصيب وقد خيَّل به التشابه . وصابَ واصاب : لغتان . وقوله : "أحيا الانفسا" : لأنَّ التَّمر قوتٌ ، وهذا موضع الإلغاز .

وشَرِبْتُ من من كَعْبٍ لَدَيْهِ مُسَمَّنٍ
فأُثِيرَتُ مِن عَسَلٍ تَرَاءَىْ أَغْبَسَا

الكَعْبُ : بقيَّة السَّمن في الشكَّة . والمُسمَّن : المحماء ومنه قول الحجَّاج للطبَّاخ أسْكَكِ : سمِّنها . والعَسَلُ : العدوُ . والاغبس : من الغُبْسَة لون الزِّئب .

وَفَدَ المَسِيحُ بِهِ فَزُرْنَا مَرْيَماً
رَبُّ المَسِيْحِ إِذَا رَآهَا أَفْلَسَا

وفد : اي جاؤوا . والمسيحُ : العَرَق . وقوله : "به" اي : بالعسل ... والمريم : من النساء كالزِّير من الرِّجال . قال رؤبة :

[قُلْتُ] لِزِيْرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرْيَمُه

والمسيحُ : الدِّرهم الاطلس ، والضَّمير في "رآها" يعودُ إلى مريم ، وقوله "افلس" لانَّه بذَلَهُ لها .

ومن شعره في الإلغاز قال ابنُ الشعار : "وانشدَني من شعره لغزاً (٢)

(١) عقود الجمان ١/١٥٨ .
(٢) عقود الجمان ١/١٦٣ .

في اللحية :

وَصَاحِبَةٍ مَصْحُوبُهَا لا يَمَلُّهَا
إلى المَوْتِ يُكْسِي حبّها ثَوْبَ الدَّهْرِ

يَخَافُ إذَا مَا صَارَمَتْهُ وَإنَّهُ
يَرَى هَجْرَ بَعْضٍ إنْ احبَّ ابا بَكْرِ

تُصَابُ بِغَسْلٍ إنَّ أُصِيْبَت ولَمْ تَكُنْ
لِتَغْشَ وَيَحْيَا الطُّهرُ إنْ كَانَ ذَا طُهر

وقال ابن الشعار ـ رحمه الله ـ: "وانشدني ايضاً لنفسه يَلْغَزُ[1]:

رَأَيْتُ أبَا بَكْرٍ يُصَلِّي وقَدْ زَنَا
بِأُنْثَى وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ

ولَوْلَا ابْنَهُ أوْ عِرْسُهُ لَمْ يَكُنْ أبَى
إلى عُمَرٍ فِي الدَّهْرِ يَوْماً مُوَحّدُ

وَعُثْمَانُ لَمْ يَظْلِمْهُ قَاتِلُهُ وَمَا
لِحَيْدَرَةٍ إذ جَا رَآهُ المُهَنَّدُ"

ولابن الخبّاز ـ رحمه الله ـ ابياتٌ في وصف الغناء وما يتعلق به ، أوردها الإربليُّ في "التذكرة الفخريّة"[2] يقول فيها :

وطُنْبُورٍ رَشِيقِ القَدِّ يَحْكِي ... بِنَغْمَتِهِ الفَصِيحَةِ عَنْدَلِيبَا
حَكَى لَمَّا انْتَهَى نَغَمَاً فَصِيحاً ... رَوَاهَا عَنْ عَنَادِلِهِ قَضِيبَا
كَذَا مَنْ جَالَسَ العُلَمَاءَ طِفْلاً ... يَكُونُ إذَا انْتَهَى شَيْخاً أدِيبَا

(ب ـ مؤلّفاته) :

وكما اسلفنا برع ابنُ الخبّاز ـ رحمه اللّه ـ في عدد من العلوم وفاق اقرانه ، وقد وضع في ذلك عدة مؤلفات ترى فيها المكتبة العربية،وهي تدلُّ علىٰ علم غزير ، وفهم ثاقب، وكانت تلك المؤلفات في مجال النّحو والعَروض واللُّغة ، ولم يصل إلينا من

---

(1) عقود الجمان ١٦٣/١ .
(2) التذكرة الفخرية ٣٧٠ .

آثاره ما يخص العلوم الأخرى التي نبغ فيها كالفقه والحساب والفرائض والمنطق،إلاَّ أنَّ آثارها ظهرت واضحةً جليَّة في مؤلَّفاته .

أمَّا عن مؤلَّفات ابن الخبَّاز ـ رحمه اللَّه ـ فقد بلغت فيما أعلمه سبعةَ عشر مؤلَّفاً،ذكر أغلبَها المبارك ابن الشَّعَّار[1] ـ رحمه اللَّه ـ في كتابه "عقود الجُمان" في ترجمة المصنف .

وسأذكرها كما رتَّبها ابنُ الشَّعَّار ثم أُتبعها بما أخلَّ به . وتلك المصنفات هي :

١ ـ الجوهرة في مخارج الحروف .

وهي قصيدةٌ مزدوجةٌ رجز كما قال ابن الشَّعَّار[2] ـ رحمه اللَّه ـ وهو مفقود فيما أعلم .

٢ ـ الإلماع في شرح ابن جنِّي ـ رحمه اللَّه ـ .

ولابن الخبَّاز ـ رحمه اللَّه ـ كتاب آخر في شرح "اللُّمع" وهو "توجيه اللمع" الآتي ذكره ، ويبدو أنَّ "الإلماع" كتابٌ مستقلٌّ عن "توجيه اللُّمع" لأنَّ ابنَ الشَّعَّار ـ رحمه اللَّه ـ قد ذكرهما معا[3] .

والكتاب مفقود فيما أعلم .

٣ ـ توجيه اللُّمع .

وهو شرحٌ على لمع ابن جنِّي ـ رحمه اللَّه ـ مختصرٌ ، كما جاء ذلك في مقدّمته حيث قال : "فضمِنْتُ لهم إملاءً مختَصَرٍ على توجيه مسائله ، وتبليغ وسائله ... وقد سمَّيتُه "توجيه اللُّمع" وعلَّقْتُ فيه ... " [4] وقد حقَّق هذا الكتاب أحدُ طلبة كليَّة اللغة العربيَّة

---

(١) عقود الجمان ١/١٥٥ .
(٢) عقود الجمان ١/١٥٥ .
(٣) عقود الجمان ١/١٥٥ .
(٤) توجيه اللمع ورقة (٢) مخطوط .

بجامعة الازهر ، معتمداً على النسخة الموجودة من الكتاب في المكتبة الازهريّة[1] . وللكتاب نسخة خطيّة أخرى نفيسة موجودة بمكتبة (لاله لي) بتركيا برقم : ٣٤٢٦ .

وقد املى ابنُ الخبّار - رحمه اللّه - هذا الكتاب على تلميذه محمد بن ميكائيل الغرضي بمدرسة نور الدين بالموصل . وسوف نتحدّث عن هذا الكتاب بشيء من التّفصيل إن شاء اللّه .

٤ - تصحيح المقياس في تفسير القسطاس .

هكذا ورد اسمه في مقدمة المؤلف[2] وذكره ابن الشعار[3] - رحمه اللّه - باسم "تحرير المقياس في تفسير القسطاس" . وهو كتاب في العروض ، شرح فيه المؤلف كتاب "القسطاس" لابي القاسم الزمخشري المتوفّى سنة (٥٣٨) هـ . ومن الكتاب نسخة محفوظة في مكتبة ليدن برقم (٢٦٨)[4] . ونسبه حاجي خليفة في "كشف الظنون" إلى عزّ الدّين عبدالوهاب بن إبراهيمَ الزّنجانيّ الخزرجيّ، وقال: "فرغ من نسخه سنة (٦٦٥) وأوّله : أمّا بعد حمد اللّه الذكي امر بالقسط في الاحكام" وهذا لفظُ ابنِ الخبّار في مقدّمة الكتاب[5] .

وفي المقدّمة يقول المصنّف: " .. فإنّي لمّا قرأتُ كتاب «القسطاس» في العروض ، الذي عُنيَ بتأليفه العلّامة فخرُ خوارزم أبو القاسم محمود بن عمرَ الزّمخشريّ رحمه اللّه تعالى - على شيخِنا الإمام حجّة العرب، مجدِ الدّين أبي حفصٍ عمرَ بن أحمدَ بن مهران فَشيكته رحمةُ اللّه بكرةً وعشيّاً ، ورفعَهُ في جنّته مكاناً عليّاً . وجدتُ الكتاب على نزارةِ حجمِه وغزارةِ علمِه هو الذي

---

(١) فهرس الازهرية ١٣٨/٤ .
(٢) تصحيح المقياس ورقة (٣) مخطوط .
(٣) عقود الجمان ١٥٥/١ .
(٤) كشف الظنون ١٣٢٦ .
(٥) تصحيح المقياس ورقة (٣) مخطوط .

أشارَ إليه أبو العلاءِ المعرّيّ بقوله :

وَالنَّجمُ تَستَصغِرُ الأَبصارُ صُورَتَهُ
وَالذَّنبُ لِلطَّرفِ لا لِلنَّجمِ فِي الصِّغَرِ

وأبو الحسن التِّهاميُّ بقوله :

إِنْ تَحتَقِرْ صِغَراً فَرُبَّ مُفَخَّمٍ يَبدُو ضَئِيلَ الشَّخصِ لِلنُّظّارِ
إِنَّ الكَواكِبَ فِي عُلُوِّ مَكانِها لَتُرَى صِغاراً وَهْيَ غَيْرُ صِغارِ

فشغفتُ به شَغَفَ صَدْيانِ الهَجِيرِ بالماءِ البارِدِ النَّمِيرِ ، وما زلتُ أُعِدُّ النَّفسَ وأُمَنِّيها إملاءَ كتابٍ يفتحُ منهُ الرِّتاج ويُعجِّلُ النَّتاج ... وأنشأتُ في شرحه على إكداءِ قَرِيحَتِي ونُضُوبِ رَوِيَّتِي ولم آلُ جُهْدًا في تَلْفِيقِه ، ولا ادَّخَرْتُ نُصْحًا في تَنْقِيحِه ... وقد سَمَّيْتُهُ " تصحيح المقياس في تفسير القسطاس " ... " .

والكتاب موسوعةٌ في فنِّه فقد ضمَّنه ابنُ الخبّاز أغلبَ آراءِ من سبقوه في هذا المجال .

٥ – قواعد العربية .

ذكرَه ابنُ الشعار (١) – رحمه اللّه – والكتاب مفقود فيما أعلم .

٦ – كفاية الإعراب عن علم الإعراب .

ذكره ابنُ الشعار (٢) – رحمه اللّه – كما ذكره حاجي خليفة (٣) دون إشارة الى اسم مؤلفه ، وهو المتن الذي شرحه ابن الخبّاز – رحمه اللّه – في هذا الكتاب وسيأتي ذكره إن شاء اللّه . وقد ذكرَ كتابَ الكفايةِ ونقلَ عنهُ غيرُ واحدٍ من العلماء كالشّيخ خالدٍ الأزهريِّ (٤) ت (٩٠٥) هـ ، والصَّبّان (٥) ت (١٢٠٦) هـ رحمهما اللّه –

(١) عقود الجمان ١/١٥٥ .
(٢) عقود الجمان ١/١٥٥ .
(٣) كشف الظنون ١٤٩٨ .
(٤) شرح التصريح ١/٣١٦ .
(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/٧٤ .

٧ – نظم الفريد في شرح التَّقييد .

وهو شرح على "المقدِّمة الجزوليَّة" لأبي موسى عيسى بن يَلَلْبَخْت الجزوليّ المتوفَّى سنة (٦٠٩) هـ . وقد ذكرَ هذا الكتابَ غيرُ واحد من العلماء منهم ابن إيارت[1] (٦٨١) هـ، وابن هشام[2] ت (٧٦١) هـ، والأزهريّ[3] ت (٩٠٥) هـ، والسّيوطيّ[4] ت (٩١١) هـ، وغيرُهم . وذكرَه ابن الشّعار[5] وحاجي خليفة[6] . وجاء في "كشف الظنون" أيضاً باسم "النَّظم الفريد في نثر التَّقييد"[7] ولعله الكتابُ نفسُه .

٨ – الغرَّةُ المخفيَّةُ في شَرح الدُّرَّة الألفيَّة .

لابن الخبَّاز شرحان على ألفيَّة ابن معطٍ – رحمه اللَّه – المتوفَّى سنة (٦٢٨) هـ . أوّلهما هذا الشّرحُ والذي عُرف بـ "الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية"[8] وذكره ابن الشعار – رحمه اللَّه – باسم "الغرَّة المخفيَّة في المسائل الألفيَّة من علوم شتّى" ولعلَّه قصد هذا الشَّرح المعروف بهذا الاسم، أو أنَّه قصد الشَّرحَ الثّاني .

والدَّليل على أنَّ لابن الخبَّاز – رحمه الله – شرحين على ألفيَّة ابن معطٍ – رحمه اللَّه – قولُ الإمام أحمدَ بنِ يوسفَ الرُّعينيِّ[9] – رحمه اللَّه – المتوفَّى سنة (٧٧٩) هـ في مقدِّمة شرحه لألفيَّة ابن معطٍ :

"وهذه الألفيَّة قد اعتُنِيَ قديماً وحديثاً بشرحها، وكَثُف لأفهامهم

---

(١) قواعد المطارحة ورقة (٨) مخطوط .
(٢) المغني ٤٤٩ .
(٣) شرح التصريح ٢٦٣/١ – ٢/٢٧٩ – ٢٨٠ .
(٤) الأشباه والنظائر ١٦٣/٣ – ٢٦٤ .
(٥) عقود الجمان ١٥٥/١ .
(٦) كشف الظنون ١٨٠١ .
(٧) كشف الظنون ١٩٦٤ .
(٨) عقود الجمان ١٥٥/١ .
(٩) أخباره في الوافي بالوفيات ٣٠٥/٨ ، والدرر الكامنة ٣٤٠/١ ، وبغية الوعاة ٤٠٣/١ .

عن انوارِ صُبْحِها فاوَّل من شقَّ الصَّدَفَ عن درِّتِها ، وبرقَتْ له اساريرُ سرتها ، الإمام العلَّامة شمسُ الدِّين ابو العبَّاس احمدُ ابنُ الحسينِ بنِ احمدَ بنِ ابي المعالي بن منصورٍ الموصليُّ المعروفُ بـ "ابنِ الخبَّاز" - رحمه اللَّه - شرحَها شرحين ، ولم يقتنِعْ بالواحد حتَّى صيَّره اثنين ، إلَّا انَّه تعقَّبَ علَىٰ صاحبها وهمَّ بتكدير الصَّافي من مشاربِها ، فعدَلَ في شرحِها علَىٰ الإنصاف ، ولم يوفِّ لها ما يَجبُ من الاوصاف :

مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَىٰ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ
انْ لاَ يَرَىٰ ضَوْءَهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرِ

ثمَّ تتابَعَ النَّاسُ في شرحها .. "

وهذا الكتاب هو صِنْوُ كتابه "توجيه اللُّمع" من حيث اختصاره وفائدته . وقد املاه المصنِّف - رحمه اللَّه - على تلميذه احمد بن محمد الإِسْعِرْدِيِّ ت (٦٥٦) هـ .

وقد حُقِّق الكتاب من قبل احد طلبة كلية اللغة العربية بجامعة بغداد .

٩ - شرح الفيَّة ابن معطي .

وهو الشَّرح الثَّاني لابن الخبَّاز - رحمه اللَّه - علَىٰ الفيَّة ابن معطٍ كما سلف ، والكتاب مفقود فيما أعلم .

١٠ - الإفصاح في الجمع بين المفصَّل والإيضاح .

ذكره ابن الشعار - رحمه اللَّه - وقال : "لم يتمه" (١) .

١١ - النِّهاية في شرح الكفاية .

وهو هذا الكتاب الذي بين ايدينا ، وهو شرح لكتاب "كفاية الإعراب عن علم الاعراب" المتقدِّم ذكره . والكتاب موسوعة نحويَّة

---

(١) عقود الجمان ١/١٥٥ .

ضخمةٌ قال عنه ابن الشعار - رحمه الله - (1) : " وهو كتابٌ طويلُ الذَّيل جداً ، قَلَّ أن يُؤتَى على مثل مسائله ، وقد أَمْلَى كثيراً منه " .

والكتاب حافلٌ بآراء العلماء واشعارِ العرب وأمثالِهم وحكاياتهم ونوادرهم . وهو من اضخمِ كتب ابن الخبَّاز واوسعها على الإطلاق . ووَهِمَ بعضُ الباحثين فجعلَه شرحاً للكافية حيث حرَّف «الكفاية» إلى «الكافية» (2). كما وَهِمَ بعضهم فجعلَه شرحاً لألفيَّة ابن معط (3) .

١٢ - الفريدة في شرح القصيدة .

وهو شرحٌ لقصيدة ألَّفها سعيدُ بن المبارك المعروف بـ "ابن الدَّهَّان" - رحمه الله - المتوفَّى سنة (٥٦٩) هـ في مسائل معوصةٍ من النَّحو . وقد حقَّق الكتاب استاذنا الدُّكتور؛عبدالرحمن العثيمين (4) .

١٣ - شرح المفصل .

ذكَرَه ابنُ الشعار - رحمه الله - (5) قال : "وشرَعَ في شرح المفصَّل مرتين ، وعاقت عن ذلك عوائق" .

١٤ - شرح ميزان العربية .

وهو شرح لكتاب "ميزان العربية" لأبي البركات كمالِ الدِّين

---

(١) عقود الجمان ١/١٥٥ .
(٢) ينظر كتاب "ابن الحاجب النحوي" صفحة ٥٨ .
(٣) ينظر مقدمة تحقيق "الجزولية" صفحة ٣٦ .
(٤) طبع بالقاهرة سنة ١٩٩٠هـ
(٥) عقود الجمان ١/١٥٥ .

ابن الأنباريّ المتوفّى سنة (٥٧٧)هـ ذكره حاجي خليفة .[1]

١٥ – شرح الإيضاح .

وهو شرح على كتاب "الإيضاح" لأبي عليٍّ الفارسيِّ – رحمه الله – المتوفّى سنة (٣٧٧) هـ .

وقد ذكره ابنُ الخبّاز – رحمه الله – نفسُه في "الغرّة المخفيّة"[2] حيث قال : "الثاني: أنّ الأفعال الماضية كثيرةُ الاستعمال في الكلام وعادتُهم تخفيفُ ما كثُرَ ، وقد ذكرتُ في فتحه خمسة عشر وجهاً في "شرح الإيضاح" .. " . وقد ذكره ونقل عنه غيرُ واحد من العلماء منهم : الإربلي ت (٧٤١) هـ[3] ، وابن هشام ت (٦٧١) هـ[4] ، والدّماميني ت (٨٣٧) هـ[5] ، والسيوطي ت (٩١١) هـ[6] وغيرهم .

١٦ – شرح الباب الثّالث من كتاب اللّغات من "المحصول" .

وكتاب "المحصول" لفخر الدين محمد بن عمرَ الرّازيّ[7] المتوفّى سنة (٦٠٦) هـ . وهو صغير الحجم أورده أبو حيّان الأندلسيُّ المتوفّى سنة (٧٤٥) هـ في كتابه "تذكرة النحاة"[8] .

١٧ – شرح الأسماء السّتّة .

وهو كتاب مبلغه ثلاثُ كراريسَ ، ذكره المؤلّفُ نفسُه في هذا الكتاب حيث قال : "وقد استقصيت الكلامَ على هذه الأسماءِ أبلغَ[9]

---

(١) كشف الظنون ١٩١٨ .
(٢) الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية صفحة ١٤٩ ـمطبوع ـ
(٣) جواهر الأدب صفحة ١٣٠ .
(٤) المغني ٢٥٣ – ٣٠٢ – ٤٠٤ – ٦٤٣ .
(٥) شرح المغني ١/٥٩ – ٦٠ .
(٦) الإتقان في علوم القرآن ١/٥٥٤.
(٧) أخباره في وفيات الأعيان ٤/٢٤٨ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/٣٩٧ .
(٨) تذكرة النحاة صفحة ٤١١ .
(٩) ينظر صفحة ٣٣٧ من هذه الرسالة .

الاستقصاء، وما علمت أنَّ أحداً أَحْكَمَ فيها القولَ هذا الإحكام، وكنتُ قد صنعْتُ فيها كتاباً مبلغُه ثلاثةُ كراريسَ، وذكرتُ فيه جميعَ ما يتعلَّق بها ..." .

من المؤلفات المنسوبة الى ابن الخبَّاز :

شرح الفصول :

نسبه إليه كارل بروكلمان في "تاريخ الأدب العربي" [1] وقال: إنَّه موجود في مكتبة ميونخ برقم (٧٠٣) وهذه النسبة بناء علىٰ ما ورد في فهارس تلك المكتبة. إلاَّ انَّها غيرُ صحيحة. والحقُّ انَّ هذا الكتاب لأبي عبدالله محمد بن احمد بن الخليل الخويِّي [2] قاضي دمشق المتوفَّىٰ سنة (٦٩٣)هـ. كما قرَّر ذلك استاذي الدكتور عبدالرحمن العثيمين في مقدمة تحقيقه لكتاب "الفريدة في شرح القصيدة" [3] ومن هذا الكتاب نسختان خطيتان محفوظتان بدار الكتب المصرية برقم (١٣٥٣). وقد تبعَ بعض الباحثين بروكلمان في هذه النسبة . [4]

* * * * *

(١) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٣٠٧/٥ .
(٢) أخباره في البداية والنهاية ٣١١/١٣ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤٧/٢ ، بغية الوعاة ٣٣/١ .
(٣) مقدمة تحقيق "الفريدة" صفحة ٢٨ .
(٤) مقدمة تحقيق "الغرة المخفية" صفحة ٣٤ ـ مطبوع ـ

الفصل الثاني

النهاية وشخصية ابن الخباز النحوية

١ ـ اسم الكتاب .

٢ ـ توثيق نسبته .

٣ ـ ذكر العلماء له وإفادتهم منه .

٤ ـ مسائل الخلاف وموقفه منها .

٥ ـ مذهبه النحوي .

٦ ـ مصادره .

٧ ـ توسعه في عرض آراء النحاة وموقفه منها .

٨ ـ منهجه في الشرح والمآخذ عليه .

٩ ـ معرفته بكلام النحاة .

١٠ ـ ثقافته اللغوية وفهمه لكلام العرب .

١١ ـ موقفه من القياس .

١٢ ـ موقفه من العلل النحوية .

١٣ ـ استقلاله برأيه .

(الفصل الثاني)

"النهاية" وشخصية ابن الخباز النحوية

اسم الكتاب :

امَّا عن اسم الكتاب فقد اتَّفقت كلُّ الرِّوايات التي ذكرت له هذا الكتاب على أنَّ اسمه "النِّهاية في شرح الكفاية" . كما نصَّ المؤلِّف نفسُه على ذلك في المقدِّمة (١) حيث قال : "ولم آل جهدا في تنقيحه وتهذيبه وترصيعه وتذهيبه وقد سمَّيتُه كتاب "النِّهاية في شرح الكفاية" مبتغياً به وجه اللَّه الكريم "

وبعضهم اقتصَر على لفظ "النِّهاية" . أمَّا عن سبب التَّسمية ، فلعلَّه قصد إلى جعْلِ هذا الكتاب نهايةً في التَّوسُّع في ذكر الآراء والمسائل والاستطراد فيها ، بما لم يفعلْهُ في كُتُبِهِ السَّابقةِ ، وهو لَعَمْرُ اللَّه كما اراد ،فالكتاب موسوعةٌ نحويَّةٌ قلَّ نظائرُها كما أشار الى ذلك ابنُ الشعار (٢) ـ رحمه اللَّه ـ بقوله : "وهو كتاب طويلُ الذَّيل جدّاً ، قلَّ ان يؤتىٰ على مثل مسائله " .

توثيق نسبته :

لم أعثُرْ علىٰ احدٍ نسبَ هذا الكتابَ إلىٰ غير ابن الخبَّاز ، وكلُّ من ذكرَ هذا الكتاب نسبَه إِليه ، فبعضهم عدَّه في أثناء سَرْدِه

---

(١) ينظر صفحة ١٣ من هذه الرسالة .
(٢) عقود الجمان ١/١٥٥ .

لمؤلَّفات ابن الخبّاز، وكثيرٌ منهم نسبه إليه في نقولهم عنه (1) كالمراديّ ت (749) هـ، وابن هشام ت (761) هـ، وابن عقيل ت (769) هـ، والرعينيّ ت (779) هـ، والاشمونيّ ت (نحو 900) هـ، والسّيوطيّ ت (911) هـ، والبغداديّ ت (1093) هـ وغيرهم كما سنشير في المبحث التّالي بعونه تعالى.

ذكرُ العلماءِ له ونقلهم عنه وإفادتهم منه :

لقد ترك ابن الخبّاز - رحمه اللّه - اثراً كبيراً في الخالفين بعده، فقلَّ أن تجد نحوياً بعده لم يفد منه ، وقلَّ ان يخلو مصنَّفٌ من المصنَّفات التي وُضعت بعده، من نقل عن احد كتبه، فقد افاد كثيرون من مؤلَّفات ابنِ الخبّاز وصرَّحوا بذلك، وقليل منهم لم يصرح.

فمن العلماء الذين نقلوا عن «النّهاية» وصرَّحوا بذلك :

أبو حيّان :

الإمام أثيرُ الدّين ابنُ حيّان الاندلسيُّ المتوفّى سنة (745) هـ في كتابه "ارتشاف الضَّرَب"، وهو اكثر من نقل عن "النّهاية"، حيث نقل عنه في اكثر من سبعين موضعاً، وسنذكر بعضا منها :

1 - قال أبو حيان : "وفي النّهاية " (أل) التي للعموم تدخل على الجمع وإن لم يكن معهودا كقوله تعالى: -﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾- " . (2)

2 - وقال أبو حيّان : "وامّا صاحب «النّهاية» وهو أبو المعالي الموصليُّ ابنُ الخبّازِ فقد ذكر رسماً للحقيقة وهو: لفظٌ يُستعمل لشيء وَضعَ الواضعُ مثْلَه لمثْلِه لا عينَهُ لعيْنِهِ كالاسد للّيث " . (3)

(1) ينظر عقود الجمان 1/155، وبغية الوعاة 1/304 . وروضات الجنات 1/214.
(2) ارتشاف الضرب 1/516. وينظر صفحة 49 من هذه الرسالة .
(3) ارتشاف الضرب 3/266 .

المراديّ :

ومنهم : الحسين بن قاسم المراديّ المتوفى سنة (٧٤٩) هـ في كتابه "الجنى الدّاني" حيث نقل عن النّهاية في موضعين :

أولهما : في مبحث (الباء) حيث قال : (١) " .. خلافا لصاحب "النهاية" في قوله : إنّ حذف الباء المصاحبة " أنّ " و " أنْ " لا يجوز " .

وثانيهما : في مبحث (منذ) قال : (٢) "وفي «النّهاية»: قالوا : منذ ومذ حرفان . وفي هذا نظر إذ قالوا : اصل " مُذْ " : " مُنْذُ " . ويلزم على قولهم أن تكون " إنْ " المخفّفةُ من إنَّ ، و " إنّ " حرفان . وانّ " رُبَّ " باعتبار لغاتِها عشرةُ احرفٍ " .

ابن هشام :

ونقل ابن هشام الانصاريّ ـ رحمه اللّه ـ المتوفّى سنة (٧٦١) هـ عن "النّهاية" في كل من "المغني" و "تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد" و "شرح بانت سعاد" .

امّا في "المغني" فقد نقل عن النّهاية في موضعين :

الاول : حينما كان يعرض لمعاني الكاف اذا كانت حرفا حيث قال : (٢) "المعنى الاوّل : المبادرة وذلك إذَا اتصلت بـ "ما " في نحو : سلِّم كَمَا تدخلُ ، وصلِّ كما يَدخلُ الوقتُ . ذكره ابنُ الخبّاز في «النّهاية» وابو سعيد السّيرافيُّ وغيرهما ، وهو غريبٌ جدّاً " .

والثّاني : (٤) حينما كان يتحدّث عن العطف على معمولي عاملين قال : "واخذَ ابن الخبّاز كلامَ الزّمخشريّ فجعلَه قولاً مستقلّاً فقال في كتاب "النهاية": وقيل : إذا كان أحد العاملين محذوفاً فهو كالمعدوم ، ولهذا جاز العطف في نحو : -﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾- ... "

---

(١) الجنى الداني ٤٩ .
(٢) الجنى الداني ٥٠٠ . وينظر لوحة (٢٢٥/أ) من «النهاية» .
(٣) المغني ٢٣٧ . وينظر لوحة (٢٢٠/ب) من «النهاية» .
(٤) المغني ٦٣٥ .

وفي "تخليص الشّواهد" نقل عن "النِّهاية" في ثلاثة مواضع :

الأوّل : حين كلامه على الشاهد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

قال : "وفي النِّهاية لابن الخبّاز : قال شيخُنا : ليس هذا باستثناءٍ بل " ما " زائدة " و " خَلَا اللّهَ " صفةٌ لـ " كلّ " او لـ " شيءٍ " والمعنى : كلّ شيءٍ غيرُ - بالرفع - او غيرِ - بالجرّ - باطلٌ ، انتهى" (1) .

والثّاني : قال ابنُ هشام - رحمه اللّه - : "يؤخّر اللّقب عن الاسم غالباً ، وقد يُقدَّمُ عليه . ذكرَهُ ابنُ الخبّاز في النِّهاية ..." (2)

والثّالث : حين كلامه على قول الشّاعر (3) :

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتِ

حيث قال : "وفي النِّهاية لابن الخبّاز : أنّها مُعْمَلَةٌ [وهنّا] مضاف إلى "حَنَّت" . ويردُّهُ أنَّ اسمَ الإشارة لا يُضَافُ .." .

وفي "شرح قصيدة بانت سعاد" نقل ابن هشام عن "النِّهاية" في موضع واحد فقال : "وفي النِّهاية لابن الخبّاز : انّهم قالوا (4) : مات حتف انفيه وانّ من ذلك قولُ الشّاعر :

يَا حَبَّذَا عَيْنَا سُلَيْمَى وَالْفَمَا

وانّ اصلَه : الفَمَان ، فاسقطَ النُّونَ للضّرورة . انتهى " .

ابن عقيل :

وكذلك نقلَ عنه بهاء الدِّين بنُ عقيل - رحمه اللّه - المتوفّى سنة (٧٦٩) هـ في كتابه "المساعد على تسهيل الفوائد" في أثناء حديثِه عن الاسمِ المتوسِّطِ بين المستثنى منه وصفتِه، وتفسيره قولَ ابن مالكٍ - رحمه الله - : "وإتباعُ المتوسِّط بين المستثنى منه وصفتِه أولىٰ من النّصب خلافاً للمازنيّ في العكس " .

---

(١) تخليص الشواهد ٤٣ .
(٢) تخليص الشواهد ١١٨ .
(٣) تخليص الشواهد ١٣١ .
(٤) شرح قصيدة "بانت سعاد" ١٩٣ . وينظر صفحة ٢٥٧ من هذه الرسالة .

قال ابن عقيل - رحمه اللّه - : "هذا ظاهر مذهب سيبويه، واختاره المبرِّد. والمشهور عن المازنيّ تجويزُ الوجهين واختيارُ النصب كما ذكر المصنِّف، وكذا ذكرَ ابنُ الخبّاز عنه في النِّهاية .." [1].

الرُّعينيُّ :

ونقل عن "النِّهاية" الإمام أحمدُ بن يوسفَ الرُّعينيُّ - رحمه اللّه - المتوفّى سنة (٧٧٩) هـ في كتابه "شرح ألفيّة ابن معطي" حيث قال عند حديثه عن "سحر" : ".. وذهب بعضُهم إلى أنَّه لا معرب ولا مبنيّ. نقلَهُ ابنُ الخبّاز في "النِّهاية"، وهو قول بالتوقُّف؛ لأنَّ أدلَّةَ البناءِ وأدلَّةَ الإعراب قد تعارضت عندَ هذا القائلِ" [2].

الأزهري :

وممن نقل عن "النِّهاية" الشَّيخ خالدُ الأزهريُّ - رحمه اللّه - المتوفّى سنة (٩٠٥) هـ في كتابه "شرح التَّصريح على التَّوضيح" وذلك في عدّة مواضع :

الأوّل : قال الأزهري : "وفي "النِّهاية" لابن الخبّاز : لا يقعُ التَّنازُع في المفعول له، ولا الحالِ ولا التَّمييز، ويجوز في المفعول معه .." [3].

الثَّاني : قال الأزهريّ : "قال أحمدُ بنُ الخبّاز في "النِّهاية" : فإذا قلتَ : سرَّني إكرامُكَ وزيارتُكَ عَمْراً، وجبَ نصبُ "عمراً" بالثَّاني لا بالأوّل؛ للفصل بين المصدر ومعموله" [4].

الثَّالث : قال الأزهريّ : "وسَواء" بكسر السِّين والمدِّ كبِناء، وهذه الأخيرة هي أغربُها، وقلَّ من ذكرها. وممَّن نصَّ عليها الفارسيُّ في الحجّة، وتبعه ابن الخبّاز في "النِّهاية"، ومنه أخذ ابنُ إيار .." [5].

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ١/٥٦١ - ٥٦٢.
(٢) شرح ألفية ابن معطي ١/١٤ مخطوط. وينظر صفحة ١٢١ من هذه الرسالة.
(٣) شرح التصريح ١/٣١٦.
(٤) شرح التصريح ١/٣١٧.
(٥) شرح التصريح ١/٣٤٧.

الرَّابع : قال الأزهريُّ[1]: "ولا يترجَّح النَّصب علىَ الإتِّباع لتأخُّر صفة المستثنى منه على المستثنى نحو : ما فيها رجل إلاَّ أخوك صالح؛ خلافاً للمازني فإنَّه قال : إذا تأخرت صفة المستثنىَ منه على المستثنى فإنَّه يختار النَّصب ... ونقلَ ابنُ الخبَّاز في "النِّهاية" عن المازني أنَّه يوجب النَّصب، وأنه يُنزِّلُ التَّقديمَ على الصِّفة، منزلةَ التَّقديم علىَ الموصوفِ .." .

الخامس : قال الأزهريُّ في حديثه عن "كيف"[2]: "وهل هي ظرفٌ أو اسمٌ قولان ... وعلى القول بالظرفيةِ لا تفتقرُ إلىَ الاستقرار بخلاف " أين " و " متىَ " . قاله أحمدُ بنُ الخبَّاز في "النِّهاية"..." .

السَّادس : قال الأزهريُّ[3]: "وذكر ابنُ الخبَّار في "النِّهاية" ذلك بعبارة مختصرة فقال : في نحو ما لقيتُه منذ يومان أربعةُ أقوال : فللبصريِّين قولان ... وللكوفيِّين قولان ..." .

السابع : قال الأزهريُّ[4] حين كلامه على الألف التي تلحق المندوب : "وأمَّا لَحاقُها توابعَ المندوب فقال ابن الخبَّاز في "النِّهاية" : إنَّه لا خلافَ في جواز لحاقِها آخرَ الصِّفة إذا كانت ابناً بين علَمَين ..." .

السُّيوطيُّ :

ومنهم الإمام جلالُ الدِّين السُّيوطيُّ المتوفَّى سنة (٩١١) هـ نقل عن "النِّهاية" في خمسة مواضع من كتابه " همع الهوامع" وكان في أغلبها ناقلاً عمَّن تقدَّمه :

الموضع الأوَّل : قال السُّيوطي[5]: "ومقابل الصَّحيح فيه ما نقله أبوحيان وغيرُه أنَّ صاحبَ«النِّهاية»وهو ابنُ الخبَّاز ، منعَ تسميةَ

(١) شرح التصريح ٣٥١/١ . وينظر لوحة (١٤٦/ب) من «النهاية» .
(٢) شرح التصريح ٣٨٢/١ .
(٣) شرح التصريح ٢٠/٢ . وينظر لوحة (٢٢٧/أ) من «النهاية» .
(٤) شرح التصريح ١٨٢/٢ .
(٥) همع الهوامع ٦/١ .

الضّمير المستكن اسماً قال: لأنّه لا يُسمّى كلمة " .

الموضع الثّاني: حين كلامه على معاني الكاف وعد منها (المبادرة) قال السيوطي:(1) "وقال السّيرافيّ وابن الخبّاز في "النّهاية" : المبادرة: اذا اتصلت بـ " ما " نحو: صلّ كما يدخلُ الوقتُ، وسلّمْ كما تدخلُ. قال ابنُ هشام وهو غريبٌ جدّاً " .

الموضع الثّالث: قال السّيوطي:(2) "وتُزاد " ما " بعد الكاف فتكفّها غالباً ، ويليها حينئذٍ الجُملُ الاسميّةُ والفعليّةُ، كما صرّح به في الارتشاف نقلا عن "النهاية" .

الموضع الرّابع: قال السيوطيُّ:(3) "قال ابن مالك: فإن كانت الإضافةُ غيرَ محضةٍ كإضافة " مرميّ" مراداً به الحالُ أو الاستقبالُ فلا حذفْ ولا قلبْ ... قال أبو حيّان: وغيرُه من النّحويّين لم يذكروا هذا القيد، ثم نقله في«الارتشاف»عن «المجالس» لثعلبَ و"النّهاية"" .

الموضع الخامس: قال السيوطيُّ:(4) "قال في "النّهاية" : فإذا قلتَ: سرّني إكرامُك وزيارتُكَ زيداً . وجب نصب زيداً بالثّاني، ولا يجوز بالأوّل للفصل بين المصدر ومعموله " .

الاشموني :

ومن الذين نقلوا عن "النّهاية" عليُّ بن محمّدٍ الاشمونيُّ المتوفّى في (الرّبع الأوّل من القرن العاشر) تقريباً في كتابه "منهج السّالك إلىْ ألفيّة ابن مالك" وذلك في ثلاثة مواضع:

الأول: حين كلامه على " اللّهم " قال:(5) "الثّالث: قال في "النّهاية": تستعمل اللّهم على ثلاثة أنحاء:

أحدها: النّداء المحض .. ثانيها: أن يذكرها المجيبُ تمكيناً

---

(1) همع الهوامع ١٩٥/٤ . ينظر لوحة (٢٠ /ب) من "النهاية" .
(2) همع الهوامع ٢٣١/٤ . ينظر لوحة (٢٢٠ /ب) من "النهاية" .
(3) همع الهوامع ٣٠٠/٤ .
(4) همع الهوامع ١٤٧/٥ .
(5) منهج السالك ١٤٧/٣ .

للجواب في نفس السّامع ... ثالثها: ان تستعملَ دليلاً علىٰ النُّدرة ..." .

الثّاني: قال الاشمونيُّ[1]: "إذا وصفتَ المستغاثَ جَرَرْتَ صفتَه نحو: يا لَزيدٍ الشُّجاعِ للمظلوم . وفي "النِّهاية" : لا يبعدُ نصبُ الصِّفة حملاً على الموضع " .

الثّالث: قال الاشمونيُّ[2]: "وقال في الكافية: ولم يُرَخَّمْ نحو: " بكر " احدُ ، والصَّحيح ثبوتُ الخلافِ فيه . حُكِيَ عن الاخفش وبعضِ الكوفيِّين إجازةُ ترخيمه . وممَّن نقل الخلافَ فيه ابو البقاء العكبريُّ وصاحبُ«النِّهاية»وابنُ الخشّابِ وابنُ هشامٍ" .

المرابطُ الدِّلائيُّ :

وممَّن نقل عن ابن الخبَّاز – رحمه اللّه – في "النِّهاية" محمَّد بنُ ابي بكرٍ المرابطُ الدِّلائيُّ المتوفَّىٰ سنة (١٠٨٩) هـ في كتابه "نتائج التَّحصيل في شرح التَّسهيل" نقل عنه في موضعين:

الاوّل: قال[3]: "وفي نهاية احمد بن الخبَّاز: والمثالُ والممثَّلُ اربعةُ اقسام: متصرِّفان نحو:«ضارِبٌ»مثاله: فاعل، وغير متصرِّفين نحو:«حُبْلَىٰ»مثاله: فُعْلَىٰ ..." .

الثّاني: قال الدِّلائيُّ[4]: "وفي"النِّهاية": أنَّ اسماءَ الاستفهامِ فوضىٰ في الاعتماد، وهو موافقٌ لإطلاق المصنِّف متناً وتصريحه شرحاً" .

البَغداديُّ :

ونقل الإمام عبدالقادر بن عمرَ البغداديُّ المتوفَّىٰ سنة (١٠٩٣)هـ عن "النِّهاية" في كتابه "خزانة الادب" وذلك في خمسة مواضع:

الاوّل: قال البغدادي[5]: "وفي "النِّهاية" لابن الخبَّار قال الاعشى:

* أَجِدَّكَ وَدَّعْتَ الدُّمَىٰ وَالوَلائِدا *

---

(١) منهج السالك ٣/١٦٤ .
(٢) منهج السالك ٣/١٧٥ .
(٣) نتائج التحصيل ١/٦٩٤ .
(٤) نتائج التحصيل ٣/٩٥٧ . ينظر لوحة (١٥٥/ أ) من «النهاية»
(٥) خزانة الادب ٣/٧٩ .

ودّعت: موجب، وجاء مع " لا " كثيراً. انتهى" .

الثّاني: قال البغداديّ(1) حين كلامه على تشبيه جملةٍ بجملةٍ بـ"كَمَا" او "كما أنَّ": "وقد فرق بينهما ابنُ الخبّاز في "النّهاية" قال: قد كفّوا الكاف بما، كما كفّوا " ربّ " فتليها الجملةُ الاسميّة تقول: زيدٌ قاعد كما عمرو قائم، شبّهت جملةً بجملة بكونهما حاصلَين في الوجود، وتقولُ: زيدٌ قاعد كمَا أنَّ عمراً قائمٌ والمعنى: قعودُ زيدٍ لا محالةَ وقيامُ عمروٍ لا محالةَ..." .

الثّالث: قال البغداديّ(2): "قال ابن الخبّاز في "النّهاية" : يجوزُ إدخالُ " إنَّ " و " أنَّ " على " أنْ " المصدريّةِ من غير فعل نحو: إنَّ أنْ تزورَنا خيرٌ لكَ، وعلمْتُ أنَّ أنْ تطيعَ اللّهَ خيرٌ لكَ. انتهى" .

أمّا الموضعانْ الآخران فقد نقلهما عن «النّهاية» بواسطة .

الأوّل: نقلَه عن ابن هشام فقال(3): "وذهبَ ابن الخبّاز في «النّهاية» إلى أنَّ "هَنّا" مضافةٌ إلى الجملة بعدها. نقلَه عنه ابنُ هشام في شرح شواهده" .

الثّاني: نقله عن أبي حيّان فقال(4): "ونقل ابو حيّانَ في "الارتشاف" عن "النّهاية" لابن الخبّاز: وقيل في "حيَّ" و "هلا" ضميران؛ لانّهما في الاصلِ اسْمَا فعلٍ" .

وفي "شرح أبيات المغني" نقل البغداديّ - رحمه اللّه - عن "النّهاية" في موضع واحد فقال(5): "قال ابن الخبّاز في "النّهاية" : وتختص الباء بظهور فعل القسم، وبدخولها على الضّمير، وباستعمالها للاستعطاف، ولا تكون للاستعطاف إلاّ إذا اعتقبها كلامٌ ليس بخبرٍ من امرٍ او نهْيٍ..." .

---

(1) خزانة الأدب ٣٠٥/١٠ .
(2) خزانة الأدب ٣٤٤/١٠ .
(3) خزانة الأدب ١٩٧/٤ .
(4) خزانة الأدب ٣٦١/٦ .
(5) شرح أبيات المغني ٣٢٣/٧ . تنظر الباء في لوحة (٢١٤/أ) من «النهاية»

وقد نقل عن "النّهاية" بعض العلماء دون إشارة الى الكتاب أو صاحبه . من هؤلاء ابو حيّان ـ رحمه اللّه ـ فيما نقله عنه البغداديّ (١) حيث قال: "قال ابو حيّانَ في "تذكرته" انشد الكوفيّون قول ابي ثروان:

يَا رُبَّ يَوْمٍ لِي .... الخ

قال ابو عليّ: هذا البيت مشكلٌ؛ لا تكون هاءَ الضّمير؛ لأنّه يلزمُ ان يقول: من عليهِ. ولا تكون هاءَ السّكت؛ لأنّها إنّما تلحق المبنيّ الذي حركتُه لازمة، فلا تلحق ما اشبهَ المعربَ، ولا كان ما هوَ فيه متمكّناً في موضع مَا، فلا يُقَالُ: "قبلَهْ" ولا "زيدَهْ" ولا "رجلَهْ" ولا "خمسة عشرَهْ" ولا "ضربَهْ". وعلُ من باب قبل". وهذا كلام المصنّف ـ رحمه الله ـ في "النّهاية". ولم يكتف ابو حيّان ـ رحمه الله ـ بذلك، بل سلَبَ ابنَ الخبّازِ رايَهُ ونسبَهُ إلىٰ نفسه فقال: "وعندي فيه وجهٌ لطيف، وهو ان تكون هاءَ الضّمير واصلُه: من عليهِ فسكن آخر "عل" للضّرورة، فعادت الهاءُ إلىٰ ضمّها فصار في التقدير: من علهُ، ثم نُقلت حركةُ الهاءِ إلىٰ اللام كما قالوا: منه وعنه في منْهُ وعنْهُ فصار "من علُهْ" فضمّة اللّامِ هي ضمّةُ هاءِ الضّمير".

وهذا رايُ ابنِ الخبّاز ـ رحمه اللّه ـ ذكرَهُ في "النهاية" (٢) بعد ان اوردَ كلام ابي عليٍّ ـ رحمه اللّه ـ وهو كما نقلَه البغدادي عن ابي حيّان في "تذكرته".

كما يحتمل أنْ يكونَ نقلَ عنه موفّقُ الدّين ابنُ يعيشٍ المتوفىٰ سنة (٦٤٣) هـ، أو غيره دون إشارة فقال في تعريف المقصور: "وقال بعضهم: ما وقعتْ في آخره الفٌ لفظاً. واحترزَ بقوله: "لفظاً" عن مثل "رَشَا" و "خطَا" (٣) فإنّ في آخرِ كلٍّ منهما الفاً، لكن في الخطِّ، وامّا في اللّفظ فهي همزةٌ".

---

(١) شرح ابيات المغني ٣/٣٥٤ .
(٢) ينظر صفحة ٣٠٧ من هذه الرسالة .
(٣) شرح المفصل ٦/٣٧ .

وهذا هو تعريفُ ابنِ الخبَّاز في "النِّهاية"(1) حيث قال: "اعلم أنَّ المقصورَ ما آخرُه ألفٌ في اللَّفظ، وقولنا: "في اللَّفظ" احترازٌ من الخطِّ، وذلك لأنَّ "رَشًا" و"فَرًا" يُكتَبان بالألف، واللَّفظُ بالهمزة".

مسائل الخلاف، وموقفه منها :

أمَّا عن مسائل الخلاف بين البصريِّين والكوفيِّين فقد عُني بها ابن الخبَّاز - رحمه اللَّه - فكان كلَّما مرَّ بمسألة فيها خلافٌ بين الفريقين ذكر حكمها عند كلٍّ، وقد نصَّ على ذلك في المقدِّمة حيث قال: "وأتيتُ فيه على المسائل الخلافيَّة المشهورة مما تنازع فيه الفريقان البصريُّون والكوفيُّون..".

وقد يشير إلى الحكم دون تفصيل فيه كقوله(2): "ولمْ يُجز البصريُّون وقوعَ "كيف" جزاءً وأجازَه الكوفيُّون".

وإذا ذكرَ أكثرَ المسائلِ عرضَها عرضًا وافيًا ذاكرًا أدلَّة كلِّ فريقٍ مؤيِّدًا الرَّأيَ الذي يراه، مفنِّدًا رأي خصمه بالأدلَّة والبراهين. ومن ذلك قوله في الخلاف في فعلِ الأمرِ(3)، هلْ هوَ مُعربٌ أم مبنيٌّ:

"والدَّليل علىٰ أنَّه مبنيٌّ وجهان: الأوَّل: أنَّه فعلٌ والأصل في الأفعال البناء...

والثَّاني: أنَّه لو كان مُعربًا لاختلفَ آخره بحركتين كالفعل المضارع... وذهب الكوفيُّون إلىٰ أنَّه مُعربٌ.

فإذا قلت: قم فأصلُه عندهم: لِتَقُمْ، بإدخال لام الأمر على فعل المخاطَبِ فحُذفتِ اللَّام.

---

(1) ينظر صفحة ٢٨٨ من هذه الرسالة .
(2) ينظر صفحة ١٨٣ من هذه الرسالة .
(3) ينظر صفحة ٣١٤ وما بعدها من هذه الرسالة .

... وقالوا : لا يُستنكر إضمارُ الجازم وإعمالُه ، فإنّكم تجزمون الفعلَ في جواب الأشياء الثمانية ... وقد أضمروا الجارَّ في الأسماء وأعملوه . والجارُّ نظيرُ الجازم ... ومذهبكم أنّ المجرورَ بعدَ الواوِ في مثل قول رؤبة :

وقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ

وقوله : ... مجرورٌ بإضمار " رُبَّ " وهذا كلُّه يؤيِّد إضمارُ الجازم وإعمالُه ، والدّاعي إلى كثرة هذا الحذفِ كثرةُ الاستعمال ، وقد جاءَ الأصلُ الذي زعمْنا أنَّ هذا محذوفٌ عنه ، ومغيّرٌ منه ، رُوي عن النبيِّ - صلّى الله عليه وسلّم أنّه قرأ : -﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا ﴾- ... وممّا يدلُّ على أنَّ «افْعَلْ» أصلُه لِتَفْعَلْ : أنّا نقول في الأمر : اذهبَا واذهبُوا واذهبي ، كما تقول إذا جئنا باللّام : لتذهبَا ولتذهبُوا ولتذهبي ، فيستوي القولان في إسقاط النّون لأنّا نقول في الأمر من المعتلّ : اغزُ وارمِ واخشَ ، فنسقطُ اللّاماتِ المعتلّةَ كما نقول : لِتغزُ ولِترمِ ولِتخشَ ، ولا نقول : إنَّ " نَزَالِ " بُنيت لوقوعها موقع «انزل» بل لتضمُّنِها معنى لام الأمر ؛ لأنَّ أصلَه لتنزل .

وممّا يدلُّ أيضاً على أنَّ أصلَ " قُمْ " : " لِتَقُمْ " مجيئُه على طريقته في الحركات والسّكنات" .

هكذا ساقَ ابنُ الخبّار رأي الكوفيِّين مدعِّماً بشواهد غيرِ قليلة من الشِّعر والنّثر ، ثمَّ بعد ذلك يبدأُ في الرّدِّ عليها واحداً واحداً فيقول :

" الجوابُ عن كلام الكوفيِّين : أمّا قولُهم : أصله لتقم ... قلنا : هذا لايجوز لوجهين : ...

وأمّا قول الشّاعر :

* مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ *

فالجواب عنه من وجهين : ... وهذان الجوابان متوجِّهان إلى بيت متمِّم .

وأمّا قولُ الشّاعر :

* فيدنُ منّي ... ... *

ففيه جوابان ..." .

وهكذا يستمرُّ ابنُ الخبّاز - رحمه الله - في تفنيد أدلّة الكوفيّين واحداً تلو الآخر .

أمّا عن موقفه من مسائل الخلاف، فهو يؤيِّد المذهبَ البصريَّ - كما سنعرضُ في مذهبه في المبحث التّالي إن شاء اللّه - ويتبنّاه ويدافعُ عنه ، ويحتجُّ له ، ويفنِّد رأيَ الكوفيّين ، ويدحضه بالأدلّة والبراهين - كما سبق في المثال الذي سقناه قبل قليل ، وأمثاله كثيرةٌ في الكتاب .

مذهبه النّحويّ :

يرى ابن الخبّاز - رحمه الله تعالى - كما أشرنا سابقاً يميلُ إلى المذهب البصريِّ وينتصرُ له ، ودليلُ ذلك أنّه يتبنّى ذلك المذهبَ فيقول في حكم جمع جمع المؤنّث جمع تذكير "وأمّا تمَرَاتٍ فقد ذكرْنَا حكْمَ التّسميةِ من جهة الإعراب ... فهذا لايجوز جمعُه بالواو والنّون باتّفاقٍ منّا ومن الكوفيّين" (1) .

ويقول : "والنّحو اسمٌ على فَعْلٍ، عينُه حرفٌ حلقيٌّ، وكلُّ ما كان كذلك فإنّ الكوفيّين يجوِّزون تحريكَ عينِه السّاكنةِ فيقولون: دَهْرٌ ودَهَرٌ ، وشَهْرٌ وشَهَرٌ ، مستدلّين بقول العرب: شَعْرٌ وشَعَرٌ وبَعْرٌ وبَعَرٌ ونَهْرٌ ونَهَرٌ ، وهذا عندنا على لغتين ، ولا نجيزُ مذهب الكوفيّين" (2) .

ويقول أيضاً : "وقد أجاز الكوفيّون جمع طلحةَ وحمزةَ بإسقاط التّاء ... ومذهبُنا أنّه يُقال في جمع طلحةَ جنساً أو علماً : طَلَحاتٍ - بفتح اللّام - مراعاة للّفظ" (3) .

وربّما تجاوزَ ذلك فوصَفَ ماذهب إليه الكوفيّون بالرّداءة ، فنراهُ

---

(1) ينظر صفحة ٤٣٤ من هذه الرسالة .
(2) ينظر صفحة ٢٨ من هذه الرسالة .
(3) ينظر صفحة ٣٨٣ - ٣٨٤ .

يقول[1]: "ولا يجوز تسمية "حيثُ" مرفوعاً ولا "أينَ" منصوباً ولا "هؤلاءِ" مجروراً ولا "كمْ" مجزوماً ... وقيلَ: إنَّ الكوفيِّين اجازوه وهو رديءٌ جدّاً".

ويستمرُّ ابنُ الخبّاز في متابعة البصريِّين حتى ولو خالف شيخه واستاذَه ابا حفصٍ ابنَ مهران فنراه يقول[2]: "وقال شيخنا: المُعرَبُ بالحرف ليس له حرفُ إعرابٍ ... وهذا القولُ عندي غيرُ مرضيٍّ؛ لانَّ مذهبَ سيبويه انَّ حروفَ العلّة من الاسماء السّتّة حروفُ إعرابٍ، وكذلك هي من التّثنية والجمع الذي علىٰ حدِّها".

مصادره:

علمنا من سيرة ابن الخبّاز - رحمه اللّه - انّه اطّلع على كثير من كتب النّحاة واللّغويّين المتقدّمين والمتأخّرين، وكان ذلك عاملاً كبيراً في إمداده بالمادّة العلميّة، ووقوفه علىٰ آراءِ النّحاة المتقدّمين والمتأخّرين. وقد صرّح ابنُ الخبّاز في الكتاب بأغلب مصادره وهي علىٰ النّحو التّالي:

الكتاب لسيبويه ت (١٨٠)هـ والنّوادر لابي زيد ت (٢١٥)هـ، والحماسة لابي تمّام ت (٢٣١)هـ، والمذكّر والمؤنّث لابن السّكّيت ت (٢٤٤)هـ، وإصلاح المنطق له ايضاً. والتّصريف للمازنيّ ت (٢٤٧)هـ، والمقتضب للمبرّد ت (٢٨٦)هـ، والكامل له ايضاً، والاصولُ لابن السّرّاج ت (٣١٦)هـ، والجمل للزّجّاجيّ ت (٣٣٧)هـ، وشرح الكتاب للسّيرافيّ ت (٣٦٨)هـ، وكتاب الشّعر لابي عليٍّ الفارسيّ ت (٣٧٧)هـ، وكتابيه الإيضاح والتّكملة، والخصائص لابن جنّي ت (٣٩٢)هـ، وسرّ الصّناعة، والمبهج، والخطيب، واللُّمع، والمنصف في شرح التّصريف له ايضاً، والمجمل لابن فارس

(١) ينظر صفحة ١٢٠ من هذه الرسالة.
(٢) ينظر صفحة ١٠٩ من هذه الرسالة.

تـ(٣٩٥)هـ، والصّحاح للجوهريّ تـ(٣٩٥)هـ، وشرح الحماسة للتّبريزيّ تـ(٤٢١)هـ، ولزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعرّي تـ(٤٤٩)هـ، وشرح الجمل لابن بابشاذ تـ(٤٦٩)هـ، والمقتصد في شرح الإيضاح لعبدالقاهر الجرجانيّ تـ(٤٧١)هـ، والإفصاح لابن أسد الفارقيّ تـ(٤٨٧)هـ، والإبانة في شرح اللّمع له أيضاً، وتهذيب الإصلاح للخطيب التّبريزيّ تـ(٥٠٢)هـ، وشرح الحماسة له أيضاً، والمقامات للحريريّ، تـ(٥١٦)هـ، والكشّاف للزّمخشريّ تـ(٥٣٨)هـ، والمفصّل له، والغرّة في شرح اللّمع لابن الدّهّان تـ(٥٦٩)هـ، وميزان العربيّة لابن الأنباريّ تـ(٥٧٧)هـ، وإعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تـ(٦١٦)هـ، والتّبيين له، وشرح المفصّل للخوارزميّ تـ(٦١٧)هـ، وشرح الفصيح للاستراباذيّ تـ(؟)، وغريب الحديث(؟).

هذه مصادر ابن الخبّاز التي صرّح بها في هذا الجزء من الكتاب وهناك كثير من المواضع كان يكتفي فيها بالاشارة الى اسم صاحب الكتاب دون التّصريح باسمه ،فيقول: قال سيبويه أو قال السّيرافيّ وهكذا. وهناك مصادر أفاد منها ابن الخبّاز ـ رحمه الله ـ ونقل عنها ولم يصرح بذكرها ولا ذكر مؤلّفها في هذا القسم منها: كتاب ايضاح الوقف والابتداء لأبي بكر ابن الانباريّ، والتّبيين للعكبري، واللباب، وشرح الإيضاح له، وأسرارُ العربيّة لأبي البركات ابن الانباريّ، والإنصاف له. ولعلّه ذكرها في أماكن أخرى من الكتاب. إضافة إلى ذلك فقد نقلَ ابنُ الخبّاز ـ رحمه اللّه ـ عن مصادرَ لم يتسنَّ لكثير من النّحاة الاطّلاع عليها ككتب أبي الحسن الوراق وغيره.

هذه هي مصادر ابن الخبّاز ـ رحمه اللّه ـ في النّهاية نضيف إليها ما تلقّاه عن شيخه وأستاذه أبي حفصٍ ابنِ مهرانَ الذي نقلَ عنه كثيراً، وكذلك ما حفظَه من موروث كلامِ العرب في أشعارهم وأمثالهم وقصصهم ونوادرِهم.

عرض المباحث النحوية وآراء النحاة وموقفه منها :

عرضَ ابنُ الخبّاز - رحمه اللّه - المباحثَ والموضوعاتِ النّحويّة عرضاً وافياً ، فاستطرد فيها واستقصَى واطال الكلام - كما سنشير في "منهجه في الكتاب" إن شاء اللّه تعالَى - فمثلاً نراه يعرض للتّنوين ويورد له عشرة اقسامٍ[1] على حين نراه في كتب النّحاة لا يتعدّى خمسة اقسام اوستة . ونراه ايضاً يعرض لشبه النّون بحروف اللّين فيورد له اثني عشر وجهاً[2] . ويعرض لعلّة بناء الاسم فيورد لها ثمانيه اوجه[3] . ويعرض لبناء الماضي فيورد سبعة اوجه في سبب بنائه على الفتحة[4] ، وفي "شرح الإيضاح" أورد له خمسة عشر وجهاً ، وهكذا .

امّا اقوالُ العلماء وآراءُ النّحاة ، فنراه ايضاً يعرض لها مستقصياً ومستطرداً ، ما اسعفته ثقافتُه اللّغويّة في ذلك ، وهو في الغالب ينسب تلك الآراء لاصحابها ، وقلّما اوردَ بعضاً غفلاً بان يقول : وقال بعضهم ، او قال بعض النّحويّين . ومن امثلة استقصائه في إيراد اقوال العلماء : نراه يورد خمسة اقوال للعلماء في سبب دخول التّنوين الاسماءَ[5] ، وثمانيةَ اقوال للعلماء في حروف اللّين من الاسماء السّتّة[6] ، وخمسة اقوال في النّون المزيدة في التّثنية والجمع[7] ، وفي حروف اللّين منها يورد ستّة اقوال[8] وهكذا .

امّا عن موقفه من تلك الاقوال التي يُوردها ، فإنّه في الغالب ما يؤيّد سيبويه - رحمه اللّه - ويردُّ ما سواه ويُفسِده بالادلّة ،

---

(1) ينظر صفحة ٥٢ من هذه الرسالة .
(2) ينظر صفحة ١٤٢ .
(3) ينظر صفحة ١٣٣ .
(4) ينظر صفحة ٢٢٣ . و"الغرة المخفية" ١٤٩/١ - مطبوع -
(5) ينظر صفحة ٢٦٣ .
(6) ينظر صفحة ٣٣٤ .
(7) ينظر صفحة ٣٥٠ .
(8) ينظر صفحة ٣٩٩ .

وقد يسكت عن بعضها في بعض المواضع. مثالُ ذلك: قوله حين عرَض الأقوال العلماء في حروف اللّين من الأسماء السّتّة:

"وفيها ثمانية أقوال: الأوّل: قول سيبويه - رحمه اللّه - وهو أنَّ هذه الحروفَ اللّيّنة حروفُ إعراب بمنزلة الدّال من " زيد " وفيها إعرابٌ مقدّر" ثم نراه يفصّلُ قولَ سيبويه ويحتجُّ له فيقول:

"وههنا دعويان لسيبويه: إحداهما: أنّها حروف إعراب والدّليل على ذلك من ثلاثة أوجه: .. الدّعوى الثّانية: أنَّ فيها إعراباً مقدّراً والدّليل على ذلك أنَّ هذه الأسماءَ معربةٌ، والإعرابُ لم يظهرْ في لفظها، فلا بدَّ من تقدير فيها، لأنّها لو دخلت منه لفظاً أو تقديراً لكانت مبنيّة ولا قائلَ به. فإن قلت: فإذا كانت حروف اللّين حروفُ إعراب،فيها إعرابٌ مقدّر،فما بالُها اختلفت ... ؟

قلت: لمّا تعذّر ظهورُ الإعرابِ في الألف، واستُثْقِلَ في الواو والياء ... جعلُوا اختلاف إعرابِها بدلاً من ظهور الإعراب فيها.

فإن قلت: فكيف كان أصلُها على قولِ سيبويه ؟

قلت: أمّا الرّفعُ ... فأصله: جاءني أَبَوُكَ ... وأمّا النّصبُ ... فأصله: رأيتُ أَبَوَكَ ... وأمّا الجرُّ ... فأصلُه: مررتُ بأَبَوِكَ " .

ويستمرُّ في عرض ما قد يعرض من أوهامٍ علىُ هذا القول فيقول:

"واعلمْ أنّه يلزمُ علىُ هذا التّقدير محذوران: أحدهما: كون حرف الإعراب واواً قبلها ضمّة ... وسالتُ الشّيخ - رحمه اللّه - عن ذلك فقال: إنّما جاز ذلك لتُخصَّ الكلمةُ بالإضافة ... الثّاني: أنّك إذا قلت: هذا فوك وذو مال ورأيت فاك وذا مال ومررت بفيك وذي مال لزمك ... إخلاء فائهما من الحركة ... والجواب: أنَّ هذا إسكانٌ مقدّر لا ملفوظ به" .

كلُّ ما مضى كان في الاستدلال لقول سيبويه - رحمه اللّه - وإشارة الاعتراضاتِ والشّبهاتِ حولَه،ثمَّ الرَّدُّ عليها. ويُتابع

عرضَ الأقوالِ الأخرى وإبطالَها فيقول:

"الثّاني: قولُ أبي الحسن الأخفشِ وهو أنَّ هذه الحروفَ تدلُّ على الإعراب وليست بعلاماتٍ إعراب ولا حروف إعراب ... وهذا الذي قاله فاسد من ثلاثة أوجه ...

والقول الثّالث: قول أبي عمرَ الجرميِّ وهو أنَّ انقلابَ لاماتِ هذه الأسماء هو الإعرابُ، وهذا فاسد ...

والقول الرّابع: قول أبي عثمان المازنيِّ وهو أنَّ هذه الحروف نشأت عن إشباع الحركات ... والذي قاله فاسد لثلاثة أوجه ...

القول الخامس: قول أبي عليٍّ الفارسيِّ وجماعة من أصحابه كابن جنّي وهو أنَّ هذه الحروفَ حروفُ إعرابٍ من وجه، وعلاماتُ إعراب من وجه ...

القول السّادس: قولُ عليِّ بن عيسى الرُّمّانيِّ وهو أنَّ هذه الحروفَ حروفُ إعراب ... وهذا القولُ فاسد من ثلاثة أوجه ...

القول السّابع: قول الزّياديِّ وهو أنَّ حروف اللّين بمنزلة الحركات الصَّريحة ... وهذا القول فاسد من ثلاثة أوجه ...

القول الثّامن: وهو قول الكوفيّين وهو أنَّ هذه الأسماءَ معربةٌ بعلامتين فإذا قلت: جاءني أبُوك فالضَّمَّة والواو بعدها علامةُ الرَّفع ... وهذا القول فاسد من ثلاثة أوجه ...".

وهكذا نراه يُفسدُ كلَّ الأقوالِ ما عدا قولَ سيبويه، فقد احتجَّ له وبالغ في ذلك، والقولُ أبي عليٍّ الفارسيِّ وأصحابِه فقد سكتَ عنه، ولعلّه ارتضى كلا القولين، فقد أفرد المصنِّف - رحمه اللّه - ذكر قولِ سيبويه في كتابه "الغرة المخفيّة" (1) دون غيره من الأقوال، وأفرد قولَ أبي عليٍّ وأصحابه - رحمهم اللّه - في كتابه "توجيه اللمع" (2) دون غيره من الأقوال. فلعلّه كان يرتضي كلا القولين.

---

(1) ينظر "الغرة المخفية" 1/110 مطبوع.
(2) ينظر "توجيه اللمع" ورقة (12) مخطوط.

ولم يتحرَّج ابنُ الخبَّاز - رحمه اللَّه - في الرَّدِّ على شيخه إذا خالف مذهبَ سيبويه فمن ذلك قوله[1] : "وقال شيخنا : المُعرَبُ ليس له حرفُ إعراب وذلك لوجهين :

أحدهما : أنَّ الحرف لا يقوم بالحرف ويمتزج به كقيام الحركة به .

والثَّاني: أنَّ المعرَبَ بالحرف قد يُحذَفُ منه الحرفُ إذا دخلَ عاملٌ آخر كقولك: جاءني أبوك ورأيت أباك ومررت بأبيك، فأيُّ حرف جعلتَه حرفَ إعراب دخلَ عليه حذفٌ. وهذا القول عندي غيرُ مرضيٍّ؛ لأنَّ مذهب سيبويه أنَّ حروفَ العلَّة من الأسماء السِّتَّة حروفُ إعراب وكذلك هي من التَّثنية والجمع ...".

منهجهُ في الشَّرح :

وضعَ ابنُ الخبَّاز - رحمه اللَّه - كتابه هذا وجعله مغايراً لكتبه السَّابقة التي سلك فيها طريق الاختصار، كما نصَّ علىَ ذلك في مقدِّمة كلٍّ منها : أمَّا هذا الكتاب فقد جعلَه كتاباً مطوَّلاً عمَدَ فيه إلى استقصاء الأحكام والآراء والأقوال، وتكثير المباحث، وكانت عبارتُه فيه سهلةً واضحةً لا خفاءَ فيها ولا غموضَ ، وقد نصَّ على ذلك بقوله في المقدِّمة :"ولمَّا أمليتُ كتاب "كفاية الإعراب" ودنَّتُ فيه بمذهب الاختصار، تصفَّحتُه بعد الفراغ من إملائه، فوجدتُ بابَه مُرتَجاً على الدَّاخل في هذا العلم، فحصَّلتُ عائدتَه،وكمَّلتُ فائدتَه، بأنْ أمليتُ في شرحه كتاباً مبسوطَ الباعِ يروي الصَّديان إليه، ويهدي السَّالك فيه، وفصَّلتُه أحسنَ التَّفصيل، وسهَّلتُ عبارتَه أبلغَ التَّسهيل، وجمعتُ فيه بين الحُكمِ والتَّمثيل والتَّعليل، ولمْ أقنعْ له من المسائلِ بالقليل ...".

(١) ينظر صفحة ١٠٩ من هذه الرسالة .

وفي موضع آخر يقول: "... لأنَّ هذا الشَّرح موضوعٌ على الإطالة[1] وتكثيرِ المباحثِ، ليكونَ في ذلك رياضةً للخاطر، وتأنُّقٌ للنَّاظر".

وكان من منهجه - رحمه اللَّه - أنَّه كان يتعرَّض في شرحه إلى تفسير ما يراه بحاجة الى تفسير وإيضاح من الألفاظ نحو قوله[2]: "... وكذلك قولهم: "على كيف تبيع الأحمرين" والأحمران: اللَّحم والخمر، فإذا ضُمَّ إليهما الخَلُوقُ قيل لهما: الأحامرةُ. وأنشدَ الجوهريُّ عن الأصمعيِّ بيتين انشدهما التَّبريزيُّ ... وهما:

إنَّ الأحَامِرَةَ الثَّلاثة أهْلَكَتْ مَالِي وَكُنْتُ بِهِنَّ قِدْماً مُولَعَا

الرَّاحَ وَاللَّحْمَ السَّمينَ وَأطَّلِي بِالزَّعْفَرَانِ وَلَنْ أزَالَ مُولَّعَا

قوله: "وأطَّلي" أراد: وأن أطَّلِيَ؛ وذلك لأنَّ عطف الفعلِ على الاسم محالٌ، فلا بدَّ من تقدير "أنْ" يصيرُ معها اسمًا".

وقوله[3]: "وقالوا: كلبةٌ صارفٌ بيِّنةُ الصِّراف؛ إذا صاحت من شدَّة شهوة البِضاع".

ومن منهجه أيضاً أنَّه كان يسوقُ الشَّواهدَ ولا يتعرَّض غالباً إلى موضع الاستشهاد، وقليلاً ما يتعرَّض له، نحو قوله[4]: "وإذا قلت: حسبُك درهمان، فقد اختلفوا في هذه المسألةِ؛ فمنهم من جعلَها مبتدأً وخبراً وهو الصَّحيح بدليل قوله تعالى: -﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾- وقول جريرٍ:

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ
أَنْ تَلْبَسُوا خَزَّ الثِّيابِ وَتَشْبَعُوا

وجه الاستدلال بالآية والبيت: أنَّه أدخلَ "إنَّ" في الآية، و"وَجَدْتُ" في البيت على "حسبك" وهما من عوامل المبتدأ والخبر ...".

---

(1) ينظر صفحة ٢٩٥ من هذه الرسالة.
(2) ينظر صفحة ١٨٢.
(3) ينظر صفحة ٢٥٩.
(4) ينظر صفحة ٢١٠.

وقد يتعرّض المصنّف إلى ما في البيت من شواهدَ اخرى كقوله :(1)

"وانشدَ ابو سعيد :

أعرِفُ مِنهَا الأنفَ والعَيْنَانَا
وَمَنْخِرَيْنِ أشْبَهَا ظَبْيَانَا

وفي هذا الشّعر شاهدٌ آخر : وهو انّه جعل النّصب بالألف. وفيه شاهدٌ آخر : وهو ان يكونَ قد جعلَ التّثنية بالألف على كلِّ حالٍ وجعلَ النّون مُعْتَقَبَ الإعراب، فتكونُ الفتحة للنّصب لا لالتقاء السّاكنين" .

وإن كان في الشّاهد إشكالٌ او غموضٌ اشارَ إليه بكشفه وإيضاحه فيقول : "وههنا بيتٌ مشكلٌ لاباسَ في إيراده وكشفِه (2)، وهو قولُ الشّاعر :

وَقَائِلَةٍ أَسِيتَ فَقُلْتُ جَيْرِ ... أَسِيٌّ إنَّنِي مِنْ ذَاكَ إنَّهْ

فقد نوّن "جير" في هذا البيت فيجب ان يكون اسما ؛ لأن الحروف لا تنون ..." .

ويقول في موضع آخر : "وامّا ما انشدَه الكوفيّون من قولِ ابي ثروان :(3)

يَا رُبَّ يَومٍ لِي لا اظَلَّلُهْ
أرْمَضُ مِنْ تَحْتُ وأضْحَى مِنْ عَلُهْ

فقد قال ابو عليّ : إنَّ البيت مشكلٌ ؛ وذلك لأنَّ الهاء في "عَلُهْ" لا تخلو من ان تكون هاءَ الضّمير او هاءَ السّكت، فإن كانت هاءَ الضّمير فوجبَ أن تُعربَ بالجرِّ فيقال : من علِهِ ؛ لأنّه مضاف، ولا يجوز ان تكونَ هاء السّكت ؛ لأنَّ هاء السّكت إنّما تلحقُ المبنيَّ

(1) ينظر صفحة ٣٤٨ من هذه الرسالة .
(2) ينظر صفحة ١٩٧ .
(3) ينظر صفحة ٣٠٧ .

المتحرِّكَ الذي حَرَكَتُه ليسَتْ بعارضةٍ؛ لأنَّه أشبهَ المُعرَبَ ...
وأجابَ بعضُ المتأخِّرين عن البيت فقال: ليست الهاءُ بهاءِ
ضميرٍ ولا هاء سكْتٍ، وإنَّما هي بدلٌ من الواو التي هي لامُ الفعل.
وعندي في البيت وجه آخر لطيفٌ، وهو أن تكون الهاءُ للضَّمير،
ويكون الأصل: من علٍه - بالجرِّ - فيسكَّن آخرُ الكلمة، والباعثُ
علىٰ إسكانها أمران: ... فلمَّا أسكنَ آخرَ الكلمة أعادَ الهاءَ
إلىٰ ضمِّها؛ لأنَّها إنَّما كُسِرت إتباعاً للَّام ... فصارَ في التَّقدير:
من علْهُ، مثل: عنْهُ، فالقىٰ حركةَ هاءِ الضَّميرِ علىٰ اللَّام فصار:
من علُهْ، فضمَّةُ اللَّامِ ضمَّةُ الهاءِ التي للضَّمير. وفي هذا دقَّةٌ
وعملٌ وقد شرحناه".

ومن منهجه أيضاً: أنَّه قد يُطلقُ بعض الأحكام من صحَّة أو ضعف
وغيرِ ذلك على بعض ما ينقلُه من آراءٍ. من ذلك قوله:(1)
"وإذا قلت: حسبُك درهمان، فقد اختلفوا في هذه المسألة: فمنهم
من جعلها مبتدأ وخبرا وهو الصَّحيح بدليل قوله تعالى ...".

وقوله حين حديثه عن الشَّاهد:(2)

أَعْرِفُ مِنْهَا الأَنْفَ وَالعَيْنَانَا

"وفيه وجهٌ آخرُ: وهو أن يكونَ قد جعلَ التَّثنية بالألف علىٰ كلِّ
حال، وجعلَ النُّون معتقَبَ الإعراب، فتكونُ الفتحةُ للنَّصب لا
لالتقاء السَّاكنين. وفي هذا ضعفٌ؛ لأنَّه قد صحَّ عنهم: "ضربتُه بَيْنَ
أُذُنَاهُ" و"مَنْ يَشْتَرِي الخفَّانِ".

ومن منهجه - رحمه الله - أنَّه كان إذا تعرَّض لمسألةٍ سوف

---

(1) ينظر صفحة ٢١٠ من هذه الرسالة.
(2) ينظر صفحة ٣٤٨.

يأتي الحديثُ عنها، أشارَ الى ذلك كقوله[1] : "وتكونُ الكلمةُ اسماً وحرفاً وذلك نحو : "عن" و "علىٰ" و "كاف التَّشبيه" و "مذ" و "منذ". وسنذكرهنَّ في باب حروف الجرِّ إنْ شاء اللّه .
وقوله[2] : "وممَّا يمتنعُ تثنيتُه : الجُمَلُ المسمَّىٰ بها كـ"تأبَّطَ شرّاً" و "شَابَ قَرْنَاهَا" وسنُحْكِمُ بيَانَ ذلك في بابِ الحكاية" .

ما يُؤخَذُ علىٰ المصنِّف :

يؤخذ على المصنِّف ـ رحمه اللّه ـ في هذا الكتاب انَّه كان ينقلُ كثيراً من النُّصوص دون إشارة إلىٰ النَّص او المصدر الذي نُقل عنه ، لكنَّه نصَّ عليه في غير هذا الموطن فقد نقلَ عن "الصِّحاح" في مواطنَ عديدةٍ من هذا القسم من الكتاب. ينظر مثلا صفحة (٣٣) و (٣٤) و (٣٧) و (٣٨) و (٣٠٥) و (٣١١) . وكذلك نقلَ عن غيره . ولعلَّه جعلَ من تصريحه بذكرها في بعضِ المواضعِ ما يشفَعُ له في إيراد بعضِ اقواله دون عزوٍ، كمَا هي عادةُ كثيرٍ من العلماء .

كما نقلَ عن مصادرَ لم يردْ لها ذكرٌ في هذا القسم من الكتاب، ككتاب "الإنصاف" لابن الانباريِّ حيث نقلَ عنه[3] اوجه الرَّدِّ علىٰ الكوفيِّين في مسالة اشتقاق الاسم . وكذلك نقلَ عن[4] "التَّبيين" لأبي البقاء العكبريِّ اعتراضَه علىٰ ابي زكريَّا الفرَّاءِ في تعليله زيادةَ تنوين الصَّرف بأنَّه للفرق بين المنصرف وغير المنصرف .
كما نقل عن "اللُّباب"[5] تعريف العكبريِّ للحرف . ولعلَّه ذكرها في مواضع اخرىٰ من الكتاب .
وممَّا يُؤخذ عليه ـ رحمه اللّه ـ انَّه قد يَنسبُ رأياً اوشاهداً إلىٰ شخص مَا ، وهو ليس له ، او إلىٰ كتابٍ مَا ، وهو لا يُوجدُ

---

(١) ينظر صفحة ٨٥ من هذه الرسالة .
(٢) ينظر صفحة ٣٥٧ .
(٣) ينظر صفحة ٦٣ .
(٤) ينظر صفحة ٣٦٣ .
(٥) ينظر صفحة ٧٦ .

فيه . مثال ذلك: قوله بعد أن أورد قول الشّاعر :(1)

تَذَرُ الجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا ... بَلْهَ الأكُفَّ كَأنَّهَا لَمْ تُخلَقِ

قال الأخفشُ : "بله" ههنا بمنزلة المصدر ، كما تقولُ: ضَرْبَ زيدٍ"

وهذا الكلامُ هو نصُّ سيبويه ـ رحمه اللّه ـ في "الكتاب"(2) حيث قال: "وامَّا بلْهَ زيدٍ فيقول: دع زيداً . وبلْهَ ههنا بمنزلة المصدر ، كما تقول: ضرْبَ زيدٍ".

ونقل البغداديُّ ـ رحمه اللّه ـ في "الخزانة"(3) رأيَ الأخفشِ فقال: "وذَهَبَ الأخفشُ إلى أنّها حرفُ جرٍّ" .

ومن ذلك أيضاً قوله(4) : "وذهبَ سعيدُ بنُ المباركِ المعروفِ بـ"ابنِ الدّهّان" في "الغرّة" إلى أنّ الفعل المؤكّد بالنّون غيرُ مبنيٍّ" والذي يظهر من كلام ابنِ الدّهّان ـ رحمه اللّه ـ في "الغرّة" أنّه يقول ببنائه ، حيث قال(5) : "فمذهبُ سيبويه والمبرّدِ وابنِ السّرّاج أنّ الفتحة فتحةُ بناء ، وهو قولُ الفارسيِّ. وقال الزّجّاج: لسيبويه فيها وجهٌ آخرُ: يدّعي أنّها حركةُ التقاء السّاكنين . وكلامُ السّيرافيِّ يقتضي القولَ الثّاني، والقولُ الأوّل هو الصّحيحُ ..." .

ومن نسبته في إنشاد الشّواهد قوله(6) : "أنشَدَ ابنُ جنّي في "الخصائص":

إنّي أرَاكَ هَارِبًا مِنْ جَوْرِ
مِنْ هَدَّةِ السُّلْطَانِ قلتُ جَيْرِ "

ولم أعثرْ على الشّاهد في "الخصائص" .

---

(1) ينظر صفحة 19 من هذه الرسالة .
(2) الكتاب 4/232 .
(3) خزانة الأدب 6/232 .
(4) ينظر صفحة 230 .
(5) الغرة في شرح اللمع 1/214 مخطوط .
(6) ينظر صفحة 244 .

وقوله : "وانشد سيبويه :[1]

تَلَقَى الإِوَزِّينَ فِي أَكْنَافِ دَارَتِهَا
بِيضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا التِّبْنُ مَنْثُورُ "

ولم اعثر على هذا الشاهد في كتاب سيبويه .

ولعلَّ ما يشفع للمصنف - رحمه اللَّه - في كلِّ ذلك، هو انَّ تلكَ الآراءَ والشَّواهد قد اطَّلع عليها في نسخٍ من الكتب كانت لديه لم نطَّلع عليها ؛ لانَّها لم تصل الينا حتى الآن والله تعالى اعلم .

وممَّا يؤخذ على المصنِّف - رحمه الله - انَّه كان ربَّما ينس بعض تقسيماته ، فإذا قال: اوّلاً، لم يات بثانياً وهكذا . مثال ذلك قوله : "فيسكن آخر الكلمة ، والباعثُ على اسكانها امران:[2] احدهما : ضرورة الشِّعر ...". ولم يات بالثاني.

ولعلَّ سبب ذلك انَّه كان يُملي كتبه إملاءً لفقد بصره ، فربَّما كانت تندُّ عنه بعض التقسيمات، او لعلَّها سقطت من الناسخ سهواً . واللَّه تعالى اعلم .

وممَّا يؤخذ على المصنف ايضاً : انَّه قد ينقض ما سبق وقرَّره . مثال ذلك: انه نفى أن تكون الضمة من الواو ، والكسرة من الياء ، والفتحة من الالف فقال : "واعلم انَّك اذا قلت: يغزو[3] ويرمي ويخشى، فليست ضمَّة الزاي من الواو ، ولا كسرة الميم من

---

(١) ينظر صفحة ٣٩٠ من هذه الرسالة .
(٢) ينظر صفحة ٢٠٨ .
(٣) ينظر صفحة ١١٤ .

الياء، ولا فتحةُ الشّين من الألف ...". ثمَّ نراه يُقرُّ بذلك فيما بعد فيقول: "السّادس: أنَّ النُّونَ تجيء بعد حركاتٍ الإعراب التي هي أبعاضُ حروف المدِّ ..."(١).

معرفته بكلام النحاة :

لقد كان ابن الخبّاز – رحمه اللّهُ – على معرفة تامّة بكلام النّحاة المتقدِّمين عليه أو القريبين من عصره، أو معاصريه من شيوخه وأقرانه، ومن ثمّ نراه يُكثر من إيرادِ آرائِهم وأقوالهم ما أسعفته ذاكرتُه في ذلك، ثم نراه يعرض لتلك الآراء بعين الفاحص النّاقدِ البصير، ثم يعمَدُ إلىٰ إبطالِ تلك الآراء التي تخالفُ ما ارتآه بالأدلّة والبراهينِ ممّا يدلُّ دلالةً واضحة على مدى فهم أبي العباس لكلام هؤلاء الأعلام الذين يناقش آراءهم ويبطلها بالدّليل والبرهان، وأمثلة ذلك من هذا الكتاب كثيرة سبق وأن ذكرنا بعضاً منها ممّا يخصّ العلماءَ المتقدِّمين، ونذكرُ هنا مثالاً لآراء العلماء القريبين من عصره.

من ذلك قوله: "وقال بعض المتأخِّرين(٢): الكلامُ هو الجملة المفيدة فائدةً يحسن السُّكوتُ عليها وفي هذا الحدِّ نظر؛ لأنَّ قوله: "يحسن السُّكوت عليها" لا حاجة إليه؛ لأنَّ اللّفظ لا يكونُ جملةً"

---

(١) ينظر صفحة ١٤٣ من هذه الرسالة .

(٤) ينظر صفحة ٨٨ .

مفيدةً ، ولا يحسنُ السُّكوتُ عليه . وكان يُقنعهُ ان يقولَ : الكلامُ : هو الجملةُ المفيدةُ" والذي قال بهذا التَّعريف بعض المتأخِّرين منهم : ابن الدَّهَّان المتوفى سنة (٥٦٩) هـ . وأبو البقاء العكبريّ المتوفى سنة (٦١٦) هـ .

وقوله في حديثه عن سبب دخول التَّنوين الاسماءَ[1] : " الثَّاني: قولُ الفرَّاء،وهو انَّه فارقٌ بين المنصرفِ وغيرِ المنصرف، وقدَحَ بعض المتأخِّرين في هذا القول فقال: "المنصرفُ: هو المنوَّنُ،وغيرُ المنصرف: غيرُ المنوَّن فكأنَّه قال: التَّنوين فارقٌ بين المنوَّنِ وغيرِ المنوَّن . وهذا الكلامُ ليس فيه فائدةٌ ؛ لانَّه قد عَلِمَ أنَّ ما فيه التَّنوين فهو منوَّن وما ليس فيه فليس بمنوَّنٍ" . ويُقصِدُ ابو العبَّاس بكلامه هذا ابَا البقاءِ العكبريَّ الذي اعترضَ علَى كلامِ الفرَّاء في كتابه "التَّبيين"[2] .

ثقافته اللُّغويَّة وفهمه لكلام العَرَب :

لقد رُزِقَ ابنُ الخبَّاز ذاكرةً قويَّة ، وكان له ذهنٌ ثاقبٌ واستيعابٌ لكلام العرب من اخبارٍ واشعارٍ ولُغات، وقد عوَّضه اللّه عمَّا سلَبَه من نعمةِ البصر بقوَّةِ البصيرة ، وقد لَمَسَ ذلك منه اغلبُ من كتبوا عنه او ترجموا له فقالوا[3] : لم يُرَ في زمانه أسرعُ حفظاً منه ، ولا اكثرُ استحضاراً للاشعار والنَّوادر والاخبارِ . ولقد رَوى كثيرٌ ممَّن ترجموا له انَّه كان يحفظ معجمَ " مجمل اللُّغة " لابن فارس وغيره كما اسلفنا ، ويبدو ايضاً انَّه كان على اطِّلاع ومعرفة جيِّدة بمعجم "الصِّحاح" للجوهريِّ لكثرة ما نقلَ عنه ورجعَ إليه في هذا الكتاب.

---

(١) ينظر صفحة ٣٦٣ من هذه الرسالة .
(٢) التبيين ١٧٤ .
(٣) ينظر عقود الجمان ١٥٤/١ ، وإشارة التعيين ٣٩ ، والبلغة ٥٥ .

وقد كان ابو العبّاس علىْ معرفة بصحيح الكلام من سقيمه، ولذلك كان ينصّ على ما لحنَت فيه العامّة وغيّرتْهُ في كثيرٍ من الاحيان. ومع ذلك فقد كان علىْ درجةٍ كبيرة من الفهم لِمَا اطّلع عليه من كلام العرب والتبصّرِ فيه والمقدرةِ على استنباطِ القواعدِ والاحكامِ منه، فتراه يقولُ في مذ ومنذ: "ومن كان من لغته ان يقولَ: مررتُ باخواكَ وضربتُه بين اذناه، احتملَ ان يكونَا حرفين عندَه، إذا ادخلَهما علىْ التّثنية ذاتِ الالفِ فقال: ما رايتُه منذُ يومان، وما زارنا مذْ شهران؛ لانّ ضميرَ الاثنين عنده بالالف".(1)

ويقول بعد ان اورد قول الرّاجز:(2)

أعْرِفُ مِنْهَا الأنْفَ وَالعَيْنَانَا

"وفيه وجهٌ آخر وهو: ان يكونَ قد جعلَ التّثنية بالالف علىْ كلِّ حالٍ، وجعلَ النّون معتَقبَ الإعرابِ فتكون الفتحةُ للنّصب لا لالتقاء السّاكنين. وفي هذا ضعفٌ؛ لانّه قد صحّ عنهم: "ضربتُه بين اذناه" و "من يشتري الخفّان". الا ترَىْ انّهم حذفوا النّون للإضافة وكسروها في "الخفّان" ولو كانت معتقبَ الإعرابِ لم تُحذفْ، ولم تُكسرْ قال:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ طَعْنَةً
دَعَتْهُ إلَىْ هَابِي التُّرَابِ عَقِيمِ"

موقفه من القياس :

القياس مصدرٌ من مصادر التّقعيد، وقد سلكَ النّحاة مسلكَ الفقهاء فيه وتأثّروا بهم. يقول ابن جنّي ـ رحمه اللّه ـ:(3) "وكذلك كُتُب محمّد بن الحسن ـ رحمه اللّه ـ إنّما ينتزع

(1) ينظر صفحة ٣٤٦ من هذه الرسالة .
(2) ينظر صفحة ٣٤٨ .
(3) الخصائص ١٦٣/١ .

اصحابُنا منها العِلَل؛ لأنَّهم يجدونها منثورةً في اثناءِ كلامهم فيجْمَعُ بعضها الى بعضٍ بالملاطفة والرفق" .

وينصُّ المازنيُّ على القياس نصاً صريحاً فيقول "ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم" . وقد اخذ به النُّحاة لارساء قواعدهم اللّغويّة ، فقاسوا على ما وردَ ما لم يرد ، واختلفوا في ذلك؛ فبصريُّهم يقدِّس القياس ، ويرى ان لا قياس إلاّ على المطّرد الشّائع ، وكوفيُّهم يرى صحّة القياسِ على كلِّ ما ورد عن العرب حتّى ولو كان المقيسُ عليه مثالاً واحداً لا ثاني له .

ويخطِّىءُ البصريّون ذلك العربيَّ الذي صدر عنه مثل هذا المثال النّادر .

امّا عن موقف المصنِّف من القياس فقد علمنا سابقاً انّه يميلُ الى المذهب البصري ويتبنّاه ، ومن ثَمَّ فإنّه يسيرُ على طريقهم وينهجُ نهجهم ، فهو مثلُهم يقولُ بالقياس ويعتبره مصدراً من مصادر التّقعيد في اللّغة ، لكنّه لا يقيس إلا على الكثير المطّرد – كما هي قاعدة البصريّين – وقد نصَّ على ذلك في كتابه فقال: "وليس لك ان تقيس على كلِّ ما نقل عنهم؛ لان الذي نقل عنهم قسمان: مطّردٌ ونادرٌ. فالمطّرد لك القياس عليه كرفع الفاعل ، ونصب المفعول ، وجر المضاف إليه وغير ذلك من الاحكام ، والنّادر ليس لك القياس عليه بل تقفُ عنده كفتح (٢)

---

(١) ينظر : الرد على النحاة ١٣٤ .
(٢) ينظر صفحة ٣ر من هذه الرسالة .

نون التّثنية وضمّها ...ولو كان القياسُ على النّوعين لم يبقَ بين الأقوى والأضعف فرقٌ، وهذا لا يقوله ذو رأيٍ. ألا ترى أنّ الحديثَ إذا ندَرَ وقلّ نقلُه عن النّبيّ - عليه السّلام - فإنّ عزمَ الأمّة لا يقْوَى على العمل به قوّتَهُ على العمل بما اطّرد نقلُه وصحّ " .

ويقول في معرض ردّه أدلّة الكوفيّين في أنّ الأمرَ مُعْرَبٌ:(1) "وأمّا قراءةُ النّبيّ - عليه السّلام - -﴿ فلْتَفْرَحُوا ﴾- وقوله "لِتأخذوا" فقليلٌ، والشّيء لا يُقَاسُ علَى القليل، وقد وضَعَ القُرّاءُ كتُباً في القراءات وهذه القراءةُ قلّ نَقْلُها .
وأمّا قولُ الشّاعر :

* لِتَقُمْ أنْتَ ... *

فقليل أيضاً .

وفي ذكره للقياس يقول في "حيث ولعل وسوف"(2) : "واعلم أن تَحْرِيكَ هذه الحروفِ إنّما هو لالتقاءِ السّاكنين ويدلّك علَى ذلك أمران: أحدهما : أنّ ما تحرّكَ وسطُه أُسكِنَ كأجَلْ ونَعَمْ .
الثّاني: أنّ ما لَحِقَهُ التّخفيف من هذه الحروفِ بحذفِ آخره يَبْقَى ثانيه ساكناً ... فإن قلْتَ: فقد قالوا : رُبَ - بالتّخفيف والفتح - ؟
قلتُ: الجواب عنه من وجهين: أحدهما : أنّهم فتحوا تنبيهاً علَى أنّ الأصلَ التّشديدُ.
الثّاني: أنّهم كمَا قالوا: رُبَ - ففتحوا - قالوا: رُبْ فأسكنوا - فهذه اللّغة معارِضَةٌ لتلك. والقياسُ معنَا " .

ويقول أيضاً :(3) "وقال الكوفيّون في تثنية "حُبارَى" و "جُمادَى"

---

(1) ينظر صفحة ٣٣١ - ٣٣٢ .
(2) ينظر صفحة ٣٣٧ .
(3) ينظر صفحة ٣٦٤ .

ونحوه ممّا الفُه خامسة: حُبَارَان وحُمَادَان. وهذا شيءٌ فاسِدٌ؛ لأنَّهم قالوا: حذفْنَا الألفَ لطول الاسم بزيادةِ التَّثنية، ونصوصُ العربِ تخالفُ ذلك. قال لبيدٌ:

أَوَيْتَهُ حتَّى تَكَفَّتَ حَامِدًا وَأَهَلَّ بعدَ جُمادَيينِ حَرامُ

... والسَّماعُ مُقَدَّمٌ علَىٰ القياس؛ لأنَّ القياسَ معتضدٌ بالسَّماع، فإنْ لم يكنْ سماعٌ فقد وَهَىٰ ركنُ القياس. وعامّةُ أحكامِ العربيَّة علَىٰ هذا".

ويقول أيضاً في ردِّه على كلام الكوفيِّين في قولهم: إنَّ "مَنْ" قد (1) تأتي زائدةً واحتجاجهم ببيت عنترة:

يا شَاةَ مَنْ قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمَتْ عَلَيَّ ولَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ

يقول: "أمَّا بيت عنترةَ فـ"مَنْ" في موضع جرٍّ، و "قَنَصٍ" صفةٌ لِمَنْ أراد: يا شَاةَ إنسانٍ قَانصٍ. وقد رُوِيَ:

* يا شَاةَ مَا قَنَصٍ ... *

فالرِّوايةُ مُعَارَضَةٌ بالرِّوايةِ، والقِيَاسُ حَاكِمٌ وهُوَ عدمُ الزِّيادة".

ونراه يردُّ علَىٰ الكوفيِّين قياسَهم علَىٰ الشَّاذ والنَّادر، فيقول (2) في معرض تفنيده آراءَهم التي استدلُّوا بها علَىٰ إعرابِ فعلِ الأمرِ: "وأمَّا قولُ رؤبةَ: خيرٍ ... فهو من الشُّذوذ بمكانٍ، ولا نُجيزُ القياسَ عليه ... ".

وفي ذلك يقول أيضاً حين كلامه علَىٰ "أَرَضُون وسِنُون" وبابه: (3) "واعلمْ أنَّ جميعَ ما ذكرْنَا لا يجوزُ القياسُ عليه فلاتقولُ في قَدْرٍ: قَدَرُون، ولا في صَاهِلٍ: صَاهِلُون، ولا في سَلَّة: سَلُّون. قياساً لقَدْرٍ علَىٰ أَرْضٍ، ولِصَاهِلٍ علَىٰ سَاجدٍ، ولسلَّة على حَرَّة؛ لأنَّ هذه

---

(1) ينظر صفحة ١٥٧ من هذه الرسالة.
(2) ينظر صفحة ٣٢٠ – ٣٢١.
(3) ينظر صفحة ٣٩١.

أشياءُ وردتْ علَىْ خلافِ الأصل وعلّلناها ، لأنّ الشّيء إذا عُقِلَ له معنىً فذكرُه أولَىْ من الجمودِ علَىْ المسموع إذا ذُكِرَ معناهُ الّذي ثَبَتَ له لقوّته في النّفس . وليسَ لكَ أن تنصِبَ ذلك المعنىْ إماماً فتتّبعَهُ في غيرِ ما يطّرِدُ لَه " .

أمّا الضّرورات في لغة العرب فيُجيزُ القياسَ عليها وفي ذلك يقول بعد أن أوردَ قولَ جرير:(1)

* هُوَ الخَلِيْفَةُ فَارْضَوا مَا رَضِيْ لَكُمُ *

"والإسْكَان فِي "رَضِيْ" أحْسَنُ لِمكَان حرفِ الحلْقِ ، وقد فعلَ ذلك البحتريُّ قياساً في بعض شعره ؛ لأنّ لنا القياسَ علَىْ ضروراتِ العرب ، كمَا أنّ لنا القياسَ علَىْ مختارِ كلامِها قال البحتريُّ - يمدحُ ابنَ المدبِّر - :

أَبُو غَالِبٍ بِالْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِي
إِذَا مَا غَبِيُّ البَاخِلِيْنَ نَسِيْهْ "

موقفُهُ من العلَلِ النّحويّة :

أولَىْ النّحاة القدماءُ العِلَلَ النّحويّةَ عنايةً كبيرةً فعلّلوا جميعَ ما وضعوه من قواعدَ وأحكامٍ وأوغلوا في ذلك خاصّة البصريّين منهم - في حين اقتصدَ الكوفيّون في التّعليل - وظهر عندَهم ما يُعْرَفُ بالعلَلِ الثّواني والثّوالث. ويثور ابنُ مضاءٍ علَىْ تلك التّعليلاتِ فيدعو إلَىْ إلغائِها فيقولُ:(2) "وممّا يجبُ أن يسقطَ من النّحو العِلَلُ الثّواني والثّوالثُ" .
وقد أفردَ النّحاةُ كُتُباً في العِلَلِ النّحويّة كانَ أوّلُها كتابُ الإيضاح للزّجّاجيِّ تـ(٣٣٧)هـ، وتبعه كثيرٌ من النّحاة من بعده .
وقد سارَ ابنُ الخبّاز - رحمه اللّه - علَىْ ما سار عليه نحاةُ

---
(1) ينظر صفحة ٢٢٦ من هذه الرسالة .
(2) ينظر : الرد على النحاة ١٣٠ .

البصرة من المبالغة في القول بالعلل النحوية، فنراه يكثر من التعليل للأحكام النحوية كثرة تلفت انتباه القارئ.

ولقد حدثنا المصنف في باب (بيان النحو) من هذا الكتاب عن العلة وعلة العلة فقال: "قال ابن جني: إذا قلت: طاب الخشكنان[1] رفعته؛ لأن العرب قالت: قام زيد، وهذا في معناه، وإنما مثل بقوله: طاب الخشكنان؛ لأن هذا كلام لم تنطق به العرب أصلاً؛ لأنهم لم يعرفوا الخشكنان، فأراد أن يريك أن هذا كلام مخترع مقيس لا غير، وهذا يسمى العلة".

ويقول في علة العلة: "قوله: "ويعلل بما يسمى علة العلة" وهذه أمور معقولة استنبطها النحويون، وترد على النصوص العربية وعلى المقيس عليه، مثل أن تقول: لم صار الفاعل مرفوعاً، والمفعول به منصوباً، والمضاف إليه مجروراً، وهذا يسمى علة العلة؛ لأن النص العربي علة لما قيس عليه من كلامنا، فإذا سألنا عن علة وضع ذلك الكلام على هذه الهيئة فقد صار ذلك علة العلة".

ويتابع قائلاً: "واعلم أن علة العلة لا ترد في كل موضع، ولا يقال: لم جاء مصدر "فَعَل يفعِل" على "فَعْل"؟ ولا لِمَ لَمْ يعدلوا صالحاً ومالكاً إلى صُلَح ومُلَك كما عدلوا عامراً إلى عمر؛ لأن ما أمكن تعليله واستنباط معقوليته علل، وما لم يكن فيه شيء من ذلك ترك؛ لأنه كلام عربي، فلك أن تقيس عليه وإن لم تعرف علته".

ثم يقول: "وفائدة التعليل بعلة التعليل استنباط حكم العرب في أصولها التي وضعتها، وتبين فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات، فإن الله تعالى قد أنزل عليها أشرف كتبه، وبعث من أهلها أشرف أنبيائه ...".

وأمثلة تعليلاته في الكتاب كثيرة، منها قوله – على سبيل

---

(١) ينظر صفحة ٣٠ من هذه الرسالة.

المثال (1) ـ : "وينبغي أن نعرف العِلَلَ الّتي من أجلها يُبْنَى الاسمُ وهي ثمان ..." وقوله في "أينَ" (2) : "وأمَّا بناؤها فلثلاثة أوجهٍ ..." وقوله : "وأما "حيثُ" فلبنائها ثلاثُ عللٍ ... وأمّا التّحريك (3) فلالتقاء السّاكنين ، وأما الضمة : فلأنها شُبّهت بالغايات ... وأمَّا فتحها فلِطَلَبِ الخفّةِ ..." .

استقلاله برأيه :

لم تَمْنَعْ متابعةُ ابنِ الخبّازِ ـ رحمه اللّه ـ للبصريّين وأخذه بآرائهم، وميلُه إلى مذهبهم بشكل عامّ، أن يُدليَ برأيه في بعض الأحايين ، أو أن يطرحَ تعليلاً لمسألةٍ ما ، أو أن يضيفَ وجهاً آخر في تعليل مسألة ما ، على ما علّله النُّحاة من قبل، أو أن يصرِّحَ بفساد قولٍ من الأقوال ، أو تعليلٍ من التّعليلات عنده فيقول (4) : "وهذا الرّأي فاسدٌ عندي ..." ، أو "وهو عندي غيرُ مرضيٍّ" (5) .

فمن إبدائه رأيَه في بعض المسائلِ قوله (6) : "وقالَ الخوارزميُّ في "شرح المفصل" : إنَّ "سحر" مبنيٌّ لتضمُّنِهِ معنى الألف واللّام ، وقال قومٌ : ليس بمعرَبٍ ولا مبنيٍّ . والذي عندي أنّه معرَبٌ غيرُ منصرفٍ لعلّتي التّعريف والتّأنيث" .

وقوله (7) : "وقالوا في جمع "أبٍ" أُبُوّة ، وقد أنشدَنا عليه بيتَ أبي ذؤيب ، ولي فيه دخيلٌ على "فَعْل" : لأنّهم قد قالوا : بَعْلٌ وبُعُولَةٌ ، فكسّروا "فَعْلاً" على "فُعُولَة" كما كسّروا "فَعْلاً" في قولهم : خالٌ وخؤولةٌ" .

---

(1) ينظر صفحة ١٣٣ من هذه الرسالة .
(2) ينظر صفحة ١٧٥ .
(3) ينظر صفحة ١٧٥ ـ ١٧٩ .
(4) ينظر صفحة ٣٥٢ .
(5) ينظر صفحة ١٠٩ .
(6) ينظر صفحة ١٣١ .
(7) ينظر صفحة ٣٢٢ .

ومن تعليلاته قوله (1): "إنْ قال قائلٌ: لِمَ اعرَبُوا جمعَ التأنيثِ بالكسرةِ في حالةِ النَّصبِ مع قدرتِهِم علَىٰ الفتحة ؟

فالجواب عنه من وجهين:

أحدُهما: انَّهم قاسوا جمع التأنيث علَىٰ جمع التذكير، فكمَا أنَّ ذلك معرَبٌ بحرفين، اعرَبُوا هذا بحركتين.

الثَّاني: أنَّ التَّأنيثَ فَرْعٌ علَىٰ التَّذكير، فأعْرَبُوا جمعَه بحركتين لئلاَّ يفضُلَ الفرعُ الأصلَ. وعلىٰ كلٍّ هذا استحساني وليس لغيري".

ومنه قوله أيضاً (2): "وسمعتُ شيخَنا يقول: قد قيل إنَّ المضارعَ مقلوبُ "المُرَاضِع" فيكونُ وزنُه "مُعَافِل" ... وعندي ما هو أسهلُ من هذا، وهو أن يُقالَ: إنَّ المعانيَ تتقاربُ لتقارُبِ الألفاظِ".

ومن إضافته في التَّعليل وإبدائه وجهاً لطيفاً ارتآه قوله (3) بعد أن أوردَ قولَ أبي عليٍّ ـ رحمه اللَّه ـ وبعضِ المتأخِّرين في قول الرَّاجز:

يَا رُبَّ يَومٍ لِي لاَ أُظَلَّلُهْ
أَرْمَضُ مِنْ تَحْتُ وَأَضْحَىٰ مِنْ عَلُهْ

قال: "وعندي في البيت وجه آخرُ لطيفٌ، وهو أن تكونَ الهاء للضَّمير، ويكونَ الأصلُ من علِهِ ـ بالجرِّ ـ فيسكَّنُ آخرُ الكلمةِ، والباعثُ على إسكانها أمران:

أحدهما: ضرورة الشِّعر، فإنَّ سيبويه قد أجاز ذلك ... فلمَّا اسكنَ آخرَ الكلمة اعادَ الهاءَ إلىٰ ضمِّها؛ لأنَّها إنَّما كُسرتْ إتْبَاعاً للَّام ... فصارَ في التَّقدير: من علْهُ مثل من عنْهُ، فالقىٰ حركةَ هاءِ الضَّميرِ علَىٰ اللَّام فصارَ من علُهْ. فضمَّةُ اللَّام ضمَّةُ الهاء التي للضَّمير. وفي هذا دقَّةٌ وعملٌ وقد شرحناهُ ... ولا

---

(1) ينظر صفحة ٤٠٦ من هذه الرسالة .
(2) ينظر صفحة ١٣٧ .
(3) ينظر صفحة ٣٠٨ .

تَسْتَنْكِرُنَّ هذا الجوابَ، فإنَّه إذا وافقَ مذاهبَ العربِ وجبَ قَبُولُهُ"
ولم يكن ابنُ الخبَّاز ـ رحمه اللَّه ـ يُحَابي أو يُجاملُ علىَ حساب العلم ـ شأنَ كثيرٍ من النَّاس ـ فنراه يُبدي معارضَتَه حتَّى وإنْ كانت لشيخه أبي حفص ، فيقول في قول شيخه: "إنَّ المُعْرَبُ بالحرفِ ليس له إعراب" : "وهٰذا القولُ عِندِي غيرُ مرضيٍّ" (١) .

* * * * *

(١) ينظر صفحة ١٠٩ من هذه الرسالة .

(الفصل الثّالث)

(أ) ـ مقارنة كتاب "النهاية" مع كتاب "الغرة المخفية"

١ ـ عرض المادة العلمية فيهما :

لا شكَّ أنَّ أسلوب ابنِ الخبّاز ـ رحمه اللَّه ـ لن يكونَ واحداً في كلٍّ من "النّهاية" و "الغرَّة المخفيَّة" وسبب ذلك أنّه في "النّهاية" يشرحُ متناً هو اللّمع، على حين أنه في "الغرَّة المخفيَّة" يشرحُ "الدُّرَّة الألفيَّة" ليحيى بن معطٍ بن عبدالنُّور الزَّواويّ المتوفَّى سنة (٦٢٨) هـ ، فالموقف إذن مختلفٌ في هذا الشَّرح عن ذاك.

ولقد تميَّز شرحُ المؤلِّف لـ "الدُّرَّة الألفيَّة" بخصائصَ لم توجد في شرح "الكفاية"، منها أنَّه في كثير من الأحيان كانَ يعترضُ علىٰ صاحب المتن، ونراه يُصدِرُ بعضَ الأحكامِ من خطإٍ وصوابٍ وعدمِ استقامةٍ علىٰ ما يشرحُه وغيرَ ذلك.

فمن اعتراضاته قولُه : "وماذكرَهُ من أقسامِ الحرفِ فيه تداخلٌ وهو عيبٌ في القسمة، وإنَّما الفضْلُ ما ذكَرْتُهُ ... " .(١)

وقوله في علَّة بناءِ الأسماء: "وعند يَحيىٰ ـ رحمه اللَّه ـ أنَّ (٢)

---

(١) ينظر "الغرة المخفية" ١/٨١ مطبوع .
(٢) ينظر "الغرة المخفية" ١/٩٩ مطبوع .

عِلَّةَ البِنَاءِ مضارَعَةُ الحرف، والوقوعُ موقِعَ الفعلِ. وليس بمستقيمٍ إلَّا ان يقسِّمَ المضارَعَةَ إلَىٰ ما ذكَرْنَا ... " .

ومنها قوله[1]: "وكانَ ينبغي أنْ يقدِّمَ الظَّاهرَ علَىٰ المقدَّرِ؛ لأنَّ حكْمَ المؤثِّر ان يكونَ موجوداً، والمقدَّرُ متأَوَّلٌ به" .

ويصفه بعضُ الاحيان بسوءِ التَّرتيب والعَرْض[2] فيقولُ: "وهذا ترتيبٌ سيِّئٌ منه؛ لأنَّه شفَعَ الصَّحيحَ المنصرفَ بالمعتلِّ، وذكرَ قسيمَه الَّذي هو المنصرفُ بعدَهُ، وكان ينبغي ان يذكُرَه مع المنصرفِ" .

ويقول في جمع التَّأنيث والتَّكسير[3]: "وقد أساءَ يحيىٰ التَّرتيبَ؛ لأنَّ الواجبَ ان يذكُرَ جمعَ التَّأنيثِ إلىٰ جنْبِ جمعِ التَّذكيرِ، فوسَّطَ بينَهما جمعَ التَّكسير" .

ويقولُ في التَّوكيد[4]: "أساءَ التَّرتيبَ؛ لأنَّهم يمثِّلون بـ "النَّفْسِ" قبل "العَيْن" ... " .

وقد يصفُ ابنُ الخبَّازِ بعضَ كلامِ صاحبِ المتْنِ ـ رحمهما اللَّه ـ بالخطأِ فيقول: "وقولُه في التَّمثيل[5]: "أعْلَيَان" خطأٌ؛ لأنَّ "أعْلَىٰ" أفْعَلُ التَّفضيل، ولا يُثَنَّىٰ إلاَّ مَصْحُوباً باللَّام او الإضافة، وهو من بنات الواو؛ لأنَّه من العلوِّ" .

ويقول في قولِ ابن معطٍ ـ رحمه اللَّه ـ[6]:

ومِثْلُ هِنْدٍ جُمْلُ دَعْدٍ وَاجْتَمَعْ ... طَوْراً بِتَخْفِيفٍ وَطَوْراً يَتَّبِعْ

"وقوله: "طوراً بتخفيفٍ" خطأٌ؛ لأنَّ دَعْداً كجفْنَةٍ، وذلك لا يُسكَّنُ في الاختيارِ" .

---

(١) ينظر "الغرة المخفية" ١/٩٠ مطبوع .
(٢) ينظر "الغرة المخفية" ١/١٠٤ مطبوع .
(٣) ينظر "الغرة المخفية" ١/١٣٥ مطبوع .
(٤) ينظر "الغرة المخفية" ١/٣٧٠ مطبوع .
(٥) ينظر "الغرة المخفية" ١/١٣٥ مطبوع .
(٦) ينظر "الغرة المخفية" ١/١٤٠ مطبوع .

ويقول: "وقوله كالنَّعَم كأعْوَجٍ" خطأ[1]؛ لأنَّ الخيل ليستْ من النَّعَم ... " .

وبعضُ الأحيان يكتفي بقوله: "وفيه نظرٌ" عن إصدار حكمٍ صريحٍ. من ذلك قوله في قول ابن معطٍ[2]:

وَارْدُدْ إلى الوَاوِ أباً وإخْوَتَهْ   وَفِي دَمٍ وَبَابِهِ لَنْ تُثْبِتَهْ

"وقولُ يَحْيَى ـ رحمه الله ـ : "وإخْوَتَهْ" فيه نظرٌ؛ لأنَّ "فوك" لا يُثَنَّى على لفظه".

وقوله أيضاً: "وقول يَحيى[3]: " وهي التَّجَزِّي" فيه نظرٌ؛ لأنَّ هذا من بنات الهمز، فكان حقُّه أن يُقالَ: التَّجزُّؤ كالتَّبرُّؤ".

وربَّما اعترضَ عليهِ واعتذَرَ له كقوله في الحديث عن "عرَفَاتٍ"[4]: " وفي كلامِ يحيىُ اضطرابٌ؛ لأنَّه قال:

... ... تَصَرُّفُ   مَعْ أنَّهَا مؤنَّثٌ مَعرِفُ

وهذا تَدَافعٌ. والعذرُ له: أنَّه سمَّاهُ صَرْفاً؛ لأنَّه مثلُ تنوينهِ في الصُّورة".

وقد يُفاضلُ الشَّارحُ بينَ كلامِ أحدِ النُّحاة وكلامِ صاحبِ المَتْن فيفضِّلُه، كقوله في قول ابن معطٍ ـ رحمه اللَّهُ ـ[5]:

وَالمُبْهَمُ المُعَرَّبُ لِلتَّشْبِيهِ   بِالاسْمِ حَرْفٌ مِنْ أُنَيْثٍ فِيهِ

"وقول يَحيى: "فيه" أحْسَنُ من قولِ أبي الفتح: "من أوَّلِهِ" في اللُّمع؛ لأنَّ الزَّائد هو الأوَّلُ، والشَّيء لا يكونُ ظَرفاً لِنَفْسِهِ".

وقد يوضِّحُ ابنُ الخبَّازِ ـ رحمه اللَّهُ ـ لفظَ المتْنِ لِيُبَيِّن

(1) ينظر "الغرة المخفية" 1/311 مطبوع .
(2) ينظر "الغرة المخفية" 1/128 مطبوع .
(3) ينظر "الغرة المخفية" 1/371 مطبوع .
(4) ينظر "الغرة المخفية" 1/138 مطبوع .
(5) ينظر "الغرة المخفية" 1/151 مطبوع .

المقصودَ منه فنراهُ يقولُ في التّثنية[1]: "وقولُ يحيىٰ - رحمه اللّهُ - :

... ...   الْوَاوُ لِلْعَطْفِ بِهَا مَنْوِيَّهْ

إن قصَدَ قولَ أبي إسحاقَ، فينبغي له أن يقولَ بالبناءِ، وفيه ما ذكرناه. وإن لَمْ يقصدْهُ فالّذي عِنْدِي أن تكُون الباءُ في قوله: "بها" للسَّببيَّة لا للظّرفيَّة".

ومثلُ هذه التَّصريحات والاعتراضات على المتْنِ المشروح في "الغرَّة المخفيَّة"، لا نلمسُه فيما يقابله من "النِّهاية".

وقد يذكُرُ الشَّارحُ في بعض الأحيان أنَّ صاحبَ المتن سلكَ أسلوبَ غيره في هذه المسائل[2]ويشير إلىٰ من سبقَه بها. من ذلك قوله في حدّ الاسم: "والحدُّ الذي ذكَرهُ يحيىٰ، ذكرَهُ طاهرُ بنُ أحمدَ في "مقدِّمته"، وليسَ بجيِّدٍ؛ لأنَّه أدْخلَ في الحدِّ ما لا يُعرفُ إلَّا بعدَ معرفةِ المحدودِ وهو قولُه "مسمَّى" ... ".

وكذلك قولُه في قول ابن معطٍ[3]- رحمه اللّه - :

وَالفِعْلُ مَا دَلَّ عَلَىٰ زَمَانِ   وَمَصْدرٍ دلَالَةَ اقْتِرَانِ

"هذا حدٌّ جيِّدٌ للفعل ... وهذا البيتُ وجدتُه في أرجوزة لعبد القاهر في النَّحو، وقد غيَّر يحيىٰ منه لفظَةً، فقال عبد القاهر: "وحَدَثٍ" وقال هو: "ومَصْدرٍ" ... ".

ومثل ذلك قوله أيضاً في حدِّ الحرف[4]: "وقوله:

... ...   خَالٍ مِنْ عَلَمِ الأسْمَاءِ وَالأفْعَالِ

هو قولُ ابنِ جنّي[5]: "ما لَمْ تحسُنْ فيه علامَاتُ الأسماء ولا علامَاتُ

---

(١) ينظر "الغرة المخفية" ١٢١/١ مطبوع.
(٢) ينظر "الغرة المخفية" ٧٠/١ مطبوع وحدّه بقوله: (فالاسم ما أبان عن مسمّىٰ)
(٣) ينظر "الغرة المخفية" ٧٢/١ مطبوع.
(٤) ينظر "الغرة المخفية" ٨٠/١.
(٥) ينظر "اللمع" ٤٦.

الأفعال" وهو رَدِيءٌ ... " .

وقوله في قول ابن معطٍ ـ رحمه الله ـ :(1)

مَسْأَلَةٌ بِهَا امْتِحَانُ النَّشْأَة أُعْطِيَ بِالْمُعْطَى بِهِ أَلْفٌ مِائَة

"هذه المسألة ذكرها الزجاجي في "الجمل"(2)، ويحيى سلك أسلوبه وإن لم يذكر لفظه" .

أمّا عرض المصنّف ـ رحمه الله ـ للمسائل النحويّة، فقد مال في "الغرّة المخفيّة" إلى الاختصار، وفي "النهاية" إلى الإطالة والاستطراد .

فمثلاً في تعريفه للاسم والحرف نراه يقتصر في "الغرّة المخفيّة" على حدّ او اثنين، على حين يستقصي في ذلك ويذكر كلّ ما يتعلّق بالمسألة من محفوظه في "النهاية" وامثلة ذلك كثيرة . وهذه سمةٌ بارزة في الكتابين . وقد نصّ على ذلك المصنّف في بداية كلٍّ منهما فقال في "الغرّة المخفيّة"(3) : "وقد سُئلتُ غيرَ مرّة أن أمْلِيَ له شرحاً مختصراً ... فارهفتُ سيفَ العزم لِمَضَائِهِ، قبل فواتِ الغَرَضِ من العُمُرِ بانقضائه ... " . وقال فيه ايضاً(4) : "ولكنّهم اختلفوا في حروف اللين، وجملةُ اقوالهم فيها ثمانية وذِكْرُهَا مملٌّ لِضَمَانِ الاختصار" .

على حين يقول في "النهاية"(5) : " ولمّا امليتُ كتابَ "الكفاية" ودنتُ فيه بمذهب الاختصار تصفّحتُهُ بعدَ الفراغ من إملائه، فوجدتُ بابَه مُرْتَجاً علَى الدَّاخلِ في هذا العلمِ، فحصّلتُ عائدتَه، وكمّلتُ فائدتَه، بأن أمْلَيْتُ في شرحِهِ كتاباً مبسوطَ الباعِ، يَروِي الصَّدْيانَ إليه، ويَهدِي السَّالِكَ فيه ... " .

---

(1) ينظر "الغرة المخفية" 1/304 مطبوع .
(2) ينظر "الجمل" 78 ـ 79 .
(3) ينظر "الغرة المخفية" 1/51 مطبوع .
(4) ينظر "الغرة المخفية" 1/110 مطبوع .
(5) ينظر صفحة 13 من هذه الرسالة .

٢ - ايراد الشواهد ونسبتها في كل منهما :

نهجَ المؤلِّف - رحمه اللَّه - في إيراد الشَّواهد نهجَهُ في عرض المادَّة العلميَّة . فقد توسَّع فيها ، واستكثر منها في كتاب "النِّهاية "، على حين كان في "الغرَّة المخفية " يقتصرُ علَى ما يوضّح المسالة النَّحويَّة . فمثلاً في النِّصف الاوَّل من كتاب "الغرَّة المخفيَّة " استشهد بـ (١٥٤) شاهدٍ قرآنيٍّ و (١٠) احاديثَ و (١٤٤) شاهدٍ شعريٍّ.

على حين نجدُه في هذا الجزء فقط من كتاب "النِّهاية " يستشهد بـ (٣٣٨) شاهدٍ قرآنيٍّ و (١٤) حديثا و (٤٨٧) بيت من الشِّعر ما بين مستشهد به ومتمثَّل.

امَّا عن نسبةِ الشَّواهد ، فقد كان المصنِّف - رحمه اللَّه - ينسُبُ بعضَها ويتركُ بعضَها، فقد نسبَ في كتاب "الغرَّة المخفيَّة " من جملةَ ما استشهدَ به في النِّصف الاوَّل منه (٧٤) شاهداً، أي ما يقربُ من النِّصف. وكذلك في هذا القسم من "النِّهاية " حيث نسبَ (٣٣٦) من جملة (٤٨٧) بيتٍ انشده المصنِّف.

٣ - ما ينفرد كل منهما من خصائص :

من خلال ما قدَّمْنَا من حديث عن كلٍّ من كتاب "النِّهاية " وكتاب "الغرَّة المخفيَّة " يتَّضح لنا انَّ كلَّ كتاب يتَّسمُ بسماتٍ تميِّزُه عن الآخر . من تلك السِّمات:

١ - أنَّ كتاب "النِّهاية " كتابٌ موسوعيٌّ كبيرٌ جدًّا ، وضعَهُ ابنُ الخبَّاز - رحمه اللَّه - ليكونَ كتاباً جامعاً لمَا تفرَّق من اراءِ النُّحاة واقوالِهم ، وليفصِّلَ القولَ فيه بالاستقصاءِ والإطالة، وقد

أشارَ إلىٰ ذلك بقوله : "لأنَّ هَذا الشَّرحَ موضوعٌ علىٰ الإطالةِ وتكثيرِ المباحثِ ليكونَ في ذلك رياضةٌ للخاطر وتأنُّقٌ للنَّاظر "[1].

أمَّا كتاب "الغرَّة المخفيَّة" فهو كتاب تعليميٌّ مختصَرٌ وضعه المصنِّف للطَّلَبة، وقد أشار إلىٰ ذلك بقوله : "وقد سُئِلْتُ غيرَ مرَّةٍ أن أُمْلِيَ له شرحاً مختصَراً تَهْدي كواكبُه في ظلماته ، ويَرْوي ظَمَأَ الطَّلَبَةِ بَارِدُ مَائِهِ. "[2].

٢ - كتاب "النِّهاية" كتابٌ حافلٌ بمأثور كلامِ العربِ من شعرٍ ونثرٍ وحكاياتهم ونوادرِهم.

أمَّا كتاب "الغرَّة المخفيَّة" فهو كتابٌ مختصَرٌ، اقتصرَ فيه المؤلِّفُ من ذلك على ما يوضِّح مقصِدَهُ ويبيِّن المسألةَ الَّتي هو بصَدَدِهَا من كلامِ العرب.

٣ - في كتاب "النِّهاية" يشرحُ المؤلِّفُ متناً لـه . أمَّا في "الغرَّة المخفيَّة" فهو شارحٌ لكلام عالمٍ كان مُعاصِراً له ، ألاَ وهو ابن معط ت (٦٢٨) هـ .

٤ - المؤلِّف - رحمه اللَّه - في كتاب "الغرَّة المخفيَّة" يذكُرُ المتن المشروح كاملًا.
أمَّا في "النِّهاية" فإنَّه يذكُرُ المواطنَ الَّتي تحتاجُ إلىٰ الشَّرح فقط .

٥ - كتاب "الغرَّة المخفيَّة" أوَّل شرحٍ يصنَّفُ علىٰ "الدُّرَّةِ الألفيَّة" فهو يتَّسمُ بفضلِ السَّبق عمَّن خَلَفَهُ من الشُّروح، وجهودُ المؤلِّفِ

(١) ينظر صفحة ٢٩٥ من هذه الرسالة .
(٢) ينظر "الغرة المخفية" ١/٥١ مطبوع .

ظَاهرةٌ فيه ، حيثُ لم يعتمدْ علَىْ غيرِه من الشُّرَّاحِ مثلاً ، كما يتـميَّزُ بأنَّه الشَّرْحُ الوحيد علَىْ "الدُّرَّة الألفيَّة" الذي وُضِعَ في حياة مؤلِّفِهَا ، وقد نصَّ علَىْ ذلك ابنُ الخبَّاز في نهاية "الغرَّة المخفيَّة" حيث قال[1]: "وأخبرَني من أثقُ به ، أنَّه أخبرَه بأنِّي أشغَلُ النَّاسَ في أرجوزَتِه ، فقالَ: سوفَ أُنفِذُ إليه مَا هُوَ خيرٌ منها ، فقيلُ لِي إنَّه صنَعَ واحدةً مبلَغُهَا عَشَرَةُ آلافِ بيتٍ" .

(١) ينظر "الغرة المخفية" ورقة (١٧٦) مخطوط .

ب ـ مقارنة "النهاية" مع كتاب "توجيه اللمع"

أ ـ عرضُ المادَّة العلميَّة فيهما :

نعلم أنَّ المصنِّف ـ رحمه اللَّه ـ في كتابه "توجيه اللُّمع" يشرح كتاب "اللُّمع" لابن جنِّي، فهو في عرضه للمادَّة العلميَّة فيه يُشبه كثيراً ما سار عليه في عرضه للمادَّة العلميَّة في "الغرَّة المخفيَّة" فقد نهجَ فيه منهج الاختصار، بخلاف ما سارُ عليه في "النِّهاية" كما أشرنا سابقاً، وقد نصَّ ابنُ الخبَّاز ـ رحمه اللَّه ـ على منهجه هذا فقال في مقدِّمة "توجيه اللُّمع: "...فضمِنتُ لهم إملاءً مختصَرٍ اقتصرُ به علىَ توجيهِ مسائله وتبليغِ وسائله، وكلَّما مررتُ ببيتٍ ذكرْتُ إعرابَه أو بلفظٍ لغويٍّ جلَّيتُه تجليةً تُزيلُ استغرابَه ... ".

ويقولُ في مكان آخر: "واختلفوا في هذه الحروفِ ما هيَ، وجملة الأقوالِ في ذلك ثمانيةٌ، لولاَ أنِّي ضمنْتُ الاختصارَ لذكَرْتُها .." (1).

أمَّا تعرُّضه للمتن فقد كان يذكُر منه ما يحتاجُ إلىْ شرحٍ وتفسيرٍ كما هو الحال في "النِّهاية".

أمَّا موقفُه من كلام صاحبِ المتن فهو مثلُ موقفه في "الغرَّة المخفيَّة" فقد كان يعترضُ عليه ويُبدي ملاحظاتِه فنراه يقول: (2)

(1) ينظر "توجيه اللمع" ورقة (13) مخطوط.
(2) ينظر "توجبه اللمع" ورقة (3) مخطوط.

"وقوله : "ما لم يَحْسُن فيه علَامَاتُ الاسماءِ ولاَ علَامَاتُ الافعالِ" فيه نظر من وجهين :

أحدُهما : انَّه جعلَ حقيقةَ الحرفِ سلباً، والسَّلبُ لايكون حقيقة .

والثَّاني: أنَّ من علاماتِ الاسماءِ والافعالِ الحروفَ فصار التَّقديرُ : والحرفُ ما لَم يَحْسُنْ فيه الحَرْفُ ... " .

ويقول: "وقولُه : الحَادثُ في صفةِ البِنَاء ، فيه نظرٌ؛ لانَّه إنْ أرادَ به بناءَ الافعالِ والحروفِ فهو أصليٌّ، وإنْ أرادَ به بناءَ الاسماءِ ، فلاَ معنىً للفرقِ بينَ الإِعرابِ وبعضِ البناء "(1)

وقد يَعتَذِرُ له فيقولُ: "والَّذي يُعتَذَرُ به عنهُ أن يُقالَ: وَصَفَ البناءَ بالحَادِثِ؛ لانَّه يكون بالحركةِ والسُّكونِ؛لانَّهما حادثان في الحرف" .

ومن تعليقاته علَىٰ كلامِ صاحبِ المتن قوله(2) : " وقوله : "ولَم يُشابِهِ الحَرْفَ" غيرُ مُحْتَاجٍ إليه في حدِّ المتمكِّن؛ لانَّه متىٰ ثبتَ لهُ تغيُّرُ آخِرِه لتغيُّرِ العواملِ لزمُ من ذلك عدمُ مشابهةِ الحرْفِ".

وقوله في باب "المُعْرَبِ والمبنيِّ"(3) : "وعِيبَ عليه تقديمُ هذا البابِ علَىٰ بابِ(الإعراب والبناء)، لانَّ المُعْرَبَ والمبنيَّ مشتقَّان منهما " .

وقوله : "وأدخَلَ أبو الفتحِ في حدِّ المنصرفِ ما ليسَ منهُ بقوله : "وتَدخُلُهُ الحركاتُ الثَّلاث"(4) .

وقد يُفاضِلُ الشارح بينَ كلامِ صاحبِ المتنِ وغيرِه فيقولُ في

---

(1) ينظر "توجيه اللمع" ورقة (5) مخطوط .
(2) ينظر "توجيه اللمع" ورقة (3) مخطوط .
(3) ينظر "توجيه" ورقة (3) مخطوط .
(4) ينظر "توجيه اللمع" ورقة (7) مخطوط .

حديثه عن اختلاف الحركات في الآخر : "ومثّل في الاختلاف بـ"زيدٍ"، وأبو عليٍّ مثّل بـ "رجلٍ" وتمثيل أبي عليٍّ أحسن ؛ لأنّه مثّل بنكرةٍ وهو الأصل".(١)

٢- إيراد الشّواهد ونسبتهما في كلٍّ منهما :

كما قلنا في "الغرّة المخفيّة" من الاختصار في الشّرح، والاقتصار في الشّواهد على ما يوضّح المسألة ويبيّن المقصد، نقول في "توجيه اللّمع" ويتّضح لنا ذلك من الأرقام التّالية : استشهد المصنّف - رحمه اللّه - في النّصف الأوّل من كتاب "توجيه اللّمع" بـ (٢١٠) شاهد شعريّ، و (١٦٧) شاهد قرآنيّ، وحديثين فقط .
أمّا عن نسبة الشّواهد فنراه ينسب من العدد السّابق من شواهده الشّعرية ما يقرب من (١٠٣) شاهد . أي مايقرب من النصف أيضاً .

ومن خلال ما سبق من مقارنات لشواهده في كتبه الثّلاثة "النّهاية" و "الغرّة المخفيّة" و "توجيه اللّمع" يتّضح لنا قلّة استشهاد ابن الخبّاز بالحديث النّبويّ، وهو في ذلك يسير على طريق النّحاة الذين سبقوه حيث لم يكثروا من الاستشهاد بالحديث في قواعدهم حتى جاء ابن مالك - رحمه اللّه - وغيره فنزروا عن هذه القاعدة، وأكثروا من الاستشهاد بالحديث النّبويّ.

٣- عرضه لأقوال العلماء في الكتب الثّلاثة :

سبق أن أشرنا إلى هذا الجانب في معرض الحديث عن "توسّع ابن الخبّاز - رحمه اللّه - في المباحث النّحويّة وعرض آراء النّحاة" وسنكتفي هنا بمثالٍ واحد نقارن فيه بين كتب ابن

(١) ينظر "توجيه اللمع" ورقة (٤) مخطوط .

ابن الخبّاز الثلاثة، ففي حديثه عن موقف النُّحاة وآرائهم في حروف اللِّين من الأسماء السِّتَّة[1] يقول في "الغرّة المخفيّة" : "ولكنّهم اختلفوا في حروف اللِّين وجملةُ أقوالهم فيها ثمانيةٌ ، وذكرُها ممِلٌّ لضمان الاختصار ، فنذكرُ قولَ سيبويهِ ؛ لأنَّ المصنِّف لم ينصّ على قولٍ" .

ويقول في كتابه "توجيهُ اللُّمع"[2] : "وجملةُ الأقوال في ذلك ثمانيةٌ ، لولا أنِّي ضمنتُ الاختصارَ لذكرتُها ، والّذي يليقُ بالكتاب ذكرُ قولِ ابن جنّي وبه قالَ أبو عليٍّ وابنُ جنِّي من أصحابِه ...".
أمّا في كتاب "النِّهاية"[3] فنراه يذكر الأقوالَ الثّمانيةَ جميعاً .

٤-السِّماتُ المميِّزة لكلٍّ منهما :

١ - "توجيه اللُّمع" كتاب تعليميٌّ اختصرَ المؤلِّفُ مادّته ، واقتصدَ في ذكر الشّواهد الشِّعريّة على عكسِ ما سار عليه في "النِّهاية" كما أسلفنا .

٢ - يشرح المؤلِّف - رحمه الله - في "توجيه اللُّمع" كتابَ أحدِ العلماء المتقدِّمين ألاَ وهو ابنُ جنِّي المتوفَّى سنة (٣٩٢) هـ . على حين هو في "النِّهاية" يشرح كلامَه .
٣ - لقد سُبِق ابن الخبّاز - رحمه الله - إلى شرح "اللُّمع" فقد سبقه إليه كثيرٌ من العلماء .

---
(١) ينظر "الغرة المخفية" ١/١١٠ مطبوع .
(٢) ينظر "توجيه اللمع" ورقة (١٢) مخطوط .
(٣) ينظر صفحة ٣٢٤ من هذه الرسالة .

٤ - لا يذكر ابن الخبّاز - رحمه الله - المتن كاملاً في "توجيه اللمع" بل يقتصر على ما يشرحه ، كما هو الحال في كتاب "النهاية" .

* * * * *

وصف نسخة المخطوطة :

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء من "النهاية" على نسخة وحيدة ، لم اعثر على غيرها ، والنسخة التي بين يدي تمثل المجلدة الاولى من الكتاب، وقد احتفظت بها مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الامريكية برقم (١٦٥ ب) ، وقد اشار الدكتور طارق الجنابي مشكورا الى وجود المجلدة الثانية في المكتبة البارودية ببيروت[(١)]، وقد بذلت ما استطعت من اجل الاطلاع عليها أو على أي خبر عنها لعله يفيد في تحديد الموجود منها على الاقل فلم اوفق لذلك.

يبلغ عدد أوراق هذه المجلدة (٢٩٩) ورقة ، في كل ورقة (٣٥) سطرا ، وقد كتبت بخط نسخي دقيق، مشكول في بعض الامثلة والشواهد ، وقد وقع في هذه النسخة سقط بعض الكلمات، وخرم بعض اللوحات، فقد وقع خرم بين لوحة (٨) ولوحة (٩) قدرته بلوحة واحدة ، كما وقع خرم في لوحة (١٣٧) حيث كان حديثه في (١٣٦/ب) عن المفعول به ، ثم انتقل في (١٣٧/أ) الى الحديث عن المفعول فيه ، واقدره بلوحة واحدة ، ووقع خرم في لوحة (١٣٥) لم استطع تقديره ، وفي النسخة اضطراب في ترتيب صفحات المجلدة خاصة في نصفها الثاني ، حيث انتقل حديثه في لوحة (٢٨٣) من الكلام عن المعرفة والنكرة الى الكلام على الحال الذي مكانه في لوحة (١٣٥) حيث وقع الخرم. وكذلك ما قبل اللوحة (٢٢٥) كان الحديث عن حروف الجر ، ثم انتقل فيها الى الحديث عن المفعول فيه ، كما وقع طمس في كثير من لوحاتها خاصة في نصفها الثاني ، نتيجة التآكل والرطوبة ، وفي النسخة بعض التصحيف والتحريف. ويضع الناسخ في بعض

---

(١) ينظر كتاب: ابن الحاجب النحوي ٥٨ .

الاحيان علامة تحت الحروف غير المعجمة ، كما أن من لغته تسهيل الهمز ، فيكتب مثلا كلمة (قائل) (قايل) .

كتب على الورقة الاولى وهي ورقة العنوان ، فهرس لابواب المجلدة ، بعض الفاظه غير واضحة ، وقد حوت هذه المجلدة (٤٦) بابا ، تبدأ بباب (بيان النحو) ، وتنتهي بباب (المعرفة والنكرة) والكتاب كما هو واضح من ورقة العنوان املاء من مؤلفه .

كما كتب على الورقة الاولى بعض تملكات ظهر منها :
"من نعم الله على عبده المفتقر اليه سبحانه محمد الامين بن محمد بن حسين بن محمد الدمشقي الحنفي الشهير بـ(ابن الخرّاط) ، وذلك بالشراء الشرعي من تركة الشيخ عز الدين في الاربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الثاني ١١٣٩ .." .
ولا تحمل هذه النسخة اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ .

عملي في التحقيق :

نسخت الجزء الذي هو موضوع البحث من لوحة (١) الى (٤٣) ، وقمت بتصويب ما وقع فيه من تصحيف وتحريف ، ثم قمت باكمال السقط الذي وقع فيه من المصادر ان تسنى لي ذلك ، او مما ظهر لي من السياق ، ووضعته بين معقوفين ، واشرت اليه ، وقمت بضبط النص بالشكل ، وحافظت على رسم المصحف في ضبط الآيات ، وقمت باكمال الواو والفاء اذا ما سقطت من اولها ، وخرجت وجوه القراءات التي استشهد بها المؤلف من مصادرها المعتمدة من كتب القراءات والتفسير .

اما الاحاديث النبوية والاثار على قلتها في الكتاب فقد خرجتها من مظانها المعتمدة ، مقدما الكتب الستة ثم كتب

الاحاديث الاخرى، وان وجدت خلافا في لفظ الشاهد اشرت اليه . وخرجت الامثال من بعض كتب اللغة والامثال . وكذلك خرجت الاقوال المأثورة عن العرب من بعض المصادر اللغوية والنحوية .

اما الشواهد الشعرية والارجاز فقد خرجتها من امهات المصادر اللغوية والكتب النحوية مقدما ديوان الشاعر على غيره، ونبهت على الرواية ان خالفت ما في الديوان، خاصة موضع الشاهد .

واما النصوص التي نقلها المصنف والآراء التي ذكرها، فان عين قائليها، رجعتها اليهم ما استطعت الى ذلك سبيلا، وقد وفقت بحمد الله الى كثير منها، فان لم استطع أحلتها الى بعض المراجع والكتب النحوية، وان لم يعين المصنف اصحابها، حاولت قدر المستطاع ارجاعها الى اصحابها، والا رددتها الى كتب النحاة .

ترجمت للاعلام تراجم مختصرة، ولم اترجم للمشاهير منهم، الذين شهرتهم تغني عن التعريف بهم .

شرحت مارأيته غامضا او غريبا من الالفاظ الواردة في متن الكتاب .

نقلت من المصادر بعض النصوص التي اشار اليها المؤلف لمقارنة النص الذي نقله المؤلف بالمنقول عنه .

وضعت للكتاب فهارس تسهل الرجوع اليه وقد تمثلت في:فهارس الآيات، والاحاديث، والاشعار، والارجاز، والامثال، والاقوال المأثورة، والنماذج النحوية، والاعلام، وكذلك فهارس البلدان

والاماكن، والقبائل والجماعات والفرق، والكتب التي ذكرها المصنف، ولحن العامة، والمصادر والمراجع، واخيرا الابواب والموضوعات . وبعد:

فهذا ما انجزته اضعه بين ايديكم، ولم آل جهدا في تنقيحه وتهذيبه، فما كان فيه من صواب فبفضل الله تعالى اولا، ثم بفضل متابعة استاذي ومشرفي، ومساعدة اساتذتي واخواني وأصدقائي، وما كان فيه من خطأ فهو من الزلل غير المقصود، و -﴿لا يكلف الله نفسا الا وسعها﴾-، وحسبي اني بذلت فيه ما وسعني من جهد، وجزى الله خيرا كل من وقف على خطأ في عملي فأرشدني اليه .

-﴿ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير﴾- -﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾- .

* * * * *

اللوحة الاولى من الأصل (لوحة العنوان)

اللّوحة الثّانية من الأصل (بداية الكتاب)

اللوحة الأخيرة من الأصل

القسم الثاني

النص المحقق

النهاية في شرح الكفاية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهَ أحمدُ علَىٰ مَا الحَمَّ[١] من نِعَمِهِ وأسدَىٰ، وأفادَ من كرمِهِ وأهدَىٰ، حمداً يكونُ له إلَىٰ فضلِهِ مَرَاحٌ ومَغدىً، ويتَّخذُ لِقائِلِهِ عندَ الرَّحمٰنِ عَهداً، ينفعُهُ يومَ يُحشَرُ المتَّقون إلَىٰ الرَّحمٰنِ وَفداً، ويُساقُ المجرمُون إلَىٰ جهنَّمَ وِرْداً، ويكونُ له من الباقياتِ الصَّالحاتِ التي هي خيرٌ ثواباً وخيرٌ مردّاً، وأصلّي علَىٰ نبيِّهِ محمّدٍ المَهْدِيِّ المُستَهدَىٰ، الذي كان أكثرُ النَّاسِ عِبادةً للَّهِ جِدّاً، وأفضلَهم آباءً وَوُلْداً، وأصدقَهم قولاً ووعداً، وعلَىٰ آله الذين فضَلُوا النَّاسَ في الدِّين [وزَهِدوا][٢] في الدُّنيا زُهداً.

أمَّا بعدُ فاعلَم أنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ أشرفُ اللُّغاتِ فَرْعاً وأصلاً، وأحسنُها بياناً وفصلاً، وأكثرُها عندَ اللَّهِ فضلاً، وأقومُها مبنًى، وأصوبُها معنًى، وأرجحُها وزناً، وأعذبُها لحناً، تَرُوقُ السَّامِعَ بإحكامِ مبانيها، وتَستميلُ النَّفسَ بإبداعِ معانيها، ولا خفاءَ في [شرفِ] أهلِها، ووفورِ فَضْلِها، وكيفَ لا تكونُ كذلك وقد بعثَ اللَّهُ مِنْ أهلِها أشرَفَ أنبيائِهِ، وأنزلَ بِكَلِمِهِمْ أفضلَ أنبائِهِ، فقال - وقولُه الحقُّ -: -﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ [رَسُولاً] مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَـٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[٣]- وذلك من نِعَمِهِ السَّابغةِ، ومِنَنِهِ السَّائغةِ، حيثُ أمرَ بالشُّكرِ والذِّكرِ، ونَهَىٰ عن الكفرِ، وقال تعالَىٰ[٤]: -﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾-.

ولا خفاءَ في شرفِ المُرسِلِ والمنزِّلِ، وأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما في جِنسِهِ

---

(١) في اللسان (لحم): "لَحَمَ الأمرَ: إذا أحكمَهُ وأصلحَهُ ... والحَمَ النَّاسجُ الثوبَ، وفي المثل: ألحِمْ ما أسديتَ أي: تمِّمْ ما ابتدأتَه من الإحسان".

(٢) غير واضح في الأصل. ولعلَّه الصَّواب إن شاء اللَّه، وقد كُتب في الهامش على يمين الصفحة من الأصل "أي فضلوا في الدين بترك الرغبة في الدنيا، وفضلوا في الدنيا بعدم الرغبة فيها، فصار الإعراض عن الدنيا مجمع الفضائل".

(٣) سورة البقرة: آية: ١٥١-١٥٢.

(٤) سورة الشعراء: آية: ١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥.

هو عين الأفضل [... ...](١) بعد ذلك من هذه اللغة طمس رسومها ، ومحو رقومها ، وستر نجومها ، وتجهيل أهل علومها إلا من كان -﴿(٢) ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ﴾- ومن -﴿(٣) يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد * كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾- .

والكتاب والسنة شجرتان لا يجنى ثمارهما ،وبحران لا يرد غمارهما إلا من عرف اللغة والنحو ؛إذ اللغة تفيد المفردات ،والنحو يفيد المركبات ،وهما طريقان يفضي سلوكهما بمنار الفكر إلى الدين .

وقد جاء في الأخبار المأثورة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والآثار المروية عن صحابته والتابعين ،ما يدل على فضل الإعراب دلالة لا خفاء في إنارة برهانها ،ووضوح بيانها .

فمن ذلك أنه قال - صلى الله عليه وسلم -(٤): "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه "فالأول حث على النحو ،والثاني حث على اللغة .

وعنه - عليه السلام -(٥) "من قرأ القرآن ولم يعربه ،وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات ،فإن أعرب بعضه ولم يعرب بعضه ،وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة ،فإن أعربه كله وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة ".

وعن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - أنهما قالا: لبعض إعراب القرآن أحب إلينا من تعلم بعضه(٦) .

ومر عمر - رضي الله عنه - بقوم يرمون ويخطئون في الرمي ،فأنكر عليهم ،فقالوا : إنا قوم متعلمين ،فقال : للحنكم

---

(١) غير واضح في الأصل ،ولعله لفظ "فهل يروم" أو ما يحمل معناه.
(٢) سورة الحج :آية :٩ .
(٣) سورة الحج :آية :٣-٤ .
(٤) أورده ابن الأنباري في "إيضاح الوقف والابتداء" ١٥/١ ، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" ٢٣/١ ،وابن كثير في فضائل القرآن ٢٠١ ،والسيوطي في الجامع الصغير ٤٦/١ .
(٥) أورده ابن الأنباري في "الإيضاح" ١٦/١ ،ونقله عنه الهندي في "كنز العمال" ٥٣٤/١ ،ورواه القرطبي في "الجامع" ٢٣/١ والذهبي في ميزان الاعتدال ٥٤١/٤ .
(٦) أورده ابن الأنباري في "الإيضاح" ٢٠/١ ،ونقله عنه الهندي في "كنز العمال" ٣٣٦/٢ ،وهو في : الجامع لأحكام القرآن ٢٣/١ . وينظر : الإيضاح للزجاجي ٩٦ ، وأخبار النحويين للمقرئ ٤٢ .

أشدُّ عليَّ مِنْ خطئِكُم في رَميكم .سمعتُ النبيَّ - صلى الله عليه وسلَّمَ - يقولُ:"رحِمَ اللّهُ امْرَأً أصلَحَ مِنْ لِسَانِه"(١) فقالُوا: أيُضحَّى بالظَّبي ؟ فقالَ:قولُوا :بالظِّباء ،فقالُوا :إنَّها لغةٌ - يكسرون اللّام - فقالَ عمرُ: رضيَ اللّه عنهُ -:رُفِعَ العِتَابُ، لا يُضحَّى بشيءٍ منَ الوحْشِ (٢) . وانصرفَ عنهم .

وعن مكحولٍ الشاميِّ (٣) أنَّهُ [قال:إنَّ مَن أعرَبَ](٤) القرآنَ كانَ لهُ منَ الأجرِ ضِعْفُ مَنْ لَمْ يُعْرِبْ (٥).

وكانَ الصَّدْرُ الأوَّلُ يَأنَفُونَ منَ اللَّحنِ ،ويُنْكِرُونَ علَى قائلِهِ ؛فمِن ذلك :أنَّ الحجَّاج (٦) قالَ لِبَعْضِهم :أسَمِعتَ منِّي لحنَةً ؟ فقالَ :الأميرُ أجَلُّ مِنْ ذلكَ ،فقالَ لَهُ :أسَمِعتَ منِّي بالَّلهِ ؟ فقالَ لَهُ :نعم ،سَمِعْتُك تقولُ: الضَّبُعةُ العَرْجَاءُ ،فقالَ :إذاً لا تُسَاكِنِّي بعدها . يريدُ: أنهُ لا يُقالُ: ضَبُعَةٌ ، وإنما يُقالُ :ضَبُعٌ (٧).

ودخَلَ رجلٌ على أميرٍ يطلبُ منه عطاءً،فقالَ لهُ الأميرُ :كَمْ عطاكَ ؟ [فقال أَلْفَيْنِ ،فقالَ لهُ مرَّةً](٨) أخرى:كمْ عطاؤكَ ؟ فقالَ :ألْفان ،فقالَ له :ما هذا ؟ فقالَ: لمَّا لحنَ الأميرُ لحنتُ ،ولمَّا أعربَ أعربْتُ .

وسألَ بعضُ الخلفاءِ (٩) أعرابيًّا [فقال](١٠) :مَنْ ختنكَ ؟ فقالَ :وما سؤالُ

---

(١) رواه ابنُ الانباري في "إيضاح الوقف والابتداء "١/٢٢ ، وينظرمعجم الادباء١/٦٧ ، والجامع الصَّغير ٢/٢٣ ـــ ايضاح الوقف والابتداء ١/٥٠.
(٢) ينظر : الاضداد لابن الانباري ٢٤٤ (وفيه : "فقال بعضهم : أيُضحى بالضَّبي؟ قال: وما عليك لو قلت:ظبي؟ " وينظر : معجم الادباء١/٦٧ .
(٣) هو مكحول بن عبدالله الشَّامي، كان مولىً لسعيد بن العاص وقيل: لغيره ،عالم الشام في عصره ،عده الزهري أحد العلماء الاربعة في زمانه ، لم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا ، في لسانه عجمة ظاهرة . سمع أنس بن مالك وغيره .توفي بدمشق سنة ١١٢هـ . ترجمته في: طبقات ابن سعد٧/٤٥٣ ،والمعارف٤٥٢ وحلية الاولياء٥/١٧٧ ، ووفيات الاعيان٥/٢٨٠ .
(٤) غير واضح في الاصل .
(٥) ينظر الايضاح لابن الانباري ١/٢١ الجامع لاحكام القرآن١/٢٣
(٦) هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ،والي العراقين لبني أمية توفي سنة ٩٥هـ بواسط .أخباره في : وفيات الاعيان ٢/٢٩ ،والكامل لابن الاثير ٤/٥٨٤ ،وسير أعلام النبلاء ٤/٣٤٣ .
(٧) قصته شبيهة بقصة الحجاج مع يحيى بن يعمر الذي نفي إلى خراسان حينمانبه الحجاج الى خطئه في رفع كلمة (أحب) من الآية (٢٤) من سورة التوبة . وقصته في ايضاح الوقف والابتداء ١/٤٦ ، طبقات النحويين٢٨ ،انباه الرواة٤/٢٦ . وينظر في ضبع :الصحاح (ضبع) .
(٨) غير واضح في الاصل .
(٩) هو عبد العزيز بن مروان . ينظر :الاضداد لابن الانباري ٢٤٦ واخبار النحويين للمقرئ ٤٥ ، والخزانة ٨/٤٧٩ .
(١٠) غير واضح في الاصل .

أمير المؤمنين عن هذه الخلّة الشنعاء .

ومرّ أعرابيٌّ بمؤذّنٍ فسمعه يقول: أشهد أنّ محمّداً رسولَ اللّه (1) [بالنصب] فنظر الأعرابيّ له نظرة مغضَبٍ فقال: ويلك ما شأنه ؟ . يريد أنّه جعل "رسولَ اللّه" صفةً ، ولم يأتِ بخبرٍ فصار اللّفظ غير مفيد . (2)

وقيل للحسن البصري (3): إنّ هٰهنا قوماً يتعلمون العربيّة ،فقال: أحسنوا يتعلمون لغة نبيّهم . (4)

وجاء رجل الى الحسن البصريّ فقال له :توفي فلان وترك أبيه وأخيه ،فقال الحسن :ترك أباه وأخاه ،فقال الرّجل :ترك أباه وأخاه ،فما لأباه وأخاه ؟ فقال له الحسن :ما لأبيه وأخيه ،فقال: يا أبا سعيد أراني كلما طاوعتك خالفتني ،فقال الحسن :قبّح اللّه الجهل . (5)

وعن الزّهريّ (6) أنّه أتاه رجل فسأله أن يحدّثه فقال له :ممّن أنت ؟ فقال :من عاملة (7) - وهي قبيلة ،قيل: إنّها من قحطان وقيل :إنّها من عدنان - فقال له الزّهريّ :لاأحدّثك ،فقال له :لِمَ ؟ فقال :لأنّه لا أعلم لكم بالعربيّة ،أو قال :بالكلام ،فقال الرّجل :إنّي لأعرف منها ،فقال له :فما معنى قول الشاعر : (8)

---

(1) غير واضح في الاصل .
(2) ينظر :عيون الأخبار ٢/١٥٨ .
(3) هو أبو سعيد ،الحسن بن يسار البصري .من سادات التابعين عالم زاهد ورع ،من أفصح النّاس في زمانه وأفقههم .أكثر كلامه حكم وبلاغة .أبوه مولى زيد بن ثابت - رضي الله عنه وأمه مولاة أم سلمة - رضي الله عنها - توفي سنة ١١٠هـ بالبصرة . أخباره في:طبقات ابن سعد ٧/١٥٦ ،وحلية الاولياء ٣/١٣١ ، ووفيات الأعيان ٢/٦٩ .
(٤) ينظر : ايضاح الوقف والابتداء ١/٢٩ الجامع الصغير :١/٢٣ .
(٥) ينظر : معجم الادباء ١/٨٧ .
(٦) هو أبو بكر ، محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. من بني زهرة من قريش . أحد الفقهاء والحفاظ المحدثين ، ومن كبار التابعين بالمدينة ،وهو أول من دون الحديث.توفي سنة ١٢٤هـ أخباره في: المعارف ٤٧٢ ،وحلية الأولياء ٣/٣٦٠ ،ووفيات الأعيان ٤/١٧٧ .
(٧) عاملة : هو الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . ومن ولد الحارث : الزهد ومعاوية ،وينسبان الى أمهما :عاملة بنت مالك بن وديعة القضاعية . وبعض هؤلاء نزل في الشام واليهم نسب جبل "عاملة "ومن نسلهم : عدي بن الرقاع العاملي ينظر :جمهرة أنساب العرب ٤١٩ وتاج العروس ٨/٣٥ .
(٨) قائله الأخطل.شرح ديوانه ١/١٥ . من قصيدة يمدح فيها خالد بن عبدالله .. بن أمية، أحد أجواد العرب في الاسلام ، كان جواد أهل الشام . والبيت في إيضاح الوقف والابتداء ١/٤٥ والمَفْصِلُ: العظام ويقال هو اللسان؛لأنه يفصل الكلام . والمِفْصَلُ: - بكسر الميم - يكون اللسان .(الدّيوان) .

صَرِيعُ مُدامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ فَيَحْيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامٌ وَمَفْصِلُ

ما المَفْصِلُ ؟ فقالَ :اللِّسان ،فقالَ لَهُ الزهريّ: اغدُ عليَّ لِأُحدِّثك (١).

وروى الكِسائيُّ (٢) عن [عمرو بن دينار] (٣) قال :تكلّموا العربيَّة فإنَّها المروءَةُ الظَّاهرةُ ، وتُرتِّبُ الوضيعَ مراتبَ الأشراف (٤).

وقال أبو عبداللّه محمّدُ بنُ زيادٍ الأعرابيُّ (٥):قالَ رجلٌ لِبَنيهِ: يا بَنيَّ أصلِحوا ألسِنَتَكم ، فإنَّ الرَّجلَ تَنُوبُهُ النَّائبةُ فيحبُّ أن يتجمَّلَ فيهافيستعيرُ مِنْ أخيهِ دابَّتَهُ وثوبَهُ ، ولا يَجِدُ مَنْ يُعيرُهُ لسانَه (٦)،وكانَ عُمَرُ — رضي اللّه عنه — إذا سَمِعَ رجلًا يُخطِئُ قبَّحَ عليه ، فإذَا أصابَهُ يلحَنُ ضَرَبَهُ بالدِّرَّة (٧).

٧/أ وعن عبدالملك بن مروان (٨)/أنَّه قال :مارَأيتُ مِثلَنا ومثلَ هذه الأعاجم ،كانَ المُلْكُ فيهم دهراً طويلًا فما استعانُوا منَّا إلَّا بِرُجَيْلٍ واحد — يعني النُّعمانَ بنَ المنذرِ (٩) — ثمَّ غارُوا عليه فقتلُوه . وإنَّ المُلْكَ فينا هذه المدة فقدِ استعنَّا منهم برجَالٍ حتَّى في لسانِنا ، هذا إسماعيلُ بنُ عُبيدِ اللّه بنِ أبي المهاجِر (١٠) يعلِّمُ وَلَدَ أميرِ المؤمنينَ العربيَّةَ .

---

(١) ينظر إيضاح الوقف والابتداء ٤٤/١ — ٤٥ .

(٢) هو أبو الحسن ،علي بن حمزة .إمام أهل الكوفة ،واحدالقراء السبعة ، توفي سنة ١٨٢هـ .

(٣) هو عمرو بن دينار الجُمحي ولاءً . أبو محمد الاثرم . فارسي الاصل مولده بصنعاء .فقيه محدّث.كان مفتياً لأهل مكة وفيها توفي سنة ١٣٦هـ . أخباره في: حلية الاولياء ٣٤٧/٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ١١٤/٥ ، وطبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ٥٩ .

(٤) ينظر إيضاح الوقف والابتداء ٤٥/١ .

(٥) نحويٌ عالمٌ باللغة والشعر ،راويةٌ كثيرُ الحفظ. سمع الاعراب واستكثر منهم . قرأ على المفضل ، وجالس الكِسائي . أشهر تصانيفه "النوادر" توفي سنة ٢٣١هـ . أخباره في: طبقات النحويين ١٩٥ ، وانباه الرواة ١٣٨/٣ ، ومعجم الادباء ١٨٩/١٨ ، ووفيات الاعيان ٣٠٦/٤ .

(٦) ينظر إيضاح الوقف والابتداء ٥٠/١ .

(٧) ينظر :معجم الادباء ٧٧/١-٧٨ .

(٨) هو أبو الوليد عبدالملك بن مروان بن الحكم .الخليفة الأموي المشهور .توفي سنة ٨٦هـ .أخباره في: تاريخ الطبري ٤١٨/٦ ، وتاريخ بغداد ٣٨٨/١٠ ، والكامل لابن الاثير ٥١٩/٤

(٩) هو النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي أبوقابوس ملك الحيرة .كان تابعا لكسرى.وهو قاتل عبيد ابن الابرص وعدي بن زيد .مدحه النابغة وحسان وحاتم الطائي .غضب عليه كسرى فسجنه حتى مات.أخباره في:الاغاني ١٣٢/٣٠ ، والكامل لابن الاثير ١٧١/١ والخزانة ٣٨٤/١-٣٨٦.

(١٠) أبو عبد الحميد المخزومي القرشي ولاء ،فقيه ورع فاضل من التابعين ،استعمله عمر بن عبد العزيز على افريقية حاكما ومفقها فاسلم على يديه كثير ،توفي بالقيروان سنة ١٣٢هـ . أخباره في : رياض النفوس للمالكي ١١٥/١ ، ومعالم الايمان ١٩١/١ .

ودخلَ الشَّعبيُّ(١) مسجداً من مساجدِ الكوفةِ فوجد قوماً من الموالي يتعلَّمون العربيَّة فقال: أصلِحوا لسانكُم فإنَّكم أنتم أفسدتُموه.(٢)

وذُكِرَ عن الوليدِ بنِ عبد الملك(٣) أنَّه قرأ على المنبرِ:-(يا ليتَها كانَتِ القاضِيَةُ)(٤)- بضمِّ تاء ليت.(٥)

ولَحَّن عمرُ بنُ عبدِ العزيز(٦) سليمانَ(٧) [أخا](٨) الوليدِ، فقال سليمان: وددتُها والله، يعني أن يُقضَ عليه حيث لَحَن.

وعن أبي مَعْمَر(٩) صاحب عبدِالوارثِ قالَ: قالَ عبدُالوارثِ(١٠) كانَ شُعْبَةُ(١١) يُحقِرُني أبَداً إذا ذكرتُ شيئاً، فحدَّث يوماً عن ابنِ عونٍ(١٢)

---

(١) هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الحميري الهمداني، كوفي تابعي فقيه محدث حافظ، أحد العلماء الأربعة الذين عدهم الزهري في زمانه، كان نديما وسميرا ورسولا لعبد الملك بن مروان الى ملك الروم، توفي سنة ١٠٤هـ وقيل غيره. أخباره في: طبقات ابن سعد ٢٤٦/٦ وحلية الأولياء ٣١٠/٤، ووفيات الأعيان ١٢/٣.

(٢) ينظر: البيان والتبيين ٦٩/٢، والكامل ٥٧٨/٢. وايضاح الوقف والابتداء ٥١/١ - ٥٢.

(٣) هو أبو العباس، الخليفة الأموي ابن الخليفة المشهور، توفي سنة ٩٦ هـ. أخباره في: تاريخ الطبري ٤٩٥/٦، ومروج الذهب للمسعودي ١٤٤/٣، والكامل لابن الأثير ٩/٥.

(٤) سورة الحاقة: آية: ٢٧.

(٥) ينظر إيضاح الوقف والابتداء ٥٦/١. عرف عن الوليد أنه كان لحّاناً. ينظر: العقد الفريد ٤٨٠/٢.

(٦) هو أبو حفص، الخليفة الأموي المشهور. توفي سنة ١٠١ هـ أخباره في: تاريخ الطبري ٥٦٤/٦، والأغاني ٢٥٤/٩، وحلية الأولياء ٢٥٣/٥.

(٧) هو أبو أيوب. سليمان بن عبدالملك الخليفة الأموي المشهور. توفي سنة ٩٩ هـ. أخباره في: تاريخ الطبري ١٢٦/٨، ومروج الذهب ١٦٠/١، والكامل لابن الأثير ٣٧/٥.

(٨) في الأصل "أخو" وهو سهو.

(٩) هو أبو مَعمر. عبدالله بن عَمرو بن أبي الحجّاج المِنْقَريّ مولاهم البصري المقعد. حافظ ثقة. أخذ عن عبدالوارث وروى عنه كثيراً. توفي سنة ٢٢٤ هـ. أخباره في: طبقات ابن سعد ٣٠٨/٧، وتذكرة الحفاظ ٤٩٣/٢.

(١٠) هو أبو عبيدة. عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان التنوري البصري. حافظ ثبتٌ محدّثٌ ورعٌ فصيحٌ. توفي سنة ١٨٠ هـ. أخباره في: طبقات ابن سعد ٢٨٩/٧، وشذرات الذهب ٢٩٣/١.

(١١) هو أبو بسطام. شُعبة بن الحجّاج بن الوَرد، مولى الأشاقر، واسطي الأصل بصري الدار، من أئمة الحديث، كان عالما بالأدب والشّعر. توفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ. أخباره في: طبقات ابن سعد ٢٨٠/٧، وتاريخ بغداد ٢٥٥/٩، وحلية الأولياء ١٤٤/٧.

(١٢) هو عبدالله بن عون بن أرطبان البَصري، محدثٌ ثقةٌ، لقي أنس بن مالك - رضي الله عنه - روى عن ابن سيرين ومُجاهد والنّخعي وغيرهم، وروى عنه الثّوري وشعبة. توفي سنة ١٥١هـ. أخباره في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦١/٧، وحلية الأولياء ٣٧/٣، الجرح والتعديل ١٣٠/٥.

عن ابنِ سيرينَ (١) قالَ :قالَ كعبُ بنُ مالكٍ (٢) :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَ ثُمَّ أجمعنا السُّيُوفَا
نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أوثَقِيفَا
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَزُرْكُم ... بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أُلُوفَا
وَنَنْتَزِعُ العُرُوشَ عُرُوشَ وَجٍّ ... وَنَتْرُكُ دَارَكُمْ مِنَّا خُلُوفَا

فقالَ شعبةُ : ونَنْتزِعُ العُرُوسَ عُرُوسَ وَجٍّ،فقلتُ : يَا أبَا بِسْطَام وأيُّ عُرُوسٍ ثَمَّ ؟ فقالَ : ويلَكَ ما هيَ ؟ فقلتُ :

* ونَنْتَزِعُ العُرُوشَ عُرُوشَ وَجٍّ *

قالَ تعالَى : ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (٣) فكانَ بعدَ ذلكَ يَهَابُنِي ويُجِلُّنِي (٤) .

وقالَ البَتِّيُّ (٥) للحسن البصريِّ : يا أبُو سعيد ، فقالَ له الحسنُ : أَكَسْبُ الدَّوانيقِ (٦) شغلكَ عنْ أنْ تقولَ : يَا أبَا سعيد؟!وجعلَ يُفهمُهُ ولايفهم ،ويُفهمُهُ ولايفهم ،فقالَ [لخادمه] (٧) خُذْ بيدِ هذا العِلْجِ (٨) وأقِمْهُ عنِّي فإنَّهُ يمنعُهُ عِيُّهُ أنْ يَفْهمَ ما أقولُ (٩) .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري،فقيه ورع من كبار التابعين ،أحد أئمة البصرة ،روى عن جمعٍ من الصحابة . اشتهر بتعبير الرؤيا ،كان والده مولى لأنس بن مالك فكاتبه ، وكانت أمه مولاة لأبي بكر الصديق ،توفي سنة ١١٠هـ، بالبصرة ،أخباره في : طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ ، وحلية الأولياء ٢٦٣/٢ ، وتاريخ بغداد ٣٣١/٥ .

(٢) أبو عبدالله الأنصاري الخزرجي. توفي في خلافة علي - رضي الله عنه - حقق ديوانه د. سامي مكي العاني وطبع ببغداد سنة ١٩٦٦م . والأبيات في ديوانه ٢٣٤ ،وروايته :(... أن لم تروها) و (... ببطن وج) و (دوركم).
وهي في طبقات فحول الشعراء ٢٢١/١ . و(وج) : هو الطائف ،أووادي الطائف قيل هو اسم أحد العمالقة وبه سمي ذلك المكان . (معجم مااستعجم ومعجم البلدان _ وج) .

(٣) سورة الحج : آية : ٤٥ .

(٤) ينظر إيضاح الوقف والابتداء ٥٧/١ - ٥٨ .

(٥) هو عثمان بن مسلم بن هرمز البتي البصري ، أبو عمرو ، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه وروى عن الحسن البصري وغيره من التابعين . توفي سنة ١٤٣هـ. أخباره في : الأنساب ٨٢/٢ وتقريب التهذيب ١٤/٢ .

(٦) الدوانيق : جمع دانق _ بالفتح والكسر _ وهو سدس الدينار والدرهم . (اللسان)

(٧) غير واضح في الأصل .

(٨) العلج :الرجل الشديد الغليظ،وقيل : هو كل ذي لحية (اللسان) .

(٩) ينظر البيان والتَّبيين ، ٢٤٧/٢ وإيضاح الوقف والابتداء ٥٨/١-٥٩ . وفيه : (وأفهمه عني) .

وعن حمّادِ بنِ سلَمةَ (١) أنّه قالَ: من طلبَ الحديثَ ولم يتعلّمِ النّحوَ كان مثلُهُ مثلَ الحمارِ، تُعلّقُ عليه مِخلاةٌ ليس فيها شعيرٌ (٢).

وانشدَني بعضُ أهلِ الأدب أبياتاً وقال إنّها منسوبةٌ إلى الكِسائيّ (٣):

إنّما النّحوُ قِياسٌ يُتّبعْ ... وبِهِ في كلِّ أمرٍ يُنتفعْ
فإذا ماعرَفَ النّحوَ الفَتَى ... مرَّ في المَنْطِقِ مرّاً واتّسعْ
واتّقاهُ كلُّ مَنْ جالَسَهُ ... مِنْ جَليسٍ سامعٍ أوْمُستمِعْ
وإذا لَمْ يَعرِفِ النّحوَ الفَتَى ... هابَ أنْ يَنْطِقَ لَحْناً وانْقطَعْ (٤)
وإذا حَرفٌ جَرَى إعْرابُهُ ... صَعُبَ الحَرفُ عليْهِ فامتنعْ
يَقْرَأُ القُرْآنَ لايَعرِفُ ما ... صَرَّفَ الإعْرابُ فِيهِ وَصَنَعْ
فتَراهُ يَنْصِبُ الرَّفْعَ وَمَا ... كانَ مِنْ نَصْبٍ وَمِنْ خَفضٍ رَفَعْ
يَتّقِي اللّحْنَ الّذي يَقرَؤهُ ... وَهوَ لايَدْري وفِي اللّحْنِ وَقعْ
يَلْزَمُ الذّنْبَ الّذي يَقرَؤهُ ... وَهوَ لاذَنْبَ لَهُ فِيمَا اتّبَعْ
والّذي يَعرِفُهُ يَقرَؤهُ ... فإذا ماشَكَّ في حَرْفٍ رَجَعْ
نَاظِراً فِيهِ وفِي إعْرابِهِ ... فمتَى ماعَرَفَ اللّحنَ صَدَعْ (٥)
أهُمَا فيْهِ سَواءٌ عِندكُم ... لَيسَتِ السُّنّةُ فِينا كالبِدَعْ
كمْ وَضِيعٍ رَفَعَ النّحوُ وكَمْ ... مِنْ شَرِيفٍ قَدْ رَأيناهُ وَضَعْ

ولم يزلِ الخلفاءُ الأمويُّون والعبّاسيُّون مَعْنيِّين بتقديم أربابِ الأدب، وتقريبِهم إليهم ومُجالستِهم ومُنادمتِهم. واستقراءُ التّواريخِ شاهدٌ يصدّقُ هذه الدّعوى، فإنْ شاهدتَ من أهلِ عصرِنا هذا

---

(١) هو أبو سلمة. حماد بن سلمة بن دينار البصري تابعي ولاء. من أئمة الحديث. شيخ البصرة في العربية. كان فصيحا بليغا زاهدا. تعلم منه يونس واستملى عليه سيبويه فلحنه حماد، فعكف سيبويه على النحو ولزم الخليل توفي سنة ١٦٧ هـ أخباره في: طبقات ابن سعد ٢٨٢/٧، وحلية الأولياء ٢٤٩/٦، ومعجم الادباء ٢٥٤/١٠.
(٢) ينظر: ايضاح الوقف والابتداء ٦١/١، وإنباه الرواة ٣٦٤/١. والجامع الصغير ٢٤/١.
(٣) بعض هذه القصيدة في: تاريخ النحويين للمقرئ ٥٣، وتاريخ بغداد ٤١٢/١١، ومعجم الادباء ١٩١/١٣، وإنباه الرواة ٢٦٧/٢، وبغية الوعاة ١٦٤/٢، والاقتراح ٢١٤. وفي بغية الوعاة مطلعها:
أيّها الطالبُ عِلماً نافعاً ... اُطلبِ النّحوَ ودَعْ عنكَ البِدَعْ
(٤) كتب على هامش الاصل (فانقمع) وهي رواية في البيت.
(٥) كتب على هامش الاصل (عرف الحق) وهي رواية في البيت.

مَنْ يَضَعُ مِنْ مقاديرِهِم، ويغُضُّ منهم، فإنّما ذلك لجهلِهِ الّذي سلكَ بهِ طريقَ الضّلالِ، وقد قيل: «النّاسُ أعداءُ ماجهلوه»(١) ومن جهلَ شيئاً عاداه. ولقد شاهدتُ مِنْ خفضِ أهلِ زمانِنا وبلدِنا هذا لأهلِ العلمِ مامِلْتُ معَهُ إلى تصديقِ قولِ أبي النّجمِ الرّكابيِّ(٢):

ريحُ الجَنُوبِ إذا مَرَرْتِ بمَوْصِلٍ   قُولي لَهَا ماكُنْتِ إلّامقطعا

وما أنشدَ معَهُ، قولُ أبي عليِّ بن شِبْل(٣):

كَيْفَ أَنْشَأْتَنِي وَأَنْتَ حَكِيمٌ   مُسْتَقِيماً فِي عَالَمٍ مَقْلُوبِ

وقولُ البحتريِّ(٤):

إِذَا مَحَاسِنِيَ اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا   صَارَتْ ذُنُوباً فَقُلْ لِي كَيْفَ [أَعْتَذِرُ]

ولقد بلوتُ من أخلاقِ جُهلائِهَا وعُلمائِهَا مايُحيِّرُ البصرَ والبصيرةَ، ويقْعدُ بطالبِ المَجْدِ عن إدراكِهِ، ويُقْدِمُ بالإنسانِ إلى نَيْلِ الخسيسةِ، ولقد كشفتُ أغطيةَ عقائدِهم في الأدباءِ، وتأمّلْتُها بعينِ الفكْرِ الصّادقةِ فوجدْتُ لهم في الأدبِ وأهلِهِ اعتقادَ اليهودِ في عيسى، وأبي جهلٍ في النبيِّ - عليه السّلامُ - والنّصيريّةِ(٥) في أبي بكرٍ، فكففتُ غرْبي(٦)، وغضضتُ بصري، وعلمْتُ أنّي لو تقرّبْتُ إليهم - وكان الخليلُ وسيبويهِ بينَ جنبيَّ - لم أزدَدْ منهم إلاّ بُعْداً.

---

(١) من كلام علي - رضي الله عنه - ينظر: مجمع الأمثال ٥٥/٤.

(٢) لم أعثر له على ترجمة، ولم أعثر على الشاهد أيضا فيما اطلعت.

(٣) هو أبو علي، الحسين بن عبدالله بن يوسف بن شِبل (وقيل محمد بن الحسين) البغدادي الشاعر الأديب، تميّز بالحكمة والفلسفة، وكان خبيرا بصناعة الطب، ولد ببغداد وفيها توفي سنة ٤٧٤ هـ. أخباره في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٣٤٧/١، ومعجم الأدباء ٣٣/١٠، والوافي بالوفيات ١١/٣، والبداية والنهاية ١٣٩/١٢.
ولم أعثر على هذا البيت فيما اطلعت.

(٤) أبو عبادة، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. توفي سنة ٢٨٤ هـ. والبيت في ديوانه: ٩٥٤/٢، وروايته: (صارت ذنوبي...). وكلمة "اعتذر" غير واضحة في الأصل. والشاهد في: دلائل الإعجاز ٤٩٤.

(٥) قال الشهرستاني: هي فرقة من غُلاة الشّيعة تنتسب الى محمد بن نصير، يقولون: ان الله تعالى قد يظهر بصورة أشخاص، ويطلقون لفظ الالوهية على أهل البيت وغير ذلك. ينظر الملل والنحل للشهرستاني ١٨٨/١.

(٦) الغَرْبُ: الدّلْوُ العظيمة، وغربُ كلِّ شيءٍ حدُّه، والغرب أيضاً: عِرق في مجرى الدمع، يسقى فلا ينقطع مثل الناسور. (الصحاح).

ومن عجيب ما شاهدته منهم، أنه سألني بعضهم أن أملي كتابا يجمع أحكاما كثيرة من العربية، فلما أجبت سؤاله، أخذ الكتاب وتصفحه فأثر ذلك في نفسه حسدا شديدا، ففتق حيلة جعلها طريقا إلى مخاصمتي، فندمت حين أفضى إلى الكتاب إذ كان سبب المقاطعة.

وكان يختلف إليّ جماعة من الفقهاء من مدارس شتى فذكرت لهم يوما هذه المسألة فقلت لهم: ما تقولون فيمن أقرّ لرجل فقال: ماله عندي مائة إلا درهمين، أيلزمه شيء أم لا؟ (١) فإن لزمه فما لزمه؟ وإن لم يلزمه فلم؟ فما منهم من أحار قولا وأجاب سؤالا، فقلت لهم: ليسأل كل واحد منكم معيده فإنها مشكلة، فرجع الجميع بالخيبة بعد طول الغيبة.

وحدثني منهم من أثق به أنه سأل معيده فأطال فكره فيها فكان حاصل جوابه أنه قال: هذا هذيان. فكيف يليق بمن تصدر عنه فتاوى الشريعة المطهرة أن يجيء إلى مسألة ذكرها من هو أعلم من أهل زمانه، وينسبها إلى الكلم الذي ليس له حاصل.

وكان منهم رئيس يعدني بالاشتغال دهرا طويلا، فشاورني ذات يوم فيما يقرأه فأرشدته/إلى "ميزان العربية" لأبي [البركات] (٢) ٧/ب
الأنباري، فأخذ يقرؤه (٣) فكنت كلما ذكرت له شيئا يقول: أعلمكم [لا يوجد] (٤) إلا في هذا الكتاب؟ ولم يصدر هذا الكلام عنه إلا بعد أن تيقن أن شعب النحو مجموعة بأسرها فيه، وهذا غاية الجهل، كأنه لم يسمع بكتاب سيبويه وما بعده من الكتب.

ومن عجيب ما رأيته أن إنسانا كان يقرأ "جمل الزجاجي" (٥) وعثرت له فيها على تصحيفات كثيرة، يحضرني منها تصحيف

---

(١) ينظر الأصول ١/٢٧٢ وكتاب الاستثناء للقرافي ٧٢٨.

(٢) في الأصل: "لأبي سعيد" وهو أبو البركات: عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد الأنباري، كمال الدين، صاحب "الإنصاف" المتوفى سنة ٥٧٧ هـ. أخباره في: انباه الرواة ٢/١٦٩، ووفيات الأعيان ٣/١٣٩، والبغية ٢/٨٩. وكتابه "ميزان العربية" ذكره ابن خلكان والسيوطي وغيرهما، وهو مختصر في النحو، وقد شرحه المؤلف وغيره.

(٣) في الأصل (يقرؤها). (٤) - زيادة يقتضيها السياق.

(٥) هو أبو القاسم، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، صاحب "الجمل". توفي سنة ٣٣٩ هـ.

بيتُ الشَّمَّاخ :(١)

وَهُنَّ وُقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ ... بِضَاحِي عَذَاةٍ أَمْرَهُ وَهُوَ ضَامِزُ

والرَّوِيُّ زايٌ، والقصيدةُ زائيَّةٌ، وأوّلُها :

عَفَا مِنْ سُلَيْمَى بَطْنُ قَوٍّ فَعَالِزُ ... فَذَاتُ الغَضَا فَالمُشْرِفَاتُ النَّوَاشِزُ

فأنشدَهُ المُغَفَّلُ (وهو ضامرُ) بالرَّاءِ غيرِ المُعْجَمَةِ، وهذه حالُ مَنْ لم يفهمْ معنى البيتِ، ولمْ يَعْلَم بالقصيدةِ .

فلمَّا أَكْمَلَ كتابَ "الجمل" شاوَرَ إنساناً كانَ يصطفيهِ أيّامَ صِباهُ فيما يقرؤُهُ، فأشارَ عليه بقراءةِ "كتابِ سيبويهِ" فأخذَ يحفظُ الكتابَ على نفْسِهِ . فما أدري مِنْ أيِّ شيءٍ أعجبُ ؟ أَمِنَ المُشيرِ ؟ أمْ مِنَ المُشَارِ عليه ؟ أمْ مِنَ المشارِ بِهِ ؟

ووفَدَ علينا في بعضِ السِّنينَ شاعرٌ، فشكى ذاتَ يومٍ إليَّ وقالَ : إنّي حضرْتُ عندَ بعضِ رؤسائِها، وكانَ جائعاً فلمَّا رآني أخَّرَ أكلَ الطَّعامِ إلى أنْ أضرَّ بهِ الجوعُ، وبانَ في وجهِهِ، فلمَّا أخذَ منه دعا بطعامٍ طفيفٍ، واستأثَرَ بأكلِهِ دون الحاضرين، وحكَى من حالِ ذلك الرَّئيس وحالِ غيرِه مالايحسُنُ ذكرُهُ، وأنشدني لنفسِهِ :(٢)

إذا مَا سَقَى اللهُ البلادَ فَلا سَقَى ... ثَرَى المَوصِلِ الجَدْبَاءِ مُزْنَةُ عَارِضِ

فَلَيْسَ بِهَا شِعْبُ الأَمَانِي بِمُعْشِبٍ ... أَرِيضٍ وَلا مَاءُ السَّمَاحِ بِفَائِضِ

---

(١) هو الشماخ بن ضرار الغطفاني، وقيل : اسمه (معقل) .أحد الشعراء المخضرمين، أسلم وحسن اسلامه، شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان زمن عثمان - رضي الله عنه -.أخباره في: طبقات فحول الشعراء ١٣٣/١ ،والشعر والشعراء ٣١٥/١ ، والإصابة ٢١١/٣ ، والخزانة ١٩٦/٣ . حقق ديوانه صلاح الدين هادي، وطبع بدار المعارف بمصر عام ١٩٦٨م .
والبيت في ديوانه : ١٧٣ _ ١٧٧ ، وروايته :
* لهن صليل ينتظرن ... ... *
وهو في : المقتضب ١٥٣/١ ، وجمهرة اللغة ١٣٢١/٣، والجمل ١٢٢ ، وايضاح الشعر ٤٠٩ . والقصيدة في : جمهرة أشعار العرب ٨٢٥/٢ . وينظر : الأمالي الشجرية ١٩١/١، والمقرب ١٣٠/١ ، واللسان (ضمز) ، والمغني ٦٩٩ ، وشرح أبياته ١٦٦/٧ ، وشرح "بانت سعاد" لابن هشام ٢٨٦ . والضمير "هن" عائد الى أتن الوحش، والضميرفي "قضاءه" عائد الى حمار الوحش . والعزاة : الأرض الطيبة التربة . وضامز : أي ساكت (الصحاح- عذا- ضمز)

(٢) لم أعثر عليه فيما اطلعت . والعارض : السحاب يعترض في الأفق . وأريض : يقال : رجل أريض ، أي: متواضع خليق للخير ... وجدي أريض ، أي: سمين . (الصحاح) .

وقَدْ آلَ بِيَ اليأسُ من خيرهم ،والحذرُ من شرِّهم إلى أنْ دخلتُ تحت قول البحتريِّ (١) :

سيثلجُ صَدْري اليأسُ واليأسُ منهلٌ ... متى تغترفْ منهُ الجوانحُ تثلجِ

قنعتُ علَى كُرْهٍ وَطَأطأتُ ناظري ... إلى رَنَقٍ مطروقٍ مِنَ العيشِ حشرجِ

ولجلجتُ فِي قولي وكنتُ متى أقلْ ... بمَسْمَعَةٍ فِي مجمعٍ لا ألجلجِ

وإنَّ مَنْ كدَّ نفسهُ في التصفحِ والتنقيرِ سبعَ عشرةَ سنةً ، وجنى من الشَّجرةِ هذه الثمرةَ لقَمِينٌ بأنْ يُطيلَ تأسّفهُ ، ويكثرُ تلهفهُ ، ويعتقدُ أنَّ العِلْمَ أدنى رُتبةً من الجَهْلِ ، والنَّقصَ أشرفُ مزيّةً من الفضلِ ، إنْ لَمْ يتداركهُ اللّهُ برحمةٍ مِنْ عندِه ، وإنْ كانتِ الآخرةُ والعياذ باللّه - مثلُ الدُّنيا ، فقدِ استوى في الشَّقاء المماتُ والمحيا ، وعكفنَا على إنشادِ قولِ أبي العلاء المعرِّي (٢) :

وإنْ لَمْ يكنْ لِلفضلِ ثَمَّ مزيّةٌ ... علَى النَّقصِ فالويلُ الطويلُ مِنَ الغبنِ

ولو أنعمتَ النَّظرَ لعَلِمْتَ أنّي قد فُزْتُ بالقِدْحِ المُعَلَّى ،وأنَّ جَدّي في ذلك هو الجَدُّ الأعلى ،ولمْ أظهرِ الأسَى لِفقْدِ المالِ ،فإنَّ مسألةً واحدةً مِنَ العِلْمِ تُورثُ النَّفسَ من التقديسِ والتشريفِ مالايحصل بملءِ الأرضِ ذهباً ، ولِلّهِ درُّ القائلِ (٣) :

إذا مَا المالُ لَمْ يقرنْ بعِلْمٍ ... فليْتَ المالَ في دركِ السَّعيرِ

هَبِ الدُّنيا إليكَ أتتْ جميعاً ... أترضى أنْ تكونَ مِنَ الحَميرِ

والقائل (٤) :

خليليَّ كَمْ ثوبٍ وكَمْ مِنْ عِمامَةٍ ... علَى رَجلٍ لاعِلْمَ فيهِ ولاعقلُ

وكَمْ لِحيةٍ طالتْ علَى صَدْرِ جاهلٍ ... فأزْرَى بِها مِنْ بَعْدِ مَاطالتِ الجَهلُ

---

(١) ديوانه : ٤١٧/١ . والجوانح: أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر ،سميت بذلك لجنوحها على القلب. ورنق : كدر . وحشرج : الماء الذي تحت الارض لايفطن له في اباطح الارض .

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري . توفي سنة ٤٤٩ هـ . والبيت في شروح سقط الزند ٩٢٨/٢ .

(٣) لم اعثر عليه فيما اطلعت من المصادر .

(٤) لم اعثر عليه فيما اطلعت من المصادر .

وقد قيلَ : إنَّما لَمْ يجتمعِ العِلْمُ والمالُ لِعدَمِ الكَمالِ .

وقالَ بعضُ الحكماءِ : الفرقُ بينَ الإنسانِ وسائرِ الحيوانِ العلمُ والبيانُ ،فكلَّمَا زادَ الإنسانُ عِلماً بَعُدَ منَ الحيوانِ الأعْجَمِ ،وكلَّما زادَ جهلاً قَرُبَ منه . وَمَا يُجْدِي حسْنُ مَنْظرٍ وقبحُ مَخْبَرٍ .

وإذَا الفَتَى لَمْ يَغْشَ عَارًا لَمْ تَكُن
أَسْمَالُهُ إِلَّا مَرَاقِيَ عِرْضِهِ (١)

وكَمْ رَامُوا تقصيرَ باعِي عن العِلْمِ فَطَالَ . فالحمدُ لِلَّه حيثُ لم تَصُدَّنِي خساسَةُ أفعالِهم وأقوالِهم عن مُعَاناةِ العِلْمِ والإفراطِ في طَلَبِهِ ،إِذْ كَانَ فيهَا مَا يَفُلُّ حدَّ الاشتغالِ ،ويُثَبِّطُ العزْمَ عن التَّصميمِ .

ولمَّا أمليتُ كتاب "كفاية الإعراب" ودنتُ فيهِ بمذهبِ الاختصارِ تصفَّحتُهُ بعدَ الفراغِ من إملائِهِ، فوجدْتُ بَابَهُ مُرْتَجاً (٢) علَى الدَّاخلِ في هذا العِلْمِ ،فحصَّلْتُ عائدَتَهُ ،وكمَّلْتُ فائِدَتَهُ ،بأنْ أمْليْتُ في شرحِهِ كتاباً مبسوطَ الباعِ، يَرْوِي الصَّدْيانَ إليهِ ،ويَهْدِي السَّالِكَ فيه ، وفصَّلْتُهُ أحسنَ التَّفصيلِ ،وسهَّلْتُ عبارَتَهُ أبلغَ التَّسهيلِ ،وجَمَعْتُ فيه بينَ الحكمِ والتَّمثيلِ والتَّعليلِ ،ولم أقْنَعْ له من المسائلِ بالقليلِ ،وأتيتُ فيه على المسائلِ الخلافيَّةِ المشهورةِ ممَّا تنازَعَ فيهِ الفريقانِ :البصريُّونَ والكوفيُّونَ ، ولمْ آلُ جُهْداً في تَنْقيحِهِ وتهذيبِهِ ،وترصيعِهِ وتذهيبِهِ ،وقد سمَّيتُهُ كتاب "النِّهايةِ في شرحِ الكِفَايَةِ" مبتغيًا بهِ وجهَ اللَّهِ الكريمِ ،وراجيًا نيلَ فضلِهِ العميمِ ، فإنَّ منْ عمِلَ خيرًا رياءَ النَّاسِ كانَ مثلُهُ ﴿كمثلِ صفْوانٍ عَلَيهِ تُرَابٌ فأصَابَهُ وَابِلٌ فتركَهُ صلْداً ،لايقدِرُونَ علَى شيءٍ ممَّا كسَبُوا﴾ (٣) . ومَنْ عملَهُ ابتغاءَ مرْضَاةِ اللَّهِ وتَثْبيتاً مِنْ نَفْسِهِ كانَ مَثَلُهُ ﴿كمثلِ جنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أصابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أكلَهَا ضِعْفَيْنِ فإنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ (٤) .

---

(١) لم أعثر عليه فيما اطلعت، وأظنه للمؤلف نفسه . والأسمال : الخلق من الثياب . يقال : ثوب أسمال ،كما قالوا : رمح أقصاد، وبرمة أعشار . (الصحاح) .
(٢) أي : مغلقا .
(٣) سورة البقرة :آية :٢٦٤ .
(٤) سورة البقرة :آية :٢٦٥ .

وفقنا الله لإملائه، ويسّره ونفع به وسيره، إنّه وليّ الحمد/ ٢/أ
والتّوفيق والمليّ[1] بكلّ خير والحقيق .

شرح ديباجة الكتاب

قوله : "اللّهَ أحمدُ" :

إنّما بدأ باسم اللّه تعالى لوجهين :

أحدهما : أنّ هذا الاسم أشرف الأسماء؛ لأنّ مسمّاه أشرف المسمّين وهو مخصوص به دون غيره، وقد بلغ من طغيان العادين، وعتوّ الجبّارين، أنّهم تسمّوا بأكثر أسماء اللّه تعالى إلّا هذا الاسم، فإنّ أحداً لم يقدم على التّسمّي به، وفرعون - لعنه اللّه - بلغ من طغيانه أنّه ادّعى الإلهيّة، ولم يتسمّ من أسماء اللّه تعالى إلّا باسمين : الرّبّ والإله، فقال اللّه تعالى - حاكياً عنه في سورة القصص -: ﴿وقال فرعون يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾[2] .

وقال - حاكياً عنه في سورة النّازعات -: ﴿فقال أنا ربّكم الأعلى﴾[3] .

الثّاني : أنّ تقدّم المفعول على الفعل يوجب اختصاص الحكم، فقوله : "اللّهَ أحمدُ" : بمنزلة قوله : لا أحمدُ إلّا اللّهَ .

وعلى هذا جاء قوله تعالى : ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾[4] .

وقوله : ﴿وعلى اللّه فليتوكّل المؤمنون﴾[5] . وقوله : ﴿عليه يتوكّل المتوكّلون﴾[6] . إلى غير ذلك . واختلف في اشتقاق هذا الاسم؛ فقيل : أصله "إلاه" فحذفت الهمزة اعتباطاً فبقي "لاه" ثمّ ألحق لام التّعريف فقيل : "اللّاه"[7] ثمّ فخّمت اللّام،

---

(١) في اللسان (ملأ): ملؤ الرجل، فهو مليء: صار مليئاً أي ثقة فهو غني مليء ... وقد أولع فيه الناس بترك الهمز.

(٢) سورة القصص :آية :٣٨ .

(٣) سورة النازعات:آية :٢٤ .

(٤) سورة الفاتحة :آية :٥ .

(٥) سورة ابراهيم :آية :١١ .

(٦) سورة الزمر :آية :٣٨ .

(٧) ينظر الصحاح "اله" ٢٢٢٣/٦ ، حيث نقل عن أبي علي أنه قال : ان الألف واللام عوض من الهمزة في "اله" . وسيبويه يجوز أن يكون أصل "الله" : لاه . ينظر الكتاب ٤٩٨/٢ - ١٩٥/٢، والصحاح (ليه)، ويراجع التهذيب في اللغة ٤٢٢/٦ .

وإنَّما تُفخَّمُ بعدَ الضمَّةِ والفتحة كقولك : هذا عبدُاللَّه ،ورأيتُ عبدَاللَّه . فأمَّا بعدَ الكسرةِ فتُرقَّقُ كقولك : مررتُ بعبدِاللَّه لأنَّ في الكسرةِ انحداراً .

وقيلَ: هو من تركيبِ " ل يَ هـ " بدليلِ قولِ العرب: "لَهْيَ أبوكَ"(١)

وهذا من المقلوب .

فإنْ قيل : ماالفرقُ بينَ "إلَه" وبين "اللَّه" في المعنَى ؟

قُلنَا : أمَّا "إلَه" فيُطلَقُ علَى مَنْ عُبِدَ بالحقِّ وعلى من عُبِدَ بالباطل ، قالَ تعالَى : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾(٢) . وقال : ﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾(٣) . وأمَّا «اللَّـه» فلا يُطلَقُ إلاَّ علَى المعبودِ بالحقِّ ،وهو الباري سبحانه وتعالَى .

قولُه : "أحمدُ" :

الفرقُ بين الحمدِ والشكرِ من وجهَيْن :

أحدُهما : أنَّ الحمدَ يكونُ علَى النِّعمةِ وعلَى غيرِ النِّعمةِ .

قالَ أبو خِراشٍ الهُذَلِيُّ(٤) :

حَمِدْتُ إِلَهِي بعدَ عروةَ إذْ نَجَا ... خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أهونُ مِنْ بَعْضِ

فهذا علَى النِّعمةِ . وتقولُ : حَمِدْتُ فلاناً لِعِلْمِهِ ،فهذا علَى غيرِ نعمةٍ .

---

(١) ينظر : الكتاب ٣/٤٩٨ ، وإيضاح الشِّعر ٥١ ، والمسائل البصريات ٢/٩٠٩ ، والمسائل الحلبيات ١٠١ ، والصحاح (ليه) .

(٢) سورة الزخرف:آية :٨٤ .

(٣) سورة الزخرف:آية :٥٨ .

(٤) هو خويلد بن مرة الهذلي ،أحد فرسان العرب وشعرائها المخضرمين ، أدرك الإسلام وهو شيخ كبير ،فأسلم وحسن إسلامه ،كان عداء يسبق الخيل ، عاش الى زمن عمر - رضي الله عنه - حيث نهشته حية فمات - رحمه الله -. أخباره في : الشعر والشعراء ٢/٦٦٣ ،والأغاني ٢١/٢٠٤ ، والإصابة ٢/١٥٢ ، والخزانة ١/٤٤٣ .
والبيت في شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٣٠ ، وهو في : الكامل ٢/٧١٣ ، وأمالي القالي ١/٣٢١ ، وشرح المفصل للخوارزمي ٢/١٦٨ ، والخزانة ٥/٤٠٦ . وعروة : أخوه ، وذلك أن قوما من "ثمالة" أسروا عروة وخراشا وأرادوا قتلهما ،فألقى رجل منهم رداءه على خراش ليشكل عليهم ، وقد شغل القوم بقتل عروة ،ثم قال له : انج ،وعطف القوم عليه فلم يروه ،فمدح أبو خراش ذلك الرجل مع أنه لايعرفه . قال أبو عبيدة : لاأعرف شاعرا مدح من لا يعرف، إلا أبا خراش بهذا البيت . ينظر : اللآلي في شرح أمالي القالي ١/٦٠١ .

وأمَّا الشُّكرُ فلا يكونُ إلاَّ علىٰ النِّعمةِ .قال تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَىٰ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾(١) .

الثَّاني : أنَّ الحمدَ لا يكونُ إلاَّ بالقولِ ،وأمَّا الشُّكرُ فإنَّه يكونُ بالقولِ وغيره ،قالَ تعالىٰ : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾(٢) وأنشدَ الزَّمخشريُّ في«الكشَّاف»(٣):

أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً ... يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ المُحجَّبَا

وضدُّ الحمدِ : الذَّمُّ ، قالَ أبو عُبادةَ البُحتريُّ(٤) :

فَأَذُمُّ مِنْهُمْ مَا أَذُمُّ وَرُبَّمَا ... سَامَحْتُهُمْ فَحَمِدْتُ مَالا يُحْمَدُ

وقالَ تعالىٰ : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾(٥)

وقولُه : " علَّمَنِي مِنَ البَيَانِ" :

هو مأخوذٌ من قولِه تعالىٰ : ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾(٦)

وفي هذه الآيةِ دلالةٌ علىٰ أنَّ تعليمَ البيانِ يُعادِلُ الخَلْقَ ،لأنَّه قَرَنَهُ به ، ولأنَّ نعمةَ علىٰ العبدِ أشرفُ منْ خَلْقِ اللَّه سبحانَهُ له ،لأنَّه كانَ معدومًا فأوجدَهُ ،ويكونُ تعليمُ البيانِ مُعادِلًا لَهُ ،وهذا ظاهرٌ ؛لأنَّ مَنْ لم يَقْدِرْ علىٰ البيانِ لم ينتفعْ بنفْسِه وغيره ،ولم ينتفعْ بهِ غيرُه ،ألا ترَىٰ أنَّهم يشبِّهون مَنْ لا يَسمعُ ولا يُبصِرُ بالحجَرِ ،ولا شكَّ أنَّ فقدَ الكلامِ أبلغُ من فقدِ السَّمعِ والبصرِ .

قالَ البحتريُّ(٧) :

فِي الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ ... وَوَاعِظٌ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ حَجَرُ

فسمَّاهُ حَجَرًا ، وقالَ الزَّمخشريُّ(٨) : البيانُ هو المنطقُ الفصيحُ المُعرِبُ عمَّا في ضميرِ المتكلِّمِ .

---

(١) سورة النمل :آية :٧٣ .
(٢) سورة سبأ :آية :١٣ .
(٣) هو:أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري . توفي سنة ٥٣٨ هـ .
والبيت في : الكشاف ٧/١ ،وينظر:مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف ٧ .
(٤) ديوانه : ٦٣١/١ ، وروايته :
* فاذم منهم ما يذم وربما *
(٥) سورة البقرة :آية :١٥٢ .
(٦) سورة الرحمن :آية :٣ - ٤ .
(٧) ديوانه : ٩٥٣/٢ .
(٨) الكشاف ٤٩/٤ .

قوله "ووهب لي" :

يُقال : وهبتُ لهُ شيئاً وهْباً ووهَباً بالتحريك، وهِبة، والاسم : الموهِبُ والموهِبةُ، بكسر الهاء فيهما، ولا يقال : وهبتهُ كذا، والمولّدون يتكلّمون به، قال تعالى : ﴿لِيَهَبَ لكِ غلاماً زكيّاً﴾(١). فجاء باللّام، وقال تعالى : ﴿إن وهبتْ نفسَها للنّبيِّ﴾(٢). وإذا عدّيتَ [وهَبَ](٣) إلى الاسمين على هذه الصّفة، فالدّاخلةُ عليه اللّام الآخذُ، والمُعرّى من اللّام المأخوذُ.

قوله : "مِنْ تقويمِ اللّسان" :

يجوزُ أنْ يُريدَ باللّسانِ: هذا العُضْوَ المعروفَ، وأرادَ بتقويمِهِ سلوكَهُ منهجَ الكلامِ المستقيمِ.

فإنْ قيلَ : مخارجُ الحروفِ حلقيّةٌ وشفويّةٌ وفمويّةٌ، فلماذا نسبَ التّقويمَ إلى اللّسانِ دونَ غيرِهِ ؟

قُلْنا : لأنّ مُعظمَ الحروفِ تَخرُجُ من اللّسان، ألا ترى أنّ حظّهُ منها ثمانيةَ عشرَ حرفاً.

ويجوزُ أنْ يريدَ باللّسانِ : اللّغةَ. ويُعزى إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرّمَ اللّهُ وجهَهُ : "مَنْ عذُبَ لسانُهُ كثُرَ إخْوانُهُ" وإنّما أرادَ الكلامَ. وقال تعالى : ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾(٤) وأرادَ بالألسنَةِ : اللّغاتِ؛ لأنّ في اختلافِها الإعجازَ. ألا ترى أنّ الأعضاءَ لا تتفاوتُ بينَها.

وقولُه : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾(٥) الآيةَ. هذا توشيحٌ للكلامِ بالآيةِ، وهي طريقةُ الكتّابِ والشّعراءِ والخطباءِ، فمِنْ كلامِ الكتّابِ

---

(١) سورة مريم : آية : ١٩، وهي قراءة أبي عمرو، وورش والحلواني عن نافع. ينظر : الحجة لأبي زرعة ٤٤٠، والكشف ٢/٨٦، والإقناع ٢/٦٩٦. وروى الزجاج أن أبا عمرو قرأ : "لنهب" ينظر : معاني القرآن ٣/٣٢٣.
(٢) سورة الأحزاب : آية : ٥٠.
(٣) في الأصل : (ذهب)، وهو سهو من الناسخ.
(٤) سورة الروم : آية : ٢٢.
(٥) سورة لقمان : آية : ٢٧.

في ذلك ،قولُ أبي إسحاق الصَّابِيءِ(١) : "وأظهرَ دينَهم على الدِّين كلِّه ولو كَرِهَ المشركون" . ومن قول الشُّعراء في ذلك قولُ البحتريِّ(٢) :

قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وَالفَتْحُ ... وشقَّ عنّا الظُّلمةَ الصُّبحُ

ومن كلام الخطباءِ في ذلك قولُ ابنِ نباتةَ(٣) : "ووجدَ الحاكمُ لَهُ عليه عدلاً مُنْصِفًا ﴿وَرَأَى المُجْرِمُونَ النَّارَ فظنُّوا أنَّهم مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾(٤) "

قولُه : "مَانَفِدَ" :

بالكسر، أي: مافَنِيَ . قال طرفة(٥) :

أرى العُمْرَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ ... وما تنقصِ الأيامُ والدهرُ ينفدِ

قولُه "بَلْهَ" :

أي: دعْ، وهي كلمةٌ مبنيةٌ على الفتحِ مثل«كيفَ». قالَ أبو زبيدٍ الطّائيُّ(٦) :

---

(١) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن زهرون الحراني الصابيء ،كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عزالدولة البويهي، ثم تقلد ديوان الرسائل ،ونقم عليه عضد الدولة فسجنه . توفي وهو على دين الصابئة سنة ٣٨٤ هـ . من آثاره كتاب "التاجي" في أخبار بني بويه . أخباره في : الإمتاع والمؤانسة ٦٧/١ ، ويتيمة الدهر ٢٨٧/٢ ، ومعجم الادباء ٢٠/٢ ، ووفيات الأعيان ٥٢/١ .

(٢) ديوانه : ٤٧٤/١ .

(٣) هو عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نُباتة الفارقيُّ صاحب الخطب المشهورة التي أجمع على أنه لم يعمل مثلها . كان رجلا صالحا غزير العلم جيد القريحة ،وكان خطيب حلب وبها اجتمع بالمتنبي عند سيف الدولة .ولد في ميافارقين وفيها توفي سنة ٣٧٤ هـ . أخباره في : وفيات الأعيان ١٥٦/٣ ، والعبرللذهبي ٣٦٧/٢ ، وشذرات الذهب ٨٣/٣ . والنص في ديوان خطبه ٧١ . وقبله "فخاب والله هنالك من كان على نفسه مسرفا ،ولم يجد من خلطائه منيلا ولا مسعفا ،بل وجد الحاكم ..."

(٤) سورة الكهف:آية:٥٣ .

(٥) ديوانه : ٣٦ .وهو من معلقته . ينظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري ٢٠١ .وشرحها لابن النحاس ٢٧٢/١ .

(٦) هو حرملة بن المنذر بن معديكرب الطائي .أبو زبيد .وقيل : المنذر بن حرملة .شاعر مخضرم أدرك الاسلام فلم يسلم .عمر طويلا .كان من زوار الملوك خاصة العجم .استعمله عمر وأدنى عثمان - رضي الله عنهما - مجلسه .عاش الى زمن معاوية - رضي الله عنه - أخباره في:طبقات فحول الشعراء ٥٩٣/٢ ،ومعجم الادباء ١٩١/١٠ ، والخزانة ١٩٣/٤ .
والبيت في ديوانه :٦٤٢ضمن "شعراء إسلاميون".قيل:إنه حضر مجلس عثمان - رضي الله عنه - وعنده المهاجرون والانصار فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها ،فالتفت عثمان - رضي الله عنه - الى أبي زبيد وقال له :ياأخا تبع المسيح أسمعنا فقد أنبئت أنك تجيد ،فأنشده القصيدة التي منها الشاهد ، ومطلعها :

مَنْ مُبْلِغٍ قَومَنَا النَّائِينَ إذْ شَحَطُوا ... أنَّ الفُؤادَ إلَيْهِمْ شَيِّقٌ وَلِعُ

والبيت في:ايضاح الشعر ٣٢ ،وجمهرة اللغة ٣٨٠/١ ،والصحاح (أون)وشرح المفصل ٤٩/٤ ،والخزانة ٢٢٨/٦ .

حَمَّالُ أثقالِ أهلِ الودِّ آونةً أُعطيهمُ الجهدَ منّي بلهَ ما أَسَعُ

٢/ب

وقال كعبُ بنُ مالكٍ (١) : /-يصفُ السُّيوفَ- :

تَذَرُ الجَماجِمَ ضاحِيًا هاماتُها بَلْهَ الأكُفَّ كأنَّها لم تُخلَقِ

قال الأخفش (٢) : "بله" هٰهنا بمنزلةِ المصدرِ كما تقولُ : ضَرْبَ زيدٍ. (٣)

ويجوزُ نصبُ الأكفِّ على معنىً : دَعِ الأكفَّ (٤) . وقالَ ابنُ هَرْمَةَ (٥) :

تَمْشي القَطوفُ إذا غنّى الحُداةُ بِها

مَشْيَ النَّجيبةِ بلهَ الجِلَّةِ النُّجُبا

ويقال : معناها سوى (٦) .

---

(١) ديوانه :٢٤٥ . وروايته :(فترى الجماجم ...) وهو في : شرح الكتاب ٥٤٢ - مطبوع - وايضاح الشعر ٣٤ ، والصحاح (بله) والنكت ١١٣٠/٢ ، وشروح السقط ١٢٧١/٣ ، والمفصل ١٨٨ ، وشرحه للخوارزمي ٢٣٨/٢ ، وشرحه لابن يعيش ٤٨/٤ ، والمغني ١٥٦ ، وشرح أبياته ٢٥/٣ ، والهمع ٢٩٧/٣ ، والخزانة ٢١١/٦ -٢٣٢ ضاحياً : بارزاً . والهامة : الرأس . وجعلها الزجاج بعضاً من الجمجمة . ينظر (حواشي المغني)

(٢) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ،الأخفش الأوسط .توفي سنة ٢١٥ هـ .

(٣) هذا كلام سيبويه في الكتاب ،ونصه : "وأما (بله) زيد فيقول : دع زيداً . و(بله) هٰهنا بمنزلة المصدر كما تقول : ضرب زيد" الكتاب ٢٣٢/٤ ، وأما رأي الأخفش فقد ذكره البغدادي في الخزانة حيث قال : "وذهب الأخفش الى أنها حرف جر" الخزانة ٢٣٢/٦ .

(٤) قال السيرافي : "ومنهم من نصب فقال : بله الأكف ،ولم يذكره سيبويه ،ويحتمل ذلك من وجهين : أن تقدر بلها الأكف ،وحذف التنوين لاجتماع الساكنين ،والآخر : أن بله لايتمكن فوضع موضع الفعل كما قيل : رويد زيدا وما أشبهه" شرح الكتاب ٥٤٣ - مطبوع - .

(٥) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هرمة ،من الخلج ،من قيس عيلان ، وقيل : من قريش ،من مخضرمي الدولتين ،وآخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ،كان مولعا بالخمر وجلد عليه .مات في خلافة الرشيد . أخباره في : الشعر والشعراء ٧٥٣/٢ والأغاني ٤٦٧/٤ ، والموشح ٢٨٥ ، والخزانة ٤٢٤/١ . حقق ديوانه : محمد نفاع وحسين عطوان ، وطبع بمجمع اللغة العربية بدمشق .
ولم أعثر على البيت في ديوانه . ونسبه ابن فارس في الصاحبي ٢١٠ ، الى أبي زبيد ولم أجده في ديوانه .
والبيت في : شرح الكتاب للسيرافي ١١٣/٥ - مخطوط - الصحاح (بله) وشرح المفصل ٤٩/٤ ، وشواهد التوضيح ٢٠٥ ، والخزانة ٢١٤/٦ . والقطوف : البطيئة . والجلة جمع جليل : المسان . (الصحاح - قطف - جلل)

(٦) أنكر ابن عصفور أن تكون (بله) استثناء فقال :"وأما "بله "فادخالها في باب الاستثناء فاسد" . ينظر شرح الجمل لابن عصفور ٢٦٢/٢ ، والخزانة ٢٣٢/٦ . ونقل رضي الدين في شرح الكافية عن الأخفش :أن "بله" في قول الشاعر :
* ... ... بله ما أسع *
حرف جر كـ"عدا" و "خلا" بمعنى سوى ،ثم عقب بقوله :وقيل منه قوله - عليه الصلاة والسلام -:"بله ما أطلعتم عليه" شرح الكافية ٩٤/٣ .
وفصل أبو حيان - رحمه الله - فقال :"بله" توافق الاستثناء من وجه وتخالفه من وجه .وقال :ان بله في الحديث بمعنى (دع) . تذكرة النحاة ٥٠٠ .

وفي الحديث : "اعددتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ مالاعينٌ رأتْ ،ولاأذنٌ سَمِعَتْ ،ولاخطرَ على قلبِ بشرٍ بلهَ ما اطّلعتم عليه" (١) .

"النَّبِيّ" :

فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِل اومُفْعَل ، من النَّبأ وهو الخبر . فإن كان بمعنى : مُفْعِل فهو كبديع بمعنى : مُبْدِع ،وإذا كان مُفْعَل فهو كعقيد بمعنى: مُعْقَد . ويقال في جمعه : انبياء ونُبَآء ، وتصغير النَّبِيّ : نُبَيِّءٌ مثل نُبَيِّعٍ .

"الأحساب" :

جمعُ الحسب ؛ وهو مايعُدُّه الإنسان من مفاخر آبائه . ويقال : حَسَبُهُ دينُه ،ويُقال : مالُه . والرَّجُلُ حَسِيب . وقد حَسُبَ بالضمّ حَسَابةً مثل : خَطُبَ خطابة . قال ابنُ السِّكِّيت (٢) : الحسبُ والكَرَمُ يكونان في الرَّجل وإِن لم يكنْ له آباءٌ لهم شرفٌ. قال:والشَّرَفُ والمجْدُ لايكونانِ إلَّا بالآباء .

"أرزنُهم" :

أي : أثقلُهم . يقال رَزُنَ الرَّجُلُ فهو رَزِينٌ ،أي : وقُورٌ . وامرأة رَزَان : إذا كانتْ رَزِينةً في مجلِسِها . قال حسّان بن ثابت - في عائشة رضي الله عنها - (٣) :

حَصَانٌ رَزَانٌ لاتُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وتُصبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

---

(١) اخرجه البخاري في كتاب التفسير "سورة السجدة" ١٨/ ١٣٢ (فتح الباري) وروايته :"من بله ما اطلعتم عليه" ،واخرجه مسلم في صحيحه في كتاب (الجنة وصفة نعيمها واهلها) ١٤٣/١ ، وابن ماجه في سننه ١٤٤٧/٢ كتاب الزهد واحمد في مسنده٣٥/ ٤٦٦ . وينظر : الحديث النبوي في النحو العربي للدكتور محمود فجال ٢٧٠ .

(٢) هو ابو يوسف يعقوب بن اسحاق ،المعروف بـ "ابن السكيت" امام في اللغة والادب، تعلم ببغداد ،وفيها توفي سنة ٢٤٤ هـ . اشهر مصنفاته : "اصلاح المنطق والالفاظ" . اخباره في : مراتب النحويين ١٥١ ، وطبقات النحويين ٢٠٢ ، وانباه الرواة ٥٦/٤ ، ووفيات الاعيان ٣٩٥/٦ ، والنص في : اصلاح المنطق ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٣) ديوانه : ٥١٠/٢ . وهو في : سيرة ابن هشام ٣٥٣/٣ ، واصلاح المنطق ٢٨٩ ، وتهذيبه ٦٢٤ ، وجمهرة اللغة ٥٤٣/١ ، والمذكر والمؤنث لابن الانباري ٦٠٤ ، والعقد الفريد ١٣١/٤ ،ودقائق التصريف ٨٨ ، والمجمل ٣٣٧/١ ، والانصاف ٧٥٩/٢ ،واللسان (غرث - حصن - رزن) .
ولاتزن : لاتتهم . وغرثى : جائعة . (الصحاح) .

"الألبابْ" :

جمعُ لُبٍّ ،وهو العقلُ الخالصُ من دواعي الهوى ،كذا قالَ بعض المفسِّرين (١) .

"وأحسنُهُم إعراباً" : أي إبانة .

قوله "أذهبَ عنهمُ الرِّجسَ" :

منحوتٌ مِنَ الآيةِ (٢) معَ تغييرِ لفظِها .

الصَّلاةُ مِنَ اللّهِ تعالى : الرَّحمةُ . قالَ (٣) :

صلَّى علَى يحيى وأشياعِهِ رَبٌّ غفورٌ وشفيعٌ مطاعْ

"المناهِلُ" :

جمعُ مَنْهَلٍ وهو : المورِدُ ؛وهو عينُ ماءٍ تَرِدُهُ الإبلُ في المراعي .

يُقال : رِضوان - بكسرِ الرّاءِ وضمِّها - وقد قُرِئَ بهما (٤) ؛ وهو الرِّضا . والمَرْضاةُ مثلُه .

"الفُراتُ" :

أي : العذب ، يقالُ : ماءٌ فُراتٌ ومِياهٌ فُراتٌ ؛ و هذا النَّهرِ المعروفِ ، والعامَّةُ تقولُه : بالهاء وهو خطأ .

والفُراتان : الفُراتُ ودُجيلٌ (٥) . وهذا الكلام مأخوذٌ مِن قولِهِ تعالى : ﴿ وأسقيناكُم ماءً فُراتاً ﴾ (٦) .

---

(١) قال أبو جعفر النحاس - رحمه الله - في معاني القرآن ١٣٥/١ : "الألباب:أي العقول ،ولب كل شيء خالصه"

(٢) وهي قوله تعالى : ﴿ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ الاحزاب:آية:٣٣ .

(٣) هو السفاح بن بكير بن معدان اليربوعي يرثي يحيى بن شداد بن ثعلبة الذي قتل مع مصعب في الكوفة .
والبيت هو مطلع قصيدة له في المفضليات ٣٢٣ ، وشرحها الابن لأنباري ٦٣٠ ، وشرحها للتبريزي ١٣٦٢/٣ ، وينظر : ايضاح شواهد الايضاح ٢٥٧/١ ، والخزانة ٢٩١/١ - ٩٦/٦ .
ويروى (رب رحيم) .

(٤) قرأ (رضوان) - بالضم - من قوله تعالى : ﴿ ورضوان من الله ﴾ المائدة:آية:١٥ ، أبو بكر عن عاصم ،والباقون : رِضوان - بالكسر - ينظر : الحجة لابن زنجلة ١٥٧ .

(٥) ينظر : جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين لمحمد أمين المحبّي ص ١٣٦ . والأصح أن يكون "دجلة" لأن "دجلة" هو النهر الكبير المشهور ، فلعله قصده مع التصغير والترخيم . ودجيل نهر صغير يتشعب من دجلة . وهو أيضا نهر بالأهواز حفره أردشير وفيه غرق شبيب الخارجي . وإلى "دجيل" ينسب عدد من العلماء . ينظر : معجم البلدان ٤٤٣/٢ .

(٦) سورة المرسلات:آية:٢٧ .

قولُه : "هذا الكتاب"[1] :

الكتاب : يجوزُ أنْ يكونَ فِعالاً بمعنى مفعولٍ ،كقولهم : ناقة كِنازٌ ، أي : مكنوزةُ اللحم . ويجوزُ أنْ يكونَ تسميةً بالمصدر كقولهم : هذا الدِّرهمُ ضربُ الأميرِ .

(وحقيقتُهُ في اللغةِ : الجمعُ . يقالُ : كتبتُ المزادةَ ، أي : خرزتُها . والكُتبةُ : الخُرزةُ[3] . قال ذو الرُّمّةِ[2] :

وفراءَ غرفيّةٍ [أثأى] خوارزُها مشلشلٌ ضيّعته بينها الكُتَبُ

والإشارةُ بقولِه "هذا" يحتمِلُ ثلاثةَ أوجهٍ :

أحدُها : أنْ يكونَ قد أشارَ إلى ما في نفسِه لا لِعِلمِه ، وذلكَ حاجزٌ عنيدٌ ،كما تقولُ للرّجلِ الفقيهِ : قدْ نفعنا علمُكَ هذا الذي تعلّمَه .

الثّاني : أنْ يكونَ قدْ أشارَ إليه تقريبًا لأمرِه ، وإنْ كانَ غائبًا

---

(١) الشاهد في: الكامل ١٥٦/١ – ١٣٥١/٣ ، والمسائل الحلبيات ٣٠٤ .

(*-*) ما بين القوسين كلام مصحح على هامش الورقة بخط دقيق لم يظهر واضحا في التصوير ،وبعضه ذهب بسبب تآكل الورقة .

(٣) ينظر : الصحاح (كتب) ٢٠٨/١ .

(٢) هو أبو الحارث،غيلان بن عقبة بن بهيش العدوي المضري، وسمي (ذو الرمة) لقوله :

* أشعث باقي رمة التقليد *

شاعر اسلامي من عشاق العرب المشهورين ،عده ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الإسلاميين .توفي سنة ١١٧ هـ . اخباره في : طبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢ ، والشعر والشعراء ٥٢٤/١ ، والموشح ٢٢٥ ، ووفيات الأعيان ١١/٤ ،والخزانة ١٠٦/١ . حقق ديوانه د.عبد القدوس أبو صالح وطبع في دمشق عام ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٢م .

والبيت في ديوانه : ١١/١ ، والصحاح (كتب) ،وهو من قصيدة مطلعها :

مابالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكبُ كأنّه من كُلَى مفريّةٍ سرَبُ

وفراء : واسعة . غرفية : دبغت بالغرف وهو شجر .

وأثأى خوارزها : قال الأصمعي : الثأي : أن تلتقي الخرزتان فتصيرا واحدة .. والمشلشل : الذي يكاد يتصل قطره .(الديوان) .

كما قالَ جريرٌ (١) :

هذا [ابْنُ عَمِّي] في دِمشقَ خليفةً ... لو شِئْتُ ساقَكُمُ إليَّ قَطِينَا

لأنَّ جريراً والخليفةَ مستويان في الانتِساب إلى مُضَر ، فقد علِمَ أنَّه إذا دعاهُ أجابَه ، وإذا استنصرَهُ نصرَهُ في موعدِهِ وإن كانَ غائباً .

الثّالثُ : أن يكونَ وضعَ كلمةً للإشارةِ غيرَ مشيرٍ بها إلى شيءٍ ليُشيرَ بها وقتَ الحاجةِ ،كما يكتبُ الشّاهِدُ : هذا ما شَهِدَ عليهِ الشُّهودُ المُسمَّونَ في هذا الكِتابِ . ولم يَشْهدوا بَعْدُ ، فإذا شَهِدُوا صحَّتِ الإشارةُ (*) .

ويقالُ : أمليْتُ الكِتابَ وأمللتُه : لغتان .

"العربيَّة" : يجوزُ أنْ تكونَ صفةً لموصوفٍ محذوفٍ ، أي : في علْمِ العربيَّة ،ويجوزُ أن يريدَ بالعربيَّةِ : علمَ النَّحوِ ، ونسبَهُ إلى العَرَبِ لالتِباسِهِ بكلامِها ويكونُ قدْ أنَّثَ علَى إرادةِ الصِّناعة .

دان بكذا مِنَ الدِّينِ ، وقولُهُ "أدينُ منهُ بمَذْهَب" :

كلامٌ مصنَّعٌ بالاستِعارةِ المُرَشَّحةِ :لأنَّه لمَّا سمَّى فِعْلَهُ دِيناً رشَّح ذلك بالمذْهَب .

والاختِصارُ ضدُّ الإطالةِ وكأنَّه ناظِرٌ إلى قولِهِم : ماءٌ خَصِرٌ ؛ أي : باردٌ ، لأنَّ في البرودةِ تقبيضاً ؛ والتَّقبيضُ إخفاءٌ كما أنَّ التَّقليلَ إخفاءٌ .

قوله : "وانكبه" :

يقال : نكَبَ عن الطَّريقِ ينكُبُ نكُوباً ، أي : عدل ،ونكَّبه تنكيباً ، أي : عدَلَ عنهُ واعتزلَهُ ،وتنكَّبه ، أي : تجنَّبه (٢) .

والسَّبيلُ يذكَّرُ ويؤنَّثُ .

---

(١) هو أبو حرزة ، جرير بن عطية بن الخطفى الشاعر الأموي المشهور . توفي سنة ١١٠ هـ . أخباره في : طبقات الشعر والشعراء ١/٣٧٤ ، الشعر والشعراء ١/٤٦٤ ، ووفيات الأعيان ١/٣٢١ ، والخزانة ١/٧٥ .
والبيت في ديوانه : ٥٧٩ . من قصيدة في هجاء الأخطل مطلعها :

أمسيت إذ رحلَ الشَّبابُ حزينَا ... ليتَ اللَّياليَ قبلَ ذاكَ فَنِينَا

(٢) ينظر الصِّحاح (نكب) .

الفرقُ بين التَّقصيرِ والإقصارِ : أنَّ التَّقصيرَ : تركُكَ الشَّيءَ أو بعضَهُ عن عجزٍ ، والإقصارُ : تركُكَ الشَّيءَ أو بعضَهُ عن قُدرَةٍ ، تقولُ : أقصرْتُ عنْهُ ؛ إذا كففتُ ونزعتُ معَ القُدرَةِ .
فإنْ عجزتَ عنهُ قلتَ : قصَّرتُ ، بلا ألف .

"وأرصفه" أي : أنظمُهُ .والرَّصَفَةُ[(١)] ـ بالتَّحريكِ ـ واحدةُ الرَّصفِ ، وهيَ حِجارَةٌ مَرصوفَةٌ بعضُها إلى بعضٍ . قالَ العجَّاجُ[(٢)] :

من رَصَفٍ نَازَعَ سَيْلاً رَصَفَا

يقولُ : مُزِجَ هذا الشَّرابُ من ماءِ رَصَفٍ نَازَعَ رَصَفاً آخرَ لأنَّهُ أصفى لَهُ وأرقُّ ، فحذَفَ الماءَ وهوَ يريدُهُ ، فجَعَلَ مسيلَهُ من رَصَفٍ إلى رَصَفٍ مُنازعةً منهُ إيَّاهُ .

قولُهُ : "وأبنِي عليهِ أبْوَابَ النَّحْوِ" :
كلامٌ مصنَّعٌ بالاستعارةِ المرشَّحةِ أيضاً ،لأنَّهُ لمَّا سمَّى التَّأليفَ بناءً ،رشَّحَ ذلكَ بذِكرِ البابِ .

"الشَّوائب" :
الأقذارُ والأدناسُ ، الواحدةُ : شائبةٌ .

"الآجِلُ" :
ضدُّ العَاجِلِ ؛ وهو المتأخِّرُ .

وقولُهُ : "يَسَّرَهُ وسَيَّرَهُ" :
يسمَّى مقلوباً في البَديعِ .

---

(١) النص من قوله : "والرصفة" إلى قوله "منه اياه" منقول من الصحاح (رصف) ١٣٦٥/٤ .
(٢) هو أبو الشعثاء ، عبدالله بن رؤبة السعدي التميمي، وسمي بـ "العجاج" لقوله :
حتى يَعُجَّ عندَهَا مَنْ عَجْعَجَا
راجز مشهور مخضرم ،ادرك الاسلام ،وعده ابن سلام في الطبقة التاسعة من فحول الاسلاميين ،وهو والد رؤبة الراجز المشهور . اخباره في : طبقات ابن سلام ٧٣٧/٢ ، والشعر والشعراء ٥٩١/٢ ، والموشح ٢٧٥ ، والاصابة ٩١/٥ ، والخزانة ٨٩/١ . حقق ديوانه د. عزة حسن وطبع بحلب سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠ م . وحققه أيضا د. عبدالحفيظ السطلي وطبع بدمشق سنة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م .
والبيت في ديوانه : ٤٩٢ . وقبله :
فشَنَّ في الابريق منها نُزُفَا
والبيت في : اصلاح المنطق ٦٥ ، وتهذيبه ١٧٩ ، والمعاني الكبير ٤٥٢/١ ، وايضاح الشعر ٥١٨ ، والصحاح (رصف)
وشن : صب . والنزف : الماء . الديوان .

كقول ابي فراس (١) :

فَعِنْدِي رِيُّ وُرَّادٍ   وَعِنْدِي خِصْبُ رُوَّادٍ

"الآفاق" :

النَّواحي، الواحد : أُفُقٌ وأُفْقٌ مثلُ : عُسْرٍ وعُسُرٍ.

* * * * *

---

(١) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي،ابن عم سيف الدولة شاعر فارس امير، اسره الروم في بعض المعارك،ثم قتل في معركة بينه وبين موالي اسرته سنة ٣٥٧ هـ .
اخباره في : يتيمة الدهر ٥٧/١ ، ووفيات الاعيان ٥٨/٢ ، وشذرات الذهب ٢٤/٣ .

والبيت في ديوانه : ٩٣ ، وروايته :
فعندي خصب زوار   وعندي ري وراد

باب بيان النحو

للنَّحو معنيان : لغويٌّ وصناعيٌّ .

فـ [أمَّا] (١) المعنى اللُّغويُّ فإنَّه سبعةُ أشياءَ :

الأوَّل : القصدُ . يقال : نَحَوْتُ نَحْوَكَ ، أي : قصدتُ قصدك ، ومنه قوله (٢) :

فلمَّا نَحَوْنا جانِبَ القَوْمِ أجفلتْ جَمَاعَتُهُمْ مِثْلَ النَّعَائِمِ شُرَّدا

أي : فلما قصدنا .

الثَّاني : أنه بمعنى المِثْل ، تقول : مررت برجل نَحْوِكَ ، أي : مثلك .

الثَّالث : الجهةُ . يقال : زيد نحوُ البيت ، أي : في جهته . انشد الجوهري (٣) :

تَرْمِي الأماعِيزَ بِمُجْمَرَاتِ
وأرْجُلٍ رُوحٍ مُجَنَّبَاتِ
يَحْدُو بِهَا كُلُّ فَتًى هَيَّاتِ
تَلْقَاهُ بَعْدَ النَّوْمِ ذَا وَحَاتِ
وَهُنَّ نَحْوَ البَيْتِ عَامِدَاتِ

/ وانتصابه على الظرف ، وقد تم الكلام به ، وكذلك نصب "عامدات" على الحال كقولك : زيد خلفك ذاهبا .

الرَّابع : النَّحوُ : المقدارُ . تقول : هم نحوُ مائةٍ أي : مقداره .

الخامس : النَّحوُ : النَّوعُ تقول : هذا الشيء أنحاء ، كما تقول : ثلاثة انواع .

السادس : أنه اسم موضع (٤) ؛ وهو علم منقول عن أحد هذه الاشياء الخمسة ، كسعد في اسم رجل .

السَّابع : بنو نَحْوٍ : قومٌ من العرب (٥) .

وأمَّا المعنى الصِّناعيُّ : فقد قال أبو عليٍّ (٦) في الجزء الثَّاني من الإيضاح

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) لم اقف على قائله ، ولم أعثر على الشاهد فيما اطلعت .
(٣) هو أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، صاحب الصحاح . توفي سنة ٣٩٨ هـ .
والأبيات في : الصحاح (هيت) ٢٧١/١ و (وحى) ٢٥٢٠/٦ ، دون نسبة . والشاهد في الخصائص ٣٤/١ . والوحى والوحاة : الصوت . (الصحاح وحى)
(٤) هو شعب بتهامة لهذيل (معجم البلدان ٢٧٤/٥) .
(٥) وهم بنو نحو بن شميس من قبائل زهران بن كعب . ينظر : الإشتقاق ٥١٢ ، والصحاح (نحا) .
(٦) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، أبو علي الفارسي . توفي سنة ٣٧٧ هـ . والنص في التكملة : ١٦٣ .

"إنَّه عِلْمٌ بالمقاييسِ المُسْتَنْبَطَةِ من استقراءِ كلامِ العربِ".

فكونُ النَّحوِ عِلْماً ظاهرٌ، وهذا جنسٌ. والمقاييسُ: جمعُ مقياسٍ، وهي الآلةُ الَّتي يحصلُ بها القِياسُ، وهيَ صُوَرُ الأصولِ. والباءُ في قولِه: "بالمقاييسِ" متعلِّقٌ بمحذوفٍ كأنَّه قالَ: علمٌ كائنٌ بالمقاييسِ. وحقيقةُ المقاييسِ: ما يُنقلُ من صُوَرِ كلامِ العربِ وتأليفاتِهِ. و"المُسْتَنْبَطَةُ": المستخرَجَةُ، يُقالُ: نَبَطَ الماءُ يَنْبِطُ ويَنْبُطُ نُبُوطاً: نَبَعَ، وأنبطَ الحفَّارُ: بلغَ الماءَ.

و"الاستقراءُ": التَّتبُّعُ، يقالُ: قَرَوْتُ البلادَ وقَرَيْتُها واقْتَرَيْتُها واستَقْرَيْتُها بمعنًى واحدٍ: إذا تَتَبَّعْتَها تخرُجُ مِنْ أرضٍ إلى أرضٍ. قالَ أُميَّةُ الهُذَليُّ(١):

تَقْرُو أَسِرَّةَ مَاتِعٍ قُرْيَانُهُ ... مُسْتَوْشِجٍ بِتُؤَامِ نَبْتٍ وَاصِي

وقولُه: "من استقراءِ كلامِ العربِ" ممَّا يُنْبِئُ أنَّ النَّحوَ إنَّما وُضِعَ لمعرفةِ كلامِهَا. وقد قالَ ابنُ السَّرَّاجِ في أوَّلِ "الأُصولِ"(٢): النَّحوُ إنَّما أُريدَ بهِ أنْ يَنْحُوَ المتكلِّمُ بهِ إذا تعلَّمَهُ كلامَ العربِ".

فإنْ قيلَ: فمِنْ أيِّ معنًى نُقِلَ هذا الاسمُ؟ قلنا: يحتملُ أن يكون منقولاً عنِ المعاني اللُّغويَّةِ، إلَّا اسمَ الموضعِ والقبيلةِ. فيجوزُ أنْ يكونَ منقولاً عنِ النَّحوِ بمعنى القَصْدِ؛ لأنَّه يُقْصَدُ بهِ صَوابُ الكلامِ. ويجوزُ أنْ يكونَ منقولاً عنِ الَّذي بمعنى الجِهَةِ؛ لأنَّه ناحيةٌ مِنَ العلومِ. ويجوزُ أنْ يكونَ منقولاً منَ الَّذي بمعنى المِقْدارِ؛ لأنَّه في نَفسِهِ مِقْدارٌ. ويجوزُ أنْ يكونَ منقولاً منَ الَّذي بمعنى النَّوعِ؛ لأنَّه نوعٌ مِنَ العلومِ. ويجوزُ أنْ يكونَ مَنْقُولاً مِنَ الَّذي بمعنى المِثْلِ؛ لأنَّ المتكلِّمَ إذا عرفَه ماثلَ بكلامِهِ كلامَ العربِ.

---

(١) هو أمية بن أبي عائذ الهذلي. قال الإصفهاني: شاعر أموي وأحد مداح بني أمية. أخباره في: الشعر والشعراء ٢/٦٦٧، والإصابة ١/١١٧، والخزانة ٢/٤٣٥.
والبيت في: شرح أشعار الهذليين للسكري ٢/٤٩٠. وقبله:
وكأنها وسْطَ النساء غمامةٌ ... فرعت بريِّقها نشيءَ نشاصِ
أو دميةُ المحرابِ قد لعبتْ بها ... أيدي البُناة بزخرفِ الإتراصِ
أو مُغزلٌ بالخلِّ أو بحَليَّةٍ ... تقرُو السَّلامَ بشادنٍ مِخماصِ
وأسرة: طرائق. وماتع: طويل. ومستوشج: كثير ملتف. والتؤام: النبت وهو أن ينبت اثنين اثنين. واصي: متصل يقال: وصى نبته اذا اتصل.

(٢) هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل بن السراج البغدادي النحوي. توفي سنة ٣١٦ هـ.
والنص في "الأصول" ١/٣٥.

والنَّحْوُ : اسمٌ على فَعْلٍ . عينُهُ حرفٌ حلقيٌّ ،وكلُّ ما كانَ كذلكَ فإنَّ الكوفيِّين يُجوِّزون تحريكَ عينِهِ السَّاكنةِ فيقولون : دهْرٌ ودَهَرٌ ،وشَهْرٌ وشَهَرٌ ،مستدلِّينَ بقولِ العرَبِ : شَعْرٌ وشَعَرٌ وبَعْرٌ وبعَرٌ ،ونهْرٌ ونهَرٌ . وهذا عندنَا على لغتين . ولانجيزُ مذهب الكوفيِّين . وأما قولُ أبي النَّجم العجليِّ (١) :

وجبَلاً طالَ معَدّاً فاشمخَرّ
أشمَّ لا يستطيعُهُ النَّاسُ الدَّهَرْ

فإنَّما حرَّكهُ لضرورة الشِّعر . والكوفيُّون لا يجيزون تحريكَ عين "النَّحْو" بالفتح ،ويخالفُون مذهبَهم ؛وذلك لأنَّ لامَ "النَّحو" واوٌ ، فلو فُتحت الحاءُ لقُلبت الواوُ ألفاً فقيل : النَّحا ،كما جاء اللَّغْوُ واللَّغا . قال (٢) :

وَرَبِّ أسْرَابِ حَجِيجٍ كُظَّمِ
عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

والنحوُ اللُّغويُّ لا يثنَّى ولا يُجمع : لأنَّ فائدةَ التَّثنية والجمع : التَّكثير ،والمصدرُ يدلُّ على الكثرة من غير ذلك . فإنْ اختلفت أنواعُهُ ، جاز تثنيته وجمعه ، كما قالوا في جمع شُغْل : أشغَال ،وفي جمع حِلْم : حلُوم . قال الأعشى (٣) :

فَاذهَبي مَا إِلَيْكِ أدرَكَني الحِلْـ ـمُ عَدَانِي عَنْ هَيْجِكُمْ أشْغَالِي

---

(١) هو الفضل بن قدامة بن عبيدالله العجلي ،من مالك بن عجل . راجز اسلامي مشهور ،نبغ في العصر الاموي ،عده ابن سلام في الطبقة التاسعة من فحول الاسلاميين . اخباره في : طبقات ابن سلام ٢/٧٣٧ ، والشعر والشعراء ٢/٦٠٣ ، والاغاني ٩/١٥٠ ، والخزانة ١/١٠٣ . حقق ديوانه علاء الدين آغا ،وطبع في الرياض سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .
والبيت في ديوانه ١٠٦ وروايته : (وجبل) . وينظر المنصف ٢/٣٠٦ .

(٢) البيت للعجاج في ديوانه ٢٩٦ . ونسب في اللسان (لغا) الى رؤبة ولا يوجد في ديوانه . والبيت في : اصلاح المنطق ٩٤ ، وتهذيبه للتبريزي ٢٤٣ ، وادب الكاتب ٥٢٧ والاقتضاب ٣/٤٠٣ ، والخصائص ١/٣٣ ، والمحتسب ٢/٣٤٧ ، والصحاح (لغا) . كظم : لا تتكلم بالكلام القبيح . (الديوان) .

(٣) هو ابو بصير . ميمون بن قيس بن جندل . شاعر جاهلي . كان كثير الوفود على الملوك خاصة العجم ،وكان يسمى صناجة العرب لجودة شعره . عمر طويلا . أدرك الاسلام فلم يسلم .حقق ديوانه د .محمد محمد حسين وطبع بمصر سنة ١٩٥٠م . اخباره في : الشعر والشعراء ١/٢٥٧ ، ومعجم الشعراء ٤٠١ والخزانة ١/١٧٥ .
والبيت في ديوانه ٥٥ . وروايته (عداني عن ذكركم ..) وهو في : ايضاح الشعر ٥ ، وشرح المفصل ٤/٣٣ ، واللسان (الا) وشرح ابيات المغني ٤/١٠٨ .

وقال ربيعة بن مقروم الضبّيّ (١) :

أَلَيْسُوا الَّذِينَ إِذَا أَزْمَةٌ ... أَلَحَّتْ عَلَى النَّاسِ تُنْسِي الحُلُومَا

ولا يجوز تصغيرُه . قال ابن جنّي في "المبهج" (٢) : "لأنّ المصدر موضوعٌ على الكثرة والجنس ، والتّصغيرُ يُفيدُ التّقليلَ فيتدافعان" والنّحو الصّناعيّ يجوز تثنيته وجمعُه ؛ لأنّهُ أبوابٌ مختلفة .

وحُكِيَ عن أعرابيّ أنّهُ قال لخلفٍ الأحمر (٣) : إنّكم لتنظرون في نحوٍ كثيرةٍ . فشبّهها بعتوٍّ وهو قليلٌ . ويجوز جمعُه على أنحاء .

وفي جمعه نَظَرٌ ؛ أمّا في نحوٍّ ، فينبغي أن يقولَ فيه (٤) : نُحِيٌّ كما يُقال : دَلْوٌ ودُلِيٌّ . وقد بُيِّن في التّصريف . وأمّا أنحاءٌ ، فإنّ أفعالاً جمعُ فَعَلٍ ، وفَعْلٌ لا يُجمعُ على أفعالٍ ، وعذرته أنّ عينَهُ حلقيّةٌ فهي قريبة إلى الفتحة .

قوله : "ويَعلَلُ بكلام العرب".

إعلمْ أنّ أحكامَهُ معلّلةٌ ، وتعلّل بشيئين :

أحدهما : الكلام العربيّ يستوي في ذلك المنثور والمنظوم .

فالمنظوم كالأبيات التي أنشدها سيبويهِ - رحمه اللّه - وغيرُه ، والكلامُ المنثورُ كما يَحكيه سيبويه وغيرُه عنهم . وسيمرُّ بك نُبَذٌ من ذلك في مواضعه إن شاء اللّهُ .

---

(١) هو شاعر مخضرم . أدرك الإسلام وعاش فيه زمانا ، وهو من شعراء مضر المعدودين في الجاهلية والإسلام . قال ابن قتيبة : شهد القادسية وجلولاء . أخباره في : الشعر والشعراء ٣٣٠/١ ، وشرح المفضليات لابن الأنباري ٣٥٥ ، والإصابة ٣٣٠/٢ ، والخزانة ٤٣٨/٨ . حقق ديوانه د حنوري حمودي القيسي وطبع ببغداد سنة ١٩٦٨ م .
والبيت في : ديوانه ٤٢ . وينظر : المفضليات ١٨٣ ، وشرحها لابن الأنباري ٣٥٩ ، وشرحها للتبريزي ٨٤٢/٢ .

(٢) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي . توفي سنة ٣٩٢ هـ . وكتاب "المبهج" في تفسير أسماء شعراء "الحماسة" وقد طبع الكتاب بدمشق سنة ١٩٤٨ هـ دون تحقيق ، ثم طبع بدمشق أيضا سنة ١٤٠٧ هـ بتحقيق الدكتور حسن هنداوي .
ينظر المبهج ص ١٠٥ .

(٣) هو أبو محرز خلف بن حيان المعروف بـ "الأحمر" راوية ثقة كان من أعلم الناس بالشعر ، وأقدرهم على قافية ، وكان يقول القصائد الغر ويدخلها في دواوين الشعراء . تنسك آخر حياته . توفي سنة ١٨٠ هـ . أخباره في : الشعر والشعراء ٧٨٩/٢ ، ومراتب النحويين ٨٠ ، ومعجم الأدباء ٦٦/١١ ، وإنباه الرواة ٣٨٣/١ .
وهذه الحكاية في الصحاح (نحا) ٢٥٠٤/٦ .

(٤) في الأصل (في) وهو سهو .

وإنّما علّل بكلام العرب لأنّه لمّا كان الغرض اقتفاء آثارهم في نطقهم علّل بكلامهم . كما أنّ غرض الفقهاء لمّا كان اقتفاء رسول الله - صلّى اللّه عليه وسلّم - وأصحابه وتابعيهم ،علّلوا أحكام الشريعة بالنّصوص والآثار . وههنا شيء ، وهو أنّ المعلّل بالنّصّ : مقيس⁽¹⁾ عليه .

قال ابن جنّي⁽²⁾ : إذا قلت : طاب الخشكنان ،رفعته ؛ لأنّ العرب قالت : قام زيدٌ ،وهذا في معناه . وإنّما مثّل بقوله : طاب الخشكنان ،لأنّ هذا كلام لم تنطق به العرب أصلاً ؛لأنّهم لم يعرفوا الخشكنان ،فأراد أن يريك أنّ هذا كلام مخترع مقيس لا غير ،وهذا يسمّى العلّة ،وهو للكلام العربيّ . وليس لك أن تقيس على كلّ ما نقل عنهم ؛لأنّ الّذي نقل عنهم قسمان : مطّرد ونادر .

فالمطّرد لك القياس عليه ؛كرفع الفاعل ،ونصب المفعول ،وجرّ المضاف إليه ،وغير ذلك من الأحكام .

والنّادر : ليس لك القياس عليه ،بل تقف عنده ،كفتح نون التّثنية وضمّها ،وصرف جميع مالا ينصرف ،والنّصب بلم ،والجزم / ٤/ب بلن ،ونصب الاسمين بليت ،والجرّ بلعلّ .ولو كان لك القياس على النّوعين لم يبق بين الأقوى والأضعف فرق ،وهذا لا يقوله ذو رأي ؛ ألا ترى أنّ الحديث إذا ندر ، وقلّ نقله عن النّبيّ - عليه السّلام - فإنّ عزم الأمّة لا يقوى على العمل به قوّته على العمل بما اطّرد نقله وصحّ .

ولا يشترط في العرب المنقول عنهم الكلام إلاّ أن يتكلّموا بالسّليقة . ومن خيّلت له نفسه اشتراط خير أو عدالة فقد ركب متن الخطأ ولجّ في غمرته ؛وذلك لأنّه قد أحاط علمه بأنّ جميع من كان قبل المبعث كفّار ، ولا كبيرة أعظم من الكفر . فدلّ على فساد خياله .

قوله : "ويعلل بما يسمى علة العلة" .

وهذه أمور معقولة استنبطها النّحويّون وترد على النّصوص

---

(١) في الأصل (المقيس)

(٢) الخصائص ١/٣٥٧ - ٣٥٩ .

العربيَّة وعلى المقيس عليها . مثل أن تقول : لِمَ صار الفاعل مرفوعاً ،والمفعولُ به منصوباً ،والمضافُ اليه مجروراً ،وهذا يُسمَّى علَّةَ العلَّة ؛لأنَّ النَّصَّ العربيَّ علَّةٌ لِمَا قيس عليه من كلامنا .

فإذا سألنا عن علَّة وضع ذلك الكلام على هذه الهيئة ،فقد صار ذلك علَّةَ العلَّة .

واعلمْ أنَّ علَّةَ العلَّة لا تَرِدُ في كلِّ موضع ،ولا يُقال : لِمَ جاء مصدرُ "فَعَلَ يَفعَلُ" على"فَعْل" ؟ ولا لِمَ لَمْ يعدلوا "صالحاً" و"مالكاً" إلى صُلَح ومُلَك كما عدلوا "عامراً" إلى عُمَر : لأنَّ ما أمكنَ تعليلُه واستنباطُ معقوليَّته عُلِّل ،وما لم يكن فيه شيءٌ من ذلك تُرك ؛لأنَّه كلامٌ عربيٌّ ،فلك أن تقيسَ عليه وإن لم تَعرف علَّةَ وضعه .

وفائدةُ التَّعليل بعلَّة التَّعليل : استنباطُ حكْمِ العرب في أصولها الَّتي وضعتْها ،وتبيُّنِ فضْلِ هذه اللُّغة على غيرها من اللُّغات . فإنَّ اللَّهَ تعالى قد أنزلَ عليها أشرفَ كتبه وبعثَ من أهلها أشرفَ أنبيائه .

وعن ابن عبَّاس : أنَّ كلَّ كتابٍ أنزلَهُ اللَّهُ منَ السَّماء ،فإنَّه في الأصل عربيٌّ . وإنَّما يُغيِّرُ إلى لسانِ مَن ينزلُ عليه .

قوله : "وهو نوعان" .

اعلم أنَّ التَّغييرَ على نوعين :

تغييرٍ يلحقُ أواخرَ الكَلِمِ ،وتغييرٍ يلحقُ ذواتِها . فأمَّا التَّغيير الذي يلحق أواخرَ الكلم ،فهو أيضاً على نوعين :

أحدُهما : الإعرابُ . وهذا لايكونُ إلَّا في حالة التَّركيب ؛لأنَّ الكلمةَ لا تُعربُ إلَّا بعدَ أن تُركَّبَ ،إذ المفردُ ليسَ لهُ إعرابٌ ؛لأنَّ الغرضَ من المفردِ الدَّلالةُ على معناه الوضعيِّ ،وهذا حاصلٌ من غيرِ الإعراب .

الثَّاني : ما ليس بإعرابٍ ،وهو خمسة أقسام :

أحدها : تحريك السَّاكن . كالتَّحريك لالتقاء السَّاكنين . نحو قوله : -﴿خُذِ الكِتَابَ﴾(١)- و -﴿وقُلِ اعمَلُوا﴾(٢)- وكالتَّحريك لإلقاء

---

(١) سورة مريم : آية : ١٢ .
(٢) سورة التوبة : آية : ١٠٥ .

حركةِ الهمزةِ علىٰ ما قبلَها من السَّاكنِ نحو قوله : -﴿وكأيِّن مِّنْ آيةٍ في السَّمٰوٰتِ والأرْضِ﴾[1]- بفتح النُّون واللَّام .

الثَّاني : إسكانُ المتحرِّك ،كإسكان الوقف نحو : هذا زيدْ ،ومررت بزيدْ ،وكإسكان الرَّاء من قوله[2] :

قالتْ سُلَيْمَىٰ اشتَرْ لنا سَوِيقا

الثَّالث : إبدالُ حرفٍ من حرف . كقولك : رأيتُ قاريا ؛ أبدلتَ الهمزةَ ياء . وكقولك : رأيت زيدا ؛أبدلْتَ التَّنوينَ ألفاً .

الرَّابع : زيادةُ الحرفِ . كقولك في الوقف : هذا خالدّ ،وهو يجعلّ[3] . تزيدُ دالاً على "خالدٍ" ولاماً على "يجعلُ" .

الخامس : نُقصان حرفٍ . كقول طرفة[4] :

فَفِداءٌ لِبَني قَيْسٍ عَلَىٰ ... ما أصابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وضُرْ

بتخفيف الرَّاء .

فهذه الضُّروبُ الخمسةُ ليست بإعرابٍ؛لأنَّها غيرُ حادثةٍ عن اختلافِ العوامل .

وأمَّا التَّغييرُ الذي يلحقُ ذواتِ الكَلِمِ وذلك مثل : التَّصغيرِ ،وجمعِ التَّكسير ،والنَّسبِ،والتَّانيثِ . وهذه جُمَلٌ يأتي تفصيلها في تضاعيف الأبوابِ وأثناءِ الكتاب إن شاءَ اللَّهُ .

---

(١) سورة يوسف : آية : ١٠٥ . وتسهيل الهمز قراءة ورش . ينظر : الإقناع ٣٨٨/١ .

(٢) قائله العذافر الكندي . وفي الاشتقاق ٣٥٣ : "العذافر ابن زيد شريف في الإسلام . والعذافر : الغليظ العنق وبه سمي الأسد" . ونقل البغدادي في شرح شواهد الشافية ٢٢٧ عن الأسود الغندجاني في "ضالة الأديب" أنه لسكين بن نضرة ؛عبد لبجيلة .
والشاهد في : النوادر ١٧٠ ، والمنتخب لكراع ٧١٩/٢ ، وجمهرة اللغة ١٣٣٧/٣ ، وشرح السيرافي ١١٧/١- مخطوط - ٣٩٣ - مطبوع - والحجة لأبي علي ٥٠/١ - ٣١١ ، وتكملة الإيضاح ١٧٤ ، وشرح شواهده ٣٥٥/١ ، والخصائص ٣٤٠/٢ - ٩٦/٣ ، والمحتسب ١٦١/١ ، والمنصف ٢٣٧/٢ ، وشرح المفصل للخوارزمي ١٧١/٤ ،وشرح التصريف الملوكي ٤٥٩ ، وشرح شواهد الشافية ٢٢٦ . ويروى : "اشتر لنا دقيقا" .

(٣) ينظر الكتاب ١٩٦/٤ ، والغرة المخفية للمصنف ١١٨/١ -مطبوع - .

(٤) ديوانه : ٧٣ . والبيت في : المقتضب ١٣٨/٢ ، والتكملة ١٦٦ ، وإيضاح الشعر ١٦٠ ، والخصائص ٢٢٨/٢ ، والمحتسب ٣٤٣/١ ، والتبصرة والتذكرة ٢٧٥/١ ، وشرح المفصل للخوارزمي ٣١٤/٣ ، والبحر المحيط ٣٨٧/٥ والخزانة ٣٧٦/٩ .

واعلمْ أنَّ المتكلِّم بالكلامِ العربيِّ لايخلُو من ثلاثةِ أقسامٍ :
أَحدُها : أن يتكلَّم طبيعةً وهو العربيُّ،وذلك هُوَ المحتجُّ بقولِهِ .
والثَّاني : أنْ يتكلَّم بهِ تعلُّماً وتلقِّياً كمَا يقرَأُ بعضُ الجهَّالِ بالعربيَّةِ،على العالِمِ بها،خطبةً أوقصيدةً أوكلاماً فيصلحهُ لَهُ فيتكلَّمُ بهِ،وهذا يسمَّى إِعرَابيّاً - بكسر الهمزة - والأعرابيُّ : - بفتحها - هو ساكنُ البدْوِ .
والثَّالثُ : أن يتكلَّمَ بهِ عرَّافاً بمقاييسهِ ومُهْدِيّاً إِلى طرقهِ وهو النَّحويُّ وقد ذكرْنَا معنىُ النَّحو في أوَّلِ البابِ .

بابُ القولِ والكلِم

اعلمْ أنَّ مراتبَ المسموعاتِ خمسٌ :

أوَّلُها : الصَّوْتُ،وهو عامٌّ في الحيوانِ والجمادِ . قال تعالى : (١)
﴿ إنَّ أنكرَ الأصواتِ لَصوتُ الحَميرِ ﴾ . وقال جريرٌ : (٢)

لَمَّا تذكَّرتُ بالدَّيرينِ أرَّقَني صوتُ الدَّجاجِ وقرْعٌ بالنَّواقيسِ

ويقالُ في تصريفِ الفعلِ منه : صاتَ يصوتُ صوتاً ،وكذلك : صوَّتَ تصويتاً ،ورجلٌ صَيِّتٌ،أي : شديدُ الصَّوتِ،وكذلك : رجلٌ صاتٌ وحمارٌ صاتٌ . أنشدَ الجوهريُّ للنَّظارِ الفقعسيِّ (٣) :

كأنَّني فوقَ أقبَّ سَهوقٍ جأبٍ إذا عشَّرَ صاتِ الإرنانْ

وهو مذكَّر . فأمَّا قولُ رُوَيْشدِ بنِ كثيرٍ الطائيِّ (٤) :

(١) سورة لقمان : آية : ١٩ .
(٢) ديوانه : ٣٢١ . وهو في : ما تلحن فيه العامة للكسائي ٤٢ ، والمعاني الكبير ٨٧/١ ، والكامل ١٣٨/١ - ١٤٧٨/٣ ، والأصول ٤٠٩/٢ ، وتكملة الإيضاح ٣٧٠ ، وايضاح شواهده ٦٦٦/٢ ، والصحاح (نفس) ٩٨٥/٣ ، والتبصرة ٦٢٠/٢ ، واللآلي ٥٤/١ ، ومعجم ما استعجم ٩٦ - ٥٧٢، والمسلسل ٢٤٠، ومعجم البلدان ٥٤٠/٢ .
والديران : قال القيسي : "انما هو دير واحد بالشام يقال له : دير الوليد،ثناه ضرورة ومجازا ،لما يتصل به من مجاوره ،كقول الفرزدق :
عشية سال المربدان كلاهما سحابة موت بالسيوف الصوارم
وانما هو مربد واحد فثناه ." وينظر : معجم البلدان (دير الوليد) . والنواقيس : جمع ناقوس وهو مضراب النصارى لأوقات الصلاة .
(٣) هو النظار بن هشام الحذلمي الفقعسي،شاعر اسلامي،وهو القائل :
يقولون هذي أم عمرو قريبة دنت بك أرض نحوها وسماء
ألا انما بعد الحبيب وقربه اذا هو لم يوصل اليه سواء
والبيت في : الصحاح (صوت) ٢٥٧/١ .
وينظر : اصلاح المنطق ٣٨٠ ، ونسبه ابن السكيت الى الاسدي،وفقعس من بني أسد . وينظر : تهذيب الاصلاح ٧٨٣ ، والاختيارين ٣٠٣ ، وسر الصناعة ١١/١ ، والمحكم ٨٥/٤ . وفيه نسب الى المرار الاسدي .
(٤) هو رويشد بن كثير بن حنظلة البولاني . شاعر جاهلي قليل الشعر . أخباره في : تهذيب الألفاظ ١٨٢ ، وجمهرة اللغة ٢١١/٢ ، وشعر طيىء ٣٩٦/٢ .
والبيت في : الحماسة ١٠٢/١ ، وشرحها للمرزوقي ١٦٦/١ ، والخصائص ٤١٦/٢ ، وسر الصناعة ١١/١ ، والصحاح (صوت) وشروح سقط الزند ٧٨٧/٢ ، والانصاف ٧٧٣/٢ ، وايضاح شواهد الايضاح ٤٤٨/١ ، وشرح المفصل ٩٥/٥ ، وتخليص الشواهد ١٤٨ ، والهمع ٣٤٣/٥ ، والخزانة ٢٢١/٤ ، ويراجع شعر طيىء ٣٩٧/٢ . والمزجي : السائق برفق .

يا أيها الراكبُ المزجي مطيته   سائل بني أسدٍ ماهذه الصوت

فإنما أنثه لأنه أراد به الضوضاء والجلبة والاستغاثة .

وثانيها : الحرفُ . قال بعض الحكماء : الحرف عبارة عن هيئةٍ تعرض للصوت . وهذا لا يكفي في حده ؛ وذلك لأن الإنسان قد يأتي بصوته على هيئاتٍ مختلفةٍ ، وتلك الهيئات لا يسمين حروفاً ، وإنما الحرف ما كان صادراً عن مخرجٍ ، وسيأتي ذكر الحروف ومخارجها في الإدغام إن شاء الله تعالى .

وفي معنى الحرف : اللفظ ؛ لأن اللفظ لا يتناول إلا ما كان من مخرجٍ . وسمي الحرف حرفاً ؛ لأنه لما كان من المخرج ، أخذ جانباً من جوانب الحلق أو الفم أو الشفة ، والحرف هو الجانب ، وسمي لفظاً ؛ لأنه يوصل المعنى إلى السامع ؛ أو لأنه يصل إلى سمع السامع فكأنه قد لفظ ، أي : رمي . تقول : لفظت الشيء من فمي ألفظه : رميته ، وذلك الشيء لفاظة . قال امرؤ القيس - يصف حماراً - : (١)

يوارد مجهولاتِ كل خميلةٍ   يمج لفاظ البقل في كل مشربِ

ومنه قولهم : "أسمح من لافظة" (٢) . قيل : هي العنز ، وقيل : الرحى ، وقيل : الديك ، وقيل : البحر . والهاء فيه للمبالغة .

قال : (٣)

تجود فتجزل قبل السؤالِ   وكفك أسمح من لافظة

وثالثها : القول . والمراد به اللفظ الدال / على معنى . لا فرق في ذلك بين أن يكون مفرداً ، وبين أن يكون مركباً . ٥/أ

فالمفرد كـ "زيد" و "قام" و "هل" . والمركب كـ "قام زيد"

---

(١) ديوانه ٤٥ . وروايته :
أقب رباعٍ من حمير عمايةٍ   يمج لعاع البقل في كل مشربِ
وهو من قصيدة مطلعها :
خليلي مرا بي على أم جندبٍ   نقض لبانات الفؤاد المعذبِ
وهو في : جمهرة اللغة ٢/٦٣٧ ، والصحاح (لفظ) .
واللفاظ : ما يرمى من الفم . وعماية : جبل بناحية نجد ، يقال : ان حميرة أشد عدوا من غيرها . وأقب : خميص البطن ضامره . ورباع : من السن والأنثى رباعية . واللعاع : نبت ناعم في أول ما يبدو . الديوان . وينظر : معجم البلدان (عماية) .

(٢) ينظر : الأمثال لأبي عبيد ٣٦٤ ، ومجمع الأمثال ٢/١٤١ ، والصحاح (لفظ) . وقيل : اللافظة : الحمامة .

(٣) لم أعثر على قائله . والبيت في : الصحاح (لفظ) ، ومجمع الأمثال ٢/١٤١ .

و "عمرٌو ذاهبٌ" ، وغيرِ ذلك من وجوه التّراكيب .

وإذا نظرت في تصاريف هذا الاصل وجدتَها كلَّها تدلُّ علَى الخفّةِ والسُّرعة ،وبهذا المعنَى هو ههنا :الإسراع اللِّسان في النُطقِ بالألفاظِ التي يخاطَبُ بها . وها تصاريفُ القول ستّة (١) :

(ق و ل) : وقد ذُكِرَ . تقول منه : قال يقول قولاً وقولةً ومقالاً ومقالةً .

(ق ل و) : فممَّا جاء في ذلك: القِلْوُ - بالكسر - : وهو الحمارُ الخفيفُ . قال ذو الرُّمّة (٢) :

سَمَاحِيجُ يَحدُوهُنَّ قِلْوٌ مُسَحَّجٌ بِلِيتَيهِ نَهْسٌ مِنْ عِضَاضِ المَسَاحِلِ

ومنه القَلَوْلَى: وهو الطّائر الذي يرتفعُ في طَيَرَانِهِ .

(و ق ل) : فممَّا جاء في ذلك : وَقَلَ - بالفتح - : إذا توقّل في الجَبَلِ أي : تصعّدَ . وفي المَثَلِ : "أوقلُ مِنْ غُفْرٍ" (٣) وهو : وَلَدُ الإرويّة . قال المهلهل (٤) :

لَمَّا تَوَقَّلَ فِي الكُرَاعِ هَجِينُهُم هَلْهَلْتُ أثأرُ مَالِكاً أو صِنْبِلا

(و ل ق) : فممَّا جاء في ذلك : الوَلْقُ وهو : الإسراعُ . عن أبي عمرو (٥) ،يقال جاءت الإبلُ تلِقُ ،اي : تُسرِعُ .

---

(١) يريد أن يطبق عليه الإشتقاقَ الاكبر الذي ذكره ابن جني - رحمه الله - في الخصائص ٢/١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) ديوانه : ٢/١٣٤٨ . وهو من قصيدة طويلة مطلعها :
خليليَّ عوجَا من صدور الرّواحلِ بجمهور حزوى فابكيا في المنازلِ
وسماحيج: جمع سَمحج وهي الإتان الطويلة الظهر ، وكذلك الفرس . ومسحج: أي معضض مكدح . والليتين: صفحتا العنق . ونهس : أخذ اللحم بمقدمة الإسنان . والمساحل: جمع مسحل وهو الحمار الوحشي. (الصحاح - سمحج - سحج - ليت - نهس - سحل)

(٣) ينظر : مجمع الامثال ٣/٤٥٨ ، والصحاح (وقل) .

(٤) هو أبو ليلى . عدي بن ربيعة بن مرة التغلبي . وقيل : اسمه "امرؤ القيس" وسمي مهلهلاً بهذا البيت ،وقيل : لانه اول من هلهل الشعر اي : أرقه . شاعر جاهلي وهو خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم لامه ،واحد فرسان العرب الشجعان . اخباره في : الشعر والشعراء ١/٢٩٧ ، والموشح ٩٤ ، والآلي ١/١١١ ، والخزانة ٢/١٦٤ . وفي الأصل: (مثال مهلهل) والبيت في : الإشتقاق ٦١ ، وجمهرة اللغة ١/٢٣٣ ، واللآلي ١/١١٣ ، واللسان (هلل) ، والمزهر ٢/٤٣٤ ، والخزانة ٢/١٦٥ - ٤/٣٧٧ . ويروى جابرا أو صنبلا .الكراع : اكارع الارض : اطرافها القاصية . وقيل : الكراع ركن من الجبل يعرض في الطريق . الهجين : ولد العربي من غير العربية وقصد به امرا القيس بن حمام الذي اغار على تغلب فقتل جابرا وصنبلا. وفي يوم الكلاب تبع المهلهل امرا القيس هذا وطعنه بالرمح فهرب وفاته . هلهل : رفع صوته . ومالك وصنبل : رجلان من بني تغلب أراد الثأر لهما .

(٥) هو أبو عمرو ،زبان بن العلاء بن عمار المازني التميمي البصري المقرئ . توفي سنة ١٥٤ هـ .
والنص منقول عنه في الصحاح (ولق) .

وأنشد :(١)

إِنَّ الحُصينَ زَلِقٌ وزُمَّلِقْ
جَاءَتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقْ

وقال آخرُ :(٢)

كَالعَقرَبِ الأَصفَرِ شَوَّالٍ عَلِقْ
جَاءَتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقْ

ومنه : الوَلْقُ وهو أخفُّ الطَّعن، وناقة وَلَقَى، أي : سريعة . ومنه : الأَوْلَقُ وهو شِبْهُ الجنون؛ لأنَّ فيه خفَّةً لعقل الإنسان . قال :(٣)

* لَعَمْرُكَ بي مِنْ حُبِّ أسماءَ أَوْلَقُ *

وقال الأعشى - يصف ناقته - :(٤)

وَتُصْبِحُ مِنْ غِبِّ السُّرى وكأنَّما ... أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أَوْلَقُ

و(ل ق و) : فممَّا جاء في ذلك : اللَّقْوَةُ وهي النَّاقة السريعة اللِّقاح . وفي المثل : "لَقْوَةٌ صادفتْ قَبِيسًا"،(٥) أي : صادفت فحلاً سريعَ الإلقاح . ومنه اللَّقْوَةُ وهي : العُقَابُ الأنثى، واللِّقوة - بالكسر - مثله لسرعة طيرانها . قال امرؤُ القيس :

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٍ ... دَفُوفٍ مِنَ العِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِي

---

(١) اختلف في نسبته، ففي تهذيب الألفاظ ٣٩٩ ، نسب الى القلاخ ابن حزن المنقري، ونسب في اللسان (ولق) : الى الشماخ يهجو جليدا الكلابي، وفيه :
إِنَّ جُلَيْدًا زَلِقٌ وزُمَّلِقْ
والشاهد في ملحقات ديوانه ٤٥٣ ، ورجح محققه الاستاذ صلاح الدين هادي أن يكون هذا الرجز للقلاخ بن حزن، ولعله الاقرب الى الصحة؛ لان تحريف القلاخ الى الشماخ أمر ممكن .

والبيت في : معاني الفراء ٢٤٨/٢ ، ومايتصرف ومالاينصرف ١٥ ، وأدب الكتاب ٩٩ ، وتكملة الايضاح ٥٤٦ ، وايضاح شواهده ٨٩٠/٢ ، وتهذيب اللغة ٣٠٩/٩ - ٤٠٢ ، والخصائص ٩/١ ، والمحتسب ١٠٤/٢ ، والصحاح (زلق - ولق) والمحكم =

....

=

٣٥٠/٦ ، وشرح المفصل ١٤٥/٩ . والزلق والزملق : الذي ينزل قبل أن يجامع . والعنس : الناقة الصلبة ،وقيل : هي التي اعنونس ذنبها أي : وفر . وعنس أيضا : قبيلة من اليمن ، منهم الأسود العنسي . (الصحاح زلق - عنس) والنص عن أبي عمرو منقول من "الصحاح" .

(٢) هكذا في الأصل (وقال آخر) ولعل المؤلف أراد رواية أخرى، فأورد ماقبل الشاهد لذلك، والبيت الأول في اللسان (ولق) وروايته :

كَذَنَبِ العقربِ شوّالٍ عَلِقْ

(٣) هو هكذا في الصحاح واللسان (ولق) دون نسبة .

(٤) ديوانه : ٢٧١ . والبيت في : مجاز القرآن ٣٣٦/١ ، وجمهرة اللغة ١٠٩٢/٢ ، والحجة لابن خالويه ١٦٨ ، والصحاح (وله) ،

(٥) الأمثال لأبي عبيد ١٧٦ ، وجمهرة الأمثال ١٨٤/٢ ، والمستقصى ٢١٢/٢ ، والصحاح (قبس) .

(٦) ديوانه : ٣٨ . وروايته : "صيود من العقبان" وهو من قصيدة طويلة مطلعها :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي
وهل يعمن من كان في العصر الخالي

والبيت في : المعاني الكبير ٣٧/١ ، وجمهرة اللغة ٢٢٧/١ والخصائص ١١/١ - ١٤٥/٣ ، والصحاح (دفف) والإنصاف ٢٨/١ والاقتراح ١٤١ ، والهمع ٣٣٣/٥ ، والدرر ٢٠٧/٢ .

و (ل و ق) : فممّا جاء في ذلك : اللُّوقة — بالضمِّ — : وهي الزُّبْدُ عن الكسائيّ. وفيه تسرُّعٌ لِلِينِه. يقال : لا آكلُ من الطَّعام إلاّ ما لُوِّق(١)، أي : لُيِّن حتّى يصير كالزُّبد في لِينه. وقال ابن الكلبيّ(٢) : هو الزُّبد بالرُّطب. وفيه لغتان : لُوقة وأَلُوقة(٣). حكاه عنه أبو عبيد(٤) قال : "وأنشدني لرجلٍ من عذرة :

وَإِنِّي لِمَنْ سَالَمْتُمُ لألُوقَةٌ وَإِنِّي لِمَنْ عَادَيْتُمُ سَمٌّ أَسْوَدُ(٥)

هكذا أنشد الجوهريُّ. وأنشد ابن فارسٍ في "المجمل"(٦) :

حَدِيثُكِ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنْ أَلُوقَةٍ تَعَجَّلَهَا طَيَّانُ شَهْوَانُ لِلطُّعْمِ

ورابعها : الكلمة. وحدُّها : أنّها اللَّفظة الدَّالّة على معنًى بالوضع. فـ "اللَّفظة" تعمُّ المهملةَ والمُستعملةَ. و "الدَّالّة على معنى" تفصِلُهَا من غير الدَّالَّةِ. وقولُنا : "بالوضع" تفصلُها من الدَّالَّة المحرَّفة كالكَلِمِ الَّتي يتخَاطَبُ بها العامّة ويحرِّفونَها عن مذهب مثلِها، إمّا تغييرُ حرفٍ، أو حركةٍ، أو بهما على ما عُلِمَ من أحوالهم.

وإذا نظرْتَ في تصاريفِ هذا الأصلِ وجدتَه دالاًّ على التّأثير(٧).

---

(١) وفي حديث عبادة بن الصامت — رضي الله عنه — "ولا آكل الا ما لوق لي" النهاية ٣٧٨/٤.

(٢) هو أبو المنذر. هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي حافظ مؤرخ. من أعلم الناس بالانساب. من تصانيفه "جمهرة الانساب" و "الاصنام" وغيرهما. توفي سنة ٢٠٤ هـ. أخباره في : نزهة الالباء ٧٥، وتاريخ بغداد ٤٥/١٤، ووفيات الاعيان ٨٢/٦.
والنص منقول عنه في الصحاح (لوق).

(٣) اعترض أبو علي — رحمه الله — على أبي عبيد في جعله "الوقة" من باب "لوق" فقال : "فالوقة فعولة من تالق البرق أي : ثريدة مبرقة بالاهالة ؛ لانهم يقولون : برقت الثريدة اذا صببت فيها زيتا. فهذا القول عندي. وهي على تفسير قاسم "افعلة" ولا ينبغي أن تحمل على هذا ولا تجعل من باب "لوق" ... فهذا الا من باب "تألق" فعولة منه مثل : حمولة ونحوه. وقد حكاهما ثعلب فيما عربي من اماليه عن اللحياني في نوادره أعني "لوقة" و "الوقة" ولم يحسن القاسم في ذكر ذلك مع لوق". المسائل البصريات ٢٧٢/١ — ٢٧٣.

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. محدث فقيه لغوي. من تصانيفه "الغريب المصنف" و "الامثال" وغيرهما.

....

توفي سنة ٣٢٤ هـ بمكة . أخباره في : طبقات النحويين ١٩٩ ، وانباه الرواة ١٢/٣ ، ووفيات الأعيان ٦٠/٤ ، وبغية الوعاة ٣٥٣/٢ .
والنص منقول عنه في غريب الحديث ١٤٤/٤ .

(٥) البيت في : غريب الحديث لابي عبيد ١٤٤/٤ ،والصحاح (الوق) .

(٦) هو ابو الحسين . احمد بن فارس بن زكريا اللغوي المشهور . صنف "المجمل" و "الصاحبي" وغيرهما . توفي سنة ٣٩٥ هـ بالري . أخباره في: انباه الرواة ١٢٧/١ ، ومعجم الادباء ٨٠/٤ ، وبغية الوعاة ٣٥٢/١ .
وكتابه "مجمل اللغة" معجم لغوي، رتب المؤلف مادته حسب الحرف الاول ترتيبا هجائيا . طبع جزء منه دون تحقيق سنة ١٩١٤ م ، ثم سنة ١٩٤٧ م بمصر ، ثم حقق هادي حسن حمودي جزءا منه (من باب الهمزة الى الحاء) - رسالة ماجستير - بجامعة بغداد سنة ١٩٧٢ م ، ثم حققه كاملا زهير عبدالمحسن سلطان ، وطبع الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
والبيت في : المجمل (الق) ١٠٢/١ ، وغريب الحديث لابي عبيد ١٤٤/٤ . والمسائل البصريات ٢٧٠/١ .

(٧) ينظر الخصائص ١٣/١ قال ابن جني:إن هذا الاصل في كل تقاليبه يدل على القوة والشدة .

فمنها :

(ك ل م) : منه : الكَلْمُ ،وهو الجِراحة ،والجمعُ : كُلوم وكِلام .

يقال : كلمته كلماً .وقرأ بعضهم [1] ﴿ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تَكْلِمُهُمْ ﴾

أي : تَجْرَحهم وتَسِمهم . وقال عنترة [2] :

فإذا سكِرْتُ فإنَّني مُسْتَهلِكٌ مَالِي ،وعِرضي وافِرٌ لم يُكلَمِ

والتَّكليمُ : التَّجريحُ . قال عنترة [3] :

إذ لا أزالُ على رِحالةِ سابحٍ نَهدٍ تَعاوَرُهُ الكُماةُ مُكلَّمِ

و (ك م ل) : منه : الكَمالُ وهو التَّمامُ . يقالُ : كَمَلَ وكَمُلَ

وكَمِلَ - والكسر رديء - يكمُل كَمَالاً . ولا شكَّ أنَّ لِلكَمالِ تأثيراً

قال خراشةُ العبسيُّ [4] :

أبى الرَّسمُ بالجَونَيْنِ أنْ يتحوَّلا وقدْ زادَ بعدَ الحَولِ حَولاً مُكمَّلا

و (ل ك م) : فمنهُ : اللَّكْمُ . تقولُ : لكمْتُهُ ألكُمُهُ لكْماً ؛إذا

ضربتَهُ بجُمْعِ كفِّكَ . ولا خفاء في تأثيره .

و (ل م ك) : يقالُ : تلمَّكَ البعيرُ ؛إذا لوى لحييه . أنشد

الجوهريُّ [5] عن الفرَّاء [6] :

فلما رآني قد حَمَمْتُ ارتحالَهُ تلمَّكَ لو يجدي عليهِ التَّلمُّكُ

و (م ك ل) : يقالُ: مَكَلَتِ البئرُ ؛إذا قلَّ ماؤُها واجتمعَ في

وسطِها ،والبئرُ مَكُولٌ . والجمْعُ : مُكُلٌ . قالَ القطاميُّ [7] :

* كأنَّها قُلُبٌ عاديَةٌ مُكُلُ *

---

(١) سورة النمل : آية : ٨٢ . وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة . ينظر : القراءات الشاذة لابن خالويه ١١٠ ، والمحتسب ٢/١٤٤ - ١٤٥ .

(٢) ديوانه : ٢٠٦ . وهو من معلقته . ينظر : شرح السبع الطوال ٣٣٨ ، وشرح المعلقات لابن النحاس ٢/٥٠٠ .

(٣) ديوانه : ٢٠٦ . وهو من معلقته . ينظر : شرح السبع الطوال ٣٤٣ ، وشرح المعلقات لابن النحاس ٢/٥٠٥ . والبيت في : مجالس العلماء ٣٧ ، والصحاح (كلم) .

(٤) هو خراشة بن عمرو العبسي . شاعر فارس جاهلي . له ذكر يوم شعب جبلة ويوم النتاءة . ينظر : تهذيب الألفاظ ٦٦٤ والبيت مطلع قصيدة له في المفضليات ٤٠٤ ، وينظر : شرحها لابن الانباري ٨٣٣ ، وشرحها للتبريزي ٣/١٦٣١ ، ومعجم البلدان ٣/١٧٧ . والجونان : قرية في البحرين .

(٥) الصحاح (لمك) ٤/١٦٠٧ عن الفراء . وينظر (حمم) . والبيت في وصف بعير .

(٦) هو أبو زكريا . يحيى بن زياد الفراء الديلمي . امام الكوفيين في زمانه . توفي سنة ٢٠٧ هـ .

(٧) هو أبو سعيد . عمير بن شييم بن عمرو التغلبي . يلقب بالقطامي . شاعر فحل . كان نصرانيا فاسلم . وهو ابن أخت الأخطل . عده ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين . حقق ديوانه ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب وطبع ببيروت سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .أخباره في : طبقات فحول الشعراء ٢/٥٣٤ ، والشعر والشعراء ١/٦٧٠ ، ومعجم الشعراء ٢٤٤ ، والخزانة ٢/٣٧٠

والبيت في ديوانه : ٢٦ . وصدره :

* لَوَاغِبُ الطَّرْفِ مَنْقُوباً حَواجِبُها *

و(م ل ك) : ولاخفاءَ في تأثير المُلْكِ، ومنه قولهم : ملكتُ العجينَ أملِكُهُ ملْكاً - بالفتح -: إذا شددتُ عجْنَه . قال قيس بن الخطيم (١) :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَاوَرَاءَهَا

يعني شددتُ . ولهذا المعنى سُمِّيَتِ الجملةُ المفيدةُ عند النَّحويِّين كلاماً على [ما] (٢) سيأتي بيانُه لتأثيرها في النَّفْس .

وفي الكلمة ثلاث لغات : كَلِمَة كـ"نَبِقَة" وهي لغة أهل الحجاز ، وكَلْمَة كـ"جَفْنَة" وهي لغة ربيعة ، وكِلْمَة كـ"سِدْرَة" وهي لغة بني تميم . وكذلك يُفعَلُ بكلِّ اسمٍ على فَعِلٍ - بكسر العين - يقال : كَبِدٌ وكِبْدٌ .

وأمَّا الفعلُ فسيُذكر في باب نعم وبئس (٣) إن شاء اللَّهُ .

وللكلمة معنيان : حقيقيٌّ وقد فسَّرناه محدوداً ، ومجازيٌّ وهو : أنَّها تُطلق على القصيدة . ويُروَى عن حسَّانَ بنِ ثابت أنَّه كان يُقالُ لَهُ أنشِدْنَا شعْراً فيقولُ : أُنشِدُكم كلمةَ الحُوَيدِرَة (٤) ، يعني قصيدتَهُ الَّتي أولُها :

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً فَتَمَتَّعِ ... وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لَمْ يَرْبَعِ

---

(١) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، شاعر فحل، وبعضهم يفضل شعره على شعر حسان - رضي الله عنه - وبينهما مناقضات. قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - فعرض عليه الإسلام فاستمهله حتى يفكر في هذا الأمر ثم يعود في العام القادم، فمات قبل الحول . أخباره في : الأغاني ٣/٣ ، ومعجم الشعراء ٣٢٣ ، والإصابة ١٦٣/٧ ، والخزانة ٣٤/٧ . حقق ديوانه : د. ناصر الدين الأسد وطبع بالقاهرة عام ١٣٨١ هـ .
والبيت في ديوانه : ٤٦ ، والرواية فيه :
* يَرَى قائماً من خلفِها ماوَرَاءَهَا *
وهو في : الحماسة ١٠٧/١ ، وشرحها للمرزوقي ١٨٤/١ ، وتأويل مشكل القرآن ١٧٤ ، والصحاح (نهر)، والبحر المحيط ١٨٤/٨ ، والخزانة ٣٥/٧ . وأنهرت : أجريت الدم . (الديوان)
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) ينظر لوحة (٨٣) من هذا الكتاب - مخطوط -.
(٤) هو قُطبة بن أوس بن مِحصَن الغطفاني . وقيل : (قطبة بن محصن) شاعر جاهليّ . سمِّيَ بـ "الحادرة" لقول زبَّان بن سيَّار الفزاريّ يهجوه :
كأنَّك حادِرَةُ المَنكِبَيْـ ... ـن رَصْعَاءُ تُنْقِضُ في حائِرِ
الحادرة : الضخم . وقد يصغر فيقال : الحويدرة . أخباره في : طبقات فحول الشعراء ١٧١/١ - ١٨٦ ، والأغاني ٢٧٠/٣ وشرح المفضليات للتبريزي ٢٠٩/١ . حقق ديوانه د ناصر الدين الأسد ونشر بمجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية - مجلد ١٥ - سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .
والبيت في : ديوانه : ٤٣ وروايته : (لم يرجع)، وينظر : المفضليات ٤٣ ، وشرحها لابن الأنباري ٤٨ ، وشرحها للتبريزي ٢١٠/١ ، والخزانة ١٣٣/٨ .

ويسمى بها أيضاً الجمل الكثيرة . قال الله تعالى : ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرءيل بما صبروا﴾[1] قال المفسرون[2]: أراد به ما وعدهم في قوله[3] : ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهمن وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ وهاتان الآيتان تشتملان على خمس جمل . وقد أنجز الله تعالى لهم موعوده ؛ وهو جملة ما ذكره في هاتين الآيتين .

فإن قيل : فما وجه تسمية القصيدة والجمل الكثيرة كلمة ؟ / ٥/ب

قلنا : يحتمل وجهين :

أحدهما : أن القصيدة طائفة من اللفظ، والجمل الكثيرة طائفة من اللفظ، فسميا كلمة تسميتها باللفظة الواحدة .

والثاني : أن يكونا قد سميا كلمة استقلالاً لها .

فمن المعنى الأول قولهم : كنا في لحمة ونبيذة طيبة، ولا يعنون باللحمة: القطعة، ولا بالنبيذة: القطرة، وإنما يعنون بهما الكثير .

ومن المعنى الثاني قولهم في البحر : اقطعوا إليهم هذه النطفة، والنطفة[4] : القطرة من الماء فسموا البحر نطفة لأنه بالنسبة إلى هممهم مثلها . وكما جاء في بعض الآثار أن امرأة تصدقت بلقمة وكان لها ابن فظفر به السبع فلم يؤذه، فسمعت هاتفاً يقول : لقمة بلقمة، فسمى ابنها لقمة بالنسبة إلى الأسد .

ومن قال : كلمة قال في جمعها : كلم كنبق. قال الله تعالى[5] : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ . وهو مفرد فلذلك وصفه بالمفرد .

---

(١) سورة الأعراف : آية : ١٣٧ . وفي الأصل (لما صبروا) وهو خطأ .

(٢) ينظر تفسير الطبري ٣٠/٩ . وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ٥٧/٦ : "وقيل : هي قوله تعالى: ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم﴾- سورة الأعراف : آية : ١٢٩ .

(٣) سورة القصص : آية : ٥ - ٦ .

(٤) كتب على يمين صفحة الأصل في الهامش : قال الجوهري : "النطفة : الماء الصافي قل أو كثر" . وهو في : الصحاح (نطف) .

(٥) سورة فاطر : آية : ١٠ .

ومن قال : كَلْمَةٌ قالَ في جَمْعِهَا : كَلْم كتمرةٍ وتَمْر . وكَلِمٌ وكَلْمٌ من الجمع الَّذي بينَهُ وبينَ واحدهِ التَّاء ،فيجوزُ تذكيرُهُ وتأنيثُهُ . قالَ تعالَى : ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (١) فذكَّرَ ، وقال : ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (٢) فأنَّث . وسيأتي بيانُهُ في المذكَّر والمؤنَّث إن شاء اللَّهُ . ومَنْ قالَ : كِلْمَةٌ كَسِدْرَةٍ قالَ في جمعِهَا : كِلَمٌ كَسِدَرٍ ،وهذا لا يكونُ إلاَّ مؤنَّثاً لأنَّهُ جمعٌ صريحٌ ،ألا ترى أنَّ الواحدَ تغيَّرتْ صيغَتُهُ .

وخامسُها : الكَلامُ ،ولَه بابٌ علَى هذا البَاب . ونعودُ إلى ذكرِ أنواعِ الكَلِمِ الحقيقيَّةِ فنقولُ : أنواعُهَا ثلاثةٌ ؛ الاسمُ والفعلُ والحرفُ . وقد ذكَرَ النَّحويُّونَ في انحصارِهَا في هذه الثَّلاثةِ ثلاثَ عِلَلٍ (٣) :

الأولَى : أنَّ العبارات بحسب المعاني ،والمعاني ثلاثةٌ : ذاتٌ وحدثٌ ورابطةٌ للحدثِ بالذَّاتِ علَى وجهٍ مخصوصٍ . فالذَّاتُ : الاسمُ ، والحدثُ: الفعلُ ، والرَّابطةُ : الحرفُ .

الثَّانية : أنهم وجدُوا هذه الأقسامَ الَّتي حكمُوا بأنَّها ثلاثةٌ يُعبَّرُ بهَا عن جميعِ مَا يخطرُ في البالِ ويتوهمُ في الخيالِ ،فلو كانَ هناكَ قسمٌ رابعٌ قد تُرِكَ لبَقِيَ في النَّفسِ شيءٌ لا يُمكِنُ التَّعبيرُ عنهُ بإزاءِ مايسقطُ من عِبَارَتهِ ،والدَّليلُ علَى هذا أنَّهُ لو سقطَ أحدُ هذه الأقسامِ لبقيَ في النَّفسِ شيءٌ لا يُمكنُ التَّعبيرُ عنهُ بإزائهِ ،وفي هذا التَّعليلِ نظرٌ لأنَّهم أوجَبُوا حَصْرَ العبارةِ في هذا العددِ لانحصارِ المعاني فيها ،وهذا غيرُ لازمٍ ،لأنَّ الخطَّ العربيَّ يكونُ مرقومهُ لجميعِ اللُّغاتِ من العربيِّ والعجميِّ وغيرِ ذلك ،ولا يلزمُ انحصارُ الخطِّ في العربيِّ بدليلِ القبطيِّ والهنديِّ .

الثَّالثةُ : أنَّ اللَّفظة لا تَخلُو من أنْ تكونَ دالَّةً أوغيرَ دالَّةٍ ، فغيرُ الدَّالَّةِ مُهملةٌ ،والدَّالَّةُ لا تخلو منْ أن تَدلَّ بالوضعِ أوْلا بالوضعِ ،فالدَّالَّةُ بغيرِ الوضعِ مهملةٌ أيضاً وإن تخَاطَبَ بهَا اللَّحانُون ، والدَّالَّةُ بالوضعِ لا تخلُو من أن تدلَّ علَى معنًى في

(١) سورة القمر : آية : ٢٠ .
(٢) سورة الحاقة : آية : ٧ .
(٣) ينظر أسرار العربية لابن الانباري ٣ – ٤ .

غيرِها أو علَىٰ معنىً في نفسِها ،فالأولىٰ هيَ الحرفُ،والثّانيةُ لا تخلُو من أن تدلَّ علَىٰ زمانٍ معنَاهَا أوْلا تدلَّ ،فالأولىٰ هي الفعلُ،والثّانيةُ هي الاسمُ ؛ وهٰذه قسمةٌ اتّفقَ عليهَا النّحويّون والمنطقيّون .

واعلمْ أنَّ التّركيبَ المهملَ كـ"رفْعَج"،والحرفَ الواحدَ من الكَلِمةِ كزاءِ زَيدٍ . والحركةَ كفتحةِ الزّاءِ لا تُسمَّىٰ اسماً ولا فعلًا ولا حرفاً لفقدِ الدّلالةِ علَىٰ المعنىٰ . وإنْ تواضَعَ قومٌ علىٰ شيءٍ[(١)] من ذلك لَمْ يُلتَفَتْ إليهم ؛ لأنَّ العبرَةَ باللّغةِ المنقولةِ عن الأئمّةِ الثّقاتِ . وللعربيِّ المتكلّمِ بالسّليقةِ أن يتصرّفَ في لغتِهِ فيخترعَ شيئاً لَمْ يتقدمْهُ ، كمَا قالَ العجّاجُ[(٢)] :

وبَلْدةٍ مَرْهُوبَةِ العَافُورِ

"فاعول" من العَفْرِ لَمْ يُسمعْ إلاّ منه . وليسَ لأهلِ عصرِنَا ولا لِمَنْ تقدَّمَهم منذُ خمسمِائةِ سَنَةٍ سُلُوكُ شيءٍ مِنْ هٰذا الطّريقِ؛ لأنّ ألسِنتَهمُ اختلفتْ بمخَالطةِ غيرِ العَرَبِ، وإذا كانتْ مخالطةُ غيرِ العربيِّ تُفسِدُ كلامَ مَنْ كانَ يتكلّمُ بسليقتِهِ،فمَا ظنُّكَ بالمتعلّمِ .

رُوِيَ عن عبيدِ اللّهِ بن زيادٍ[(٣)] أنّه قالَ لِبعْضِ الخَوارِجِ : أنتَ هَرُورِيٌّ.يريدُ : حروريٌّ،وذلك لِمُخالطةِ أمّهِ مُرْجَانَةَ ولمْ تكنْ عربيّةً[(٤)] .

النّوعُ الأوّلُ : الاسم . وإنّما بدأنا [(٥)] [به] لوجهين :

أحدُهما : أنّه مستغنٍ عن الفعلِ والحرفِ لأنّه يُسنَدُ ويُسنَدُ إليه كقولِكَ : زيدٌ ذاهبٌ.

---

(١) في الأصل (الى)
(٢) ديوانه : ٢٢٥ . وروايته : (بل بلدةٍ مرهوبةِ العاثورِ)
والعفْرُ : ظاهرُ التراب (اللسان) والعاثور : العثار (الديوان) .
(٣) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ،أحد ولاة بني أمية على خراسان والبصرة ،قائد فاتح شجاع ،وهو الذي قتل الحسين بن علي – رضي الله عنه – ولد بالبصرة ،ومات مقتولا بأرض الموصل حيث طلبه ابن الأشتر بثأر الحسين وذلك سنة ٦٧ هـ . أخباره في : عيون الأخبار ٢٢٩/١ ، وتاريخ الطبري ٨٦/٦ ، وتاريخ ابن الأثير ٢٦١/٤ .
(٤) ينظر : الكامل ٧٦٨/٢ ، وفيه أن اللكنة أتته من قبل زوج أمه الفارسي (شيرويه الأسواري) .
(٥) زيادة يقتضيها السياق .

والثَّاني : أنَّ الفعلَ والحرفَ مفتقرانِ إليهِ ؛ وذلكَ لأنَّ الفعلَ لا بُدَّ لهُ من فاعلٍ، والفاعلُ لا يكون إلاَّ اسماً ، والحرفُ دالٌّ على معنًى في غيرهِ ،فغيرُهُ إنْ كانَ اسماً فقد افتقرَ الحرفُ الى الاسمِ ، كحرفِ الجرِ ، وإنْ كانَ فعلاً - والفعلُ لا بدَّ لهُ من فاعلٍ - كحرفِ الجزمِ إذَا قلْتَ : لَمْ يقمْ زيدٌ . وافتقارُ الحرفِ إلى الفعلِ الَّذي لابدَّ لهُ من الاسمِ بمنزلةِ افتقارهِ إلى الاسمِ .

وإنَّما قُدِّمَ حدُّ الاسمِ[1] على علامَاتهِ واشتقاقهِ لأنَّ الحدَّ معرِّفٌ لحقيقةِ الشَّيءِ، وذلك مقدَّمٌ .وسيبويهِ - رحمهُ اللَّه - لمْ يَحُدَّه بل اكتفى فيهِ بالمثالِ فقالَ : "فالاسمُ نحوُ : رجلٍ وفرسٍ"[2] .

ومنَ النَّحويِّين من قالَ : الفعلُ والحرفُ معدودانِ، فالاسمُ مَا عَدَا ذلك .

ومنهم من قال في حدِّه[3] :الاسمُ ما أبانَ عن مسمًّى،وهذا التَّعريف فاسدٌ ؛ لأنَّ المسمَّى مشتقٌّ من الاسمِ ، والمسمَّى ماثبتَ لهُ الاسمُ فلاَ يُعرفُ أنَّ هذا الشَّيءَ مسمَّى إلاَّ بعدَ معرفةِ الاسمِ ،فقد عرَّفَ الاسمَ بشيءٍ لا يُعرَفُ إلاَّ بعدَ معرفةِ الاسمِ .

ومنهم من قالَ في حدِّه[4] : هو ما استحقَّ الإعرابَ في أصلِ وضعِهِ .

وهذا التَّعريفُ أيضاً غيرُ مستقيمٍ؛ لأنَّه لم يذكرْ وصفاً حقيقيّاً ، بل ذكرَ شيئاً منَ العوارِضِ . والحدُّ إنَّما هو : القولُ الدَّالُّ على ماهيَّةِ الشَّيءِ ، وهذا لمْ يدلَّ على الماهيَّة[5] .

والحدُّ الَّذي في هذا الكتابِ أقربُ ماقيلَ، وهوَ مأخوذٌ

---

(١) اختلف النحاة في حد الاسم على أقوال كثيرة . قال ابن الانباري "وقد ذكر فيه النحويون حدودا كثيرة تزيد على سبعين حدا" . ينظر : الايضاح في علل النحو للزجاجي ٤٨ - ٥١ ، والصاحبي ٨٩ ، وأسرار العربية ٩ - ١٠ ، والتبيين ١٢١ .

(٢) الكتاب ١٢/١ ،وقال ابن فارس : حكى أناس عن سيبويه أنه قال : "الاسم هو المحدث عنه" ونسب المبرد الى سيبويه تعريفا آخر وهو قوله: "الاسم ما صلح أن يكون فاعلا" . ينظر : الصاحبي ٨٩ .

(٣) وهو قول ابن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة ٩٤ ، وتبعه ابن معطي في ألفيته حيث قال :

فالاسم ما أبان عن مسمى في الشخص والمعنى المسمى عما

ينظر : شرح ألفية ابن معطي للمؤلف ورقة (٥ - ٦) -مخطوط-

(٤) ينظر أسرار العربية ٩، والتبيين ١٢١ ،

(٥) ينظر أسرار العربية لابن الانباري ٩ والتبيين ١٢٢ ،

من كلام الرئيس أبي علي (١) في النحاة ، وهو أنه يقول : حدّه : كلمة تدل على معنى في نفسها من غير أن تدل على زمانه (٢) .

فقولنا : "كلمة" هو الجنس الأقرب ،وهو شامل للاسم والفعل والحرف .

وقولنا : "تدل على معنى في نفسها" وصف مشترك بين الاسم والفعل ،فانفصل عنه الحرف .

وقولنا : "من غير أن تدل على زمانه" هي الخاصة ليفصل عنه الفعل . وهذا حد الاسم . والهاء في "زمانه" عائدة على المعنى ،وليس المراد بالزمان هاهنا مطلقه ،بل المراد به الزمان الماضي أو الحال أو الاستقبال ،فعلى هذا لا يرد : "الصبوح" (٣) و "الغبوق" (٤) و "القيل" (٥) و "الجاشرية" (٦) لأن أزمنتها غير محصلة بالعبر التي ذكرنا ،ولا يرد "مضرب الشول" (٧) ولا "منتج الناقة" (٨) لأنها أسماء لأزمنة معينة فصارت كالخريف والربيع والصيف والشتاء ،ولا يرد "أمس" ولا "الآن" ولا "غدا" لأنها أسماء لنفس الزمان ،ونحن نعني بقولنا : "يدل على زمانه" أي : زمان خارج عن حقيقة معناه . ويكثر في عبارات النحويين : دل على معنى في نفسه ،ودل على معنى في غيره . فلا بد من تفسير ذلك

---

(١) لعله يقصد الرئيس أبا علي ،الحسين بن عبدالله بن سينا الحكيم والفيلسوف المشهور ،صاحب "القانون" في الطب ،وغيره من التصانيف ،وهو من أهل بلخ . توفي في همدان سنة ٤٢٨ هـ . أخباره في : طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١/ ٢٣٩ ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٧ ، والخزانة ١١/ ١٦٥ . وهو الى جانب معرفته بالطب والفلسفة نحوي لغوي أديب .
ويمكن أن يكون أراد أبا علي الفارسي . الا أن الفارسي حد الاسم في الايضاح ٥٢ فقال : "فالاسم ما جاز الاخبار عنه" ويمكن أن يكون هذا الحد في كتاب له آخر .

(٢) وهو قول السيرافي في شرح الكتاب ١/ ٥٣ - مطبوع - وينظر : شرح المفصل ١/ ٢٢ ، ونسبه العكبري في التبيين ١٢٢ الى أبي بكر ابن السراج . وفي الأصول ١/ ٣٦ "الاسم : مادل على معنى مفرد ، وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص ..." .

(٣) الصبوح : الشرب بالغداة .

(٤) الغبوق : الشرب بالعشي .(٥) القيل : شرب نصف النهار (الصحاح) .

(٦) الجاشرية : شرب يكون مع الصبح . (الصحاح) وبه سمي الخمر .

(٧) الشول : جمع شائل ،وهي الناقة التي تشول بذنبها للقاح . (الصحاح)

(٨) منتج : أي : الوقت الذي تنتج فيه . (الصحاح) .

فنقولُ : المرادُ بقولِنَا : "دلَّ علَى معنىً في نَفْسِهِ" : أنَّ الذِّهنَ لا يَفتقرُ في تصوُّرِ معناهُ إلَى غيرِهِ ،وهذا وصفٌ مشتركٌ بينَ الاسمِ والفعلِ . ألاَ ترَى أنَّهُ لَو قِيلَ لكَ : ما الإنسانُ ؟ فقلتَ فِي جوَابِهِ : الحيوانُ النَّاطقُ ،لحصَّلَ الجوابُ للمسئولِ كمَالَ / حقيقةِ الإنسانِ ، ولمْ يفتقرْ إلَى شيءٍ آخرَ . ولو قيلَ لكَ: ما معنَى"ضَرَبَ"؟ فقلتَ : ضَرْبٌ في زمَانٍ ماضٍ ،لحصَّلَ الجوابُ كمَالَ المعنَى للمسئولِ ، من غيرِ أنْ يتمثَّلَ شيئاً آخرَ . وإذَا قيلَ لكَ : ما معنَى كأنَّ ؟ فقلتَ : التَّشبيهُ ، فإنَّ التَّشبيهَ لاَ يُعْرَفُ إلَّا بعدَ معرفةِ أشياءَ ، وذلكَ أنَّ التشبيهَ عبارةٌ عن حمْلِ شيءٍ علَى شيءٍ في صفةٍ ، المحمولُ عليهِ فيها أقوَى من المحمولِ كقولِنَا : زيدٌ كالأسدِ؛إذَا شبَّهْتَهُ بهِ في الشَّجاعةِ ، فالأسَدُ أقوَى في الشَّجاعةِ من زَيدٍ، وهذَا المعنَى لا يتمثَّلُهُ الإنسانُ إلَّا بعدَ معرفةِ الحَمْلِ والأصْلِ والفرْعِ والتَّفاضُلِ بينَهُمَا . فهذَا دلَّ علَى معنىً في غيرِهِ ،فقدْ صارَ معنَاهُ : أنَّهُ هُوَ الَّذي لايتمُّ تَصوُّرُهُ في النَّفسِ إلَّا بتصوُّرِ غيرِهِ . فهذَا هو الفرقُ بينَ قولِنَا : "دلَّ علَى معنىً في نَفْسِهِ" وقولِنَا : "دلَّ علَى معنىً في غيرِهِ" (١) .

فإن قيلَ : يَرِدُ علَى حدِّ الاسمِ أسماءُ الأفعالِ كـ"هيهَاتَ" فإنَّها دالَّةٌ علَى الزَّمَانِ الماضِي، و "أفٍّ" فإنَّها دالَّةٌ علَى الزَّمانِ الحاضرِ، و "نَزَالِ" فإنَّها دالَّةٌ علَى الزَّمانِ المستقبلِ ؟

قلنَا : الجوابُ : أنَّ هذهِ أسماءُ الأفعالِ (٢)، فدلالتُهَا علَى الزَّمانِ بواسطةٍ؛ وهُوَ أنَّ مسمَّيَاتِهَا تدلُّ علَى الأزمنةِ،فصارَ ذلكَ بمنزلةِ دلالةِ الهَاءِ في قولِنَا : زيدٌ ضرَبْتُهُ ، فإنَّها تدلُّ علَى"زيدٍ" لابالتَّسميةِ ولا بالوضْعِ،بل لأنَّها عائدةٌ عليهِ لتقدُّمِ ذكرِهِ ؛ فهذهِ دلالةٌ بواسطةٍ .

فإن قِيلَ : يرِدُ علَى قولِهِم : "تدلُّ علَى معنىً في نفسِهَا" "أيْنَ" في الاستفهامِ والشَّرطِ؛ فإنَّها دالَّةٌ علَى معنىً في غيرِهَا وهُوَ الاستفهامُ والشَّرطُ ؟

---

(١) ينظر : شرح السيرافي ١/٥٢ (مطبوع)،وشرح ألفية ابن معطي للمصنف ورقة ٦ (مخطوط) .

(٢) في الأصل : (أسماء الأفعال) .

قلنا : الجوابُ عنه من وجهين :

احدُهما : انَّ "اينَ" مع كونها دالةً على معنىً في غيرها ،دالة على معنىً في نفسها وهو المكانُ .

والثاني : انَّ هذا شيءٌ تضمَّنه الاسمُ وليسَ لهُ في اصلهِ ،فلاَ يكون كاسراً للحدِّ ، ولاجلِ ذلك بُنيَ لخروجهِ عن أصلهِ .

فان قلتَ : فلو قصدتَ هذين الاحترازين في الحدِّ فما لفظُهُ ؟

قلتُ : يقالُ : الاسمُ كلمةٌ تدلُّ علىٰ معنىً في نفسها او غيرها بالتضمُّن من غيرِ انْ تدلَّ علىٰ زمانٍ معنَاهَا إلَّا بواسطةٍ . وفي هذا إطالةٌ . والاولُ محصِّلٌ للغرضِ ،والواردُ علىٰ الشيءِ إذا كانَ مكثوراً[1] لايكاد يُذكرُ .

امَّا علاماتُ الاسمِ فهيَ قسمانِ : لفظيةٌ ومعنويةٌ .

فاللَّفظيَّةُ ما تُكلِّمَ بهَا وهيَ اقوىٰ من المعنويةِ ،كمَا أنَّ الإعرابَ الظاهرَ أقوىٰ من الإعرابِ المقدَّرِ . والعلامةُ : فَعالةٌ من العِلْمِ؛ لانَّهَا تحصِّلُ للنَّاظرِ العلْمَ بالاسمِ اوالفعلِ اوالحرفِ، وليستْ نفسَ حقيقتهِ ؛ لانَّ العلامةَ تُفارقُ ،وحقيقةُ الشيءِ لازمةٌ له ،ومن حكمِهَا الاطِّرادُ لا الانعكاسُ ،فكلُّ موضعٍ وُجدتْ[2] فيهِ لزمَ وجودُ الاسميَّةِ اوالفعليَّةِ ،ولا يلزمُ من وجودِ الاسميَّةِ اوالفعليَّةِ وجودُهَا ،ويُكتَفىٰ في الدَّلالةِ علىٰ انَّ الكلمةَ اسمٌ اوفعلٌ بعلامةٍ واحدةٍ ؛ لانَّ تلكَ العلامةَ لا يصحُّ وجودُهَا إلَّا بعدَ صحةِ تلكَ الحقيقةِ وانَّها مُلازمةٌ لَهَا . وقد توجدُ علامتَانِ فصاعداً .

فمن العلاماتِ اللفظيَّةِ[3] : "الالفُ واللَّامُ"[4] : ولا تخلُو من أن تكونَ اسماً أو حرفاً . فالاسمُ هي الدَّاخلةُ علىٰ اسماءِ الفاعلينَ والمفعولينَ كقولكَ: الضَّاربُ اباهُ زيدٌ ،والمضروبةُ جاريتُهُ محمَّدٌ .

(١) مكثوراً أي: قليلاً .
(٢) في الاصل (وجد) .
(٣) ينظر أسرار العربية لابن الانباري ١٠ .
(٤) يقصد بها (ال) الموصولة . وقد اختلف النحاة فيها ؛قال علم الدين الاندلسي في شرح المفصل ٨٣/٢ (مخطوط) :قلت هذا مما اختلف في اسميته ؛فذهب المازني الى انها حرف ،والعائد يرجع الى ما دلت عليه وهو الموصول المحذوف ،اي :الرجل الذي ضرب ،وابن السراج يقول :هي اسم والعائد يرجع اليها وكانه يجعلها لام "لذ" حذفت منها اللام .." وممن قال باسميتها على رأي ابن السراج :الخوارزمي في شرح المفصل ١٩١/٢ وتابعهما المؤلف وشيخه . وممن قال بحرفيتها على رأي المازني :ابن يعيش في شرح المفصل ١٤٤/٣ .

وسألت الشيخ (١) - رحمه الله - فقلتُ : ما الدَّليل على أنَّها (٢) اسم ؟

فقال : عَوْدُ الضَّمير إليها ، والعائد هو المَعُودُ عليه . وهذه الحُجَّة مبنيَّةٌ على أنَّ الفعلَ والحرفَ لا يعودُ عليهما ضميرٌ . والأمرُ كما ذكر .

فإن قلتَ : فأنا أجعلُ الهاءَ عائدةً على ضارب ؟

قلت : هذا فاسد ؛ لأنَّ "ضارباً" في مَذْهَب "ضَرَبَ" ، وكما لا يعود ضميرٌ على "ضَرَبَ" فكذلك لا يعود على "ضارب" في هذه المسألة .

وإن كانت حرفاً ، فلا تخلو من أن تكونَ زائدةً أو غيرَ زائدةٍ ؛ فالزَّائدةُ هي التي تَصْحَبُ "الذي" و "التي" ومثنَّاهما وجموعهما ، (٣) وقد قُرِئ (٤) -﴿ صِراطَ لَذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ ﴾- وإنَّما حكَمْنا بأنَّها زائدةٌ ؛ لأنَّ الموصولَ معرِفةٌ بدليل "مَنْ" و "مَا" فلا حاجةَ إلى الألف واللَّام .

فإن قلتَ : فلِمَ زِيدَت الألفُ واللَّام ههنا ؟

قلت : قال عبدالقاهر (٥) : إنَّما زيدت تحسيناً للكلام لأنَّ "الذي" يجري صفةً على المعرَّف باللَّام ، فزادُوا فيه الألفَ واللَّامَ تحسيناً كقولك : مررت بالرَّجلِ الذي قام .

وإن كانت غيرَ زائدة فهي المعرِّفةُ وهي أربعة أقسام :

الأوَّلُ : المعرِّفةُ بالعهد . كقوله تعالى (٦) -﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾- . وإذا عرَّفَتْ بالعهد فهي قسمان :

أحدهما : أن تُعيدَ لفظَ الشيء .

والثَّاني : أن يَجْرِيَ ذكرُ شيءٍ لَهُ صِفَةٌ فيُشْعِرُ بصفتِهِ ، فتُعيدُ صفتَهُ

---

(١) هو شيخه أبو حفص عمر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن مهران الموصلي النحوي الضرير ، كان أنحى أهل عصره . مفرط الذكاء ، اتقن علوم اللغة وتخرج به أئمة ، توفي يوم عيد الفطر سنة ٦١٣ هـ . تراجع المقدمة .

(٢) في الأصل (أنه) .

(٣) وهي زائدة لازمة لا تنفك عنها .

(٤) سورة الفاتحة : آية : ٧ . و -﴿ لَذِينَ ﴾- بتخفيف اللَّام قرأها أعرابي . ينظر القراءات الشاذة ص (١) .

(٥) هو أبو بكر ، عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني النحوي البلاغي ، توفي سنة ٤٧١ هـ .
والنص في "المقتصد" ١/٧٠ مع اختلاف في اللفظ .

(٦) سورة المزمل : آية : ١٥ - ١٦ .

كقوله تعالى[1] : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ .

الثَّاني : معرِّفةُ الجنسِ من حيثُ هوَ هوَ كقولك : الرَّجلُ خيرٌ من المرأةِ ،معناه : أنَّ جنسَ الرَّجلِ من حيثُ هوَ هوَ ،خيرٌ من جنسِ المرأةِ من حيثُ هوَ هوَ .

الثَّالثُ : معرِّفةُ الجنسِ بعبرةِ أفرادِهِ وجملتِهِ . كقولِنا : الدِّينارُ خيرٌ من الدِّرهمِ . معناهُ : أنَّ جنسَ الدِّينارِ خيرٌ من جنسِ الدِّرهمِ ،وكلَّ فردٍ من أفرادِ الدِّينارِ خيرٌ من كلِّ فردٍ من أفرادِ الدِّرهمِ . وليسَ كذلكَ قولُنا : الرَّجلُ خيرٌ منَ المرأةِ ؛ وذلكَ لأنَّهُ لا يستقيمُ لعاقلٍ أن يقولَ : كلُّ فردٍ من أفرادِ الرِّجالِ خيرٌ من كلِّ فردٍ من أفرادِ النِّساءِ ؛لأنَّهُ قد أحاطَ العلمُ بأنَّا إِذَا تصفَّحنَا النِّساءَ وجدْنَا في أفرادِهنَّ منْ هوَ خيرٌ من رجالٍ كثيرةٍ ،وإِذَا تصفَّحنَا الدَّنانيرَ لمْ نجدْ فيهَا دينارًا يفضلُهُ درهمٌ أو يساويهِ . بل كلُّ فردٍ من ذلكَ الجنسِ خيرٌ من كلِّ فردٍ من هذا الجنسِ إِذَا تقابلا .

الرَّابعُ : المعرِّفةُ بالعمومِ ؛وهيَ الدَّاخلةُ علَى الجمعِ غيرِ المعهودِ كقولِهِ تعالَى[2] : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ . والفرقُ بينَ هذه وبينَ التي قبلَها : أنَّ هذِهِ دخلَتْ علَى جمعٍ صريحٍ فأفادَت فيهِ العمومَ ،وتلكَ وإِن دخلَتْ علَى مفردٍ فهوَ في المعنَى جمعٌ . ولذلكَ أجازَ أبو الحسنِ الأخفشُ : "أهلكَ النَّاسَ الدِّينارُ الحُمْرُ و الدِّرهمُ البِيْضُ"[3] فوصَفَهُ بالجمعِ حملاً علَى المعنَى، هذا إِذَا لمْ يُرِدْ دينارًا ولا درهمًا معهودَيْنِ ، فإِن أرادَ معهودَيْنِ فالكلامُ فاسدٌ .

فإِن قلْتَ : فقد دخلَتْ الألفُ واللَّام علَى الفعلِ ؟

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٣ .
(٢) سورة النساء : آية : ٣٤ .
(٣) ينظر : معاني القرآن ١/١٨٣ - ٢٨٥ .

قال الفرزدق(١) :

مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ
وَلَا البَلِيغِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالرَّشَدِ

وقال ذو الخِرَقِ الطُّهَوِيّ(٢) يهجو طارقَ بنَ [ديسقٍ](٣) اليربوعيّ :

أَتَانِي كَلَامُ الثَّعْلَبِيِّ ابنِ دَيسقٍ
فَفِي أَيِّ هَذَا وَيْلَهُ يَتَتَرَّعُ

يَقُولُ الخَنَا وَأَبْغَضُ العُجْمِ نَاطِقًا
إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الحِمَارِ اليُجَدَّعُ

وَيَسْتَخْرِجُ اليَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ
وَمِنْ جُحْرِهِ ذَا الشِّيحَةِ اليَتَقَصَّعُ

قلتُ : الجوابُ عنه من وجهين :

أحدُهما : أنَّ هذا من ضرورةِ الشّعر فلا يُعبأُ به كصرفِ ما لا يَنصرِفُ وغيره من الضَّروراتِ .

الثَّاني : أنَّ الألفَ واللَّامَ بمعنى "الَّذي" وقدْ دخلتْ على الفعلِ كما دخلَ "الَّذي" فكأنَّه قال : الَّذي ترضى ،/ والَّذي يجدَّع ،والَّذي يتقصَّع . ٦/ب

ومنها (حروف الجرّ) كقولِكَ : مررتُ بزيدٍ ،والفائدةُ في المجيءِ بحروفِ الجرِّ، تعديةُ الأفعالِ الَّتي لا تتعدَّى بالوضعِ .

---

(١) هو ابو فراس ،همام بن غالب بن صعصعة التميمي ،ويلقب بالفرزدق ،شاعر أموي مشهور ،عده ابن سلام في الطبقة الأولى من فحول الاسلاميين ،توفي سنة ١١٠ هـ . أخباره في : طبقات ابن سلام ٢٩٨/١ ، والشعر والشعراء ٤٧١/١ ، ووفيات الأعيان ٨٦/٦ ، والخزانة ٢١٧/١ .
ولم أعثر على الشاهد في طبعة ديوانه . وهو في : الانصاف ٥٢١/٢ ، ورصف المباني ١٦٢ ، واللسان (أمس) ، وأوضح المسالك ٣٠/١ ، وشرح التصريح ٣٨/١ ، وشرح الشذور ١٦ ، وشرح ابن عقيل ١٥٧/١ ، والخزانة ٢٢/١ . ويروى :
*. . . ولا ذي الرأي والجدل *

(٢) اسمه : (قرط) ويقال : (ذو الخرق بن قرط) ويقال : (دينار بن هلال) ، من طهية من تميم ،شاعر فارس جاهلي . أخباره في : المؤتلف والمختلف ١١٩ ، والخزانة ٤٢/١ .

(٣) في الأصل : (ديسم) وطارق بن ديسق بن يربوع من تميم ،ولم أعثر على أخباره .
والشاهد في : النوادر ٢٧٥ ، واللامات للزجاجي ٥٣ ، وشرح الكتاب للسيرافي ٩٦/١ – مخطوط – والمقتصد ٧٢/١ ، والانصاف ١٥١/١ ، وشرح المفصل ٢٥/١ – ١٤٤/٣ ، وشرح الكافية للرضي ١٣/١ ، ورصف المباني ١٦٢ ، والمغني ٧٢ ، وشرح أبياته ٢٩٢/١ ، والهمع ٢٩٤/١ ، والخزانة ٣٤/١ . ويروى : (المتقصع) .

...راجز (١) : وَاللَّهِ مَا لَيْلِي بِنَامَ صَاحِبُهْ
وَلَا مُخَالِطُ اللَّيَّانِ جَانِبُهْ

... الباء على نام ؛ وإنَّه فعْلٌ .
...عنه من وجهين : ... صاحبه " صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ فكأنَّه قال :
... أنَّ "نام صاحبه" بحذفَ الموصوفَ ، وأدخلَ حرفَ
...ا ليلي بليلٍ نامَ صاحبُه من قبحِ الكلامِ .
...لى الجملة الَّتي هي صفة ، وهذا من قَبْحِ الكلامِ .
...اني : قال ابن جنّي (٢) : إنَّ "نام صاحبه" اسمُ رجلٍ كـ"تأبَّطَ
و "شابَ قَرْنَاهَا" ، فلا بدَّ من حذفٍ يصحُّ به المعنى، فكأنَّه قال:
...لم مَا لَيْلِي بِلَيْلٍ نَامَ صَاحِبُه . وأمَّا قولُنا : زرتُكَ لأَنْ
...رمني، وجئتُ لأنَّكَ ذاهبٌ . فالجواب : أنَّ اللَّامَ إنَّما دخلت لأنَّ
...ين حرفان مَصْدريَّان ، فكأنَّكَ قُلْتَ : زُرْتُكَ لإكرامِكَ، وجئتكَ
...ذهابك، ولأجل ذلك يُعامَلان بما تُعامَلُ به الأسماءُ . قال اللَّهُ
تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (٣) - أراد : صيامُكم خيرٌ لكم .
وتقولُ: عندِي أنَّكَ قائمٌ، كما تقول : عندِي قيامُك .

---

(١) قائله : أبو خالد القَنَانِيُّ، نسبةً إلى قَنَان : بطن من بلحارث بن كعب، وقَنان أيضا جبل فيه ماء لبني أسد ، وبكر قَنان: ينسب إليه القناني أستاذ الفرّاء". ينظر جمهرة أنساب العرب ٤١٥ ومعجم البلدان (قنان) . وأبو خالد هذا من قعد الخوارج .
والشاهد في : شرح أبيات سيبويه ٤١٦/٢ ، والخصائص ٣٦٦/٢ ، والإنصاف ١١٢/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٣٣٠ والتبيين ٢٧٩ ، وشرح المفصل ٦٢/٣ ، وشرح الكافية للرضي ٢/٣١٤ ، والخزانة ٣٨٨/٩ وشرح الأشموني ٢٧/٣ ، والهمع ١٣/١ ، واللسان (نوم) . ويروى : (والله ما زيد ..)
والليان - بالكسر - : الملاينة والملاطفة . وبالفتح : مصدر اللين . الصحاح (لين) .
(٢) الخصائص ٣٦٦/٢ . قال ابن جنّي بعد أن أورد البيت فيه : إنَّ "نام صاحبه" علم اسم رجل ، وإذا كان "فقد قيل فيه : إنَّ "نام صاحبه" علم اسم رجل ، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :
بني شاب قرناها ... ...
وَلَا مُخَالِطُ اللَّيَّانِ جَانِبُهْ
فإن قلتَ : ليس علماً، وإنَّما هو صفة وهو معطوف على "نام صاحبه" فيجب أن يكون في الجمل إذا سُمِّيَ بها، معاني الأفعال . ألا ترى أنَّ : قوله "نام صاحبه" صفة أيضا . قيل : قد يكون في ... شاب قرناها تَصُرُّ وتَحلِبُ . وإذا كان كذلك جاز هو اسمُ علمٍ ومع ذلك فيه معنى الذم . وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله : "ولا مخالط الليان جانبه" معطوفاً على ما في قوله : "... ما زيد بنام صاحبه" من معنى الفعل ."
وقدّره بعضهم بـ "ما ليلي بليل مقول فيه نام صاحبه" على حذف الصفة والموصوف .
(٣) سورة البقرة : آية ١٨٤ .

ومنها : "حروف النّداء" كـ "يا زيدُ". وأمّا قولُ ذي الرُّمّة :(١)

ألا يا اسْلَمي يا دارَ ميّ على البِلى ولا زالَ مُنْهلاً بجرعائِكِ القَطْرُ

وقول الآخر :(٢)

يا ليتَها كانتْ لأهْلي إبلا
أوْ هُزِلتْ في جَدْبِ عامٍ أوّلا

فإنّما ذلكَ على حذفِ المنادَى كأنّه قالَ : ألا يا دارَ ميٍّ اسلَمي ويا هؤلاءِ ليتَها .

ومنها : "ياءُ التّصغيرِ" كـ "رُجَيلٍ" . فأمّا قولُهم في الفعلِ : ما أُحَيْسِنَهُ وما أُمَيْلِحَهُ . يريدون : ما أحسَنَهُ وما أملَحَهُ ؛فإنّما ذلك لأنّ فِعْلَ التّعجّبِ يضارعُ أفعلَ التّفضيلِ ،فصغّروهُ تشبيهاً به .

فقولُهم : ما أُحَيسِنَهُ وما أُمَيلِحَهُ بمنزلةِ قولِهم : هو أُحَيسِنُ منكَ وأُمَيلِحُ منك .

ومنها : "ألفُ التّكسيرِ" كـ "رِجال" .

ومنها : "واو التّكسير" كـ "بيوت" .

ومنها : "التّنوينُ" . اعلمْ أنّ التّنوينَ مصدرُ قولِكَ : نوّنْتُ الاسمَ تنويناً ؛إذا جئتَ في آخرِه بالنّون . فهذا مأخوذٌ من لفظِ النّون ،كما قالوا يَيَّيْتُ ياءً حسنةً ،أي : كتبتُ،(٣) وهذا مأخوذٌ من لفظِ الياء . ثمّ إنّهم سمّوا بالتّنوينِ النّونَ السّاكنةَ الّتي تلحقُ الاسمَ بعد حرفِ إعرابِه .

وللتّنوينِ في الكلامِ عشرةُ أقسامٍ :

الأوّلُ : أن يلحقَ الاسمَ المتمكّنَ المنصرفَ كـ "رجلٍ" و "فرسٍ" . وسنذكرُ اختلافَ النّحويّينَ في بابِه .

الثّاني : أن يلحقَ أسماءَ الأفعالِ دليلاً على التّنكيرِ كقولنا : مَهْ وصَهْ . فإذا أردت النّكرةَ قلتَ : صهٍ وإيهٍ . وسيأتي ذكرُه في

---

(١) ديوانه : ٥٥٩/١ وهو مطلع قصيدة يهجو فيها بني امرىء القيس بن زيد بن مناة . والشاهد في : مجاز القرآن ٩٤/٢ ، واللامات للزجاجي ٣٧ ، والإنصاف ١٠٠/١ ، والمغني ٣٢٠ ، وشرح أبياته ٣٨٥/٤ ، وأوضح المسالك ١٦٥/١ ، وشرح الأشموني ٢٢٨/١ ،والهمع ٦٦/٢ - ٩٦/٤، ٣٦٧ . والجرعاء : رملة مستوية لا نبت فيها .(الصحاح).

(٢) لم أعثر على قائله . والشاهد في : الكتاب ٣٨٩/٣ ، وشرحه للسيرافي ١٣٥/٤ - مخطوط - والنكت عليه ٨٦٢/٢ ، والشيرازيات ٨ - مخطوط - وتكملة الايضاح ٣٠٦ ، وايضاح شواهده ٥٢٣/١ ، والمفصل ٢٧٩ ، وشرحه لابن يعيش ٣٤/٦، ٩٧ واللسان (وأل) .

(٣) ينظر سر الصناعة ٧٢٩/٢ ، وشرح الشافية ٧٤/٣ .

موضعه .

الثَّالثُ : أن يلحقَ جمعَ المؤنَّث السَّالم كقولنا : مسلماتٌ وصالحاتٌ وهذا يسمَّى تنوين المقابلة . وسنذكرُ الخلافُ فيه في موضعه .

الرَّابعُ : تنوينٌ يكون عوضاً من المضافِ إليه (١) . كقوله تعالى : ﴿لَو يَفتَدِي مِنْ عَذَابِ يَومِئِذٍ﴾ . لانَّ الاصلَ أنْ تضافَ "إذ" إلى جملةٍ ،فلمَّا حُذفت الجملةُ عوِّض منها التَّنوينُ . وروى عبدالقاهر في "المقتصد" عن أبي الحسن (٢) : أنَّ كسرةَ ذال "إذ" كسرةُ إعراب ، بإضافة ما قبلَه إليه . وأُبطلَ عليه هذا المذهب بقولِ أبي ذؤيبٍ الهذليِّ (٣) :

نَهيتكَ عَنْ طِلابِكَ أمَّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صَحِيحُ

---

(١) سورة المعارج : آية : ١١ .

(٢) ينظر المقتصد ٧٤/١ . ولم ينقل الامام عبد القاهر عن أبي الحسن ،وانما انشد عن شيخه أبي الحسين .قال في المقتصد : "وقد تستعمل "اذ" مفردة هذا الاستعمال كما أنشد الشيخ أبو الحسين من قوله :
نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت اذ صحيح "
ولعل في النص تحريفا ، فالمعروف أن البيت من انشاد أبي الحسن . ينظر : معاني القرآن للاخفش ٢/٢٩٥ ، وسر الصناعة ٢/٥٠٥ .

(٣) هو خويلد بن خالد بن محرث . أبو ذؤيب الهذلي . شاعر مخضرم ؛جاهلي أدرك الإسلام فأسلم وشهد الفتوح . وفد على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة وفاته وشهد دفنه . عاش الى زمن عثمان ـ رضي الله عنه ـ عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية . أخباره في : طبقات فحول الشعراء ١/١٢٣-١٣١ ، والاغاني ٦/٢٦٤ ، والاصابة ٧/٦٣ ، والخزانة ١/٤٢٢ .
والبيت في : شرح أشعار الهذليين ١/١٧١ ، والاصول ٢/١٤٤ والشيرازيات ٥٧ ـ ١٢٨ ـ مخطوط ـ والخصائص ٢/٣٧٦ والصحاح (اذ) والمقتصد ١/٧٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٤/١٨٥٢ ، والكشاف ٣/٣١٦ ، وشرح المفصل للخوارزمي ٢/٦١ وشرحه لابن يعيش ٣/٢٩ ، والمغني ١١٩ ، وشرح أبياته ٢/٢٠٣ ، وشرح الاشموني ١/٣٦، والاشباه والنظائر ٢/٧١٧ ، والخزانة ٦/٥٣٩-٨/٤٤٩ . ويروى :
* بعاقبة وانت اذاً صحيح *
ولا شاهد فيها .

فالكسرةُ على هذا كسرةُ التقاءِ السَّاكنَين وليست بجرٍّ .

الخامسُ : التَّنوينُ الَّذي يلحقُ القوافيَ المطلقةَ لقطعِ التَّرنُّمِ وذلك لأنَّ مِنَ العربِ من يقولُ بالتَّرنُّمِ والحُداءِ فيُطلِقُ القوافيَ المطلقةَ واواً في الرَّفعِ، وألفاً في النَّصبِ، وياءً في الجرِّ .

ومنهم مَنْ لا يقولُ بالتَّرنُّمِ والحُداءِ، فيُلحِقُ مكانَ حرفِ العلَّةِ التَّنوينَ، ولا فرقَ عندَه في ذلك بينَ الاسمِ والفعلِ والحرفِ، وبين مايُنَوَّنُ وما لا يُنَوَّنُ .

فالمرفوعُ الذي ينوَّن في القوافي وغيرِها، كقولِ الكميت (١) :

تَرَى السَّابحَ الخِنْذِيذَ فيْهَا كأنَّمَا ... جَرَى بَيْنَ لِيْتَيْهِ إلى الخَدِّ أنْضُرُ

والمرفوعُ الَّذي لا ينوَّنُ في غير إنشادِ هذا العربيِّ، كقول بشر ابن أبي خازمٍ الأسديِّ (٢) :

لَيَالِيَ لا أُطَاوِعُ مَنْ نَهَانِي ... وَيَضْفُو فَوْقَ كَعْبَيَّ الإِزَارُ

والمنصوبُ الذي ينوَّن في القوافي وغيرِها، كقولِ الصِّمَّةِ (٣) :

---

(١) هو الكميت بن زيد الأسدي، أبو المستهل، شاعر أموي كوفي، متشيع لبني هاشم، كثير المدح لهم، عالم بلغات العرب خبير بأيامها، وهو خطيب اسد . توفي سنة ١٢٦ هـ . أخباره في : الشعر والشعراء ٢/٥٨١، والأغاني ١٥/١٠٨، ومعجم الشعراء ٣٤٧، والخزانة ١/١٤٤ . جمع ديوانه د. داود سلوم وطبع ببغداد سنة ١٩٦٩ م .
والبيت في : ديوانه ١/١٧٢ . واللِّيتين : صفحتا العنق .
والأنضُرُ: جمع نَضْر وهو الذهب . (الصحاح)

(٢) هو أبو نوفل، بشر بن أبي خازم الأسدي، شاعر جاهلي فارس، شهد حرب أسد وطيء، قتل في غارة له على الأبناء من بني صعصعة بن معاوية . أخباره في : الشعر والشعراء ١/٢٧٠، والموشح ٧٥، والمغتالين من الشعراء لمحمد بن حبيب ٢/٢١٤، والخزانة ٤/٤٤١ . حقق ديوانه : الأستاذ عزة حسن وطبع بدمشق سنة ١٩٧٣ م .
والبيت في : ديوانه ٦٦، وفيه (تحت كعبي . .) .

(٣) هو الصمة بن عبدالله بن طفيل القشيري، شاعر شريف ناسك عابد، من شعراء العصر الأموي:

أخباره في : الأغاني ٤/١، والمؤتلف والمختلف ١٤٤، واللآلي ١/٤٦١ والخزانة ٣/٦٢ . حقق ديوانه : د. عبدالعزيز محمد الفيصل وطبع بالرياض سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م .
والبيت في ديوانه ٩٤، ويُنظر: شعراء بني قشير ٢٢٨، ونسب في الحماسة البصرية ٢/١٣٨ الى يزيد بن الطثرية، وهو في : ديوانه ٨٧، والحماسة ٢/٤، وشرحها للمرزوقي ٣/١٢٧، وللتبريزي ٣/١١٢، وأمالي اليزيدي ١٤٨، وأمالي القالي ١/١٩٠، ومعجم البلدان ١/٤٢٨ . والأخدع : عرق في موضع المحجمتين، وهو شعبة من الوريد . (الصحاح) . وفي الأصل (مرجعت من الإصغاء) .

تَلَفَّتُ نَحْوَ الحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي   وَجِعْتُ مِنَ الإِصْغَاءِ لِيْتًا وَأَخْدَعَا

والمنصوبُ الَّذي لا ينوَّن في غيرِ إنشادِه ،كقولِ الصِّمةِ أيضًا (١) :

غَدَتْ مِنْ عَلَيهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَمَا
رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ ارْتَقَى وَتَرَفَّعَا

والمجرورُ الَّذي ينوَّن في القافيةِ وغيرِها كقولِ جريرٍ (٢) :

ضَرَبَتْ مَعَارِفَهَا الرَّوَامِسُ بَعْدَنَا   وسِجَالُ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجَّامِ

والمجرورُ الَّذي لا ينوَّن في غيرِ إنشادِه ،كقولِ جريرٍ أيضًا (٣) :

لَوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ   أَدَّى الجِوَارَ إِلَى بَنِي العَوَّامِ

فهذا كلُّه تُلحِقُه تنوينًا ؛ لأنَّ التَّنوين لا يُمَدُّ فيه الصَّوت كما يُمَدُّ في الواو والألف والياء .

السَّادسُ : التَّنوين الذي يلحق القوافيَ المقيَّدة ويُسمَّى : الغالي (٤) . وإنَّما يلحقُ القوافيَ الَّتي لو أُطلِقَتْ لكانت مرفوعةً أو مجرورةً .

فالمرفوعة كقولِ امرئِ القيسِ (٥) :

---

(١) ديوانه : ٩٠ . وروايته : (استوى)ونسب في النوادر ٤٥٣ الى يزيد بن الطثرية القشيري ، وهو في : ديوانه ٠٨٧ ، وينظر الكامل ١٠٠١/٢ .
والشاهد في : المقتضب ٣١٩/٢ ـ ٥٣/٣ ، والشيرازيات ٣٠ ـ مخطوط ـ والصحاح (علا) ، والتبصرة ٢٨٣/١ ، والأزهية ٢٠٣ وشرح عيون الاعراب لابن فضال المجاشعي ١٩٦ ، والأمالي الشجرية ٢٢٩/٢ ، وأسرار العربية ٢٥٦ ، وشرح المفصل ٣٨/٨ . والضمير في غدت راجع الى : الظبية . ومن عليه : أي : من فوقه ، والطل : أضعف المطر . الصحاح .
(٢) ديوانه ٥٥١ . وهو من قصيدة يجيب فيها الفرزدق ويهجوه مطلعها :
سرت الهموم فبتن غير نيام   وأخو الهموم يروم كل مرام
والضمير في ضربت : عائد الى المنازل التي يتكلم عنها في مطلع القصيدة . والروامس : الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار .(الصحاح) .
(٣) ديوانه ٥٥٣ . وروايته فيه :
لو غيرُكم علقَ الزُّبيرُ ورحلَه
أدَّى الجوارَ إلى بني العوَّامِ
وهو من القصيدة نفسها التي منها الشاهد السابق .
وهو في : المقتضب ٧٨/٣ ، والكامل ٤٦٤/١ ، والأصول ٢٦٩/١ ، واللامات ١٢٨ ، وتذكرة النحاة ٤٩٠ ، والمغني
(٤) ٣٥٣ ، وشرح أبياته ٧٩/٥ ، والهمع ٣٤٨/٤ .
(٥) ديوانه : ١٥٤ . من قصيدة مطلعها :
أحارِ بن عمرو كأنِّي خَمِرْ   ويعدو على المرء ما يأتَمِرْ
والشاهد في : الصاحبي ٤١١ ، والخزانة ٢٢٢/١١ .
في الأصل (الغالية) .

تَمِيمُ بنُ مُرٍّ وأشياعُها ... وكِندَةُ حولي جميعاً صُبُرْ

والمجرورةُ كقولِ رؤبةَ (١) :

وَقَاتِمِ الأعماقِ خَاوي المُخترقِنْ

مُشتبهِ الأعلامِ لمّاعِ الخفقِنْ

والغرض بهذا التَّنوين : الفصلُ بينَ الوقفِ والوصلِ، والإعلامُ بأنْ سكونَ أواخرِ هذه القوافي المقيّدةِ للشّعرِ لا للوقفِ . فإن كانت القافيةُ لو أُطلقت لكانت منصوبةً، لم تُنوَّن . كقولِ أبي النّجمِ (٢) :

وهزّتِ الرِّيحُ النّدَى حِينَ قطرْ

لَوْ عُصِرَ مِنْهَا المِسْكُ والبَانُ انْعَصَرْ

ونظيرُ هذا التّنوينِ واوٌ تلحقُ المرفوعَ، وياءٌ تلحقُ المجرورَ ؛ فالمرفوعُ كقولِ طرفةَ (٣) :

أَصَحَوْتَ اليومَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرُو ... ومِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرُو

والمجرورُ كقولِه أيضاً (٤) :

إنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ ... وتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهُرِي

وهذه كلُّها زياداتٌ لا يُعبأُ بها في تقطيعِ هذه الأبياتِ، بل تُسقطُ وتُرَدُّ القوافي إلى سكونِها (٥) . وهذا تغييرٌ تصرّفتْ فيه العربُ

---

(١) ديوانه : ١٠٤ يصف مفازة . والبيت في : الكتاب ٤/٢١٠ ، وشرح أبياته لابن السيرافي ٢/٣٥٣ ، والاصول ٢/٣٨٩ ، وجمهرة اللغة ١/٤٠٨ ، والايضاح ٢٦٧ ، وشرحه للعكبري ورقة ٥ - مخطوط - وايضاح شواهده ١/٣١١ ، والمنصف ٢/٣-٣٠٨ ، وسر الصناعة ٢/٤٩٣ ، والخصائص ٢/٢٢٨-٢٦٠-٣٢٠-٣٣٣ ، والمحتسب ١/٨٦ وشرح المفصل للخوارزمي ٤/١٧٧ ، وشرحه لابن يعيش ٢/١١٨ ورصف المباني ٤١٨ ، والمغني ٤٤٨ ، وشرح أبياته ٤/٢١ - ٦/١١٦ - ٧/٢٨٢ ، والهمع ٤/٢٢٢ ، والخزانة ١/٧٨ - ١٠/٢٥ . والقاتم : المتغير ، وقيل : الذي عليه قتمه أي:غباره . والخاوي : الذي لا شيء فيه . والمخترق : الواسع من الفلاة . (ايضاح شواهد الايضاح) .

(٢) ديوانه : ١٠٣ . والشاهد في : الكتاب ٤/١١٤ ، وشرحه للسيرافي ٣٠٠ (مطبوع) ، والنكت عليه ٢/١٠٧٩ ، واصلاح المنطق ٣٦ ، وتهذيبه ٩٨ ، وأدب الكاتب ٥٣٨ ، والاقتضاب ٣/٤٠٥ ، والمنتخب لكراع ٢/٧١٨ ، واللامات ٣٦ ، والمسائل الحلبيات ١٢٦ ، والمنصف ١/٢٤ - ٢/١٢٤ ، والصحاح (عصر) والافصاح ٣٥٣ والإنصاف ١/١٢٤ ، وايضاح شواهد الايضاح ١/٣٥٧ .

(٣) ديوانه : ٥٠ . وفيه الراء ساكنة . والبيت في : الكامل ٣/١٣٦٨ ، والاصول ٣/٤٤٨ ، وشرح السيرافي ١/١٠٩ - مخطوط - والخصائص ٢/٢٢٨-٣٢٠ ، والتمام في أشعار هذيل ٢١٨ ، والصحاح (هرر) . وهر : اسم امرأة .

(٤) ديوان طرفة : ٥٦ . من القصيدة التي منها الشاهد السابق . والبيت في : تاويل مشكل القرآن ١٦٩ ، والكامل ٢/٨٣٤ ، وثمار القلوب ٣١١ .

(٥) في الاصل (فيها) .

لإثباتِ الغرضِ الّذي ذكرنا ، كما يتصرّفون في الكلمةِ الواحدةِ بالحذفِ والزّيادةِ والإبدالِ .

السّابعُ : تنوينٌ يلحقُ ما لا ينصرفُ في الشّعر للضّرفِ كقولِ ذي الرّمّة (١) :

كأنّما فلقَت عنها ببلْقعةٍ جماجمٌ يُبَّسٌ أو حنظلٌ خربُ (٢)

الثّامنُ : تنوينٌ يسمّى تنوينَ الحكايةِ ، وذلكَ مثل أن تسمّيَ رجلًا أو امرأةً بمجموعِ قولِك: "عاقلةٌ لبيبةٌ" فتعربُهُ وتنوّنُه وتقولُ: هذا عاقلةٌ لبيبةٌ ، لما نذكرُه في موضعِه إن شاء اللّهُ .

التّاسعُ : تنوينٌ يلحقُ المنادى في ضرورةِ الشّعر مع تبقيةِ ضمّتهِ ، كقولِ الأحوصِ (٣) :

فإنْ يكُنِ النّكاحُ أحلَّ شيءٍ فإنَّ نكاحَها مطرٌ حرامُ

أرادَ : يا مطرُ .

العاشر : تنوينٌ زادوه على "هؤلاءِ" من أسماءِ الإشارةِ . روى أبو زيدٍ الأنصاريّ (٤) عنِ العربِ / : هؤلاءٍ قومُكَ (٥) . 1/7أ

فهذا أبلغُ ما يقالُ في التّنوينِ ، وما عرفتُ أنَّ أحدًا استقصاهُ هذا الاستقصاءَ (٦) . وقد رأيتُ في بعضِ شروحِ "الإيضاح" له ثمانيةَ أقسامٍ ، وقد زدتُ عليها قسمَين .

---

(١) ديوانه : ١٣٣/١ . وهو من قصيدة الشاهد المتقدم في صفحة ٣٢ . والشاعر هنا يصف البيض حين ينفلق عن الفراخ ، ويشبهه بحنظل خرب قد أخرج ما فيه . والبلقعة : الصحراء الخالية من النبات والشجر والأبنية . والخرب : اليابس . (الديوان) .

(٢) نقله ابن هشام في المغني ٤٤٩ عن المصنف في شرح الجزولية واعترض عليه بأنه اعتراف بأنه تنوين الصرف ...

(٣) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري . يلقب بـ " الأحوص " . والحوص : ضيق في مؤخر العينين . وقيل : اسمه (الأحوص بن محمد) وهو شاعر سليط اللسان كان يشبب بنساء أشراف المدينة فجلد ونفي ثم أطلقه يزيد بن معاوية وقدم دمشق فمات فيها سنة ١٠٥ هـ . أخباره في : الشعر والشعراء ٥١٨/١ ، والأغاني ٢٣٤/٤ ، والمؤتلف والمختلف ٤٨ ، والخزانة ١٦/٢ . حقق ديوانه عادل سليمان وطبع بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م .
والبيت في ديوانه : ٢٣٨ . والعقد الفريد ٨١/٦ ، والأمالي الشجرية ٣٤١/١ ، والمغني ٨٨١ ، وشرح أبياته ٥٤/٦ - ٥/٨-٤١ ، وأوضح المسالك ٢٣٤/٢ ، وشرح التصريح ٥٩/٢ ، وشرح الأشموني ٢٧٩/٢ ، والخزانة ١٥١/٢ .

(٤) هو سعيد بن ثابت بن أوس الأنصاري . أبو زيد . صاحب النوادر عالم لغوي مشهور . توفي سنة ٢١٥ هـ . أخباره في : طبقات النحويين ١٦٥ ، وانباه الرواة ٣٠/٢ ووفيات الأعيان ٣٧٨/٢ .

(٥) ينظر المغني ٤٤٩ .

(٦) لعله يقصد شرح الإيضاح للعكبري حيث ذكر فيه ثمانية أقسام للتنوين . ينظر ورقة (٥) مخطوط .

والتَّنوينُ في الاسمِ الأمكنِ حقُّه الثُّبوتُ،ويزولُ مع الألفِ واللّامِ والإضافةِ والوقفِ زوالاً مطرداً ، ويعرضُ الحذفُ لالتقاءِ السّاكنين وهو قليلٌ ، وذلك كقراءةِ بعضِ القُرّاءِ(١) : ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدُ اللّهُ الصَّمَدُ﴾ وكقراءةِ بعضهم(٢) : ﴿ولانكتُمُ شهادةَ اللّهَ﴾ بالنَّصب . أراد : شهادةَ اللّهِ . وكقراءةِ بعضهم(٣) : ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتَ﴾ - ﴿ولا اللّيلُ سابقُ النَّهارَ﴾(٤) - بالنصب .

ومنها : "ياءُ الإضافة" ؛ والمرادُ بها النَّسبُ كقولك : بصريٌّ وبكريٌّ . وسيبويه يسمِّي النَّسبَ الإضافةَ(٥) .

فان قلتَ : فقد قالوا : تأبطيّ في تأبّط شرّاً ، وبرقيّ في برق نحره ؛ فنسبوا إلى الفعل ؟

قلت : إنّما جرّأهم على ذلك التَّسميةُ بالجملةِ ؛ومقتضى حالها : ألّا يُنسَبَ إليها ،كما أنّها لا تُرَخّمُ ولا تُعْرَبُ ولا تُثَنّى ولا تُجْمَعُ .

ومنها : "ألفُ التَّثنيةِ وياؤها" كقولك: الزَّيدان والزَّيدَين .

ومنها : "واوُ الجمعِ وياؤه" كقولك: الزَّيدُونَ والزَّيدِينَ .

فأمّا الألفُ في "يفعلان" و "تفعلان" والواوُ في "يفعلون" و "تفعلُون" والياء في "تفعلِين" ، فضمائرُ تلحقُ الأفعالَ وليست بتثنيةٍ لها ولا جمعٍ . ولو كانتْ تثنيةً وجمعاً على حدِّ تثنيةِ الاسماءِ وجمعِها لم تقلْ : فعلا وفعلوا ،بلْ وجبَ أن تقولَ : فعلانِ وفعلُونَ ، على حدِّ زيدانِ وزيدُونَ و[هذا لايجوز](٦) لأنّا سنقيمُ الدّليلَ في باب التَّثنيةِ والجمعِ على أنَّ الأفعال لا تُثنّى ولا تُجمعُ .

ومنها : "ألف التَّأنيث" كحبلى وحمراء . فأمّا الألفُ في سلْقَى وجَعْبَى(٧) فهي للإلحاقِ ،والإلحاقُ يدخلُ الفعلَ كما يدخلُ الاسمُ .

---

(١) سورة الإخلاص : آية : ١-٢ . و -﴿أحدُ﴾- بلا تنوين قراءة رويت عن أبي عمرو في احدى روايتي هارون عنه . ينظر : السبعة ٧٠١ ، والبحر المحيط ٥٢٨/٨ .

(٢) سورة المائدة : آية : ١٠٦ . ولم أعثر على هذه القراءة فيما اطلعت من كتب القراءات . وينظر في القراءات الواردة في هذه الآية : المحتسب ٢٢١/١ ، والقراءات الشاذة لابن خالويه ٣٥ .

(٣) سورة آل عمران : آية : ١٨٥ . وهي قراءة الأعمش . ينظر :القراءات الشاذة ٢٣ .

(٤) سورة يس : آية : ٤٠ . وهي قراءة عمارة بن عقيل .ينظر : الكامل ٣٢٨/١ ، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه ١٢٥ نسبت اليه منونة -﴿سابقٌ النهارَ﴾- .

(٥) الكتاب : ٣٣٥/٣ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) جعبيته : أي صرعته (الصحاح)

وأمَّا العلاماتُ المعنويَّةُ :

فمنها : "الإضافةُ" . وهي ذاتُ وَجْهَيْنِ :

أحدُهُما : أنْ يكونَ الاسمُ مضافاً .

والآخرُ : أنْ يكونَ مضافاً إليهِ . فكونُ الاسمِ مضافاً خصيصةٌ : لأنَّ الفعلَ والحرفَ لا يُضَافَان ،ووجْهُ امتناعِ الفعلِ من الإضافةِ أنَّ الفعلَ لا بدَّ له من فاعلٍ،وهُمَا جملةٌ ،فلو أضفتَه لأضفتَ الجملةَ ، وإنَّه غيرُ جائزٍ. ووجهُ امتناعِ الحرفِ منَ الإضافةِ أنَّ الحرفَ دالٌّ علىٰ معنىً في غيرِه ،فلابدَّ لهُ منهُ ،فلو أضفتَه لأضفتَهُ قبلَ تمامِهِ ، وإنْ أضفتَهُ بعدَ أخذِهِ غيرَهُ ، فالإضافةُ واقعةٌ علىٰ غيرِهِ لا عليهِ ، وكونُ الاسمِ مضافاً إليه خصيصةٌ له أيضاً .

فإنْ قلتَ : فالفعلُ قد أضيفَ إلىٰ الزَّمانِ كقولهِ تعالىٰ[(١)]: ﴿هذا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ .

قلتُ : هذا من خصائصِ أسماءِ الزَّمانِ ،وسنحرِّرُ الجوابَ عنهُ في بابِ الإضافةِ إن شاءَ اللَّهُ .

ووجهُ امتناعِ الفعلِ من أن يكونَ مضافاً إليه عندَ أبي الحسنِ : أنَّ الفعلَ لا بدَّ له من الفاعلِ ،وهُمَا جملةٌ والمضافُ إليه قائمٌ مَقَامَ التَّنوينِ ،فلو أضفتَ إلىٰ الفعلِ لأقمتَ الجملةَ مَقامَ التَّنوينِ ،والتَّنوينُ حرفٌ ساكنٌ أحاديٌّ فهو في غايةِ الضَّعفِ فليسَ لهُ من القوَّةِ أن تقومَ الجملةُ مُقامَهُ .

ومنها : "الإسنادُ" . وهو شاملٌ للإخبارِ وغيرِه ، وهو ذو وجهَين :

أحدُهما : أن يكون الاسمُ مسنداً .

الآخرُ : أن يكون مسنداً إليه .

فكونُهُ مسنداً ليس بخصيصةٍ؛ لأنَّ الفعلَ يشاركُهُ في ذلك . تقولُ في إسنادِ الاسمِ: زيدٌ قائمٌ . وفي إسنادِ الفعلِ : قام زيدٌ . وكونُهُ مسنداً إليه خصيصةٌ؛ لأنَّ الفعلَ والحرفَ لا يسندُ إليهما . تقولُ : قام زيدٌ ولا تقولُ : أشبعَ أكلَ ،ولاَ : ذهبَ إنَّ . ووجهُ امتناعِ الفعلِ من أن يكونَ مسنداً إليه : أنَّ الفعلَ لا بدَّ لهُ

---

(١) سورة المائدة : آية : ١١٩ . وفي الأصل سقطت كلمة (يوم) سهوا من الآية .

مِنَ الفاعلِ وهو جملةٌ ،والحديثُ عن الجملةِ غيرُ مسمًّى بها غيرُ معقولِ المعنى، وقولُنا : "غيرَ مسمًّى بها". احترازٌ من " برقَ نَحْرُه " لأنَّه يسوغُ أن يُقالَ: جاءَ برَقَ نَحْرُه : لأنَّه علَمٌ. ووجهُ امتناعِ الحرفِ من أن يكونَ مسنداً إليه : أنَّ الحرفَ لا بدَّ له من غيرِه ولا يخلُو من أن يليَ مفرداً اوجملةً ؛ فإنْ وليَ مفرداً فلا بدَّ لذلك المفردِ [من] شيءٍ[(١)] يتعلَّقُ به، وإن وليَ جملةً فظاهرٌ ،فيكونُ الإسنادُ إلى الحرفِ إسناداً إلى الجملةِ، وقد بيَّنَّا حالتَهُ في الفعل .

ومنها : "الإخبارُ" . وهو ذو وجهين :

أحدُهما : أن يكونَ مخبَراً به فيشاركُهُ فيه الفعلُ كما ذكرْنا .

والآخرُ : أن يكونَ مخبَراً عنه وهو مختصٌّ بالاسمِ وقد بيَّنَّاهُ في الإسنادِ . فأمَّا قولُهم : "تَسمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أنْ تَراهُ"[(٢)] فسيجيء الجوابُ عنه في حدِّ الفعل[(٢)] .

ومنها : "التَّعريفُ العَلَميُّ" . كزيد وعمرو . والمعارفُ خمسةُ أقسامٍ : (المضمر) نحو : أنا وانت وهو .و (المبهمُ) نحو : هذا وتلك . و (العلمُ) نحو : زيدٌ وعمروٌ . و (المعرف باللَّام) نحو : الرَّجلُ والغلامُ . و (المضافُ إلى واحدٍ منها) نحوُ : غلامي، وثوبُكَ، وجاريتُهُ، ودارُ هذا، وأبي زيدٍ، وغلامُ الرَّجل . وكلُّ المعارفِ تعريفُها معنويٌّ إلاَّ ما عرِّفَ باللام ، فإنَّا قد ذكرْنا أنَّ الألفَ واللَّامَ من العلاماتِ اللَّفظيَّةِ ، فأمَّا الفعلُ المسمَّى به نحو: يزيدُ، وتغلبُ، فإنَّه يخرجُ عن الفعليَّةِ بالتَّسميةِ ويصيرُ اسماً .

ومنها : "الفاعليَّةُ" . كقام زيد .

ومنها : "المفعوليَّةُ" . كضربْتُ زيداً . وسيُذكَرُ في أبوابِ هذهِ الأشياءِ إذا وردَتْ وجوهُ اختصاصِها بالاسماءِ، وامتناعُها من الافعالِ والحروفِ مستقصىً إن شاءَ اللَّه تعالى .

---

(١) في الأصل (بشيء) .
(٢) مثل يضرب لمن خبره خير من مرآة . ينظر : الامثال لابي عبيد ٩٧ ، ومجمع الامثال ١ /٢٢٧ .
(٢) ينظر صفحة ٦٩ .

وفي لفظة "اسم" خمسُ لغاتٍ (١) :

إسْمٌ وأسْمٌ - بكسر الهمزة وضمِّها - والكسرُ أجودُ ؛ لأنَّها همزةُ وصلٍ. وليسَ في الأسماءِ التي في أولها همزةُ وصلٍ ماتُضمُّ همزتُه إلَّا "اسمًا" . لما نذكرُه في موضعِه .

ويقال : "سِمٌ وسُمٌ" - بكسر السِّين وضمِّها - . قالَ الرَّاجزُ (٢) :

باسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورةٍ سِمُهْ
قَدْ وَرَدَتْ عَلَى طَرِيقٍ يَعْلَمُهْ

وقال آخر (٣) :

وَعَامُنَا أعْجَبَنَا مُقَدَّمُهْ
يُدْعَى أبَا السَّمْحِ وقِرْضَابٌ سِمُهْ

يُنشدُ في البيتين بضمِّ السِّين وكسرها .

ويقالُ : "سُمًى" كَهُدًى، وأصلُه : سُمَوٌ، فقُلِبَتِ الواوُ ألفًا لتحرُّكها وانفتاحِ مَا قبلَهَا . فأمَّا قولُ الرَّاجزِ (٤) :

وَاللَّهُ أَسْمَاكَ سُمًا مُبَارَكَا
آثَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِيثَارَكَا

وقولُ الآخرِ أنشدَهُ أبو زيدٍ في "نوادرِه" (٥) :

فَدَعْ عنكَ ذِكْرَ اللَّهْوِ وَاعْمِدْ لِمِدْحَةٍ
لِخَيْرِ مَعَدٍّ كُلِّهَا أَيْنَمَا انْتَمَى

لِأَوْضَحِهِمْ وَجْهًا وَأَكْرَمِهِمْ أَبًا
وَأَسْمَحِهِمْ كَفًّا وَأَعْلَنِهِمْ سُمَا

---

(١) ينظر إصلاح المنطق : ١٣٤ ، والصحاح (سما) ، وأسرار العربية ٨ ، واللباب ورقة ٣ - مخطوط - وشرح المفصل ١/٢٣ - ٢٤ .

(٢) ينسب إلى رؤبة ولم أجده في ديوانه .وفي النوادر ٤٦٢ قيل :هو لرجل من كلب . وقد أنشده المصنف في توجيه اللمع ورقة (١٨٩) - مخطوط - والشاهد في : المقتضب ١/٣٦٤ ، والمنصف ١/٦٠ ، والصاحبي ٣٨٣ ، وشرح عيون الاعراب للمجاشعي ٥٢ ، وأسرار العربية ٨ ، والإنصاف ١/١٦ ، وشرح المفصل ١/٢٤ ، واللسان (سما) .

(٣) لم أقف على قائله والشاهد في : إصلاح المنطق ١٣٤ ، وتهذيبه ٣٣٦ ، والمنصف ١/٦٠ ، والصحاح (سما - قرضب) وأسرار العربية ٩ ، والإنصاف ١/١٦ ، وشرح المفصل ١/٢٤ . وقرضبَ الرجل : اذا اكل شيئا يابساً . فهو قرضاب .

(٤) هو القناني كما في إصلاح المنطق ١٣٤ . وينظر : تهذيبه ٣٣٥ ، وشرح السيرافي ٣٧٠ - مطبوع - والصحاح (سما) وأسرار العربية ٩ ، والامالي الشجرية ٢/٦٦ ، والإنصاف ١/١٥ ، وشرح المفصل ١/٢٤ ، وأوضح المسالك ١/٥ .

(٥) النوادر : ٤٦٢ مع اختلاف في اللفظ . والشاهد في : المقتضب ١/٣٦٥ ، والاصول ٣/٣٢٣ ، والمنصف ١/٦٠ ، والامالي الشجرية ٢/٦٦ ، واللسان (سما) .

فإنَّه يحتمِلُ أن يكونَ أرادَ "السُّمُ" الَّذي علَى "فُعٍ" والألِفُ في الخطِّ لأجلِ النَّصبِ،ويحتمِلُ أنَّه أرادَ "سُمًا" /الَّذي على وزن "فُعَل"(١) ٧/ب

واعلمْ أنَّ الهمزةَ في "اسمٍ" زائدةٌ، والدَّليلُ علَى زيادتِها: سقوطُها في الاشتقاقِ والتَّصريفِ. فوزنُ "إسم" - بكسر الهمزة - "إفْعٌ"، ووزن "اُسم" - بضمِّ الهمزة - "اُفْعٌ"، ووزنُ "سِمٌ" "فِعٌ" ووزن "سُمٌ" "فُعٌ"، ووزنُ "سُمًا" "فُعَلٌ". واختُلِفَ في تقديرِ أصلِهِ، فقيلَ: سِمْوٌ على فِعْلٍ، وقيلَ: سُمْوٌ علَى فُعْلٍ كعُضْوٍ وعِضْوٍ، ونِصْفٍ ونُصْفٍ، فحُذِفتِ الواوُ اعتباطًا، والميمُ ساكنةٌ؛ لأنَّها في الحشوِ تقديرًا، ونُقِلَ سكونُ الميمِ إلَى السِّين فجيءَ بالهمزةِ توصُّلاً إلَى النُّطقِ بالسَّاكنِ. فمَنْ قالَ: إسْمٌ - بالكسر - أرادَ الدَّلالةَ علَى كسرةِ السِّين في سِمٍ، ومن قالَ: اُسْمٌ - بضم الهمزة- أرادَ الدَّلالة على ضمَّةِ السِّين في سُمٍ، ومن قالَ: سُمًا فقد أتمَّ الكلمةَ وإنْ كانَ قد أُعِلَّ.

وتقولُ في تصغيرِه: سُمَيٌّ؛ لأنَّك تحرِّكُ السِّينَ في التَّصغيرِ، فيُستغنَى عن همزةِ الوصلِ فتُرَدُّ المحذوفَ. وكان أصلُهُ: سُمَيْوٌ، فقُلِبَتِ الواوُ ياءً لمجامعتِها الياءَ، وسكونِ الياءِ.

فإن قلتَ: فهلاَّ أجزتمْ سُمَيْوٌ كما قالَ بعضُهم في أسوَد: أُسَيْوِد؟

قلتُ: الفرق بينهما أنَّ واوَ "أسود" عينٌ، وواوَ "سُمَيٍّ" لامٌ، واللاَّمُ محلُّ التَّغييرِ من إعرابٍ ووقفٍ وتحريكٍ وإبدالٍ وحذفٍ. ومن لَحْنِ العامَّةِ الفاحشِ أنهم يقولونَ: أُسَيْمٌ.

ويُروى أنَّ أبَا عمرِو بنِ العلاءِ - رحمه اللَّه - سُئِلَ عن تصغيرِ الاسمِ فقالَ: أُسَيْمٌ، فلَمْ يَجترئْ أحدٌ علَى الرَّدِّ عليهِ مهابةً لَهُ فقالُوا: كيفَ تُصغِّرُ ابن؟

فقالَ: تصغيرُ اسمٍ سُمَيٌّ، وتصغيرُ ابنٍ بُنَيٌّ، فتنبَّهَ بالمسألةِ الثَّانيةِ.

واختَلَفَ النَّحويُّونَ في هذا النَّوعِ المُسمَّى بلفظِ الاسمِ، لِمَ سُمِّيَ اسمًا؟(٢)

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٢٤/١.
(٢) نقله المصنف رحمه الله عن أسرار العربية لابن الأنباري ٤ - ٥ وينظر: الإنصاف ٦/١، والتبيين ١٣٢، وشرح المفصل ٢٣/١-٢٤.

فذهبَ البصريّون إلىٰ أنّه مشتقٌّ من السُّمُوِّ ، وسُمِّيَ بهِ هذا النّوعُ لوجهين :

أحدُهما : لأنّه سمَا على الفعلِ والحرفِ؛وذلك لأنّ الاسمَ يسندُ ويسندُ إليهِ كقولك : زيدٌ ذاهبٌ . والفعلُ يسندُ ولا يسندُ إليه كذهبَ زيدٌ . والحرفُ لا يسندُ ولا يسندُ إليه كـ "إِنْ" و "هَلْ" . فبَانَ سموُّهُ عليهما .

الثّاني : أنّ هذا الاسمَ سَمَا بمسمّاهُ فأوضحهُ وكشفَ معناهُ .

وزادَ شيخُنَا علىٰ هذا الوجهِ بيَانًا فقال : الاسمُ تنويهٌ بالمسمّىٰ وإشادةٌ بذكرِهِ . فهو قبلَ وضعِ الاسمِ عليهِ خافٍ خاملٌ ،وبعدَ وضعِ الاسمِ عليهِ ظاهرٌ نابهٌ ،فقد أعلاهُ الاسمُ .

وذهبَ الكوفيّون إلىٰ أنّه مشتقٌّ من الوسمِ، ولهذا المعنىٰ سُمِّيَ به النّوعُ الأوّلُ؛ لأنّه وسْمٌ علىٰ المسمّىٰ يُعرَفُ به . والوسمُ : العلامةُ وأصلُ "اسمٌ" عندَهم : وَسْمٌ ، فحُذِفَت الواوُ اعتباطًا ، وجيءَ مكانَها بالهمزةِ . ووزنُهُ علىٰ مَذهبِهم : "إِعْلٌ" ؛ لحذفِ فائِهِ . وهذا الّذي قالوه صحيحٌ من جهةِ المعنىٰ، فاسدٌ من جهةِ التّصريفِ والاشتقاقِ، وإذا أفسدَهُ التّصريفُ حُكِمَ بتزييفِهِ . والصّناعةُ لفظيّةٌ فلا بدَّ من مراعاةِ الألفاظِ. ويتبيّنُ فسادُ قولِهم خمسةُ أوجهٍ :(١)

الأوّلُ : أنّكَ تقولُ في تصغيرهِ : سُمَيٌّ ،فتقدّمُ السِّينَ فالميمَ ،وتثلّثُ بالمعتلِّ . فلو كانَ مشتقًّا من الوسْمِ لوجبَ أنْ تقولَ : وُسَيْمٌ ؛لأنّ كلّ ثلاثيٍّ فيهِ حذفٌ وقد دخلَهُ التّصغيرُ، رُدَّ المحذوفُ لتكملتِهِ . فلو كانَ المحذوفُ الفاءَ لوَجبَ ردُّها . ألا ترىٰ أنّكَ تقولُ في تصغيرِ "عِدَةٍ" و "زِنَةٍ" : وعَيْدَةٌ ووزَيْنَةٌ ؛ لأنّ أصلَهما : وعْدَةٌ ووزْنَةٌ ؛لأنّكَ تقولُ في تصريفِ الفعلِ منهُ : وَعَدَ ووَزَنَ . ولو سمّيت رجلاً بـ "خُذْ" - أمرًا - لقلْتَ في تحقيرهِ : أُخَيْذٌ ؛لأنك تقولُ في تصريفِ الفعلِ منهُ : أخَذَ .

---

(١) ذكرها ابن الأنباري في "الإنصاف" ١/٨ في معرض تفنيده رأي الكوفيين . وينظر أسرار العربية له ٥ - ٨ .

الثاني : أنك تقول في جمعه : أسماء . قال تعالى (١) : ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء﴾ . وكان أصله : أسماو ، فقلبت الواو ألفاً فاجتمع ألفان فقلبت الثانية همزة . وهذا يحكم في التصريف . ولو كان مشتقاً من الوسم لوجب أن تقول : أوسام ؛ لأن التكسير في رد المحذوف كالتحقير . ألا ترى أنك لو سميت بـ "عدة" و "زنة" وكسرتهما لوجب أن تقول في التكسير : وعد ووزن ؛ لأنك تردهما في التقدير إلى وعدة ووزنة .

الثالث : أنك تقول في تصريف الفعل منه : سميت وأسميت . قال تعالى (٢) : ﴿سميتموها أنتم وآباؤكم﴾ . ولو كان مشتقاً من الوسم لوجب أن تقول : وسمت وأوسمت ، وكان أصلهما : سموت وأسموت ، فقلبت الواو ياء لوقوعها رابعة . ويبين في التصريف .

الرابع : أن في أوله همزة الوصل . وهمزة الوصل لا تلحق إلا ما حذف آخره بدليل "ابن" و "ابنة" و "اثنان" و "اثنتان" و "است" فيكون المحذوف : اللام . وما حذف فاؤه عوض في آخره كـ "عدة" و "زنة" .

فإن قيل : فقد قالوا : امرؤ وامرأة . فألحقوهما الهمزة ، ولم يحذف آخره ؟

قلنا : الهمزة مشبهة بحروف اللين ، ويلحقها التخفيف كما يلحق تلك الحذف . وفي "امرئ" و "امرأة" لغتان :

إحداهما : هذه .

والأخرى : مرء ومرأة . وفي الثانية يقال فيها : مر ومرة - بالتخفيف - . فلما كان الحذف يعرض للهمزة شبه هذان الاسمان بما حذفت لامه فألحقت الهمزة .

الخامس : أنه قد جاء فيه لغة على فعل وهو سمى . وأصلها : سمو فعل . ولو كان من الوسم لقيل : وسم .

فإن قلت : هذا مقلوب ويكون وزن الكلمة "علف" .

قلت : القلب على خلاف الأصل لما فيه من إحالة المعاني ،

---

(١) سورة يوسف : آية : ٤٠ .
(٢) سورة الأعراف : آية : ٧١ ، وسورة يوسف : آية : ٤٠ ، وسورة النجم : آية : ٢٣ .

والمحفوظُ منهُ كلماتٌ محصورةٌ .

ويحتمِلُ عندي وجهاً سادساً وهو : أنَّ أوّلَ الكلمةِ متحصّنٌ أبلغَ التّحصّنِ . ألاَ ترى أنّه لا يكونُ إلاَّ متحرِّكاً ،ولا يدخلهُ إعرابٌ ولا وقفٌ ولا ترخيمٌ ،ولا يكونُ قبلَهُ زائدانِ إلاَّ فيما لاَ اعتِدَادَ به كـ "إنقَحْلٍ"(١) ، ولأنَّ المتكلّمَ إذاابتَدَأَ بأوّلِ الكلمةِ من حقّها أنْ يمضيَ صدرُهَا ومعظمُهَا على السّلامةِ لتَدلَّ علَى معنَاها . ولذلك كانَ التّرخيمُ في الأواخرِ؛لأنَّ معظمَ مَامضىَ من الكلمةِ يدلُّ على الباقي . فلو حُذِفَت لناقَضَ حذفُهَا هذهِ الخصائصَ(٢) .

وقال شيخنَا - رحمه اللّه - السُّومةُ - بالضّم - : العلامةُ تُجعلُ علىْ الشّاة وفي الحرْبِ أيضًا . ولو وَجدْتُ مساغاً لصناعةِ التّصريفِ في أنَّ العينَ تُحذفُ وتُعوَّضُ منها الهمزةُ لقلتُ : إنَّ اسماً بحذفِ العينِ من السُّومةِ ،ووزنُهُ "إفلٌ"(٣) . وهذا القولُ لا يتقاعسُ عن قولِ الكوفيّين . والّذي أفسدَ قولَهم يفسِدُهُ ،وهو أرجَى صحّةً ؛وذلك لأنّه لو قيلَ بهذا لكانَ المحذوفُ العينَ ،والعينُ جارةُ اللاّم التي يُطرّقُ عليهَا الحذفُ . ولكنّه لمْ يُقَلْ .

واعلمْ أنَّ الأسماءَ علىْ ضربَين : أسماءٌ ظاهرةُ الاسميّة ؛وهيَ ما تَعاورَتْها العلاماتُ المذكورَةُ . وأسماءٌ خافِيَةُ الاسميّة / وهي أقسامٌ : ٨/أ

الأوّلُ : "المضمرات" :

والدّلالةُ علىْ اسميّتِها : كونُهَا عباراتٍ عن الأشخاصِ في مواضعَ كثيرةٍ نحو : أنا وأنت .

وكونُها مبتدأةً كقولك : أنا قائم .

وخبرَ المبتدإِ كقولك : زيدٌ أنَا .

وفاعلةً كقولك : ماقامَ أحدٌ إلاَّ أنَا .

ومفعولةً كقولك : إيّاكَ ضربتُ .

ومضافةً إليها كقولك : غلامُكَ .

---

(١) رجل انقحل أي : مسن جدا . الصحاح (قحل) .

(٢) زاد في "الغرة المخفية " ٨٦/١ :"الثالث: أنك تقول لمن يساويك في الإسم: هو سميي، ولو كان من الوسم لقلت: وسيمي ... السابع: أن ما ذهبنا اليه هو حذف اللام ومذهبكم حذف الفاء. والاول أكثر" .

(٣) فيكون أصله "سوم" على "فعل" فحذفت الواو وعوضت منها الهمزة فأصبح "اسم" . ووزنه "افل" .

الثَّاني : "أسماءُ الإشارة" :

والدَّلالةُ علىٰ اسميَّتِها : كونُها مبتدأةً نحو : هذا قائمٌ .

وخبرُ المبتدإِ نحو : زيدٌ هذا .

وفاعليَّتُها ومفعوليَّتُها نحو : جاءني هذا ورأيتُ هذا .

والإضافةُ إليها نحو : غلامُ هذا .والعبارة بها عن الأشخاص .

والنِّداء والتَّصغير نحو : يا هؤلاء ، وهذيَّا . وهاتان الخصيصتان

لا تكونان في المضمرات .

الثَّالثُ : "الموصولات" :

والدَّلالةُ على اسميَّتِها : دخولُ الألفِ واللَّامِ على طائفةٍ منها

كـ "الَّذي" و "الَّتي" وتثنيتُهما وجمعُهما .

ولحاقُ تاءِ التَّأنيثِ بعضَها كـ "أيٍّ" و "أيَّة" .

وإضافةُ بعضِها كقولِك : أيُّهم وأيَّتُهنَّ .

وكونُ بعضِها عبارةً عن الأشخاصِ كـ "مَنْ" .

وعودُ الضَّمير إليها من الصِّلة - والضَّميرُ إنَّما يعودُ على الاسم -

كقولِك : الَّذي أبوهُ قائمٌ عندَك .

الرَّابعُ : "أسماءُ الأفعالِ" :

والدَّلالةُ على اسميَّتِها : تصغيرُ بعضِها كـ "رويد" .

وتنوينُ بعضِها كـ "مَهٍ" .

وورودُ بعضِها علىٰ وزنٍ لا يكونُ عليهِ إلَّا الأسماءُ كـ "آمين"

و "نزالِ" .

وإضافةُ بعضِها كـ "إليك" و "عليك" .

وتأنيثُ بعضِها بالتَّاء كـ "هيهاتَ" - إذا فتحت - وجمعُ بعضِها بالألف والتَّاء كهيهاتِ - إذا كسرت -

وزيادةُ الألفِ والنُّون في آخرِ بعضِها كـ "شَتَّانَ" و "سَرْعانَ"

و "وَشْكانَ"(1) .

الخامسُ : "الأصوات" :

والدَّلالةُ على اسميَّتِها : حصولُ الفائدة منها ،ولا تحصلُ الفائدة

من الحرفِ.وليسَ لها تصريفٌ في الماضي والمضارعِ والأمرِ فيُحكمُ

بفعليَّتِها .

---

(1) وشكان بمعنى : أسرع . يقال : عجبت من وَشْكانِ ذلك الأمر ، أي من سرعته (الصحاح - وشك)

ودخولُ الألفِ واللّامِ على نُبَذٍ منها : كـ "الجَوْتِ"(١) و "الشِّيبِ"(٢) و "الماءِ"(٣) .

وتنوينُ بعضِها : كـ "غاقٍ"(٤) .

<u>السّادسُ</u> : "الظروفُ المبنيّةُ كـ "قَبْلُ"(٥) وما أشبهَها من الغايات"

والدّليلُ على اسميّتِها دخولُ حرفِ الجرِّ، وكونُها مفعولاً فيها. و "مذ" و "منذُ" إذا رُفِعَ ما بعدَها دلَّ على اسميَّتِها حصولُ الفائدةِ .

ويدلُّ على اسميّةِ "إذ" تنوينُها وإضافتُها .

ويدلُّ على اسميّةِ "إذا" دخولُ "حتّى" عليها . وأنشدَ عبدالقاهر في "شرحِ الإيضاحِ"(٦) :

وَقَبْلَ غدٍ يالَهْفَ نَفْسي على غدٍ   إذا راحَ أصْحابي ولَسْتُ بِرائِحِ

وقالَ : إنَّ "إذا" في موضعِ جرٍّ لأنَّها بدلٌ من "غدٍ" فتكونُ "على" في التَّقديرِ داخلةً عليها .

ويدلُّ على اسميّةِ "لدن" دخولُ حرفِ الجرِّ عليها .

وعلى اسميّةِ "أَيّانَ" : أنّها على وزنٍ لا تكونُ عليهِ الأفعالُ والحروفُ، وأنّها تكونُ مفعولاً فيها .

ويدلُّ على اسميّةِ "أينَ" : دخولُ حرفِ الجرِّ .

وعلى اسميّةِ "لمّا" : كونُها مفعولاً فيها كقولِكَ : زرتُكَ لمّا قَدِمْتَ، أي : في وقتِ قدومِكَ .

---

(١) يقال للإبل : جوت جوت: اذا دعوتها الى الماء . (الصحاح) .
(٢) الشيب : حكاية أصوات مشافر الابل عند الشرب. (الصحاح) .
(٣) ماءِ : مكسور الهمزة، حكاية صوت بغام الظبية وقد أدخل عليه الألف واللام وهو قليل فيما سمع سماعاً . وشاهده : (يدعونني بالماء وماءِ أسودا) ينظر شرح المفصل ٤/٨٢-٨٣، ٨٥
(٤) غاق : حكاية صوت الغراب . (الصحاح) .
(٥) في الأصل (فقبل) .
(٦) المقتصد : ١/٢٤٤ . والبيت لأبي الطمحان القيني واسمه : حنظلة بن الشرقي . شاعر مخضرم ادرك الاسلام فأسلم . وقبل البيت :

ألا علِّلاني قبلَ صَدْحِ النَّوائحِ
وقبلَ ارتقاءِ النَّفسِ فوقَ الجَوانِحِ

وبعده :

إذا راحَ أصحابي تَفيضُ عيونُهم
وغُودِرْتُ في لَحْدٍ عليَّ صفائحي
يقولُونَ هل أصلحتمُ لأخيكم
وما القبرُ في الأرضِ الفضاءِ بصالِحِ

والشاهد في : الحماسة ٢/٢٨ ، وشرحها للمرزوقي ٣/١٢٦٦ ، والأمالي الشجرية ١/٢٧٦-٢٨٦ ، وشرح الايضاح للعكبري ورقة ٢٢ - مخطوط - والمغني ١٢٨ ، وشرح أبياته ٢/٢٢٩ .

وعلى اسميَّة "قطُّ" و "عوضُ" : انَّهما بمعنى زمانين ؛ الماضي والمستقبل .

وعلى اسميَّة "كيفَ"(١) : دخولُ حرفِ الجرِّ عليها ،وتمامُ الكلامِ بها وباسمٍ آخرَ ،وليستْ [فعلاً](٢) ،ومن الظروفِ المُشكِلةِ الاسميَّةِ "مع" : ويوضِّح اسميَّتَها التَّنوينُ في قولك : جئنا معًا .

السَّابعُ : "الكنايات" :

فـ"كَمْ" : اسمٌ لدخولِ حرفِ الجرِّ . و"كذا" : في الاصلِ حرفٌ واسمٌ ، ومثلُها : "كأيِّن" . و "كَيْتَ" و "ذَيْتَ" اسمانِ ؛ لأنَّهم قالوا : كَيْتَهْ وذَيْتَهْ .

وتاءُ التَّأنيثِ المُبدلَةُ في الوقف هاءً من خصائصِ الاسماءِ .

الثَّامنُ : "المركَّبات" :

فإنَّ المركَّبَ عددًا كـ"أحدَ عشرَ" ،فلاخفاءَ في اسميَّتِه لدخولِ الالفِ واللَّامِ ،والإضافةِ ،ووقوعِهِ فاعلًا ومفعولًا ونداثِه ،وتصغيره ،وكذلك إنْ كانَ من غيرِ العددِ كـ "حيصَ بيصَ"(٣) و "كفَّةَ كفَّةَ"(٤) .

و "خازِبازِ" اسمٌ ؛ لأنَّهم قالوا : الخازِبازِ ، وقالوا : الخازِبازِ(٥) فعرَّفوه باللَّام واضافوه . فهذه الاسماءُ المشكِلةُ الاسميَّةِ وقد اوضحتُها .

---

(١) كتب في الهامش على يسار الصفحة من الاصل :"قال بعضهم : دليل اسمية كيف : جواز الاخبار بها مع كونها لا حدث فيها ، وتمام الكلام بها وباسم آخر مع كونها لا حدث فيها . سيأتي في الكلام على المبني بعد قليل كلام يتعلق باسمية كيف فراجعه .

(٢) في الاصل (بناء) ولا يستقيم معه الكلام ، وينظر المغني ٢٧٠ .

(٣) في المثل : "وقع فلان في حيص بيص " أي : في حيرة من أمره . ومعنى حيص : التخلف والهرب . وبيص : السبق والتقدم . واصله : بوص فقلبت الواو ياء طلبا للمشاكلة ينظر : جمهرة الامثال ٢/٣٣٤ ، والصحاح (بيص - حيص) . وحيص بيص لقب شاعر مشهور اسمه : سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي البغدادي توفي سنة ٥٧٤ هـ . وله ديوان شعر مطبوع .

(٤) في المثل : "لقيته كفة كفة" أي : كفة مني وكفة منه . ينظر : الامثال لابي عبيد ٣٧٧ ، وجمهرة الامثال ٢/٢٠٩ ، والمستقصى ٢/٢٨٩ .

(٥) الخازباز : ذباب . وقيل : هو حكاية لصوت الذباب فسمي به . وقيل : نبت ،وفي المثل "الخازباز أخصب" . وقيل : هو داء يأخذ الابل في حلوقها والناس . وقيل : هو السنور . وهو اغربها . ينظر : شرح السيرافي ورقة (٦٠) - مخطوط - والصحاح (خوز) ، والانصاف ١/٣١٤ ، ومجمع الامثال ١/٤٣٨ . وفي الخازباز سبع لغات : "خازِبازِ" و "خازَبازَ" و "خازِبازٌ" و "خازَبازُ" و "خازُبازِ" و "خازِباءُ" و "خزبازِ" .

وإذا تجاوزت هذه الأقسام الثمانية كان الاسم ظاهر الاسمية .

واعلم أن الاسم قد تعرض له أحوال تمنعه بعض العلامات، فمن ذلك: أن الاسم يكون منونا فيسمى به، فيمتنع من التنوين كالتسمية بطلحة وحمزة .

ومنها : أنه يجوز تأنيثه بالتاء فإذا سمي به امتنع كظريف وجميل .

ومنها : أنه يجوز دخول الألف واللام عليه، فإذا سمي به امتنع كزيد وعمرو .

ومنها : أنه يجوز تصغيره فإذا سمي به امتنع .

فإن قيل : كيف يمتنع تصغير العلم وقد قالوا : زييد وعمير. وغير ذلك ؟

قلنا : إذا كان الاسم غير مشترك فيه لم يصغر؛ لأن التصغير بمنزلة الصفة ولا حاجة إلى الصفة مع الاختصاص، ولا يبعد تصغيره؛ لأن من وجوه الصفة: الذم، كقولنا : أتاني زيد الفاسق الخبيث، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فيجوز أن يصغر على إرادة الذم .

النوع الثاني : "الفعل" .

إنما ذكرنا الفعل بعد الاسم وذلك لأن الفعل بمنزلة الاسم في أنه مسند، وإن فارقه في كونه مسندا إليه .

وللفعل معنيان : لغوي وصناعي . فأما اللغوي : فهو الحدث كالضرب والقتل وما أشبه ذلك . فإن قلت : فما الفرق بينه وبين الفَعْل - بفتح الفاء؟- قلت : الفَعْل - بفتح الفاء -: تكوين الشيء، والفِعْل - بالكسر- نفس المكون، فعلى هذا إذا قلت : فعلت فَعْلاً - بالفتح - انتصب مصدراً، وإذا قلت : فعلت فِعلاً - بالكسر - انتصب مفعولاً به، كما تقول : كرهت كُرْهاً وكرهت قياماً. وتقرير ذلك : أنا نعقل الحدث كالقيام مجرداً عن الوجود والكون، فإذا قلنا : قمت قياماً فقد علمنا أن الحدث المعقول أضيفت إليه صفة زائدة على ما كنا نعقله وهي الوجود . فنفس المعقول هو الفِعْل - بالكسر - ، ونفس الإيجاد الزائد

هو الفَعْلُ ـ بالفتح ـ . وأمَّا الصِّناعيُّ فهو ثلاثةُ أشياءَ :

أحدُها : أنَّهمْ يُسمُّون نفسَ الحدَثِ فِعْلاً .

والثّاني : أنّهم يسمُّونَ الاسمَ الدّالَّ على الحدَثِ كلفظتي : ضَرْبٍ وقَتْلٍ فِعْلاً ، وقد جاءَ في كلامِ سيبويهِ (١) .

والثّالثُ : أنّهم يُسَمّونَ نحو : ضَرَبَ ويضرِبُ واضْرِبْ فِعْلاً ، والحدُّ مُتَناوِلٌ للثّلاثةِ (٢) ، وهو ما دلَّ على اقترانِ حدثٍ بزمانٍ من الأزمنةِ الثّلاثةِ ، والمُرادُ بالأزمنةِ الثّلاثةِ : الماضي والحاضرُ والمستقبلُ ، كضَرَبَ أمسِ ، ويضربُ الآنَ ، واضربْ غداً ، وسنذكرُ في بابِ الأفعالِ أحوالَها في الدَّلالةِ على الأزمنةِ الثّلاثةِ ، وفائدةَ اشتقاقِها من المصادرِ .

واعلمْ أنَّ للفعلِ دلالتَينِ : دلالةٌ على المصدرِ وهي مستفادةٌ من لفظِهِ ، ودلالةٌ على الزَّمانِ وهي مستفادةٌ من صيغتِهِ ، فإذا صرَّفتَهُ ماضياً ومضارعاً وأمراً ، لم تختلفْ دَلالَتُهُ على المصدرِ / لوجودِ حروفِهِ الأصولِ في التّصاريفِ ، واختلفَتْ دَلالَتُهُ على الزَّمانِ لزوالِ الصِّيغةِ ، وليستْ دَلالَتُهُ على المصدرِ والزَّمانِ دلالةً اشتراكيَّةً ؛ لأنّها لو كانَتْ اشتراكيَّةً لجازَ أن يُرادَ به أحدُ المعنيَيْنِ دونَ الآخرِ وهذا لا يمكنُ في الفعلِ لأنَّكَ لا تُريدُ بهِ الزّمانَ وحدَه ، ولا المصدرَ وحدَه . وههُنا زيادةٌ أخرى وهي أنَّكَ تُريدُهُما مقترنَيْنِ . ٨/ب

فإن قيل : فلمَ سُمِّيَ فِعْلاً ؟

قلنا : لوجهين :

أحدُهما : أنّه مشتقٌّ من الحدَثِ الّذي هو الفعلُ (٣) [الحقيـ]ـقيُّ فسمَّوهُ باسمِهِ ، كما سمَّوا المَزادةَ راويَةً . والرّاويةُ : البعيرُ الّذي يُستَقَى عليه . قال أبو النَّجمِ (٤) :

مَشْيَ الرَّوَايَا بِالْمَزَادِ الأثْجَلِ

---

(١) لم أعثر عليه في مظانه من الكتاب . ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/١٧٨ قال : «وإطلاق المصدر على ما تناوله الحد اطلاق متفق عليه ، وقد يعبر بالفعل والحدث والحدثان من التعبير عن الشيء بلفظ مدلوله » .

(٢) في الأصل (الثلاثة) وهو سهو .

(٣) غير واضح في الأصل .

(٤) ديوانه : ٢٠٧ . وروايته "الأثقل" . والبيت في : إصلاح المنطق ٣٣١ ، وتهذيبه ٦٩٠ ، وجمهرة اللغة ١/١١٠ ـ ٤١٥ ٤٩٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٥١٨ ، والصحاح (ثجل) ، والأمالي الشجرية ٢/٤٥ ، والخزانة ٢/٣٩٠ . والأثجل : الواسع .

والمَرادةُ : التي يُسمِّيها النَّاسُ رَاوِيةً .

الثَّاني : أنَّ لفظَ الفِعلِ يَقَعُ مايُصرَّفُ منه[1] عبارةً عن كلِّ حدثٍ .

قالَ تعالىٰ ﴿ ووُفِّيتْ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَايَفْعَلُونَ ﴾[2]

فإن قيلَ : فهلَّا سُمِّيَ عَمَلاً ؟

قلنا:[له][3] لأنَّ العملَ يختصُّ بمَا كَانَ فيه علاجٌ كالأكلِ والشُّربِ ، والقَتْلِ والضَّربِ . فأمَّا افعالُ القلوبِ والنُّفوس فلا تُسَمَّىٰ أعمالاً ،ألاَ ترىٰ إلىٰ قولِهِ تعالىٰ:[4] ﴿ قَالَ أَتَعبدُونَ مَاتَنحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُم وَمَاتَعمَلُونَ ﴾ فسمَّىٰ النَّحتَ عملاً . فإن قلتَ : فقد قال تعالىٰ:[5] ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ وقالَ في آخرِ الآيةِ: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ فَسَمَّىٰ القَسْوَةَ[عملاً][6] وهيَ من افعالِ القلْبِ .

قلتُ : ليسَ قولُه : ﴿ عَمَّا تَعمَلُونَ ﴾ مردُوداً علىٰ القَسْوَةِ ،بلْ هُوَ مردودٌ علىٰ قولِه:[7] ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً ﴾ والقتلُ عملٌ لانَّ علاجٌ .

وعلاماتُ الفِعْلِ قسمانِ[8] : لفظيَّةٌ ومعنويَّةٌ .

فمن اللَّفظيَّةِ : "قد" : وتدخلُ علىٰ الماضي وعلىٰ المضارعِ،أمَّا دخولُها علىٰ الماضي ففائدتُها فيه تقريبُهُ من الحالِ كقولك : قدْ فعلَ ،فإنْ قُلتَ : فمَا تصنعُ في قولِهِ تعالىٰ:[9] ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ وبقوله:[10] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوٰتِ وَالأَرْضَ ﴾

قلتُ : الجوابُ عنه من وجهين :

أحدهُمَا : أنَّ ماتقضَّىٰ وماثبَتَ في علمِ اللّهِ تعالىٰ واحدٌ فكأنَّ الإرسالَ والخلْقَ وإنْ تَقَضَّيَا ، في حكمِ الموجودِ القريبِ .

الثَّاني : أنَّ الغرضَ بهذا الكلامِ هو تمكينُ مضمونِهِ في نفسِ المُخاطَبِ، والمعنىٰ: أنَّ هذينِ الأمْرَينِ وإنْ كَانَا قديمَيْنِ فاجعلهُمَا أيُّها المُخَاطَبُ في نفسِكَ كالحَديثَي العَهْدِ .

أمَّا المضارعُ ففائدتُها فيه: تقليلُ وقوعِهِ ،ومنْ امثالِهِمْ :

---

(١) في الأصل (فنها) .
(٢) سورة الزمر : آية : ٧٠ . (٣) زيادة يقتضيها السياق.
(٤) سورة الصافات : آية : ٩٥-٩٦ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٧٤ . (٦) في الأصل (فعلاً) ولا يستقيم مع السياق.
(٧) سورة البقرة : آية : ٧٢ .
(٨) ينظر أسرار العربية لابن الانباري ١١ .
(٩) سورة المؤمنين : آية : ٢٣ .
(١٠) سورة ق : آية : ٣٨ .

"إنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ"(١) و "إنَّ الجَوادَ قَدْ يَعْثُرُ"(٢) المعنى: أنَّ صِدْقَ الكَذُوبِ وعثْرةَ الجوادِ نادران . ورأيتُ الشيخَ يقولُ في قولِ ذي الرُّمَّة(٣) :

قَدْ أعْسِفُ النَّازِحَ المَجْهُولَ مَعْسِفُهُ

في ظِلِّ أخْضَرَ تَدْعُو هامَهُ البُومُ

إنَّ "قَدْ" للتَّكْثِيرِ، فسألْتُهُ عن ذلِكَ فقالَ : لأنَّ هذا متمدِّحٌ وهو لا يتمدَّحُ بالقليلِ . فإنْ قلتَ : فما تصنعُ بقولِهِ تعالَى(٤) ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ [وعِلْمُ](٥) اللَّهِ لا تَقْلِيلَ فيهِ .

قلتُ : إنَّهُ ههُنا للتَّكْثيرِ، وذلك أشدُّ ترغيباً لهم وتخويفاً، ولا يَبْعُدُ أنْ يكُونَ الحرفُ دالاًّ على معنيَيْنِ، وإذا اخْتَلَفا فلا عليكَ ضِدَّينِ كانا أوْ غَيْرَيْنِ(٦) .

واعلمْ أنَّ "قَدْ" لا يُفْصَلُ بينَها وبينَ الفعلِ، وعدَّ سيبويه قولَكَ : "قَدْ زيداً رأيتُ"(٧) من الكلامِ القبيحِ، وذلك لأنَّ "قد" بمنزلةِ الجزءِ من الفعلِ، ويجوزُ : قد زيداً رأيتُه؛ لأنَّ زيداً منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه "رأيتُه"، وذلك الفعلُ المحذوفُ مقدَّرٌ إلى جانبِ "قد" فكأنَّكَ قلتَ : قد رأيتُ زيداً رأيتُه، ويجوزُ الفصلُ بينها وبينَ الفعلِ بالقَسَمِ كقولك : قد واللَّهِ أحسنْتُ إليكَ، وقد لَعَمْري بِتُّ ساهِراً؛ وذلك لأنَّ القَسَمَ توكيدٌ فالفصلُ بهِ كَلا فَصْلٍ .

فإن قلْتَ : فما الفرقُ بين قولِنا : فعلتُ وقولِنا : قد فعلتُ، من غيرِ ما ذكرتَ ؟

---

(١) الامثال لابي عبيد ٥٠ ، ومجمع الامثال ١٧/١ .
(٢) الامثال لابي عبيد ٥١ ، ومجمع الامثال ٣٠٨/١ .
(٣) ديوانه : ٤٠١/١ . من قصيدة طويلة يشبب فيها بامرأة اسمها "خرقاء" وقيل : كان يلقب "مية" التي يتغزل بها بـ "خرقاء" . وأول القصيدة :
أأن ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم
والبيت في : أدب الكاتب ٣٧ ، والاقتضاب ٣٣/٣ ، والصحاح (هيم) ، وتخليص الشواهد ١٣٣ ، والخزانة ١٠٠/٧ .وأعسف : آخذ في غير هدى . النازح : الخرق البعيد . في ظل أغضف : أي: تحت الليل، وسماه أغضف : لتثنيه على الارض وسقوطه، والغضف : التكسر . يدعو هامه البوم : أي : يتجاوب هامه وبومه . و (الهام) : جمع هامة وهي من طير الليل . وهو الصدى . الديوان والصحاح .
(٤) سورة الاحزاب : آية : ١٨ .
(٥) غير واضح في الاصل .
(٦) ينظر المغني : ٢٣٠ - ٢٣١ .
(٧) الكتاب : ١٦/١ - وينظر : ١١٤/٣ - ١١٥ .
(٨) في الأصل (لأحسنت) .

قلتُ : الفرقُ بينهما أنَّ قولَك : فعلتُ تخاطبُ به من ينتظرُ كلامَكَ ومَنْ لاَ ينتظرُ ،وقولَك :«قد فعلتُ»لاَ تخاطبُ به إلاَّ المنتظرُ لكلامِك ،ومِنْ هُنَا جاءَ قولُ المؤذِّنِ : قَدْ قَامتِ الصَّلاةُ ؛لأنَّ الجماعةَ منتظرُونَ لذلك . وقد يُحذفُ الفعلُ بعدَ «قدْ» لدلالةِ الكلامِ عليه . قالَ النَّابغةُ (١) :

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تزُلْ بِرِحَالِنَا وكَأَنْ قدِ

أرادَ : وكأنَّها قد زالت . وأنشدَ أبو سعيدٍ السيرافيُّ (٢) :

أفِي اليَوم تَقْوِيضُ الاحبَّةِ أوْغَدِ وَلَمَّا تَبِنْ وَجْهاً لَهُمْ وَكَأَنْ قَدِ

أرادَ : وكأنَّهُ قَد أُبِنْتَ .

وفي رسالةِ الحسنِ البصريِّ الَّتي بعثَهَا إلىٰ عمرَ بنِ عبدِالعزيز : "فَعِشْ ولا تَغتَرَّ فكَأَنْ قَدْ والسَّلام" (٣) أرادَ : فكأنَّك قَدْ مِتَّ . وهذا كثيرٌ في كلامِهم .

ومنها : السِّين : كقولك : سأفعلُ . وهي عند البصريِّين حرفٌ قائمٌ بنفْسه ،وقال الكوفيُّون : هي من سوف (٤) . والَّذي جرَّأهم علىٰ ذلك اتِّفاقُ اللَّفظين ولا يلزمُ منه أن تكونَ إحدىٰ الكلمتين أصلاً للاخرى ،وإنَّما هذا اتِّفاقٌ وقعَ في اللُّغة . ولمْ يُجِزْ بعضُ النَّحويين المتأخِّرين دخولَ اللَّام عليها (٥) فلاَ تقولُ : لسأفعلُ ، وأجازَهُ السِّيرافيُّ (٦) ،[و]حجَّةُ المتأخِّرِ : أنَّها علىٰ حرفٍ واحدٍ

---

(١) ديوانه : ٨٩ . والبيت في : شرح السيرافي ٥٣٠ – مطبوع – وسر الصناعة ٣٣٤/١ ، والخصائص ٣٦١/٢ – ١٣١/٣ ، وايضاح شواهد الإيضاح ٦٣٦/٢ ، والمفصل ٣٧٨ ، وشرحه للخوارزمي ٨/٤ – ٨٨ – ١٣٤ ، وشرحه لابن يعيش ١١٠/٨ – ١٤٨ ، ورصف المباني ١٥٩ ، واللسان (قدد) والمغني ٢٢٧ ، وشرح أبياته ٩١/٤ –٤٧/٦ ، والهمع ١٨٨/١ – ٣١٥/٤ ، والخزانة ١٩٧/٧ – ٤٠٧/١٠ – ٢٦٠/١١ . وفي الأصل:(فكأنه قد) .

(٢) هو الحسن بن عبدالله بن المرزبان . أبو سعيد السيرافي النحوي القاضي . توفي ببغداد سنة ٣٦٨ هـ .
والبيت في شرح الكتاب ١٥/٤ – مخطوط – .

(٣) في البيان والتبيين ١٣٨/٣ : "وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز :أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل" .

(٤) ينظر تفصيل ذلك في : الانصاف ٦٤٦/٢ ، وشرح المفصل ١٤٨/٨ ورصف المباني ٤٦٠ ، وجواهر الادب ٥٣ . وقد تابع ابن مالك – رحمه الله – الكوفيين في أن السين من سوف حيث قال في شرح التسهيل ٢٦/١:"وأيضا فقد أجمعنا على أن "سف" و "سو" و "سي" عند من أثبتها فروع "سوف" فلتكن السين أيضا فرعها ؛لان التخصيص دون مخصص مردود" .

(٥) منعه ابن الخشاب في "المرتجل" ١٧ حيث قال : "ولم يجز دخولها في السين فلا تقول مثلا : ولسأكرمك" .

(٦) لم أعثر عليه في مظانه من شرح الكتاب .

فبعدت من الأسماء ، وأصل هذه اللام أن تدخل على الأسماء .
وأبو سعيد قاسها على سوف .

ومنها : سوف : وهي أبلغ من السين في الاستقبال ،تقول : سوف أفعل فيكون زمان قدوم[1] الفعل معه أكثر [من][2] السين. وفيها ثلاث لغات : "سوف" كـ "حوث" و "سو"[3] كـ "أو" و "سف"[4] كـ "خف" .

ويجوز عند البصريين : إن زيداً لسوف يقوم[5]، ولا يجيزه الكوفيون .
وحجة البصريين أن سوف على ثلاثة أحرف، فأشبهت الأسماء، فجاز دخول لام التوكيد عليها . وحجة الكوفيين أن هذه اللام للحال و"سوف" للاستقبال فيتدافعان . ويبطل قولهم : إن اللام للحال قوله تعالى[6] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .
ولهم أن يجيبوا بأن المستقبل في علم الله تعالى كالواقع .
وقال الزمخشري[7] في قوله تعالى[8]: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ : إن التقدير : ولأنت[9] ، قال : إنه قد خلع من اللام دلالتها على الحال وبقي التوكيد في الجمع بينهما .
وقال أبو علي[10] : ليست هذه اللام هي اللام في قولك : إن زيداً لقائم . بل هي التي في قولك: لأقومن ، و"سوف" قد نابت عن إحدى نوني التوكيد فكأنه قال : وليعطينك ربك .

---

(١) في الأصل (قدم)
(٢) في الأصل (مع) .
(٣) سو : حكاها الكسائي عن ناس من أهل الحجاز .
(٤) سف : حكاها الكوفيون . وفي "سوف" لغات أخرى لم يذكرها المصنف وهي "سي" و "سا" ينظر : المسائل البصريات ٤١٧/١ شرح التسهيل لابن مالك ٢٤ ، واللسان (سوف) وجواهر الأدب ٥٥ ، والمغني ١٨٥ ، وتاج العروس (سيف) .
(٥) صرح السيرافي بأن البصريين في ذلك طائفتان : طائفة قالت برأي الكوفيين من أن اللام تقصر المضارع على الحال وطائفة قالت بعدم قصرها المضارع على الحال وأجازوا : أن زيدا لسوف يقوم . ينظر تفصيل ذلك في : شرح السرافي ١٠٢/١ - مطبوع - وشرح اللمع لابن الدهان ٢١٥/١ - مخطوط - وشرح المفصل للخوارزمي ٢١١/٣ - ٢١٢ .
(٦) سورة النحل : آية : ١٢٤ .

(٧) الكشاف : ٢١٩/٤ . ونصه : "فإن قلت : ما هذه اللام الداخلة على سوف ؟ قلت : هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة . والمبتدأ محذوف تقديره : ولأنت سوف يعطيك ... فإن قلت : ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير ؟ قلت : معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر . لما في التأخير من المصلحة " .
(٨) سورة الضحى ، آية : ٥ .
(٩) غير واضح في الأصل .
(١٠) لم أعثر عليه فيما اطلعت من مؤلفاته .

ومنهَا : "النَّواصبُ" : كأنْ ولَنْ وكَي وإذن .

و "الجَوازمُ" : كإنْ،ولَمْ،ولَمَّا، ولاَ في النَّهي،ولامُ الامر ،وسيأتي شرحُها في أبوابها إن شَاء اللَّهُ .

ومنها : "تَاءُ الضَّمير" : إمَّا للمتكلِّم كفعلْتُ،أوللمخاطَب كفعلْتَ،أو للمخاطَبة كفَعَلْتِ .

ومنها : "ألِفُه" : كفَعَلا ويفعلاَن وتفعلاَن وافْعلاَ .

ومنها : "واوه" : كفَعلُوا ويفعلُون وتفعلُون وافْعَلُوا .

ومنها : "ياؤُه" : كتفعلِين وافعلِي .

ومنها : "نونَه" : كفعلْنَ ويفعلْنَ وتفعلْنَ وافعلْنَ .

فالتَّاء تختصّ بالماضي وهي نوعان ،والالفُ والواوُ والنُّونُ [يشتركُ فيهنّ (١)] الماضي والمضارعُ والامرُ ،والياء يشتركُ فيها المضارعُ والامرُ ،وقد مثَّلته ،ويتعلَّق بهذه الكَلِم مباحثُ تُذكَرُ في أبوابها إن شَاء اللَّهُ تعالَى .

ومنها / : "تَاء التَّأنيث" [... (٢) ١/٩أ

... ...

لتدلَّ علىُ معنىً ليسَ فيها كقولِك : هلْ قَامَ زيدٌ ،ومَا زيدٌ ذَاهبٌ.

وللحرْفِ عندَ النَّحويِّين معنيَان : حقيقيٌّ ومجازيٌّ .

أمَّا الحقيقيُّ : فهو الَّذي سُمِّيَ به النَّوع الاخيرُ من أنواعِ الكَلِم ،واختلفتِ العباراتُ في حدِّه .فقالَ عليُّ بنُ عيسىُ الرُّمَّانيُّ(٣) : الحرفُ كلمةٌ لاَ تدلُّ علىُ معنىً إلاَّ مع غيرِهَا ممَّا معنَاهَا في غيرِها ، وقولُه ممَّا معناها في غيرِها : احترازٌ من الموصولاتِ لانَّها لا تدلُّ علىُ معنىً إلاَّ معَ غيرِهَا وليسَ معنَاهَا في غيرِها .

---

(١) غير واضح في الاصل . ولعلَّه الصواب إن شاء الله .

(٢) هنا يوجد سقط في المخطوطة اقدِّره بلوحة كاملة . حيث انتهى حديثه في نهاية (٨/ب) بقوله : "ومنها تاء التانيث"، وهو في أواخر حديثه عن علامات الافعال، وتبعها في أول (١/٩)قوله : "لتدل على معنى في نفسها"، وهو في أوائل حديثه عن الحروف، فقد انتقل كلامه من الحديث عن علامات الافعال الى الحديث عن الحرف كما هو واضح .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني . عالم نحوي مشهور . أشهر تصانيفه "شرح كتاب سيبويه" . توفي سنة ٣٨٤ هـ . والنص في شرحه على الكتاب : ٢/١ - مخطوط - .

وقالَ ابو عليٍّ(١): الحرفُ ما جاءَ لمعنًى ليسَ غيرُ .

وقالَ عبدُالقاهر في تفسيرِه(٢): أرادَ ما جاءَ لمعنًى غيرِ متصرِّفٍ ، ليسَ الحرفُ غيرَ ذلك .

[وقالَ ابنُ جنّي](٣) : الحرفُ مالم يَحسُنْ فيه علاماتُ الاسماءِ ولا علاماتُ الافعالِ . وهذا فاسدٌ ؛ لأنَّ مِن علاماتِ الاسماءِ والافعالِ الحروفُ فكأنّه قالَ : الحرفُ مالمْ يَحسُنْ فيه الحرفُ(٤) [وهذا يؤدِّي إلىٰ امرٍ](٥) دوريٍّ فاسد(٦) .

وقال بعضُ المتأخِّرين : الحرفُ كلمةٌ لا تدلُّ علىٰ معنًى في نفسِها ، لكنْ في غيرِها، وهو من كلامِ عيسىٰ الجزوليِّ(٧). وقد استقصيتُ [ذلك](٨) في الكتابِ الذي فسَّرت فيهِ مقدِّمتَه .

---

(١) الايضاح : ٥٤ .
(٢) المقتصد في شرح الايضاح : ٨٤/١ .
(٣) غير واضح في الاصل ولعله الصواب ان شاء الله .
(٤) ينظر اللمع ٤٦، وشرحه للمصنف ورقة (٣) - مخطوط - حيث علق على التعريف بقوله : "فيه نظر من وجهين: أحدهما : انه جعل حقيقة الحرف سلبا والسلب لا يكون حقيقة . والثاني: ان من علامات الاسماء والافعال الحروف فصار التقدير : والحرف مالم يحسن فيه الحرف. فيلزم من هذا أن يكون الشيء معروفا قبل معرفته".
وقد اعترض ابن اياز في "المحصول" ورقة ١٤ - مخطوط - على تعليق ابن الخبار دون أن يشير اليه صراحة فقال: "وقد اعترض بعض المتأخرين بأن قال: علامات الاسماء والافعال حروف، واذا كان كذلك اقتضى هذا توقف معرفة الشيء على نفسه وهو ممتنع، ولقائل أن يقول: لم يرد بالعلامات ما هي حروف، بل أراد ما ليست بحروف؛ أما في الاسماء فكوقوعها فاعلة ومفعولة وكونها اشخاصا ، وأما في الافعال فكالتصرف الى الازمنة وكاتصال الضماير ..وعلى هذا لا يلزم ما ذكره" .
وقد قال بهذا الرأي ابن مالك - رحمه الله - حيث قال في الكافية :
الحرف ما من العلامات خلا
كـ "هل" و "بل" و "إنْ" و "ليت" و "إلىٰ"
ينظر : شرح الكافية الشافية ١٧٢/١ .
(٥) غير واضح في الاصل ولعله الصواب ان شاء الله .
(٦) ينظر شرح التصريح ٤٣/١ ، وحاشية الصبان ٤٣/١ .
(٧) هو ابو موسى . عيسى بن عبدالعزيز بن يللبخت الجزولي . نسبة الى "جزولة" من قبائل البربر . عالم نحوي من تصانيفه "المقدمة" في النحو . شرحها كثير من النحاة من بينهم المؤلف .اخذ عن ابن بري وغيره .توفي سنة ٦٠٧ هـ . أخباره في : انباه الرواة ٣٧٨/٢ ، ووفيات الاعيان ٣٨٨/٣ وبغية الوعاة ٢٣٦/٢ .
ينظر : المقدمة الجزولية (٤) . وشرحها للابذي ٢/أ .
والى هذا الرأي ذهب ابن الحاجب - رحمه الله - في شرح الوافية نظم الكافية ١٣٢ ، وابن عصفور - رحمه الله - في شرح الجمل ١٠١/١ .وعرفه ابن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة ٢١٥ بأنه : ما ابان عن معنى في غيره ولم يكن احد جزاي الجملة .
(٨) زيادة يقتضيها السياق. وللمؤلف شرح على الجزولية مفقود

وقال الزمخشري[1] : الحرفُ مادلَّ علىٰ معنًى في غيره .

وقال بعض النَّحويِّين[2] : الحرفُ مادلَّ علىٰ معنى في غيره فقط .

وزعم ان قوله : "فقط" احترازٌ من اسماءِ الاستفهام والشَّرط لانَّها تدلُّ علىٰ معنى في غيرها،وعلى معنى في نفسها ،فدلالتُها على معنى في غيرها ؛ لانَّها تضمنت معنى الحرف،ودلالتُها على معنى في نفسها ؛ لانَّها اسماءٌ .

وذكرَ عبدالقاهر في "المقتصد"[3] له حدّاً لا باس به وهو الذي ذكرناه في "الكفاية"[4] وإن كنَّا قد غيَّرنا بعضَ الفاظِه،وهو انَّ الحرفَ : ما دلَّ علىٰ معنى غيرِ متصرِّفٍ،ولم يكن له إعرابٌ من وجهٍ،ولم يتضمَّن الزَّمانَ[5] .

فقولنا "غير متصرِّف" : [احترازٌ[6]] من زيد ونحوه من الاسماء، فإنَّ معناه يتصرَّفُ بالفاعليَّةِ والمفعوليَّةِ والإضافة كقولك : جاء زيدٌ،ورايت زيداً ،وهذا غلامُ زيدٍ .

وقولنا : "لم يكن له إعرابٌ" : احترازٌ من "أينَ" و "كيفَ" فإنَّها وإن كانت معانيها غيرَ متصرِّفة كتصرُّف معنى زيدٍ،لم تنفكَّ من إعرابِها . الا ترىٰ انَّك تقول : اينَ جلسْتَ ؟ فتكونُ في موضعِ نصبٍ، ومن اينَ جئتَ ؟ فتكونُ في موضعِ جرٍّ .

وقولنا : "لم يتضمَّن الزَّمانَ" : احترازٌ من الفعل،ومن اسماءِ الافعالِ . وهذا قابلٌ للطَّردِ والعكسِ ؛فبيانُ قَبُولِه للعكس : انَّ كلَّ ما كمُلَتْ فيه هذه الحروفُ فهو حرفٌ. وما زالت عنه او بعضُها فليسَ بحرفٍ . وبيان الطَّردِ : انَّ كلَّ حرفٍ بهذه الصِّفةِ .

وللحروف انقساماتٌ كثيرةٌ :

الاوَّلُ : انقسامُه إلىٰ المفردِ كـ "مِنْ" ونحوِه . والمركَّبِ وهو

---

(١) المفصل : ٣٣٧ . وهو قول الزجاجي ـ رحمه الله ـ في "الجمل" (١) ، وابي الحسن الوراق ـ رحمه الله ـ في "علل النحو" ورقة (٣) ـ مخطوط ـ .وابن الانباري في اسرار العربية ١٢ .
وقد ذكر ابن يعيش اعتراضا لابي علي الفارسي ـ رحمهما الله ـ على مثل هذا التعريف. ينظر : شرح المفصل ٨/٣ـ٤ .
(٢) يقصد ابا البقاء العكبري الذي ذكر هذا التعريف في "اللباب"٣ مخطوط، وقد نسبه إليه المصنف في "الغرة المخفية" ٧٣/١ ـ مطبوع ـ وينظر شرح المفصل ٨/٣ .
(٣) المقتصد : ٨٥/١ .
(٤) وهو الكتاب الذي عليه هذا الشرح .
(٥) وفي "الغرة المخفية" قال المصنف: "وارى انه لا يحتاج في الحقيقة الى حد الحرف؛ لانه كلم محصورة" .
(٦) غير واضح في الاصل .

قسمان (١) :
قسمٌ يغيِّر المعنى والحكمَ كـ"لولا"،فإنَّها مركَّبة من "لو" و "لا".
و "لو" قبلَ تركيبِها مختصَّةٌ بالفعلِ، ومعناها : امتناعُ الشَّيءِ
لامتناعِ غيره . فصارتْ بعدَ تركيبِها مختصَّةً بالاسمِ ومعناها :
امتناعُ الشَّيءِ لوجودِ غيره .
وقسمٌ لا يغيِّرُ الحكمَ بل المعنى وذلك نحو : "لَمْ" إذا اتَّصلتْ
بها "إنْ" تقولُ : إنْ لَمْ تزرْني زُرْتُك . فالحُكْمُ لَمْ يتغيَّرْ؛لأنَّها قبل
التَّركيبِ وبعدَه تلي الفعلَ . والمعنى متغيِّرٌ؛لأنَّها كانت لنفي
الماضي ، فسُلِبَ عنها نَفْيُ الماضي وبقيَ عليها النَّفيُ المطلقُ .
الثَّاني : انقسامُهَا بعبرةِ العِدَّة . وهو خمسةُ أقسامٍ :
الأحاديُّ : وهو ما كانَ علىٰ حرفٍ واحدٍ كـ "لام المِلْكِ" و "كاف التَّشبيه" .
والثُّنائيُّ : وهو ما كانَ علىٰ حرفَين كـ "مِنْ" و "هَلْ" .
والثُّلاثيُّ : وهو ما كان علي ثلاثةِ أحرف كـ "نَعَم" و "علىٰ" .
والرُّباعيُّ : وهو ما كان علىٰ أربعةِ أحرفٍ كـ "حاشا" و "لَوْلا" .
والخُماسيُّ : وهو ما كانَ علىٰ خمسةِ أحرفٍ كـ "لكنَّ" . وقد أفردْتُ
باباً أذكرُ فيهِ جميعَ الحروفِ،فإذا مررنا بهِ أشبعْنَا القولَ
بتوفيقِ اللَّه تعالىٰ .
الثَّالثُ : انقسامُهَا إلىٰ المختصِّ والمشتركِ . والمختصُّ قسمان:
مختصٌّ بالاسم كـ "لامِ التَّعريف" و " حرفِ الجرِّ" .
ومختصٌّ بالفعل كـ "حروفِ الجزْم" و "سوفَ" و "السِّين" .
والمشتركُ : ما دخلَ على الاسمِ والفعلِ كـ "حرفَي الاستفهام"،
و"لاَ" و "مَا" و "إنْ" النَّافيات .
الرَّابعُ : انقسامُها إلىٰ العاملِ وغيرِ العاملِ. فالعاملُ قسمان:
أحدُهما : عاملٌ في الاسمِ وهو أربعةُ أقسام :
جارٌّ كـ "حروفِ الجرِّ" . وناصبٌ كـ "حروفِ النِّداء" . ورافعٌ
كـ "إنَّ وأخواتِها" و "مَا" و "لاَ" المشبَّهتَين بليس . ورافعٌ
كـ"لولا". وفي هذه الأقسامِ الثَّلاثةِ خلافٌ يُذكَرُ في موضعِهِ إنْ
شاءاللّه .

(١) ينظر أسرار العربيّة لابن الانباري ١٢ .

وغيرُ العاملِ : كـ "حرفَي الاستفهام" و "إنْ" النَّافيةِ .

الخامسُ : انقسامُها إلىٰ ما يلي المفردَ والجملةَ أو كليهما .

فالذي يلي المفردَ عاملٌ : كـ "حرف الجرِّ"، وغيرُ عاملٍ : كـ "لام التَّعريف" .

والذي يلي الجملةَ عاملٌ : كـ "إنَّ" وأخواتِها . وغيرُ عاملٍ : كـ "حرفَي الاستفهام" .

والذي يلي النَّوعين : حروفُ العطفِ . تقول : قامَ زيدٌ وعمرٌو ، وقام زيدٌ وجلس عمرٌو ، وكذلك سائرُها ، وليست بعاملةٍ .

وقد ذهبَ قومٌ(١) إلىٰ أنَّها تعملُ نائبةً . وسنذكرُه في موضعه إن شاء اللّه .

السَّادسُ : انقسامُها إلىٰ زائدةٍ وغيرِ زائدةٍ(٢) .

فالزَّائد : ما المعنىٰ قبلَ دخولِه وبعدَه واحدٌ . والحروف الزَّائدةُ :

"ما" بينَ المضافِ والمضافِ إليه كقولك : غضبتُ من غيرِ ما جُرْمٍ ، وبين الجارِّ والمجرور كقوله : -﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾-(٣) . وقيلَ : إنَّ "ما" في هذه المواضعَ اسمٌ وما بعدَها مجرورٌ ؛ لأنَّه بدل(٤) .

ومنها "لا" : وتزادُ(٥) بين المضافِ والمضافِ إليه كقوله(٦) :

فِي بِئْرِ لَا حُورٍ سَرَىٰ وَمَا شَعَرْ

أي : في بئر هلكةٍ .

---

(١) ينظر الخصائص ٣٧٤/٢ .

(٢) في "الغرة المخفية" قال المصنف: "وذهب ابن السراج الى أنه لا زائد في كلام العرب، وقال: ان الذي حكم عليه بالزيادة يفيد التوكيد" . العزي ١/٨٢ -مطبوع-

(٣) سورة آل عمران : آية : ١٥٩ .

(٤) وهو قول الأخفش . ينظر معاني القرآن ٢٤٤/١ - ٢٤٥ واعراب القرآن للنحاس ٤١٥/١ ، والبيان لابن الانباري ٢٣٩/١ . ونقل العكبري - رحمه الله - هذا الراي في التبيان عن الأخفش ٣٠٥/١ .

(٥) يراجع في مواضع زيادة "لا" جواهر الأدب للاربلي ٣١٢ - ٣١٥ .

(٦) هو للعجاج في ديوانه : ١٤ . وقبله :

عن مِدلجٍ قاسىٰ الدؤوب والسَّهَرْ
وخَدَرِ الليل فيجتابُ الخدَرْ
وغبرًا قتما فيجتابُ الغبَرْ
في بئر ... ...

والبيت في : معاني الفراء ٨/١ ، وجمهرة اللغة ٥٢٥/١ ، والمجمل ٢٥٦/١ ، والخصائص ٤٧٧/٢ ، وشرح المفصل للخوارزمي ١١٦/٤ - ١١٧ ، وشرحه لابن يعيش ١٣٦/٨ ، وشرح الكافية للرضي ٢٥٩/١ ، ٣٨٥/٢ ، وجواهر الأدب للاربلي ٣١٥ والخزانة ٥١/٤ .

وبينَ "أنْ" الناصبةِ والفعلِ . وفي التنزيل: ﴿لِئلَّا يَعلمَ أهلُ الكِتَٰبِ﴾(١) تقديرُه : لأن يعلَمَ(٢) .

وتزادُ في العطفِ على النفي كقولك : ما قامَ زيدٌ ولا عمرٌو . وفائدتُها : نَفْيُ قيامِهِما مجتمِعَيْن ومفترِقَيْن .

ومنها : "أَنْ" المفتوحةُ(٣) . وتزادُ بعدَ "لَمَّا"(٤) كقولِه : ﴿فلمَّا أنْ جاءَ البشيرُ ألقاهُ على وجهِهِ﴾ أي : فلمَّا جاءَ . وفائدتُها : سُرعةُ تعقبِ الإلقاءِ لِمجيءِ البشيرِ . هذا معنى كلامِ صاحبِ "الكشافِ"(٥) .

وتُزادُ بينَ القَسَمِ و"لو" إذا وَقَعتْ جوابًا له كقولك : أمَا واللهِ أنْ لَو فعلْتَ لفعلْتُ .

ومنها : "إنْ" المكسورةُ(٦) . وتزادُ بعد "ما" النافيةِ كقولِهِ(٧) :

مَا إِنْ رَأَيْتُ ولَا سَمِعْتُ بِهِ ... كَاليَومِ طَالِيَ أَيْنُقٍ جُرْبِ

وبعدَ "مَا" المصدريَّةِ الحِينِيَّةِ كقولِك : إنتَظِرْني مَا إنْ جَلَسَ القاضي . تُريدُ : ما جَلَسَ .

ومنها : "الكافُ" كقولِه : ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ﴾(٨) .

ومنها : "اللامُ" كقولِهِ : ﴿إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤيَا تَعبُرُونَ﴾(٩) .

---

(١) سورة الحديد : آية : ٢٩ .

(٢) وقيل ليست بزائدة ، والمعنى لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين . ينظر : التبيان للعكبري ١٢١١/٢ . وفي اعراب القرآن للنحاس ٣٦٩/٤ : "وبعض الكوفيين يقول : "لا" بمعنى "ليس" . ويراجع البيان لابن الانباري ٤٢٥/٢ .

(٣) يراجع في زيادة "أن" جواهر الادب للاربلي ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ، والمغني ٥٠ .

(٤) سورة يوسف : آية : ٩٦ .

(٥) ينظر الكشاف ١٩٠/٣ ، عند تفسير قوله تعالى ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ - العنكبوت : آية ٣٣ .

(٦) يراجع في مواضع زيادتها : جواهر الادب للاربلي ٢٥١ ـ ٢٥٣ والمغني ٣٨ .

(٧) هو لدريد بن الصمة في ديوانه : ٣٤ . قاله في الخنساء حينما كانت تهنأ ذودا لها جربى . ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد يراها وهي لاتراه فانشد الابيات . وقبله :

حيوا تماضر واربعوا صحبي ... وقفوا فان وقوفكم حسبي

والشاهد في : معاني الفراء ٣٠٠/٢ ، واصلاح المنطق ١٣٧ ، وتهذيبه ٣٢٢ ، وتأويل مشكل القرآن ٢٥١ ، وجمهرة اللغة ٣٧٤/١ ، وتكملة الايضاح ٢٥٤ ، وشرحه للجرجاني "المقتصد" ٨٥٣/١ ، وشرح شواهده ٨٥٣/٢ ، والمفصل ٣٧١ ، وشرحه للخوارزمي ١١١/١ ، وشرحه لابن يعيش ٨٣/٥ ـ ١٢٨/٨ ، والمغني ٨٩٠ ، وشرح أبياته ٥١/٨ .

(٨) سورة الشورى : آية : ١١ . وقيل : ان "مثل" هي الزائدة ينظر : تفسير الطبري ٩/٢٥ ، والتبيان للعكبري ١١٣١/٢ . وذكر مكي ـ رحمه الله ـ في مشكل اعراب القرآن ٦٤٥/٢ : أن الكاف حرف جر ،وشيء : اسم ليس ،و "كمثله" : الخبر .

(٩) سورة يوسف : آية : ٤٣ . وينظر في مواضع زيادة اللام : رصف المباني ٣١٨ ـ ٣٢٣ ، وجواهر الادب للاربلي ٧٧ ـ ٧٨ .

ومنها : "الباءُ" كقولِه : ﴿ألَمْ يَعْلَمْ بأنَّ اللَّهَ يَرَى﴾(١) .

ومنها : "مِنْ" كقولِه : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْرُهُ﴾(٢) .

وتَمامُ [هذه](٣) المباحثِ يُذكرُ في موضعِهِ إنْ شاءَ اللَّهُ تعالَى .

وأمَّا المجازيُّ :

فهو الاسمُ والفعلُ ،وذلك لأنَّهم يُطلِقُون لفظَ الحرفِ عليهِمَا كثيرًا ، وقد جاءَ ذلكَ في كلامِ سيبويهِ(٤) . وقالَ الزَّجَّاجيُّ في "الجمل"(٥): "بابُ الحروفِ الَّتي تَرفعُ الاسمَ وتنصبُ الخبرَ" وهو يعني كانَ وأخواتِها . وقالَ أبو عليٍّ في "التَّكمِلةِ"(٦) : "وزَعَمُوا أنَّ في حرفِ عبدِاللَّه ﴿فَاقْطَعُوا أيْمَانَهُمَا﴾(٧) "ومسوِّغُ هذا الإطلاقِ: النَّظرُ إلى الاشتقاقِ اللُّغويِّ لأنَّ كلَّ واحدٍ من الاسمِ والفعلِ قطعةٌ من اللَّفظِ، والاسمُ لا يُسَمَّى بهِ غيرُ نوعِهِ . وزَعَمَ بعضُ علماءِ الكلامِ أنَّ تخصيصَ الاسمِ بهذا النَّوعِ منَ الكَلِمِ عرفٌ حادثٌ [وحقُّهُ](٨) أنْ يُطلَقَ علَى الاسمِ والفعلِ والحرفِ واستَدَلَّ علَى ذلك بقولِهِ سبحانَه : ﴿وَعَلَّمَ آدمَ الأسْمَاءَ كُلَّهَا﴾(٩) وقالَ : إنَّه لم يعلِّمْهُ الأسماءَ [وحدَهَا علَى رأيِ النَّحْوِيِّين](١٠) وإنَّما علَّمَهُ اللُّغاتِ جَمْعَ ،ولا خفاءَ في اشتمالِها علَى الأسماءِ والأفعالِ والحروفِ .

ونختِمُ البابَ بفصلَيْن :

الفصلُ الأوَّلُ : في اجتماعِ العلاماتِ وافتراقِها .

اعلمْ أنَّ علاماتِ الأسماءِ وعلاماتِ الأفعالِ،كلُّ واحدٍ منهُمَا قسمان :

---

(١) سورة العلق : آية : ١٤ . وينظر في مواضع زيادة "الباء": رصف المباني ٢٢٥ ، وجواهر الأدب للاربلي ٤٤ ، والمغني ١٤٤ .
(٢) سورة الأعراف : الآيات : ٥٩-٦٥-٧٣-٨٥ . وينظر في مواضع زيادتها : رصف المباني ٣٨٩ ، وجواهر الأدب للاربلي ٣٤٣ ، ولزيادتها شروط تنظر في المغني ٤٢٥ .
وقد أنكر بعض النحويين كـ "ابن السراج" زيادة "من" وغيرها من حروف الجر . ينظر : شرح المفصل ١٣٧/٨ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) ينظر : الكتاب : ٥١/١ - ٧٠/٢ .
(٥) الجمل : ٤١ .
(٦) التكملة : ٤٥٣ .
(٧) سورة المائدة : آية : ٣٨ . وهي قراءة مروية عن عبدالله ابن مسعود - رضي الله عنه - القراءات الشاذة ٣٣ .
(٨) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته الصواب ان شاء الله .
(٩) سورة البقرة : آية : ٣١ .
(١٠) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته الصواب ان شاء الله .

الأوّلُ : ما يجوزُ أن يجامعَ غيرَه ،وذلكَ مثلُ : الألفِ واللّامِ وحرفِ الجرِّ كقولِكَ : مررتُ بالرَّجلِ . والألفِ واللّامِ / والتّصغيرِ نحو : الرُّجيلُ . والألفِ واللّامِ والتّكسيرِ:كالرِّجالِ والبيوتِ . والتّنوينِ وتاءِ التّأنيثِ كشجرة . والتّنوينِ وياءِ النّسبِ كبكريٍّ،وغيرِ ذلك ، هٰذا من الأسماء . ومثلُ قد وتاءِ التّأنيثِ السّاكنةِ نحو : قد فعلتْ،ومثلُ قد وتاءِ الضّميرِ نحو:[قد](١) فعلتُ،ومثلُ الجازمِ والضّمائرِ الّتي تلحقُ آخراً في المضارعِ نحوُ : لم يفعلا ،وكذلكَ النّاصبُ نحو : لن تفعلي،هٰذا من الأفعال . وعلّةُ جوازِ الجمعِ:عدمُ المضادّةِ،وإنّ كانَ كلُّ واحدٍ منها يُفيدُ ما لا يُفيدُهُ الآخَرُ . ٩/ب

الثّاني : ما لا يجوزُ أن يجامعَ غيرَه وذلك قسمان :

الأوّلُ : ما يُمنعُ مجامعة(٢) غيره لمُماثلتِه؛أمّا في الأسماءِ فنحو اللّامِ والإضافةِ نحو الغلامُ زيدٍ؛لأنّ الاسمَ لا يتعرَّفُ من جهتَيْن . ونحو:الفِ التّأنيثِ وتائِه أو همزتِه وتائِه ،فلا يكونُ في الكلامِ مثلُ : حبلاةٌ ولا صحراءةٌ ؛ لأنّ إحداهما تُغْنِي مغناةَ الاخرى .

ونحوُ :الفِ التكسيرِ وواوِه(٣) لهذه العلّة .

وأمّا في الأفعالِ : فنحوُ : السين وسوف، ونحو: لَمْ ولمّا ، ونحو: لن وسوف .

الثّاني : ما يُمنعُ مجامعة(٤) غيره لمضادّتِه؛أمّا في الأسماءِ فنحو : الألفِ واللامِ والتّنوين؛لأنّ التّنوينَ للتّنكيرِ،واللّامَ للتّعريف،ونحو : التّنوينِ والإضافةِ . قالَ الكوفيّون : لأنّهما من خصائصِ الأسماءِ ،وهٰذا باطلٌ باجتماعِ خصيصتَيْن كبكريٍّ،وعلّةُ ذلك عندنا :أنَّ المضافَ إليهِ من تمامِ المضافِ،والتّنوينُ نهايةُ المضافِ فيتضادّان . وسنذكرُ ذلكَ بأتمَّ من هٰذا في بابِ الإضافةِ إن شاءَ الله .

ونحو : الفِ التّثنيةِ وواوِ الجمعِ لاختلافِ العدّتين . وأمّا في الأفعالِ فنحو : "إنْ" الشّرطيّة و"قد"؛لأنّ "قد" لتقريب الماضي للحال ، و"إنْ" للاستقبال .

ولا يجوزُ الجمعُ بينَ "ما" و"قد"؛ لأنّ "ما" للنّفي و"قد" للإثبات .

ونحو : "لا" النّاهية و"لام الامر" لاختلاف المعنى .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) في الأصل (المجامعة)

(٣) هكذا في الأصل ولعل المراد : وواو الجمع .

(٤) ينظر لوحة (٢٢) من الأصل .

ونحوُ : ضميرِ الاثنين والجمعِ كما قلنا في الاسماء .

ولا يجوزُ الجمعُ بين "سوف" و "قد"، ولا بينَ "السِّين" و "قد" ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يطلبُ الاتِّصالَ بالفعلِ، فأيُّهما قدَّمْتَ فقد فصلْتَ بينَه وبينَه .

وإذا اجتمعَ اللَّامُ وحرفُ الجرِّ قُدِّمَ حرفُ الجرِّ؛ لأنَّ اللَّامَ مختلطةٌ بالاسمِ أكثرَ من اختلاطِ حرفِ الجرِّ به .

ويُفصَلُ بـ "لا" النَّافيةِ بينَ الجارِّ والمجرورِ، وبينَ الجازمِ والمجزومِ كقولك : جئتُ بلا زادٍ، وإلَّا تفعلْ أفعلْ، لأنَّها دخلتْ لمعنىٰ النَّفي، فالجارُّ والجازمُ إنَّما دخلا علىٰ منفيٍّ ولا يتأتَّى [الفصل](١) بهما . ويجوزُ الجمعُ بين "إنْ" و "لَمْ" كقولك : إنْ لَمْ تفعلْ أفعلْ، وتُخلَعُ من "لم" الدَّلالةُ على المضيِّ .

ويجوزُ إدخالُ "كي" علىٰ الفعلِ المصدَّرِ بـ "لا" النَّافيةِ كقولِه تعالىٰ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾(٢) لأنَّ التَّعليلَ بفعلٍ منفيٍّ . ولا يجوزُ إدخالُها علىٰ الفعلِ المنفيِّ بـ "ما"؛ لأنَّ "ما" للحالِ و "كي" للاستقبالِ .

ولا يجوزُ إدخالُ النَّواصبِ بأسرِها ولا الجوازمِ بأسرِها على الفعلِ المنفيِّ بما . أمَّا النَّواصبُ فلأنَّها كلَّها للاستقبالِ، و "ما" للحالِ .

وأمَّا الجوازمُ: فلأنَّ "لم" تنفي الماضي فضادَّت "ما"، وأما "لمَّا" فلأنَّها تنفي الماضيَ المقرَّبَ منَ الحالِ فماثلَتْها، وأمَّا "لا" فلأنَّها للنَّهي، و "ما" في الخبر، وأمَّا اللَّامُ فلأنَّها للأمرِ و "ما" للخبر، وأمَّا "إنْ" فلأنَّها للاستقبالِ و "ما" للحالِ .

ولا يجوزُ [الجمع](٣) بين "لا" و "ما" النَّافيتَين لا في الفعلِ ولا في الاسمِ، أمَّا في الاسمِ فلأنَّهما حرفا نفْيٍ، وأمَّا في الفعلِ؛ فإنْ كانَ ماضياً فلايجوزُ دخولُ "لا" عليه، وإنْ دخَلا علىٰ المضارعِ فلتنافيهما .

ولا يجوزُ الجمعُ بين "أن" و "لن" النَّاصبتَيْن؛ لأنَّ عاملَين لا يدخلان علىٰ معمولٍ واحدٍ . فأمَّا قولُه(٤) تعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فـ "أن" مخفَّفةٌ منَ الثَّقيلةِ .

---

(١) في الأصل (النفي) ولعل ما أثبت الصواب إن شاء الله.
(٢) سورة الحديد : آية : ٢٣ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) سورة البلد : آية : ٥ .

ويجوزُ الجمعُ بين "أنْ" المصدريَّةِ و "قد" كقولك : سرَّني أن قد قمْتُ،لوجودِ لفظِ الماضي .

ولا يجوزُ وصلُ "أن" المصدريَّةِ بفعلِ الحالِ للتَّنافي . ويجوزُ [أن](١) تقولَ : عسى زيدٌ أن يفعلَ .

ولا يجوزُ الجمعُ بينهما و بينَ السِّينِ،ولا بينهما وبينَ "سوف" للتَّماثُلِ .

الفصل الثَّاني : في ما يتَّفقُ لفظُهُ ويختلِفُ تقديرُهُ من الكَلِمِ المشتركَةِ .

اعلمْ أنَّ الكلمةَ قد تكونُ اسماً وفعلاً، وذلك كلُّه باختلافِ العِبْرتَيْن وذلك نحو : "سَرَقٌ" و "ذَهَبٌ" و "جَبَلٌ" و "جَمَلٌ" و "حَجَرٌ" و "سَلَقٌ" و "ضَرَبٌ" .

فإن عنيت بـ "سَرَقٌ" الحريرَ أو المصدَرَ،كانَ اسماً،ويكونُ فعلاً من السَّرقةِ . وإنْ عنَيتَ بالذَّهَبِ الجوهرَ المعروفَ،كانَ اسماً،ويكونُ فعلاً من الذَّهاب . وإنْ عنَيتَ بـ "جَبَلٌ" المعروفَ،كانَ اسماً ويكونُ فعلاً من الجَبْلِ . وإنْ عنيتَ بـ "جَمَلٌ" الحيوانَ المعروفَ،كانَ اسماً،ويكونُ فعلاً، يقالُ: جَمَلَ الشَّحمَ، أي: أذابه .

والحجرُ: معروفٌ ويكونُ فعلاً من الحَجْرِ . والسَّلَقُ: المطمئِنُّ من الارض ، ويكونُ فعلاً، ومنه :-﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ ﴾(٢)- والضَّرَبُ:العسلُ الابيضُ ، ويكون فعلاً للضَّرْبِ .

وتكونُ الكلمةُ مشتركَةً بينَ الفعلِ والحرفِ وذلك نحو : في وحتَّى واللَّامُ المكسورةُ .

أمَّا "في" فإذا كانت فعلاً فهي أمرٌ من الوفاء للمؤنَّث، وتكون حرفَ جر .

وأمَّا "حتَّى" فإذا كانت فعلاً فهيَ مسندةٌ إلى ضميرِ الإثنينِ من حتَّ يحتُّ .

وأمَّا "اللَّام" فإذا كانتْ فعلاً فهيَ أمرٌ منَ الوِلايةِ،تقولُ:لِ زيْداً ، وإنْ كانتْ حرفاً،فهي للاختصاص .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) سورة الاحزاب : آية : ١٩ . وفي الاصل (وسلقوكم) وهو خطأ .

ومن ذلك "مِنْ" تقولُ : مِنْ زيداً ، أي : اكذِبْهُ، وهو من المَيْنِ ، وتكون حرفاً .

وتكونُ الكلمةُ اسماً وحرفاً وذلك نحو : "عَنْ" و "عَلَى" و "كافُ التَّشبيهِ" و "مذ" و "منذُ" . وسنذكرهنَّ في بابِ حروفِ الجرِّ إنْ شاءَ اللهُ .

وتكونُ الكلمةُ اسماً وفعلاً وحرفاً . فمن ذلك "عَلَى" ، وفعليَّتها نحو قولِ دُرَيدِ بنِ الصِّمَّةِ الجُشَمِيّ (١) :

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ
فلمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ

وأمَّا قِسْمَاهَا الآخران،فيُذْكَرَان في بابِ حروفِ الجرِّ .

ومن ذلك "إِلَى" : فكونُهَا اسماً،أنَّها واحدُ الآلاءِ . وانشدوا للأعشى (٢) :

أبيَضَ لا يَرهَبُ الهُزالَ ولا
يَقطعُ رِحْماً ولا يخونُ إِلَّا

وكونُها فعلاً، امرٌ من وأَلَ يئِلُ: إذا نجا، تقولُ: إِلَا يارجُلانِ ، أي : انجُوا . وكونُها حرفاً يُذكَرُ في موضِعِه .

ولا تَستَنكرُ إيداعَ كُتبِ النَّحويِّينَ مثلَ هذا،فإنَّ فيه فائدةً جليلةً

---

(١) هو دريد بن الصمة الجشمي . احد الشجعاء المشهورين والشعراء الفحول،وذوي الرأي في الجاهلية . يقال : غزا مائة مرة لم يهزم في واحدة منها . أدرك الاسلام ولم يسلم خرج مع هوازن يوم حنين وهو شيخ كبير فقتل . اخباره في: الشعر والشعراء ٧٤٩/٢ ، والاغاني ٣/٩ ،والخزانة ١١٨/١١ . حقق ديوانه : محمد خير البقاعي وطبع بدمشق سنة ١٤٠١ هـ والبيت في ديوانه ٥٠ . من قصيدة يرثي فيها أخاه عبدالله الذي قتله بنو عبس . ومطلعها :

أرث جديد الحبل من أم معبد
بعاقبة واخلفت كل موعد

وفيها يقول:

دعاني أخي والخيلُ بيني وبينَه
فلمَّا دعاني لمْ يجدْني بقُعْدَدِ

أخي أرضعتْني أمُّه بلبَانِها
بثديِ صفاءٍ بيننا لم يُجَدَّرِ

فجئتُ إليه والرِّماحُ كأنَّها
كوقعِ الصَّياصِي في النَّسيجِ الممدَّدِ

وقبلِ البيت:

قليلُ تشكِّيهِ المُصيباتِ حافظٌ
من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غدِ

والشاهد في : الاصمعيات ١٠٨ ، والحماسة ٣٩٨/١ ، وشرحها للمرزوقي ٨٢١/٢ ، وجمهرة اللغة ٢٩٨/١ .

(٢) ديوانه : ٢٨٥ . والبيت في : جمهرة اللغة ٥٩/١ ، والمجمل ١٠١/١ . والإلُّ : العهد والقرابة .

وهو : إيضاحُ المشكلِ والتخلّصُ من العويص فإن النحويّين يُحاجّون ويقصدون بذلك الامتحان فمن لم يكن قد ضربَ بعرقٍ في هذا، وفازَ بنصيب منه، ارتبكَ بالشكّ، وحامَ حولَ الظاهر، وأفضت به الحالُ إلى أحد أمرين : السكوت، أو الاعتراف بهدم قواعد العلم.

وقد ألّف ابنُ أسدٍ (١) كتاباً فسمّاه "الإفصاح" وكلّه أبياتٌ على حروف المعجم، مفرعةٌ على هذه الأصولِ التي ذكرنا، فعليكَ به فإنّ فيه تمريناً للمبتدئ، وأنا أذكرُ لك شيئاً منه، تعرفُ به قدر ما ذكرتُه في هذا الفصل. انشد ابنُ أسدٍ :

إنّما أمُّ خالدٍ يومَ جاءتْ ... بُقلتا الزينبيِّ مِنْ قصرُ زيدا

لو تُركَ ظاهرُ هذا البيت لأُنشِد :

إنّما أمُّ خالدٍ يومَ جاءتْ ... بقلتا الزينبيِّ مِن قصرِ زيدِ

وهو وإن كان ظاهرُ ما سمعتَ، فلهُ تأويلاتٌ مبيّنةٌ لا تُخرجُه عمّا ذكرْنا، وذلك أنّ "أمّ" مشتركٌ بين الأمِّ، وبين ما لم يُسمَّ فاعلُه من الأمّ (٢) وهو القصدُ / فخالدٌ مرفوعٌ لأنّه اسمُ ما لمْ يُسمَّ فاعلُه، وفتحت ١٠/أ
ميمُ "أمّ" لأنّه فعلٌ ماض و "مِنْ" : فعلُ أمرٍ من المَيْن، وفيه ضميرٌ فاعلٌ، و "قَصْرُ" : اسمُ رجلٍ، وقد حُذفَ حرفُ النّداء، وهو المأمورُ كأنّه

---

(١) هو أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي نسبة الى "ميافارقين" قرب "حلب". عالم نحوي شاعر. عاصر نظام الملك. وكان متوليا جباية الأموال. ثم قتله السلطان بحران قرب "حلب" سنة ٤٨٧ هـ. من تصانيفه : "الإفصاح" و "شرح اللمع" وغيرهما أخباره في : أنباه الرواة ٣٣٩/١، ومعجم الأدباء ٥٤/٨، وبغية الوعاة ٥٠٠/٣.
وكتاب الافصاح كتاب يعنى بالأبيات الغريبة المعنى والمشكلة الاعراب، قال عنه ياقوت: "وصنف في الآداب تصانيف تقوم له مقام شاهدي عدل، تشهد بفضله وعظيم قدره ... منها : الافصاح". حقق الكتاب الأستاذ سعيد الأفغاني وطبع سنة ١٣٩٣ هـ.
والبيت في : الافصاح ١٦١.
ولابن الخبار - رحمه الله - شرح على قصيدة لابن الدهان في عويص الاعراب، سماه "الغريبة في شرح القصيدة" وهي من هذا الباب. حقق الكتاب د. عبدالرحمن العثيمين وطبع بالقاهرة سنة ١٤١٠ هـ.
(٢) في الافصاح ١٦١ : أمّ : شجّ في رأسه وهي من المأمومة.

قال : ياقصرُ، كما جاء(يوسفُ)[1] في التنزيل، و"زيدًا": مفعولٌ به والعاملُ فيه "مِنْ"، وقد فُصِلَ بالمنادى بين الفعلِ ومفعولِه إلغازًا وتعمية .

وتقول : أكلَ زيدٌ ضربَ عمرٍو، وأخذَ عبدُاللهِ سرقَ بكرٍ، والزيدانِ حتّا ثوبَكَ، وأخواكَ لمّا شعثَكَ، ومتى أمَّ أخوكَ . وهذا كثيرٌ وقد أوضحتُ سبيلَه، فإذا مرَّ بكَ شيءٌ منه فاسلُكْ به فإنّكَ ترشُدُ بعونِ اللهِ تعالى .

* * * * *

(١) من قوله تعالى : -﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا﴾- سورة يوسف : آية : ٢٩ .

بَـــابُ
مَا يأتلفُ كلاماً من هذه الكَلِمِ

لمَّـا كـانتِ المُخَاطبـاتُ النَّظريَّةُ صادرةً عن أفكارٍ عقليةٍ،وكانَ المفردُ من اللَّفظِ والمعنى متقدِّماً على المركَّب منهما ؛ وجبَ على النَّاظرِ في النَّوعَيْنِ أنْ يَتعلَّمَ المفردَ،ليتهيَّأَ لهُ العِلْمُ بالمركَّبِ.وقالَ بعضُ علماءِ الأصولِ : إنَّ الألفاظَ المفردةَ لمْ تُوضعْ لذواتِها ،وإنَّما وُضِعتْ لِتُفيدَ المَعانيَ المؤلَّفةَ عند التَّأليف. وفرَّقَ النَّحويُّون بين الائتلافِ والاجتماعِ؛فقالَ عبدُالقاهر : حقيقةُ الائتلافِ: الإفادةُ بوقوعِ الأُلفَةِ بينَ الجُزءين(١).

والمقصودُ في هذا البابِ : بيانُ الكلامِ وتعريفُ أنواعِهِ في الائتلافِ .

واختَلَفَ النَّاسُ في حدِّ الكلامِ - وحقيقتُهُ اختلافُ العبارةِ - :

فقالَ عليُّ بنُ عيسى الرُّمَّانيُّ(٢) : الكلامُ مَا دلَّ بالتَّأليفِ من الحروفِ عَلَى معنًى يحسُنُ السُّكوتُ عليْهِ . وهذا فاسدٌ؛لأنَّهُ إنْ عَنَى بالحروفِ حروفَ المعاني،فلا يأتلِفُ الكلامُ من حرفَين،ولا من حرفٍ واسمٍ،ولا من حرفٍ وفعلٍ . وإنْ عَنَى به الحروفَ المبسوطةَ الَّتي أسماؤُها حروفُ المعجم،فهذا فاسدٌ أيضاً؛لأنَّكَ إذا قلتَ : ذهبَ زيدٌ فالكلامُ مؤتلفٌ من "ذَهَبَ" و من "زيد" . فالكلمتانِ مؤتلفتانِ من الحروفِ المبسوطةِ؛فذهبَ مؤتلفٌ من "ذ هـ ب" و زيدٌ مؤتلفٌ من "ز ي د" .

ولم يَحُدَّهُ أبو عليٍّ الكلامَ،ولكنَّه عرَّفَ ما يأتلِفُ منه(٣) .

---

(١) المقتصد : ١/٦٨ - ٩٣ .

(٢) لم أعثر عليه في تفسيره للكلام في بداية شرحه لكتاب سيبويه ، ولعله في كتاب له آخر . وهذا تعريف ابن الأنباري في أسرار العربية (٣)حيث قال: "فإن قيل: ما الكلام؟ قيل: ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه" .

(٣) ينظر الإيضاح : ٥٥ . قال أبو علي : "فالاسم يأتلف مع الاسم ... ويأتلف الفعل مع الاسم ... ويدخل الحرف على كل واحدة من الجملتين فيكون كلاما ... وما عدا ما ذكر مما يمكن ائتلافه من هذه الكلم فمطرح الا الحرف مع الاسم في النداء" .

وقال بعضُ المتأخِّرينَ(١) : الكلامُ هو الجملةُ المفيدةُ فائدةً يَحْسُنُ السُّكوتُ عليها . وفي هذا الحدِّ نظرٌ؛ لأنَّ قولَه "يحسنُ السُّكوتُ عليها" لا حاجةَ إليه؛لأنَّ اللَّفظَ لا يكونُ جملةً مفيدةً ، ولا يَحْسُنُ السكوتُ عليه . فقد كان يُقنِعُهُ في حدِّ الكلامِ ان يقولَ : هو الجملةُ المفيدةُ .

واعلمْ أنَّ اللَّفظَ بِعِبْرَةِ كونِهِ كَلِماً وكَلاماً ، وبعبرةِ سَلْبِ الاسمين عنه وإيجاب أحدِهما ، له أربعةُ أقسامٍ :

قسمٌ يُسمَّى كَلِماً وكلاماً كقولك : هل قامَ زيدٌ ؟ فهذا كلِمٌ؛لأنَّه ثلاثُ كلماتٍ، وكلامٌ؛لأنَّه مفيدٌ .

وقسمٌ لا يسمَّى كَلِماً ولا كَلاماً كاللَّفظة الواحدة نحو : زيدٌ، وقَامَ ، وهَلْ ، فهذا ليسَ بكَلِمٍ؛ لأنَّه كلمةٌ ، وليس بكلامٍ؛ لأنَّه غيرُ مفيدٍ .

وقسمٌ يسمَّى كَلِماً ولا يسمَّى كلاماً كقولك: إن قامَ زيدٌ . فهذا كَلِمٌ: لأنَّه ثلاثُ كلماتٍ،وليس بكلامٍ؛لأنَّه غيرُ مفيدٍ لافتقارِ "إنْ" إلى جملة اخرى تكونُ جواباً لها .

وقسمٌ يسمَّى كلاماً ولا يسمَّى كَلِماً كقولك : قامَ زيدٌ . فهذا كلامٌ؛ لأنَّه مفيدٌ ، وليس بكَلِمٍ؛ لأنَّه كلمتان .

وإذا تقرَّرَ ذلك عرفتَ أنَّ الكَلِمَ والكَلامَ ليسا من قبيلِ الخاصِّ والعامِّ؛لأنَّه إنْ كان العامُّ هو الكلمُ،والخاصُّ هو الكلام،وجبَ ان يكون كلِماً على كلِّ حالٍ . وإن كان العامُّ هو الكلامُ والخاصُّ هو الكلِمُ وجب أن يكونَ الكلِمُ كَلاماً على كلِّ حالٍ . وقد افسدْنا القسمَين(٢) .

---

(١) من المتأخرين الذين قالوا به ابن الدهان ت (٥٦٩)هـ والعكبري ت (٦١٦)هـ - رحمهما الله - قال ابن الدهان :

=

فإن قيلَ : فلِمَ سمِّيَ اللَّفظُ المفيدُ كلاماً ؟
قلنا : لأنَّه مؤثِّرٌ في النَّفس . واشتقاقُه من الكَلْمِ وهو :

=

"ولعل الصحيح أنه اسم للكلم المؤلفة تألفا يحسن السكوت عليه" الغرة في شرح اللمع ١/٧٧ - مخطوط - وقال العكبري: "الكلام: عبارة عن الجملة المفيدة فائدة يحسن السكوت عليها عند المحققين" اللباب ورقة (٣) - مخطوط - وشرح الإيضاح ورقة (٥) - مخطوط - .
وهذا التعريف هو الذي اقتصر عليه المصنف في "توجيه اللمع" ورقة (٣) مخطوط .
وهو تعريف ابن مالك في شرح الكافية الشافية ١/١٥٧ .

(٣) جعل ابن الدهان بينهما عموما وخصوصا فقال: "واعلم أن الكلام أخص من الكلم والكلمات من حيث تشترط فيه الإفادة وهو أعم منها من حيث يصدق على اجتماع كلمتين أو أكثر". الغرة في شرح اللمع ١/٨١ - مخطوط - وقال به بعض المتأخرين من النحويين كابن هشام. أوضح المسالك ١/١٢ .

الجُرْحُ ؛ لأنَّ له تأثيراً في البَدَنِ . وقد جاءَ في أشعارِهِم وكلامِهِم ما يُنبِّهُ على المناسبةِ . قال الأخطلُ (١) :

حَتّى اتَّقَوْني وَهُمْ مِنّي عَلَى حَذَرٍ ... وَالقَوْلُ يَنفُذُ ما لا تَنفُذُ الإِبَرُ

ويُروى عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ - كرَّم اللهُ وجهَه - أنّه قال : "طعْنُ اللِّسانِ أشدُّ من طعْنِ السِّنانِ، وجُروحُ الكلامِ أصعبُ من جروحِ الحُسامِ؛ حدُّ الحُسامِ يقطعُ الأوصالَ، وحدُّ اللِّسانِ يقطعُ الآجالَ" .

وأخذه بعضُ المحدَثين (٢) فقال :

جِراحاتُ السِّنانِ لَها الْتِئامٌ ... وَلا يَلْتامُ ما جرَحَ اللِّسانُ

وزادَ على ذلك أبو تمّامٍ (٣) فقال :

فَتىً لا يَرى أَنَّ الفَريضَةَ مَقْتَلٌ ... وَلكِنْ يَرى أَنَّ العُيوبَ مَقاتِلُ

وأخذَهُ المتنبّي (٤) من أبي تمّامٍ فأساءَ؛ لأنّه أتى بلفظٍ قلِقِ التّأليف يعسُرُ تلقّي المعنى منهُ فقالَ :

يَرى أَنَّ ما بانَ مِنكَ لِضارِبٍ ... بِأَقتَلَ مِمّا بانَ مِنكَ لِعائِبِ

واختلِفَ (٥) في الكلامِ هل هو مصدرٌ أو غيرُ مصدرٍ (٦) ؟ فقال قومٌ : هو مصدرٌ والدّليلُ عليه من وجهين :

أحدُهما : أنّه عُدّيَ إليه الفعلُ . أنشد أبو عليٍّ (٧) :

---

(١) هو غياث بن غوث بن الصلت التغلبي . توفي سنة ٩٠ هـ . والبيت في ديوانه : ٢٠٣/١ . وروايته :
* حتى استكانوا وهم مني على مضض *
والشاهد في : العقد الفريد ٦٨٠/٢ ، والخصائص ١٥/١ .

(٢) لم أقف على قائله والبيت في الأشباه والنظائر ٦٠٣/٣ جاء في رسالة إبراهيم الجاربردي إلى عضد الدولة الشيرازي . وقريب منه قول يعقوب الحمدوني في "العقد الفريد ٦٨٠/٢" :
وقد يرجى لجرح السيف برء ... ولا برء لما جرح اللسان
وقول آخر في "البيان والتبيين ١٦٧/١ ونظام الغريب ٤٧" :
وجرح السيف تدمله فيبرا ... وجرح الدهر ما جرح اللسان

(٣) هو حبيب بن أوس الطائي . توفي سنة ٢٣١ هـ . والبيت في ديوانه بشرح التبريزي ١٣٦/٣ . وروايته "المقاتل" .

(٤) هو أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي . أبو الطيب توفي سنة ٣٥٤ هـ . والبيت في ديوانه : ١٥٨/١ .

(٥) فصل ابن الدهان القول في هذا الخلاف، ثم قال : "ولعل الصحيح أنه اسم للكلم المؤلفة تأليفا يحسن السكوت عليه ، فلا هو اسم لفعل المتكلم الذي هو التكلم أو التكليم ، ولا هو أيضا مصدر بمعنى التكلم ؛ لأن المفهوم منه ليس مطلق التلفظ والتكلم" الغرة في شرح اللمع ٧٧/١ - مخطوط -

(٦) قال به السخاوي في شرح المفصل ٧٤/١ حيث قال : "وأصل الكلام أنه مصدر يقع على القليل والكثير من جنسه" .

(٧) لم أعثر عليه فيما اطلعت من كتب أبي علي . وأنشده المؤلف في شرح ألفية ابن معطي ورقة (٥) - مخطوط - . والبيت في : مجاز القرآن ٢١٦/١ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٦٣ .

فَإِنْ تُمْسِ ابْنَةُ السَّهْمِيِّ مِنَّا   بَعِيداً مَا تُكَلِّمُنَا كَلَامَا

والثَّاني : أنَّه أُعْمِلَ إعمالَ المصدرِ . قالوا : كلامي زيداً حسنٌ، كما قالوا : ضربي زيداً حسنٌ . قال الشاعر (١) :

ألا هَلْ إلى مَيٍّ سَبِيلٌ وَسَاعَةٌ   تُكَلِّمُنِي فِيهَا مِنَ الدَّهْرِ خَالِيَا

فَأَشْفِيَ نَفْسِي مِنْ تَبَارِيحِ مَا بِهَا   فَإِنَّ كَلَامِيهَا شِفَاءٌ لِمَا بِيَا

وقال قومٌ (٢) : إنّه اسمٌ للمصدرِ وليس بمصدرٍ . وحجّتهم : أنّ الفعلَ المستعملَ من هذا التّركيبِ بهذا المعنى، لا يخلو من أن يكونَ : كلّم أو تكلّم أو كالَمَ أو تكالَمَ . فكلّمَ مصدرُه : التّكليمُ قال تعالى (٣) : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ .

وتكلّم مصدرُه : التّكلُّمُ . قال الحماسيّ (٤) :

وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا   وَنَشْتُمُ بِالأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

وكالَمَ مصدرُه : المكالمةُ والكِلامُ - بكسر الفاء - . وتكالَمَ مصدره : التّكالُمُ . والكَلامُ : "فَعَال" - بالفتح - كالسّلامِ . وليس بواحدةٍ من هذه .

والاسمُ والفعلُ والحرفُ في الإسنادِ ثلاثةُ أقسامٍ :

قسمٌ يُسندُ ويُسندُ إليه، وهو الاسم، فيأتلف منه وحده كلامٌ كقولك : زيدٌ ذاهبٌ . ولا يأتلفُ من كلِّ اسمين . ألا ترى أنّه لا يأتلفُ من اسمين من أسماءِ الأفعالِ، ولا من اسمين من أسماءِ الاستفهامِ، ولا من أسماءِ الشّرطِ . وامتناعُ ذلك كلِّه لِما نذكرُه في أبوابِه إن شاء اللّهُ .

وقسمٌ يُسندُ، ولا يُسندُ إليه، وهو الفعلُ، فيأتلفُ منه ومن الاسمِ كلامٌ ؛ لأنّ الجزءَ الأوّلَ مسندٌ، والثّانيَ مُسندٌ إليه، فيكونُ اسماً .

---

(١) ينسب إلى ذي الرمة في ديوانه : ٦٧٦ تحقيق (عبد القدوس أبو صالح) البيت الأول وروايته (.. تكلمني فيه شفاء لما بيا) والبيان في : شرح المفصل للسخاوي ٧٤/١ ، وشرحه لابن يعيش ٢١/١ ، والحماسة البصرية ٢٠٣/٢ ويروى : (هل الى ريا) و (هل الى ليلى) .

(٢) وهو قول السيرافي في شرح الكتاب ٤٩/١ - مطبوع - قال : "والكلام اسم الفعل المصرف من الكلم" . وقال به أيضا ابن جني في الخصائص ٢٥/١ ، والعكبري في اللباب ورقة (٢) - مخطوط - .

(٣) سورة النساء : آية : ١٦٤ .

(٤) هو معبد بن علقمة بن عباد المازني . شاعر أموي يقال له : ابن أخضر . و (أخضر) : زوج أمه . وأخوه : عباد بن علقمة الذي قاتل الخوارج فقتل أبا مرداس بن أدية الخارجي ثم قتلوه سنة ٦٠ هـ فأخذ معبد بثاره . أخباره في : الكامل ٢٥٦/٣ ، ونسب ابن قتيبة هذا البيت في عيون الأخبار ٢٨٦/١ الى اياس بن قتادة بلفظ "تعاقب أيدينا" .
والشاهد في : الحماسة ٣٦٢/١ ، وشرحها للمرزوقي ٧٥٢/٢ ، والصناعتين ٥٥ ، واللآلي ٣٤٣/١ .

وقسمٌ لا يُسنَدُ ولا يُسنَدُ إليه وهو الحرفُ . فلا يأتلفُ منه وحده ، ولا منه مع غيره كلامٌ . فقد صحَّ بما ذكرنا أنَّ المفيدَ تأليفان : اسمان، وفعلٌ واسم . وههنا صُوَرٌ هي في الظاهر ناقضة لما ذكرنا فنحن نوردها ونجيب عنها .

أمَّا قولنا : "زيدٌ في الدَّار" : فهو في الظاهر مؤتلفٌ من اسمٍ وحرفِ جرٍّ، وأمَّا المجرورُ فهو من تمام "في" . وقد بيَّنا أنَّ الحرفَ والاسمَ لا يكونُ منهما كلامٌ .

وجوابه : أنَّ حرف الجرِّ متعلِّقٌ بمحذوفٍ . وفيه خلافٌ . فإنْ كانَ "استقرَّ" فهذا وحده فعلٌ وفاعلٌ، وإن كان "مستقرًّا" فهو مع زيدٍ جملة اسمية . و"في الدَّار" فضلة في الحقيقة ولكن لا يجوز حذفها ؛ لأنَّها تدلُّ على المحذوف، فلو ثبتَ المحذوفُ لجاز حذفها ؛ / لأنَّ ١٠/ب
حذف الدَّليل والمدلول غيرُ جائزٍ .

وأمَّا قولنا "اذهب" : فهو في الظاهر فعلٌ . والكلام لا يأتلف من أقلَّ من جزأين . وهذا جزءٌ واحدٌ .

والجواب : أنَّ ثَمَّ ضميراً في النِّيَّة تقديره : اذهبْ أنتَ .

وكذلك قولنا : "لا تضرب" : فإنَّه في الظاهر مركَّبٌ من حرفٍ وفعل ؛ فإنَّ فيه أيضاً ضميراً في النِّيَّة تقديره : لا تضربْ أنتَ . وقد دللتُ على أنَّ في الفعلين ضميراً في تفسير الباب الثاني من الكتاب (١) .

وقولنا : "لا رجلَ" : فهو في الظاهر مركَّبٌ من حرفٍ واسم .

فالجواب : أنَّ التقدير : لا رجلَ في مكانِ كذا ، أو ما جرى مجراه ، فحُذِفَ لدلالة السؤال عليه . وسنذكره مستقصىً في باب النفي إنْ شاء الله .

وقولنا : "هل من طعامٍ؟" فهو في الظاهر مؤتلفٌ من حرفين واسم .

والجواب : أنَّ قوله "هل من طعامٍ؟" في موضع رفعٍ بالابتداء ، وهو محذوف الخبر . كأنَّه قال : هل من طعامٍ في مكانِ كذا ؟ . وهذا تفسير سيبويه في هذه المسألة (٢) .

والكلام الذي أول جزأيه اسمٌ يسمَّى جملةً اسمية . والذي أول

---

(١) صفحة ٤٣ .

(٢) ينظر الكتاب ١٣٠/٢ . قال سيبويه : "وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير، ومن ذلك : هل من طعام ؟ أي : هل من طعام في زمان أو مكان، وإنما يريد : هل طعام . . ." .

جزئيهم فعل يسمى: جملة فعلية. فأما قولنا "زيد ضربته" فإن نظرت إلى الاول، فهي جملة اسمية، وإن نظرت إلى الثاني، فهي جملة فعلية. وما كان من هذا النحو سمي باعتبار أوله الجملة الكبرى، وسمي باعتبار ثانيه الجملة الصغرى (١).
وهذا الذي يقول النحويون: جملة في طي جملة.

واعلم أن المؤتلفين لا بد فيهما (٢) من تحصيل معنى ثالث غير معنييهما. فإذا قلت: زيد ذاهب. فالمعنى الحاصل من المجموع، غير المعنى الحاصل من المفردين؛ لأن "زيداً" يدل على رجل معين، و"ذاهب" يدل على شيء ذي ذهاب. و"زيد ذاهب" يدل على نسبة الذهاب إلى زيد؛ وهذا معنى ثالث. وحق هذا المعنى الثالث أن يكون ممكناً؛ وهو الذي يجوز وجوده وعدمه وإذا كان بهذه [الصفة] (٣) جاز أن يعلم وجاز أن يجهل.
فإن حصل من التأليف معنى واجب الوجود كقولنا: الثلج بارد. أو معنى ممتنع الوجود كقولنا: الثلج حار، لم يجز؛ لأنه لا يحصل فائدة للمخاطب. وما كان كذلك فذكره عبث. ألا ترى أنهم يؤنبون أنفسهم على الإقدام على ما لا فائدة فيه. فمما قال القدماء في ذلك قول لبيد (٤):

فوقفت أسألها وكيف سؤالنا ... صماً خوالد ما يبين كلامها

ومما قاله المحدثون في ذلك قول البحتري (٥):

أصبابة برسوم رامة بعدما ... عرفت معارفها الصبا والشمأل
وسألت من لا يستجيب فكنت في ... استخباره كمجيب من لا يسأل

---

(١) لأن الاولى تضمنت جملتين، والثانية تضمنت جملة واحدة.
(٢) في الأصل (منهما).
(٣) زيادة يقتضيها السياق.
(٤) لبيد بن ربيعة العامري، جاهلي أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه، له صحبة، من شعراء المعلقات عمر طويلاً، مات في خلافة معاوية - رضي الله عنه - حقق ديوانه الأستاذ احسان عباس، وطبع في الكويت سنة ١٩٦٢ م. أخباره في: طبقات ابن سلام ١٣٥/١، والشعر والشعراء ٢٧٤/١، والإصابة ٦/٤، والخزانة ٣٤٦/٢.
والبيت في: ديوانه ٢٩٩. وهو من معلقته. ينظر: شرح السبع الطوال ٥٢٨، وشرحها لابن النحاس ٣٧٠/١، وجمهرة أشعار العرب ٣٥٢/١.
(٥) ديوانه ١٧٥٤/٣. من قصيدة يمدح فيها المتوكل مطلعها:
لولا تعنفني لقلت المنزل ... مغنى تبينه ومغنى مشكل
ورامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة الى مكة. وهي آخر بلاد تميم، وبين رامة والبصرة اثنتا عشرة مرحلة. (معجم البلدان ١٨/٣).
وينظر الموشح ٤٠٩.

وقولُ أبي تمامٍ (١) :

وَلَوْ أنّي فعلتُ كنتُ كمَنْ أسْـ ـألُ وَهْوَ قائِمٌ أنْ يقوما

فإنّ كان ذلك منوطاً بفائدةٍ ما جازَ كقولك للأعمى : الشّمسُ طالعةٌ . وكقولك : الثلجُ باردٌ بالطبيعةِ ؛ لأنّ الشّيءَ قد يكونُ بارداً في اللمس، وحارّاً بالقوّة . وكذلك إذا جاءَ الكلامُ في مَعرِض التشبيهِ كقولك : زيدٌ عالمٌ كما أنّ الشّمسَ طالعةٌ، أي: لا شُبهةَ في علمِ زيدٍ ولا خفاءَ، كما لا شُبهةَ في طلوعِ الشّمسِ . وكذلك ما يَجيءُ في الحدودِ كقولِنا : الإنسانُ حيوانٌ ناطقٌ؛ لأنّ المقصودَ منه تعريفُ كمالِ الحقيقةِ . ونقولُ لمن ادّعى دعوى محالةً : متى كانَ الثّلجُ حارّاً ؟ ومثلُ هذا لا يُسألُ عنه، وإنّما حَسّنَهُ معرِضُهُ ؛ وهو أنّ الذي تقولُ : لا مَساغَ لهُ، كما أنّ هذا لا مَساغَ له . وما امتنعَ تأليفُهُ لعدمِ الفائدةِ في الخبرِ، امتنعَ في الأمرِ والنّهيِ والاستفهامِ . فلا تقولُ : اشربْ ماءَ البحرِ، وانت تريدُ جميعَهُ . ولا تقولُ : احملتَ الجَبَلَ ؟ ولا تقولُ للأعمى : لا تُبصرْ ؛ لأنّ الإحالةَ في الجميعِ عامّةٌ . فأمّا خطابُ المنازلِ في أشعارِهم، وسؤالِها، فإنّما يقصدون به تذكّرَ أيّامِ الأحبابِ وما كانوا عليه من العيشِ اللّذيذِ، فيكونُ ذكرُ ذلكَ محصّلاً للنّفسِ لذّةً وإنْ لَمْ يَعُدْ عليها بطائلٍ . ومن وصايا بعضِ الحكماءِ : "إيّاكُم وذكرَ الأشياءِ المقبِّضةِ للنّفسِ" ومن كلامِ بعضهم : "اذكرْ ما يَسُرُّ، وإنْ كانَ كاذباً، واتركْ ما يسوءُ، وإنْ كانَ صادقاً" .

وقَسّمَ سيبويه - رحمَهُ اللهُ - الكلامَ إلى خمسةِ أقسامٍ (٢) قالَ : فمنهُ مستقيمٌ حسنٌ، ومستقيمٌ قبيحٌ، ومستقيمٌ كذبٌ، ومنهُ محالٌ، ومنهُ محالٌ كذبٌ" .

فأمّا المستقيمُ الحسنُ : فهو الذي إعرابُهُ صحيحٌ، ومعناهُ ممكنٌ . كقامَ زيدٌ .

والمستقيمُ القبيحُ : هو السّائغُ المعنى، لكنْ عرضَ في لفظِهِ وجهٌ

---

(١) ديوانه شرح التبريزي ٢٣٠/٣ . وروايته (يسأله) . والبيت من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف مطلعها :

ان عهدا لو تعلمان ذميما أنَ تناما عن ليلتي أوتنيما

(٢) الكتاب ٢٥/١ . مع بعض الاختلاف في الترتيب .

من وجوهِ القُبْحِ في الإعرابِ كقولك : قَدْ زيداً رأيتُ .

ووجهُ القبحِ : فصلُكَ بينَ "قد" و الفعلِ . والمعنىٰ حسن .

والمستقيمُ الكذبُ : هو الَّذي صحَّ تأليفُهُ ومعناهُ متعذِّرُ الوقوعِ كقولك : حملتُ الجَبَلَ .

والمحالُ : أن تنقضَ أوَّلَ الكلامِ بآخره كقولك : أتيتُكَ غداً ، وآتيكَ أمسِ . ومن لطيفِ ما يُحكَىٰ : أنَّ رجلاً دخلَ علىٰ المأمونِ(١) فقالَ لهُ : متىٰ قدِمْتَ ؟ فقالَ لَه في الجوابِ : غداً . فقال لهُ : إنَّ بيننَا وبينكَ مرحلتينِ فإذَا قدِمْتَ خاطبْناكَ .

وأمَّا المحالُ الكذبُ : فكقولك : سوفَ أشربُ ماءَ البحرِ أمسِ .

وزادَ أبُو الحسنِ الأخفشُ(٢) "المستقيمَ الخطأ" وهو : أن تريدَ كلاماً فتغلطَ بغيرِه . مثلَ أن تريدَ أن تقولَ : ضربتُ زيداً ، فتقولَ : ضربَنِي زيدٌ . وقد جاءَ للعربِ شيءٌ من هذا . قالَ الشَّاعرُ(٣) :

مِثْلُ النَّصارىٰ قَتَلُوا المَسِيحَا

أرادَ أن يقولَ : مثلَ اليهودِ .

وقال آخر(٤) :

وَالشَّيْخُ عُثْمَانُ أَبُو عَفَّانَا

أرادَ أن يقولَ : ابنُ عفَّان .

ويجوزُ دخولُ الحرفِ علىٰ الجملةِ لإفادةِ معنىً . وقدْ بيَّنَّا أنَّ الحروفَ قسمان : مختصٌّ ومشتركٌ . فما كانَ مختصّاً بالجملةِ

---

(١) هو أبو العباس ،عبد الله بن هارون الرشيد ، (المأمون) الخليفة العباسي المشهور . توفي سنة ٢١٨ هـ . أخباره في : تاريخ الطبري ٦٤٦/٨ ، وتاريخ بغداد ١٨٣/١٠ ، والكامل لابن الأثير ٤٣٢/٦ .

(٢) ينظر شرح السيرافي ١٠١/١ ـ مخطوط ـ قال أبو سعيد :" وقال أبو الحسن : ومنه الخطأ وهو ومالا تعمد فيه نحو قولك: ضربني زيد ، وأنت تريد : ضربت زيداً. وهذا من جهة اللفظ مستقيم فيقال فيه على قياس ما مضى: مستقيم خطأ ، كما قيل: مستقيم كذب ومستقيم قبيح" .

(٣) لم أقف على قائله . وهو في : تأويل مشكل القرآن ٢٠٢ ، والمعاني الكبير ٨٧٩/٢ ،وشرح السيرافي ١٢٠/١ ـ مخطوط ـ واللسان (مسح) ،والخزانة ٣٢٠/١. وعلق السيرافي ـ رحمه الله ـ فقال :"وقد أكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله : -﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾- ..." وقد أفرد ابن جني ـ رحمه الله ـ في الخصائص بابا لأغاليط العرب. ينظر : ٢٧٣/٣ .

(٤) لم أقف على قائله . وهو في : وجمهرة اللغة ١٣٢٧/٣ ، وشرح السيرافي ١٢٠/١ ـ مخطوط ـ والهمع ٣٤٩/٥ ، والمزهر ٥٠٠/٢، والدرر ٢٢٢/٢ . ويروى (أبي عفان) .

الاسميّةِ لم يدخلْ إلاّ عليها كـ "إنّ" وأخواتِها .

وما كان مختصّاً بالجملةِ الفعليّةِ لم يدخلْ إلاّ عليها كـ"النّواصب" .(١)

وما كان مشتركاً بينهما دخلَ عليهما . تقولُ : إنْ زيد قائمٌ ، و[إنْ] يذهبُ عمرٌو ،وهل زيدٌ قائم وهل قامَ زيدٌ . والحرفُ الدّاخلُ علىٰ الجملةِ قسمان :

أحدُهما : ما تكونُ معه علىٰ استغنائِها قبلَه . وقد مثّلناه .

والآخرُ : ما يُحوجُها إلىٰ جملةٍ أخرى،فمثالُه في الاسماءِ "لولا". تقولُ : زيدٌ بالبصرةِ خرجَ عمرٌو . فتجدُ الكلامَين قائمَين بأنفُسِهما . فإذا أدخلتَ "لولا"،احتاجَت إحدىٰ الجملتَين إلى الاخرى كقولك : لولا زيدٌ لخرجَ عمرٌو . وتقولُ : قام زيدٌ ذهبَ عبدُاللّه . فتجدُ الجملتَين متغانيتَيْن . فإذا أدخلتَ حرفَ الشّرطِ،احتاجَت الاولىٰ إلىٰ الاخرىٰ فقلتَ : إن قامَ زيدٌ ذهبَ عبدُاللّه .

والحرفُ الدّاخلُ على الجملةِ بعبَرٍ أخرى،لا يخلو من أربعةِ أقسام :

الأوّلُ : ما يغيّرُ اللّفظَ والمعنىٰ كقولك : ليتَ زيداً قائمٌ .

والثّاني : ما لا يغيّرُ اللّفظَ ولا المعنىٰ كقولِكَ : لزيدٌ ذاهبٌ .

والثّالثُ : ما يغيّرُ اللّفظَ دون المعنىٰ كقولك : إنّ زيداً ذاهب.

والرّابعُ : ما يغيّرُ المعنىٰ / دون اللّفظِ كقولِكَ : هل زيدٌ ذاهبٌ ؟ ١١/أ

وكذلك الحرفُ الدّاخلُ علىٰ الجملةِ الفعليّةِ فإنّه أيضاً أربعةُ أقسامٍ :(٢)

ما لا يغيّرُ لفظَ الفعلِ ولا معناهُ كقولك : سوفَ أذهبُ .

وما يغيّرُ معناهُ دونَ لفظِهِ كقولك : ما أفعلُ .

وما يغيّرُ معناهُ ولفظَه كقولك : لن أفعلَ .

وما يغيّرُ لفظَه ولا يغيّرُ معناه كقولك : أنْ تفعلَ خيرٌ لك .

واعلمْ أنّ التّأليفاتِ إذا اشتملتْ مؤلفاتُها علىٰ اثنين بتركُّبَ

---

(١) في الأصل (إنّ زيداً لقائم ، ولن يذهبَ عمرٌو) وإنّ ولن من الحروف المختصّة ، والمؤلّف هنا يتكلم عن الحروف المشتركة .

(٢) في الأصل (أربع) .

من الاسمِ والفعلِ والحرفِ تسعةُ أقسامٍ :

منها قسمانِ صحيحانِ ، ومنها سبعةُ أقسامٍ باطلةٍ ؛ فالاسمُ والاسمُ كقولك : زيدٌ ذاهبٌ ، صحيحٌ ؛ لأنَّ الأوَّلَ مسندٌ إليه ، والثَّاني مسندٌ .

والفعلُ والاسمُ كقولِك : ذهبَ زيدٌ ، صحيحٌ ؛ لأنَّ "ذهب" مسندٌ و"زيداً" مسندٌ إليه .

والاسمُ والفعلُ كقولك : زيدٌ ذهبَ ؛ فاسدٌ ؛ لأنَّ الفاعلَ لا يتقدَّمُ على الفعلِ ، فإنْ جعلتَه مبتدأً جازتِ المسألةُ ، وسيُذكرُ في بابه[(١)] إن شاءَ اللَّه .

والاسمُ والحرفُ كقولك : زيدٌ هلْ ؛ باطلٌ من جهةِ الحرفِ ؛ لأنَّه لا يكونُ مسنداً ولا مسنداً إليه .

والفعلُ والفعلُ : باطلٌ كقولك : قامَ خرجَ ؛ لأنَّ الفعلَ لا يُسندُ إليه .

والفعلُ والحرفُ كقولِك : قامَ هلْ ؛ باطلٌ ؛ لأنَّ الحرفَ لا يُسند إليه .

وكذلك الحرفانِ كقولك : هَلْ إنْ ، وهذا باطلٌ من الجهتَين ؛ لأنَّ الحرفَ لا يُسندُ ولا يُسندُ إليه .

وكذلك الحرفُ والفعلُ كقولك : هلْ قامَ .

والحرفُ والاسمُ كقولك : هلْ زيدٌ . فأمَّا إفادةُ الحرفِ والاسمِ في النِّداء كقولك : يازيدُ ويا عبدَاللَّه . فقالوا فيه : إنَّ الحرفَ بدلٌ من الفعلِ ، كأنَّه قال : أدعو زيداً ، وأدعو عبدَاللَّه ، واستدلُّوا على ذلك من ثلاثةِ أوجه :

أحدُها : إمالةُ "يَا" ، والإمالةُ في الأصلِ من حُكمِ الأفعالِ .

والثَّاني : تعلُّقُ الجارِّ والمجرورِ بها كقولك : يالَزيدٍ ، وذلك أيضاً من حُكمِ الفعلِ .

والثَّالثُ : النَّصبُ كقولك : ياعبدَاللَّهِ ، وذلك أيضاً من حُكمِ الفعل .

فإن قلْتَ : فإذا كانَ الأصل "أدعو عبدَاللَّه" فلمَ عُدِلَ عنهُ إلى "يا" ؟

---

(١) ينظر لوحة (٤٢) من هذا الكتاب مخطوط .

قلتُ : وذلك لأنَّ "أدعو" يجوزُ أنْ يكونَ عِدةً بالدُّعاءِ ، وأمَّا "يا" فهوَ نفسُ الدُّعاءِ ؛ فلأجلِ هذا عُدِلَ إليه .
وهذا كلُّه في حروفِ المعاني على حدٍّ واحدٍ ،فإنَّك إذا قلْتَ : ليتَ زيداً قائمٌ ،فكأنَّك قلْتَ : أتمنَّى . وإذا قلتَ : لعلَّ زيداً ذاهبٌ ، فكأنَّك قلتَ : أرجو ، فعُدِلَ إلى الحروفِ اختصاراً .
وقال شيخنا - رحمه اللَّه - : الأفعالُ عباراتٌ عن الأعمالِ ، والحروفُ نفسُ الأعمالِ ،فقولُك : ليتَ زيداً قائمٌ ،مفهومُ قولِك : تمنَّيتُ . كما أنَّ وضْعَكَ الإناءَ ذا الماءِ على فيك وتَنَاوُلَه ،مدلولُ قولِكَ : شربْتُ .
ويقولُ النَّحويون : إنَّ الحروفَ إنَّما جيءَ بها في الكلامِ للاختصارِ ،وهذا يعنُون . ويدلُّك أنَّ حرفَ النِّداءِ إنَّما أفادَ لِمَا ذكرْنا أنَّكَ لا تجدُ غيرَه منَ الحروفِ مفيداً مع اسمٍ .(١)

---

(١) ينظر الخصائص ٢٧٣/٢ فقد نقل ابن جني عن أبي علي الذي نقل عن أبي بكر أنه قال: "وذلك أن الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار" .

بـــاب الإعـــراب

للإعراب معنيان : لغويّ، وصناعيّ .

أمّا معناه اللّغويّ[1] : فالبيان، يُقال : أعربتُ عن الأمر ؛ إذا بيّنتَه . قال الكميت[2] يمدح آلَ النّبيّ - عليهم السّلام - :

وجدنا لكُم في آلِ حم آيةً ... تأوّلها منّا تقيٌّ ومعرِبُ

فالتّقيّ : الّذي يكتمُ ما في نفسه، وهو «فعيل» من الوقاية، وتاؤه بدلٌ من الواو، والمعْرِبُ: الفصيحُ الّذي يكشِفُ عن مقاصده ويوضحُها .

وأنشد أبو يوسف في «الإصلاح»[3] :

وَإنّي لأكْنُو عَنْ قَذُورَ بِغَيرِهَا ... وَأُعْرِبُ أحْيَانًا بِهَا فأُصَارِحُ

وهذا كثيرٌ .

وأمّا معناه الصّناعيّ : فهو اختلافُ أواخرِ الكَلِم لاختلاف العوامل . والكلامُ على هذا من جهاتٍ :

الأولى : أنّه لا بدّ من اختلافٍ؛ وذلك لأنّ الكَلِمةَ لو بقيتْ على صورتها الّتي وُضعتْ عليها غيرَ مغيَّرةٍ عنها لَمْ تُفِدْ معنىً زائدًا .

الثّانيةُ : أنّ الاختلافَ يكونُ في آخرِ الكَلِمةِ، فلا يجوزُ أن يكونَ في أوّلها ولا في وسطِها، وإنّما اختصّ ذلك بالآخرِ لثلاثةِ أوجهٍ :

---

(١) ينظر : الخصائص ١/٣٥ ، وأسرار العربية لابن الأنباري ١٨ .
(٢) شرح الهاشميات : ٥٥ . والبيت في : الكتاب ٣/٢٥٧ ، وشرح أبياته لابن السيرافي ٢/٣٠١ ، والنكت عليه ٢/٨٤٤ ، ومجاز القرآن ٢/١٩٣ ، والمقتضب ١/٣٧٣ - ٣/٣٥٦ ، وجمهرة اللغة ٣/١٢٨٣ والمسائل الحلبيات ١١١ ، والصحاح (عرب) والتبصرة ١/٤٨٠ والمقتصد ١/٩٧ ، وأسرار العربية ١٨ ، والبحر المحيط ٧/٤٤٦ ، والخزانة ٤/٣١٤ .
(٣) إصلاح المنطق : ١٤٠ . وينظر : تهذيبه ٣٤٧ ، والصحاح (كنى) والخزانة ٦/٤٦٥ . والقذور من النساء : التي تتنزه عن الأقذار . ومن النوق : التي تبرك ناحية من الابل وتستبعد . الصحاح (قذر) .

الأوَّلُ : أنَّ الإعرابَ إذا جُعِلَ في الآخرِ كانت لهُ حالةٌ يسقطُ فيها فيخفُّ على المتكلِّمِ أمرُه، وتلكَ الحالةُ هي الوقفُ .

الثَّاني : أنَّ الكلمةَ لا تدلُّ على معناها الأصليِّ إلَّا بعدَ كمالِها، وفائدةُ الإعرابِ : الدَّلالةُ على معنىً زائدٍ(١)، من فاعليَّةٍ أو مفعوليَّةٍ أو إضافةٍ، فكيفَ يُطلَبُ المعنى الفرعيُّ، ولم يَحصلِ المعنى الأصليُّ .

الثَّالث : أنَّ الإعرابَ تعذَّرَ أن يكونَ في الأوَّلِ وفي الوسَطِ، فتعيَّنَ أن يكونَ في الآخِرِ . أمَّا تعذُّرُ كونِه في الأوَّلِ فلثلاثةِ أوجهٍ :

أحدُها : أنَّ من الإعرابِ ما يكونُ بالسُّكونِ والحذفِ - وهو الجزم - فلو كانَ في أوائلِ الكلِمِ، لأفضى إلى إسكانِ أوائلِ الأفعالِ المضارِعةِ وحذفِها، والإسكانُ محذورٌ لكونِه في أوَّلِ الكلِمَةِ، والحذفُ محذورٌ لأنَّ أوَّلَ الكلمةِ لا يليقُ به الحذفُ للإخلالِ بباقيها .

الثَّاني : أنَّ اختلافَ حركاتِ أوائلِ الكلِمَةِ يُفيدُ اختلافَ المعاني الأصليَّةِ كقولِنا : "وَرْدٌ" للزَّهْرِ المعروف، و"وِرْدٌ" لضدِّ الصَّدَرِ، و"وُرْدٌ" لجَمْعِ الوَرْدِ من الخيل . فلو كانَ الإعرابُ في أوائلِ الكلمةِ لالتبسَ بمثلِ هذا .

الثَّالثُ : أنَّ حركةَ الأوَّلِ لازمةٌ، وحركةَ الإعرابِ عارضةٌ، فلو كانَ الإعرابُ في الأوَّلِ، أفضى إلى كونِ الحركةِ الواحدةِ لازمةً جائزةً، وإنَّه محالٌ . وأمَّا تعذُّرُ كونِه في الوسطِ فلأربعةِ أوجهٍ :

أحدُها : أنَّ من الكلِمِ ما لا وسَطَ لهُ كيدٍ ودمٍ .

الثَّاني : أنَّه قد يكونُ من الطَّرفَيْن حروفٌ كثيرةٌ كسفرْجَلٍ ومستخرِجٍ، وليسَ على تخصيصِ بعضِها بالإعرابِ دليلٌ .

الثَّالثُ : أنَّ وسطَ الكلمةِ قد يكونُ حرفَ علَّةٍ، فالإتيانُ فيه بالإعرابِ يُفضي إلى الإعلالِ كقَوْلٍ وبَيْعٍ .

الرَّابع : أنَّ حركاتِ أوساطِ الكلِمِ تُفيدُ اختلافَ المعاني الأصليَّةِ كـ"حَذِرٍ" و "حَذَرٍ" . فالأوَّلُ : اسمُ فاعلٍ، والثَّاني: مصدرٌ، وكـ"بَرَدٍ" و"بَرِدٍ" و "بَرْدٍ"، فالأوَّلُ : حبٌّ في الغمَامِ ،

---

(١) في الأصل : (زائدة) .

والثَّاني : السَّحابُ الَّذي هو فيه ، والثَّالث : ضدُّ الحرِّ ،فلو كان الإعرابُ فيه لافضىٰ إلىٰ التِباسِ بعضِ هٰذه المعاني ببعضٍ ، فلمَّا بطلَ أن يكونَ في الأوَّلِ والوسَطِ تعيَّنَ في آخرِ الكلمةِ .

الجهةُ الثَّالثةُ : أنَّه لا بدَّ من وجودِ اختلافٍ آخرَ ،وذلكَ لأنَّ آخِرَ الكلمةِ لا يختلفُ لِذاتِه إذْ لو كانَ كذلك لَمْ يستقرَّ علىٰ حالٍ ، فيبقىٰ أن يختلفَ لغيرِه .

الرَّابعةُ : أنَّ الشَّيءَ الَّذي حصَلَ به الاختلافُ ،يُسمَّىٰ عند النَّحويِّين عاملاً ؛ وهو ما أثَّرَ رفعاً أو نصباً أو جرّاً أو جزماً ،كقولك: قامَ زيدٌ ،ورأيت زيداً ،ومررت بزيدٍ ،ولم أذهبْ . واشتقاقُه من العمَلِ ، وجمعُه علىٰ (فَوَاعِلَ) لأنَّه ليسَ بعاقلٍ[(١)] كقولِنا : سيوفٌ قواطعُ .

واعلمْ أنَّ هٰذا التَّأثيرَ ليسَ من جهةِ الطَّبْعِ ولا من جهةِ الاختيارِ .

أمَّا الأوَّلُ : فإنَّه يُمكِنُنَا اللَّحْنُ ،ولو كان بالطَّبْعِ لم يمكنْ .

وأمَّا الثَّاني : فلأنَّ اختيارَ الفعلِ للحيوان . وإنَّما هٰذه أمَارَاتٌ، يُصاحِبُ اللَّفظُ اللَّفظَ فيوجَدُ في أحدِهما بوجودِ الآخرِ ملصقاً بهِ إليه ، ومؤلِّفاً معه شيئاً[(٢)] غيرَه من ضروبِ الإعراب، وإذا كان كذلك فلو وُجدَ اختلافُ عاملٍ ،ولم يختلفْ آخِرٌ كقولك : جاءتْ حذامِ ،ورأيتُ حذامِ، ومررتُ بحذامِ، لم يُسمَّ إعراباً ، ولو وُجدَ اختلافُ آخرٍ، ولم يَختلِفْ عاملٌ كقولك:كمِ المالُ، ومَنَ بُوكَ ،ومَنُ مُّكَ، لم يُسمَّ / إعراباً ، ويدلُّ علىٰ ذلك أنَّك لا تجدُ فرقاً بينَ قولك : ١١/ب
منَ بُوك – إذا خفَّفتَ – وقولك: مَنْ أبُوك – إذا حقَّقْتَ – فإن قيلَ: فلِمَ سُمِّيَ هٰذا التَّغييرُ إعراباً ؟

قلنَا : يحتملُ ذلك أربعةَ أوجهٍ :

الأوَّلُ : سُمِّيَ به لأنَّه يبيِّنُ المعانيَ كقولك : ضربَ زيدٌ غلامَ بكرٍ ، فبرفْعِ زيدٍ ،عرفتَ فاعليَّتَه ،وبنصْبِ غلامٍ ،عرفْتَ مفعوليَّتَه ،وبجرِّ بكرٍ ، علمْتَ الإضافةَ إليه .

---

(١) يقصد ليس بعاقل؛ لان جمع غير العاقل على "فواعل" .
(٢) في الاصل (شيء) .

فإن قيلَ : هذا يُشكِلُ بقولِنا : ضربَ موسى يحيى .

قلنا : هذا مدفوعٌ من جهتين :

أحدُهما : أنَّ امتناعَ الاختلافِ لأجلِ الآخِرِ، وسنذكرُه في بابِه إنْ شاءَ اللّهُ .(١)

الثّاني : أنّا إذا لمْ نجدْ قرينةً لفظيّةً ولا معنويّةً تفصلُ بينَ الفاعلِ والمفعولِ، ألزمْنا المتكلِّمَ تقديمَ الفاعلِ، فيكونُ تقديمُهُ بمنزلةِ رفعِهِ الظّاهرَ المعلومَ به حالُهُ .

فإن قِيلَ : فهلّا طرحتُمْ الإعرابَ من الكلامِ، والتزمْتُم تقديمَ الفاعلِ، وتأخيرَ المفعولِ، وكانَ السّامعُ يعلَمُ بتقديمِ ذلك أنّهُ الفاعلُ، وبتأخُّرِ ذلك أنّه المفعولُ ؟

قلنا : في كلامِ العربِ الأسجاعُ والخُطَبُ والأشعارُ، فلو فعلْنا ما ذكرتُم لضاقَ مجالُ اللّغةِ على من يتوخّى النّظمَ والنّثرَ؛ لأنّه تعرِضُ فيهما أشياءُ لا تستقيمُ إلّا بالتّقديمِ والتّأخيرِ .

فمن النّثرِ قولُ السّاجعِ : "إذا طلعَ السُّعودُ، أورقَ العودُ، وكُرِهَ في الشّمسِ القعودُ" فلو جاءَ به على ما ذكرتُم لقال : وكُرِهَ القعودُ في الشّمسِ، واختلَّ السّجعُ .(٢)

ومن النّظمِ قولُ الشّاعرِ :(٣)

إنّي حَمِدْتُ بَني شَيْبانَ إذْ خَمَدَتْ ... نيرانُ قومي وفيهِمْ شُبَّتِ النّارُ

فلو جاء به على ما ذكرتُم لقال : وشُبَّتِ النّارُ فيهم، فاختلَّ الوزنُ، فعُلِمَ أنَّ ما فعلوه أحزَمُ .

الثّاني : أنّه سُمِّيَ به؛ لأنّه تغييرٌ يلحقُ أواخرَ الكلمِ، من قولِهم : عَرِبَتْ مَعِدةُ الفصيلِ؛ إذا تغيَّرتْ، وأعْرَبَها المرْعى : أي : غيَّرها .(٤)

الثّالثُ : سُمِّيَ به من قولهم : امرأةٌ عَروبٌ، أي : متحبِّبةٌ إلى زوجها . وفي التّنزيل :- ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾(٥)- وذلك لأنَّ المتكلِّمَ

---

(١) ينظر صفحة ٢٨٩ - ٢٩٢ من هذه الرسالة .
(٢) النص في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢/٢٥٣ .
(٣) هو يزيد بن حِمّار السكوني . وفي شرح المرزوقي : "يزيد بن حمان" شاعر جاهلي له بلاء ورأي يوم ذي قار . والبيت في : الحماسة ١/١٧٥ ، وشرحها للمرزوقي ١/٣٠٠ ، وعيون الأخبار ١/٣٤١ ، وأمالي القالي ١/٦٥ .
(٤) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه . (الصحاح فصل)
(٥) سورة الواقعة : آية : ٢٧ .

إِذا أعرب كلامَهُ أَلْبَسَهُ ديباجةَ الحُسْنِ، وأفاضَ عليهِ ماءَ النَّضارةِ، فحسُنَ مَوقِعُهُ للسَّمعِ، وطابَ تلقّيه للقلبِ، فمالَ إليه السَّامعُ، وذلك لأنَّ المَنْطِقَ الحَسَنَ تميلُ إليه النُّفوسُ، والقبيحُ تميلُ عنه، وقد جاء في أشعارهم وصفُ كلامِ النِّساءِ بهذا لِمَا فيه من العذوبةِ والرَّخاوةِ . وأنشد أبو عليٍّ (١) :

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عَمَايَتَيْنِ وَيَذْبُلٍ ... سَمِعَا كَلامَكِ أَنْزَلا الأَوْعَالا

الرَّابع : أنَّه سُمِّيَ به من قولك : أعربتُ الكلامَ ، أي : أزلتُ عَرَبَهُ - وهو فسادُهُ - كما [تقول] (٢) : أعجمتُ الكتابَ ، أي : أزلتُ عُجْمَتَهُ، وهذا ممَّا جاء فيه افعلْ للسَّلبِ . فقيلَ في قوله تعالى (٣) : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ - أي : أُزيلُ خفاءَها ، وقُرِئَ : أَخْفِيها (٤) - بالفتح - أي : أُظهرُها . قال امرؤ القيس (٥) - يصف جواداً - :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا ... خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبِ

أي : أظهرَهُنَّ .

---

(١) إيضاح الشعر : ١٥٣ . والبيت لجرير في ديوانه ٤٥٠ . والرواية فيه : "سمعت حديثك" وهو من قصيدة في هجاء الأخطل مطلعها :

حيِّ الغداةَ بِرَامَةَ الأطلالا ... رَسْمٌ تحمَّلَ أهلُهُ فأحالا

والشاهد في : مجالس العلماء ٣١٢ ، وسرّ الصناعة ٦٦٣/٢ ومعجم البلدان ١٥٢/٤ ، وشرح المفصل ٤٦/١ ، والهمع ١٤٣/١ . والعصم : جمع أعصم ؛ وهو الفرس في يديه أو احداهما بياض . (الصحاح) . وعمايتان : تثنية عماية ؛ وهو جبل يقع في نجد . ويذبل : جبل يقع في نجد أيضا . (معجم البلدان ١٥٢/٤ - ٤٣٣/٥) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) سورة طه : آية : ١٥ .

(٤) وهي قراءة : سعيد بن جبير وأبو الدرداء . ورويت عن الحسن ومجاهد . ينظر القراءات الشاذة ٨٧ ، والمحتسب ٤٧/٢ .

(٥) ديوانه : ٥١ . وروايته :

* خفاهن ودقٌ من عشيٍّ مجلبِ *

ونسبه الجوهري في الصحاح (خفي) الى علقمة ، ولا يوجد في ديوانه . ولعلقمة قصيدة على الوزن والروي نفسه مطلعها :

ذهبتَ من الهجران في غيرِ مذهبِ ... ولم يكُ حقّاً كلُّ هذا التَّجنُّبِ

والشَّاهد في المحتسب ٨٤/٢ . والودْق : المطر .

وأنشدَ الجوهري(١) :

تمدُّ بالأعناقِ أوتلويها
وتشتكي لو أننا نُشكيها
مسَّ حوايا قلَّما نُجفيها

فقوله : نُشكيها ، أي : نُزيل ما تشكو منه .
واختلفَ النَّحويُّون في الإعراب ؛ أهوَ من وَضْع الواضع ؛ أم هو شيءٌ أحدَثتْهُ العرَب . فمَنْ قال : إنَّه من وضْع الواضع احتجَّ بأنَّ (٢)

الواضعَ في غاية الحِكمة ، ولمَّا وضعَ [الكلِم](٣) المفردة وضع إعرابَها توفيةً للفائدة ، وقياماً بتحصيلِ المُطابقةِ على التَّمامِ ، وذلك اليقُ بحكمته . ومَنْ قال : إنَّه شيءٌ أحدثتْهُ العرَب ، احتجَّ بأن الواضع إنما وضع الكلمَ المفردة ، وأمَّا التأليفُ فهو من فعلِ المخاطبين ، فلمَّا ألَّفوا [أحدثوا](٤) الإعراب؛ لأنَّ الكلمةَ لاتُعرَبُ مفردَةً . ويدلُّ على هذه الدَّعوى ، ذكرُك الكلمةَ المفردة غيرَ معربةٍ ، ومنه :-﴿ الَرَ ﴾(٥)- و -﴿ الَمَصَ ﴾(٦)- و -﴿ كَهيَعَصَ ﴾(٧)-
واختلفوا في حركاتِ الإعراب وحركاتِ البناء من جهةِ الإصالةِ (٨) ؛
فمنهم من قالَ : إنَّ حركاتِ الإعرابِ هي الأصلُ وقد استُعيرت للبناء ، وحجَّتُه : أنَّ حركاتِ البناء ثابتةٌ لا تتغيَّرُ ، وحركاتِ الإعرابِ تتغيَّرُ ، و[حركاتِ](٩) الإعرابِ تُفيدُ معنًى ، وحركاتِ البناء لاتُفيد ، فكان مايُفيد أصلاً لما لا يُفيد . ومنهم من قال : إنَّ حركاتِ البناءِ هي الأصلُ وقد استُعيرت للإعراب وحجَّتُه : أنَّ حركاتِ البناء ثابتةٌ لا تتغيَّرُ ، وحركاتِ الإعراب تتغيَّرُ ، فكان ما لايتغيَّرُ أولى بأن يكونَ أصلاً ممَّا يتغيَّرُ . ومنهم من قال : إنَّها أصلٌ في الموضعين واحتجَّ بما ذكرْنا (١٠) .

---

(١) الصحاح (جلا) ٢٣٠٣/٦ ، و(شكا) ٢٣٩٤/٦ . والشاهد في : الأضداد للأصمعي ٥٧ ، وللسجستاني ١٠٦ ، ولابن السكيت ٣٠٨ والخصائص ٧٧/٣ ، وسر الصناعة ٣٨/١ ، وايضاح شواهد الايضاح ٧٥٣/٢ ، والخزانة ٣١٦/١١ . والحوايا : جمع حوية ؛وهي كساء محشو يدار حول سنام البعير ؛وهي السوية . الصحاح (حوا) .
(٢) ينظر الإيضاح للزجاجي ٦٧ والخصائص ٤٠/١ واللُّباب ورقة(٤) -مخطوط - والمحصول (١٨) - مخطوط - والإقتراح ١٣٢ .
(٣) في الأصل (الإفراد المفردة) .
(٤) في الأصل (أحدث) .
(٥) سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر : آية : ١ .
(٦) سورة الأعراف : آية : ١ .
(٧) سورة مريم : آية : ١ .
(٨) ينظر أسرار العربيَّة لابن الأنباريِّ ٣٠ والتَّبيين ١٧٠ ، واللباب ٤ - مخطوط - والمحصول (١٨) - مخطوط - والأشباه والنظائر ٣٤٩/١
(٩) زيادة يقتضيها السِّياق .
(١٠) وهو قول الأندلسي كما نقل ابن إياز في المحصول ورقة(١٨) - مخطوط - قال : "وذهب آخرون الى أن كل واحد منهما أصل في بابه قال الأندلسي: وهو الصحيح؛ لأنَّ العرب تكلمت بكلٍ منهما.

وينبغي أن يُعلَمَ أنَّ الحركاتِ أمورٌ مغايرةٌ للإعرابِ والبناءِ (١)، والدَّليلُ عليه من وجهين :

أحدُهما : إضافتُها إليهما، فيُقالُ : حركاتُ الإعرابِ، وحركاتُ البناءِ، فإن قيلَ : فهذا مبنيٌّ على أنَّه لا يجوزُ إضافةُ الشَّيءِ إلى نفسه، وأجازَهُ الكوفيون (٣). قلنا : سنُقيمُ الدَّلالةَ على بطلانِ مذهبهم في الإضافةِ إن شاءَ اللَّه (٢).

الثَّاني : أنَّ الحركاتِ الإعرابيَّةَ لو كانت نفسَ الإعرابِ، لكانتْ نفسَ البناءِ، والحركاتِ البنائيَّةَ لو كانتْ نفسَ البناءِ، لكانتْ نفسَ الإعرابِ، لأنَّهنَّ يوجَدْنَ في الموضعين، والذَّواتُ لا تختلِفُ، وإنَّما المختلِفُ صفاتُها.

وضروبُ الإعرابِ أربعةٌ : وهيَ الرَّفعُ والنَّصبُ والجرُّ والجزمُ.

والحركاتُ تقعُ في الإعرابِ والبناءِ، ففُرِّقَ بينَ أسمائِها، فسُمِّيَتْ حركاتُ الإعرابِ بهذهِ الأسماءِ، وسُمِّيَتْ حركاتُ البناءِ بهيآتِها عندَ النُّطق؛ وهيَ الضَّمُّ والفتحُ والكسرُ، والسُّكون يقعُ فيهما، فاسمُهُ في الإعرابِ جزمٌ، وفي البناءِ وقف؛ وذلكَ اسمُ هيئةٍ أيضًا. وإنَّما فُرِّقَ بينَ الأسماءِ طلبًا للاختصارِ. ألا ترى أنَّ قولَك : رفعٌ، بمنزلةِ قولِكَ : ضمَّةٌ بعاملٍ. وقولُكَ : نصبٌ، بمنزلةِ قولِك : فتحةٌ بعاملٍ. وقولُك : جرٌ، بمنزلةِ قولِكَ : كسرةٌ بعاملٍ. وقولُك : جزمٌ، بمنزلةِ قولِكَ : سكونٌ بعاملٍ.

وإنَّما خُصَّتْ أنواعُ الإعرابِ بهذه الأسماءِ؛ لأنَّ الرَّفعَ من إعرابِ الفاعلِ، وله فضلٌ على المفعولِ وقوَّةٌ. والنَّصبُ من إعرابِ المفعولِ، وهو منتصبٌ متهيِّئٌ لقبولِ الفاعلِ. والجرُّ من إعرابِ المضافِ إليه، وقد انجرَّ إليه معنى المضافِ بالإضافةِ. ولأنَّ

---

(١) ذهب الى خلاف ذلك العلامة العكبري - رحمه الله - من أن الحركات هي نفس الاعراب فقال : "وأما اضافة الحركة الى الاعراب فلا يدل على أنهما غيران، بل هو من قبيل اضافة النوع الى الجنس. وهذا كما تقول : رفع الاعراب ونصبه وجره. فتضيف الرفع الى الاعراب وهو نوع منه. يدل على ذلك أن الرفع اعراب بلا خلاف، وكذلك النصب والجر. معلوم أن حقيقة الرفع هو الضمة الناشئة عن عامل قد لزم أن يكون الاعراب لفظا والله أعلم بالصواب" التبيين ١٦٩

(٣) ينظر الانصاف ٤٣٦/٢ . وهذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين.

(٢) ينظر لوحة (٢٢٢) من هذا الكتاب - مخطوط -

الجزمُ يقطعُ الحركةَ والحرفَ من آخرِ الفعلِ . ومن قالَ : إنَّ الرَّفعَ منظورٌ فيهِ إلىٰ أنَّ الرَّفعَ هو الضَّمُّ،وهو من بينِ الشَّفتَين، وإحداهما ترتفعُ إلىٰ الأخرىٰ،لزِمَهُ أنْ يُسمِّيَ حركةَ ضمِّ البناءِ رفعاً . وكذلكَ من قالَ في النَّصبِ:إنَّهُ بالفتحة ،والحلْقُ ينتصبُ معها ويستعلي . وكذلك من قالَ في الجرِّ : إنَّ اللِّسانَ يستفِلُ به وينجرُّ ، ويجوزُ أن يُتقبَّلَ هذا،ويكونُ تخصيصَ الإعرابِ به دفعاً للعمومِ والاشتراكِ،لأنهُما بخلافِ تألُّفِهم . ومن كانت عندَهُ معرفةٌ بالاشتقاقِ لم ينفِرْ ممَّا ذكرْنا من هذه المناسباتِ،لأنَّ الغرضَ مناسبةٌ بينَ منقولٍ عنهُ الاسمُ،وبينَ المنقولِ هوُ إليه . وقد صحَّ في الجهتَين .

وعلاماتُ الإعرابِ تسعٌ : ثلاثُ حركاتٍ وهي : الضَّمَّةُ والفتحةُ والكسرةُ . أمَّا الضَّمَّةُ فهي حركةٌ ثقيلةٌ لافتقارِها إلىٰ عضوين ،ومَنْشَؤُها مِن بَين الشَّفتَين . وأمَّا الكسرةُ فهي حركةٌ أقلُّ ثِقلاً من الضَّمِّ لافتقارِها إلىٰ عضوٍ واحدٍ،ومنشأُها من وسَطِ اللِّسانَ وأمَّا الفتحةُ فهيَ أخفُّ الحركاتِ،لأنَّكَ لا تُعمِلُ في النُّطقِ بها

١٢/أ عضواً ، / ومَنْشَؤُها من أقصىٰ الحلْقِ .

وأربعةُ أحرفٍ وهيَ : الواوُ والياءُ والألفُ والنُّونُ .

والحذفُ والسُّكونُ . ولا بدَّ للإعرابِ من علامةٍ،لأنَّهُ لا سبيلَ إلىٰ إدراكِ المعنىٰ إلَّا باللَّفظِ، ولا يكفي في ذلكَ أن توليَ العاملَ اسماً أوفعلاً . وفائدةُ العلامةِ : الدَّلالةُ علىٰ ارتباطِ المعمولِ بالعاملِ .

والأصلُ في الإعرابِ أن يكُونَ بالحركاتِ وذلك لوجهَيْن :

أحدُهُما : أنَّ الحركةَ أقلُّ لفظاً من الحرفِ،وإذا اندفعتِ الضَّرورةُ بالأقلِّ فلاَ حاجةَ إلىٰ احتمالِ الأكثرِ .

الثَّاني : أنَّ الحرفَ لا يُؤتىٰ بهِ إلَّا عندَ تعذُّرِ الحرَكةِ،والحركةُ يؤتىٰ بها من غيرِ أن يتعذَّرَ الحرفُ .

أمَّا الضَّمَّةُ : فتكُونُ علامةً للرَّفعِ فقط،وهي فيه علىٰ ضربَيْن : ظاهرةٌ ومقدَّرةٌ ،وظهورُها إذا كَانَ حرفُ الإعرابِ صحيحاً،كقولِكَ في

الاسمِ : قامَ زيدٌ ،وفي الفعلِ : هو يذهبُ ،او جاريًا مُجراهُ ،كقولك في الاسمِ : هذا ظَبْيٌ وصَبِيٌّ وغَزْوٌ وعَدُوٌّ . وتقديرُها في المنقوصِ والمقصورِ منَ الاسماءِ ،كقولك : هذا القاضي وموسى ،وفي الفعلِ الذي آخرُه واوٌ او ياءٌ او الفٌ ،كقولك : هو يَغْزُو ويَرْمِي ويَخْشَى .

وامّا الفتحةُ : فتكونُ علامةً للنَّصبِ والجرِّ ،وهي اصلٌ في النَّصبِ ،ومستعارةٌ في الجرِّ لِمَا نذكرُهُ . فإذا كانتْ علامةً للنَّصبِ كانت ظاهرةً ومقدَّرةً ؛ وظهورُهَا في كلِّ موضعٍ ظهرَتْ فيه الضَّمَّةُ ،وذلك اَوْلَى لِخفَّتِهَا كقولِكَ : رايتُ زَيدًا وظَبْيًا وصَبِيًّا وغَزْوًا وعَدُوًّا ،وتظهرُ في المنقوصِ نحو : رايتُ القاضِيَ ،وفي الفعلِ الذي آخرُه واوٌ او ياءٌ نحو : لَنْ يَغْزُوَ ،ولَن يَرْمِيَ . وتقديرُها في المقصورِ ،وفي الفعلِ الذي آخرُه الفٌ نحو : رايتُ موسى ،ولَن يَخْشَى .

وإنْ كانت للجرِّ كانت ظاهرةً ومقدَّرةً ،وظهورُها : فيما لا ينصرفُ إذَا كانَ صحيحَ الآخرِ نحو : مررتُ باحمدَ ،وتقديرُها فيم إذَا كانَ مقصورًا نحو : مررتُ بيحيى .

وامّا الكسرةُ : فتكونُ علامةً للجرِّ والنَّصبِ، وهي اصلٌ في الجرِّ ومستعارةٌ في النَّصبِ . فإذا كانت علامةً للجرِّ كانت ظاهرةً ومقدَّرةً ،وظهورُهَا : في كلِّ موضعٍ ظهرتْ فيه الضَّمَّةُ ، وهي اَوْلَى منها لِخفَّتِها كقولِك : مررتُ بظبْيٍ وصَبِيٍّ ،وغَزْوٍ وعَدُوٍّ ،وتقديرُها في المنقوصِ والمقصورِ ،كقولك : مررتُ بالقاضي وبعيسى . وإذا كانت علامةً للنَّصب لم تَكُنْ إلاَّ ظاهرةً ،وذلك في جمعِ المؤنَّثِ السَّالمِ كقولك : خلَقَ اللَّهُ السَّمٰواتِ .

وامّا الواوُ : فتكونُ علامةً للرَّفعِ فقط في موضعَين : محصورٌ غيرُ مقيسٍ ؛ وهي الاسماءُ السِّتَّةُ ،كقولك : جاءَني ابُوكَ واخُوكَ وحمُوكَ وهَنُوكَ وفُوكَ وذومالٍ ،وكثيرٌ مقيسٌ لا يتناهَى ،وهيَ جمعُ المذكَّرِ السَّالمِ كقولك : جاءَ الزَّيدُون والصَّالحُون . وكونُها علامةً للرَّفعِ

مناسِبٌ لأنَّها مثلُ الضَّمَّةِ لفظاً ومخرجاً .
وأمَّا الألفُ : فيكونُ علامةً للنَّصبِ والرَّفعِ ،فكونُها للنَّصبِ أحسَنُ لأنَّها مثلُ الفتحةِ لفظاً ومَخرجاً ، وذلك في الأسماءِ السِّتَّةِ كقولك : رأيتُ أباكَ وأخاكَ وحماكَ وهناكَ وفاكَ وذامالٍ ،وكونُها علامةً للرَّفعِ : في الأسماءِ المثنَّاة كقولك : ذهبَ الزَّيدان .
وأمَّا الياءُ : فإنَّها تكونُ علامةً للجرِّ والنَّصب . فكونُها علامةً للجرِّ مُناسِبٌ لأنَّها من جنسِ الكسرةِ ، وذلك في ثلاثةِ مواضعَ :
أحدُها : الأسماءُ السِّتَّةُ كقولك : مررتُ بأبيكَ وأخيكَ وحميكَ وهنيكَ وفيكَ وذي مالٍ .
والثَّاني : الأسماءُ المثنَّاة كقولك : مررتُ بالزَّيدَيْنِ .
والثَّالث : الأسماءُ المجموعةُ كقولك : مررتُ بالزَّيدِيْنَ .
وهي مستعارةٌ من النَّصب ، وذلك في التَّثنيةِ والجمعِ كقولك :
رأيتُ الزَّيدَيْنِ والزَّيدِيْنَ .
وأمَّا النُّونُ : فتكونُ علامةً للرَّفعِ ، وذلكَ في الفعلِ المضارعِ ، إذا لحقَهُ ضميرُ الاثنَيْنِ المخاطَبَيْنِ أو الغائبَيْنِ ، أو ضميرُ الجمعِ المخاطبَيْنِ أو الغائبِيْنِ ، وضميرُ الواحدةِ المخاطبةِ ، لا فصلَ في ذلك بينَ أن يكونَ الفعلُ مسمَّى الفاعلِ ، وبينَ أن يكونَ غيرَ مسمَّى الفاعلِ كقولِكَ : تذهبانِ ويذهبانِ وتذهبُونَ ويذهبُونَ وتذهبِينَ .
فإن قُلْتَ : فما بالُ النَّحويِّين يقولون : تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين ، فإن قصدُوا الفعلَ المسمَّى الفاعلِ ، فقد قلْتَ : إنَّ المسمَّى الفاعلِ بمنزلتِهِ ، وإن قصدُوا تمثيلَ الكلمةِ ، فهذا قد يكونُ في الفعلِ الَّذي ليس مثالُه هذا كقولك : تَستخرجَانِ ويُدحرجَانِ وتنطلقُونَ ويكتسبُونَ وتَحْمَرِّيْنَ ؟
قلْتُ : الَّذي قصدَهُ النَّحويُّون ، الفعلُ المسمَّى الفاعلِ ، ولم يقصدُوا التَّمثيلَ والوزنَ . وتخصيصُهم الفعلَ المسمَّى الفاعلِ ؛ لأنَّه الأصلُ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعلُه .
وأمَّا الحذفُ : فيكونُ علامةً للجزمِ والنَّصبِ . فكونُهُ علامةً للجزْمِ

مناسبٌ ؛ لأنَّ الجزمَ هو القطعُ . وإذا كانَ علامةً للجزمِ، فهو على ضربَيْن :

حذفُ حركةٍ، أو حذفُ حرفٍ، فحذفُ الحركةِ نحوُ : لَمْ يذهبْ .

وحذفُ الحرفِ ؛ على ضربَيْن : حذفُ النُّونِ من الامثلةِ الخمسةِ نحو : لم يذهَبَا، وكذلك سائرُها، وحذفُ حرفٍ معتلٍّ وذلك في نحو : يغزُو ويرْمي ويخشَى إذا جُزِمْنَ نحو : لَمْ يغزُ، ولمْ يَرمِ، ولم يخشَ .

وكونُهُ علامةً للنَّصبِ ؛ في الامثلةِ الخمسةِ كقولِكَ : لَنْ تَذْهَبَا . فيستوي لفظُ الجزْمِ والنَّصبِ .

وأمَّا السُّكون فيكونُ علامةً للجزمِ كقولك : لم يذهبْ، وهو الَّذي قلْنَا : إنَّه حذْفُ الحَرَكَةِ . وما مِنْ فَصْلٍ مِنْ هٰذه الفصولِ، إلَّا وفيه مباحثُ وعِلَلٌ، نَذكُرُ كلَّ واحدٍ منهَا في بابِهِ إنْ شاءَ اللَّهُ . وإنَّما ذكرْتُ [بعضَها] (١) ههنا إيضاحاً لِلَفْظِ الكتابِ، وتأنيساً للنَّاظرِ فيه .

فإنْ قلْتَ : فمَا حدُّ الانواعِ الاربعةِ ؟

قلتُ : حدُّ الرَّفعِ : اختصاصُ حرفِ الإعرابِ بالضَّمَّةِ الَّتي يُحدِثُها العاملُ .

وحدُّ النَّصبِ: اختصاصُ حرفِ الإعرابِ بالفتحةِ الَّتي يُحدِثُها العاملُ .

وحدُّ الجرِّ : اختصاصُ حرفِ الإعرابِ بالكسرةِ الَّتي يُحدِثُها العَاملُ .

وحدُّ الجزمِ : اختصاصُ حرفِ الإعرابِ بالسُّكونِ الَّذي يُحدِثُهُ العَاملُ .

ولا يكونُ حرفُ الإعرابِ إلَّا للمُعْرَبِ بالحَرَكَةِ كقولِكَ : جاءَ رجلٌ، ورأيتُ رجلًا، ومررتُ برجلٍ، وهو يضربُ ولن يضربَ ولم يضربْ . فلامُ "رَجُلٍ" حرفُ إعرابِهِ، وكذلك باء "يضرب" .

وقال شيخُنَا : المُعْرَبُ بالحرفِ ليسَ لَهُ حرفُ إعرابٍ، وذلكَ لوجهَيْن :

أحدُهُمَا : أنَّ الحرفَ لا يقومُ بالحرفِ ويمتزج به، كقيامِ الحركةِ به .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

والثَّاني : أنَّ المعربَ بالحرف قد يُحذفُ منه الحرفُ إِذَا دخلَ عاملٌ آخر، كقولك : جاءني أبُوك، ورأيت أبَاك، ومررت بأبيك، فأيُّ حرفٍ جعلْتَه حرفَ إِعرابٍ دخلَ عليه حذف(١)، وهذا القولُ عندي غيرُ مرضيٍّ؛ لأنَّ مذهبَ سيبويه أنَّ حروفَ العلَّة من الأسماءِ السّتة حروفُ إِعراب(٢)، وكذلك هي من التَّثنية والجمعِ الذي على حدِّها، وسنُقيمُ الدَّلالةَ على ذلك في موضعِه(٣) إِن شَاء اللَّهُ .

وإِذَا أطلقَ البصريُّون حرفَ الإِعرابِ في هذه المواضعَ أرادوا به الحرفَ الذي يَحُلُّه الإِعرابُ .

وقال الكوفيُّون : المرادُ بحرف الإِعرابِ : الحرفُ الذي يحصُلُ الإِعرابُ كالآلة . مثالُه : أنَّك إِذا قلتَ : جاءني أبُوك، قال مَنْ يَدينُ بمذهب سيبويه : إِنَّ الواوَ حرفُ إِعرابٍ كالدَّال من "زيد" .

وقال الكوفيُّون : إِنَّها حرفُ إِعرابٍ بمعنى أنَّها آلةٌ للرفع ومحصِّلةٌ له .

وههُنا مسألتَان لا بدَّ مِن ذكرِهما لأنَّ لهما فائدةً في الباب وفي مواضعَ كثيرة .

١٢/ب المسألةُ الأولى : أنَّ حرفَ اللِّين إِذَا كانَ / ساكناً كالواو من يغزُو، والياءِ من يرمِي، والألفِ من يخشى، لم يُقضَ عليه بأنَّه مركَّبٌ من الحركاتِ؛ لأنَّ حالتَه تُنافي تَركُّبَه من الحركاتِ، وهي السُّكونُ، فكيفَ يكونُ متركِّباً من الحركاتِ مع اتِّصافِهِ بما يُباينُها .

فإِنْ قلتَ : فمَا بَالُهم يقولون : الواوُ بمنزلةِ ضمَّتين، والياء بمنزلة كسرتَين، والألفُ بمنزلة فتحتَين ؟

قلتُ الجواب عنه من وجهَين :

أحدُهما : أنَّهم قالوا : بمنزلةِ ضمَّتين، ولم يقولوا من ضمَّتين وكذلك في الحرفَين .

الثَّاني : أنَّ الضَّمَّةَ والواوَ من بين الشَّفتين، والكسرةَ والياءَ من وسطِ اللِّسان وما يُحاذيه من الحنك الأعلى، والفتحةَ والألفَ من

---

(١) في الأصل (عليها) .
(٢) ينظر الكتاب : ٤/١ .
(٣) ينظر صفحة : ٣٢٤ .

اقصى الحلْق ،وعملُ كلِّ واحدٍ منَ المخارجِ عندَ النُّطقِ بالحركةِ، كعملِهِ عندَ النُّطقِ بالحرفِ حقيقةً لا زماناً ،لانَّ زمانَ الحرفِ اكثرُ من زمانِ الحركةِ ،فلمَّا اشتبَهَا في عملِ المخرجِ معهمَا عملاً واحداً ،وفُضِّلَتِ الواوُ الضَّمَّةَ ،والياءُ الكسرةَ ،والالفُ الفتحةَ لانَّهنَّ حروفٌ وتلكَ حركاتٌ،قالوا : إِنَّ الواوَ بمنزلةِ ضمَّتين وكذلك الحرفانَ الآخران .

المسألةُ الثَّانيةُ : اختلفَ النَّحويُّون في محلِّ الحركةِ من الحرفِ على ثلاثةِ اقوالٍ - وهي القسمةُ العقليَّةُ - :

منهم من قال: إِنَّها بعدَه ،ومنهم من قال: إِنَّها معَه ،ومنهم من قال: إِنَّها قبلَه (١) .

قال أبو عليٍّ : لم يقعِ الاختلافُ إِلَّا لصعوبةِ الإدراكِ ولطفِ الأمْرِ (٢) .

فحجَّةُ من قالَ : إِنَّ الحركةَ بعدَ الحرفِ من خمسةِ أوجهٍ :

الاوَّلُ : أَنَّكَ إِذَا أَردتَ إِدغامَ مِثْلٍ في مِثْلٍ لم يكن إِليهِ سبيلٌ إِلَّا بعدَ إِسكانِ الاوَّلِ منهما كقولك: "رَدَّ" و "مَدَّ" ،واصله رَدَدَ ومَدَدَ ،فلمَّا اعترضَتِ الإدغامَ، اسكنْتَ الدَّالَ الاولى فتهيَّأَ الإدغامُ، فلو انَّ الحركةَ كانتْ معهُ لم تكن حاجزةً ؛ لأَنَّها مصاحبةٌ ،والحجزُ يستدعي البينيَّةَ،وكذا لو كانت قبلَه .

الثَّاني : انَّا نقولُ : ميزان ، فنقلبُ الواوَ ياءً؛ لانَّ اصله مِوْزَان ،وما القلْبُ إِلَّا لسكونِ الواو ،والكسرةِ الَّتي قبلَها ،فلو كانت معه أوقبلَه لم تُقلَبِ الواوُ ياءً .

الثَّالثُ : انَّا نقولُ : موسر ،فنقلبُ الياءَ واواً ،واصلُه مُيْسِر ،من اليُسْر ،وما ذلك إِلَّا لسكونِ الياءِ والضَّمَّةِ الَّتي قبلَها .

الرَّابعُ : انَّا نمطُلُ الحركةَ فيَحصلُ بعدَ الضَّمَّةِ الواوُ،كما انشدَ

---

(١) فصل ابن جني - رحمه الله - القول في هذه المسألة في كتابيه : "الخصائص "٢/٣٢١ -٣٢٧ ، و "سر صناعة الاعراب ١/ ٢٨ - ٣٣ . ونسب القول لذول إلى سيبويه ينظر الكتاب ٤/ ٢٤٩ وأخذه ابن جني، وتبعه المؤلف .

(٢) نقله ابن جني - رحمه الله - عنه في الخصائص فقال :- "قال أبو علي : وسبب هذا الخلاف لطف الامر وغموض الحال" ويعقب ابن جني على ذلك فيقول : "فاذا كان هذا امرا يعرض للمحسوس الذي اليه تتحاكم النفوس ،فحسبك به لطفا ،وبالتوقف عنده لبسا ". ٢/٣٢١ وينظر : الاشباه والنظائر ١/ ٣٢٩ .

ابنُ جنّي في "الخصائص" (١) :

مُمكُورةٌ جَمُّ العِظامِ عُطبُول
كأنَّ في أنيابِها القرنفُول

ويحصلُ بعدَ الكسرةِ الياءُ كقولِ الفرزدقِ (٢) :

تَنفي يَدَاهَا الحصَى في كُلِّ هَاجِرَةٍ
نَفيَ الدَّراهِيمِ تَنقادُ الصَّيارِيفِ

ويحصلُ بعدَ الفتحةِ الألفُ كقولِ الرّاجزِ (٣) :

أقولُ إذْ خرَّتْ علَى الكَلكَالِ
يَا نَاقَتَا لا جُلتِ مِنْ مجَالِ

فلو كانتِ الحركةُ قبلَ الحرفِ أو معَهُ لم يحصلْ هذا الإتباعُ .

الخامسُ : أنَّ الألفَ لا يمكنُ النُّطقُ بهَا، إلَّا وقبلَها فتحة كـ"عَالِم"، فلو كانتِ الفتحةُ مع الحرفِ أو قبلَه لأمْكَنَ النُّطقُ قَبلَ الألفِ بكسرةٍ، أو ضمّةٍ؛ لأنَّها ليستْ إلى جانبِهَا .

وحجّةُ من قال : إنَّ الحركةَ مع الحرفِ من ثلاثةِ أوجهٍ (٤) :

الأولُ : أنَّ الألفَ ساكنةٌ، فإذا رِيمَ تحريكُها، قُلِبَتْ همزةً فتحرّكَتْ كقولك في دابّةٍ وشابّةٍ : [دَأَبَّة وشَأَبَّة (٥)] .

الثّاني : أنَّ النّون السّاكنةَ الخفيّةَ، تخرجُ من الخياشيمِ نحو : عنْك، فإذا تحرَّكَتْ، خرجَتْ منَ الفمِ نحو : عِنَب .

---

(١) الخصائص ٣/١٣٤ . ولم أقف على قائله . والشاهد في : المحتسب ١/٢٥٩ ، والإنصاف ١/٢٤ ، وايضاح شواهد الايضاح ١/٣٨٣ ، والممتع ١/١٥٦ ، وضرائر الشعر ٣٥ ، واللسان (قرنفل) . والممكورة : المطوية الخلق من النساء . والعطبول : الحسنة التامة . الصحاح (مكر - عطبل) .

(٢) ديوانه ٥٧٠ (طبع الصاوي) . والشاهد في : الكتاب ١/٢٨ ، والنكت عليه ١/١٥٦ ، والمقتضب ٢/٢٥٦ ، والكامل ١/٣٢٩ - ٢/٦٧٦ ، والأصول ١/٢٥٣ ، والمسائل الحلبيات ١١٥ ، وايضاح الشعر ٢٣٨ - ٤٨٨ ، والخصائص ٢/٣١٥ ، والمحتسب ١/٢٥٨ ، وسر الصناعة ١/٢٥ - ٢/٧٦٩ ، والصحاح (صرف) ، والإنصاف ١/٢٧ ، وشرح المفصل ٦/١٠٦ ، ورصف المباني ١٠٧ ، ٥٠٨ ، والخزانة ٤/٤٣٦ . والصياريف : جمع صيرفي وهو الصراف .

(٣) لم أقف على قائله . والشاهد في : تأويل مشكل القرآن ٣٠٤ ، وجمهرة اللغة ١/٢٣٢ ، والحجة لابن خالويه ١٧٤ ، والموشح ٩٤ ، والمحتسب ١/١٦٦ ، والصاحبي ١٩٣ ، والإنصاف ١/٢٥ ، والبحر المحيط ٣/٥٠ ، وشرح الأشموني ٣/١٩٧ . والكلكل والكلكال : الصدر . الصحاح (كلل) .

(٤) وهو قول العكبري - رحمه الله - ينظر اللباب ورقة (٥) مخطوط - وينظر الأشباه والنظائر ١/٢٩

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

الثالثُ : أنَّا نقولُ في وُقِّتَتْ : أُقِّتَتْ،فنهمزُ الواوَ،وما ذاكَ إلّا لِثِقَلِها بالضمّةِ المُصاحِبةِ .

وحُجَّةُ من قالَ : إنَّ الحركةَ قبلَ الحرفِ من وجهَيْنِ :

أحدُهما : إجماعُ التَّصريفيِّينَ على حذفِ الواوِ من "يَعِدُ"،وقولُهم : إنَّما حُذِفَتْ لوقوعِها بينَ ياءٍ وكسرةٍ،فدلَّ على أنَّ الكسرةَ قبلَ الحرفِ .

والثاني :الإجماعُ على تعذُّرِ الابتداءِ بالساكنِ،فلو كانَتِ الحركةُ بعدَ الحرفِ أو معَهُ لم يُمكنِ الابتداءُ بهِ ؛ لأنَّهُ يكونُ ساكنًا ، وإذا كانتْ قبلَهُ حصلَ الابتداءُ بها .

وقد امتحنتُ ذلكَ امتحانًا شديدًا،والذي قَوِيَ في نفسي من هذه الفوائدِ،أنَّ الحركةَ بعدَ الحرفِ،والفاصلُ عقليٌّ لا زمانيٌّ(١)،وذلكَ لأنَّا وجدْنا أنفسَنا ننطقُ بالحرفِ الساكنِ،فيكونُ لازمًا لمخرجِهِ كقولِكَ : مذْ،فمخرجُ الذالِ من طرفِ اللِّسانِ وأطرافِ الثَّنايا العُلى،فإذا نطقْنا بها ساكنةً لزمَ الذالُ هذا المقرَّ،ولم يتجاوزْهُ،فإذا ضمَمْناها،وجدْنا العملَ منتهيًا عندَ الشَّفتَيْنِ كقولِنا : مُذُ . ونحنُ بالضرورةِ نرى من أنفسِنا تقدُّمَ عملِ طرفِ اللِّسانِ وأطرافِ الثَّنايا العُلى،على طرفِ الشَّفتَيْنِ . وإذا كسَرْناها وجدْنا عملَ طرفِ اللِّسانِ وأطرافِ الثَّنايا العُلى متقدِّمًا على عملِ وسطِ اللِّسانِ . وإذا فتحناها،وجدْنا اللِّسانَ في العملِ متقدِّمًا على أقصى الحلقِ . ونزيدُ ذلكَ وُضوحًا فنقولُ :

إذا أردْتَ ضمَّ الذالِ من "مُذْ"،فاجعلْ يدَكَ بينَ شفتَيْكَ،وحاولْ ذلكَ،فإنَّكَ تكونُ مصدودًا عنه،وتجدُ لسانَكَ لازمًا مخرجَ الذالِ . وكذلكَ لو أمكنَكَ تعطيلُ مخرجَيِ الفتحةِ والكسرةِ ولكنَّهُ متعذِّرٌ . والذي ذكرْتُهُ،ينفي أن تكونَ الحركةُ قبلَ الحرفِ ومعَهُ ، ويزيدُ قوَّةَ كونِها [بعده](٢) أنَّ العقلاءَ مُجمِعونَ على أنَّ النُّطقَ بحرفَيْنِ في زمانٍ واحدٍ،دفعةً واحدةً مستحيلٌ،واستحالةُ ذلكَ إمَّا لفقدِ الشَّرطِ،وإمَّا لوجودِ المانعِ،وإمَّا لذاتَيِ الحرفَيْنِ . وقد قيلَ

---

(١) وهو قول سيبويه وابن جني رحمهما الله – ينظر صفحة ١١٠ ، والأشباه والنظائر ١/٢٠٩

(٢) في الأصل (معه) وهو سهو .

بالتّوقّف. فالحركةُ وإنْ لم تكنْ حرفاً لكنّها[1] صوتٌ في الجملة ولها مخرجٌ تستبدُّ به، فكما لا يُنطقُ بالحرفين في زمانٍ واحدٍ، لا يُنطقُ بالحرفِ والحركةِ في زمانٍ واحد . ألا تَرى أنّك إذا اشتغلْتَ بمخرجِ الطّاء كانَ اشتغالُكَ بمخرجِ الظّاءِ مُحالاً[1]، فقد تقرّر أنّ للحركاتِ مَخارجَ، فلا فرقَ بينَ أنْ يُدّعى إمكانُ الاشتغالِ بمخرجي حرفٍ وحركةٍ في زمانٍ، والاشتغالِ بمخرجَي حرفين في زمانٍ، وهذا إيضاحٌ بالغٌ جدّاً .

فإن قلتَ : فالحرفُ يُوصَفُ بالحركة، فيُقال : حرفٌ مضمومٌ، وحرف مفتوحٌ، وحرفٌ مكسورٌ، وصفةُ الشّيء قائمةٌ به .

قلتُ : إنّما وُصف بها لشدّة مجاوَرتِهِ إيّاها فهي كالحالّة فيه، وإن لم تكن حالّةً .

واعلمْ أنّ الحرفَ يَستغني عن الحركةِ؛ لأنّك تَنطقُ بالساكنِ ولا تنطقُ بالحركةِ مجرّدةً، ولأنّ في الحروف ماهو ساكنٌ مستمرُّ السكونِ وهو الألفُ، وليس فيها ما هو مستمرُّ الحركةِ، فجميعُ الحروفِ المبسوطةِ تَسكنُ وتتحرّكُ ماخلا الألفِ . فأمّا حاجةُ الحرف المبتدإِ به إلى الحركةِ فذلك من أجلِ الابتداءِ، لا مِنْ أجلِ ذاتِه، ويُمكنُ اجتماعُ متحرِّكاتٍ كثيرةٍ وهو الذي يحدُو على الإدغامِ، وسَيُذكرُ في موضعه إن شاءَ اللّهُ .

ويُمكنُ اجتماعُ ساكنَين كقولك في الوقْف : هَذا عَمْرْو . واجتماعُ ثلاثةٍ كقولك في الوقف : هَذا رَادّْ . إلاّ أنّ السّاكنَ الثّاني مدغَمٌ ولا يكونُ في كلام العرب إلاّ هكذا .

ولا تَجمعُ العرب بين ثلاثةِ سواكنَ منفصلاتٍ. وقد جاء في لغة العجم الجمعُ بين ثلاثةِ سواكنَ منفصلاتٍ كقولهم لِلّحْمِ : "كُوشْتْ"[3] وللجِلْد : "پُوسْتْ"[4] وللدّقيق : "آرْدْ"[5] ولِلّبن الحامض : "مَاسْتْ"[6] وللعشرين : "بِيسْتْ"[7] وفي الاستفهام : "جِيسْتْ[8] وكِيسْتْ[9]". وهذا كثيرٌ

(١) في الأصل (لكنه) و (محال) .
(٢) في الأصل (ثلاث) .
(٣) ينظر معجم استنجاس (فارسي - انجليزي) ١١٠٤ .
(٤) ينظر معجم استنجاس ٢٥٩ .
(٥) ينظر معجم استنجاس ٣٥ .
(٦) ينظر معجم استنجاس ١١٤٠ .
(٧) ينظر معجم استنجاس ٢٢١ .
(٨) ينظر معجم استنجاس ٤٠٦ . وهي بمعنى "ما" .
(٩) ينظر معجم استنجاس ١٠٦٩ . وهي بمعنى "من" .

في لغتِهم . وإذا تأملتَ هذا، وجدته سهلاً من جهةٍ، وصعباً من جهةٍ أمّا جهةُ سهولتِهِ فوقوعُ حرفِ اللّين أوّلاً في هذه الكَلِم؛ لأنّ حروفَ اللّين بمنزلةِ الحركاتِ .

وأمّا جهةُ صعوبتِهِ : فلأنّ السّاكنَ الثّالثَ يعسرُ على السّامعِ إدراكُهُ . ولو حاولوا الجمعَ بين ثلاثةِ سواكنَ منفصلاتٍ وليس الأولُ حرفَ لينٍ، لشقّ عليهم جدّاً . (١)

١٢/أ وأمّا الجمعُ بينَ أربعةِ سواكنَ / فمحالٌ . يستوي في ذلك انفصالُها كلِّها واتّصالُ بعضِها . ولا تجمعُ العربُ بينَ ساكنَين إلّا على حدٍّ مخصوصٍ، نذكرُه في بابِ التقاءِ السّاكنَين إن شاءَ اللّهُ .

واعلمْ أنّكَ إذا قلتَ : يغزو ويرمي ويخشى، فليستْ ضمّةُ الزّاي من الواوِ، ولا كسرةُ الميمِ من الياءِ، ولا فتحةُ الشّينِ من الألفِ . والدّليلُ عليه : أنّك تحذفُ الواوَ وتُبقي الضمّةَ، والياءَ وتُبقي الكسرةَ، والألفَ وتُبقي الفتحةَ كقولك : لم يغزُ، ولم يرمِ، ولم يخشَ . فلو كانتِ الحركاتُ منهنّ، لبقيَ بعضُ الحرفِ، والحرفُ لايتبعّضُ . (٢) ولأنّك تقولُ : غزوٌ وظبيٌ، فتسكّنُ الزّايَ قبلَ الواوِ، والباءَ قبلَ الياءِ . فلو كانتِ الحركتانِ منهما لبقيتِ الواوُ والياءُ ناقصتَين وهذا لا قائلَ به . (٣)

---

(١) في الاصل (ثلاث) .
(٢) كلمة (الحركات) مكررة في الاصل .
(٣) خالف المصنف ما ذهب اليه ابن جني حيث قرر أن الحركات أبعاض حروف المد واللين فقال : "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء . فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة ... فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو ... ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف : أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه ... فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنهن توابع للحركات ومتنشئة عنها وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة" . ينظر : الخصائص ٣١٥/٣-٣١٦ وسر صناعة الاعراب ١٧/١-١٨-٣١، وشرح السيرافي ١١٠/١ - مطبوع - وشرح اللمع للثمانيني ٦١٥/٢، واللباب ورقة (٥) - مخطوط - والأشباه والنظائر ٣٣٧/١ .

وبعضُ النَّحويِّين يسمِّي الحركاتِ : الحروفَ الصِّغارَ (١) . وهو محالٌ .
واعتمادُه في ذلك على ما ذكرتُهُ من اتِّحادِ المخرجِ واللَّفظِ .
وإنَّما الاختلافُ بالطُّولِ والقِصَرِ .
وسمِّيَ الحرفُ حرفاً لأنَّ مقطعَهُ الذي ينشأُ منه جانبٌ؛ إمَّا من الحَلْقِ، وإمَّا من الفم، وإمَّا من الشَّفتين (٢) .
وسمِّيت الحركةُ حركةً؛ لأنَّها تُقلِقُ الحرفَ وتُزعِجُه عن مخرَجِه (٣) . وسمِّي خلوُّه منها سكوناً لأنَّه يلزَمُ معه المخرَجَ ولا يتجاوزُه . وفي ورودِ الحركاتِ بعدَ الحروفِ لطافةٌ عظيمةٌ؛ وذلكَ لأنَّه يتيسَّرُ على النَّاطقِ، قرُبَتِ الحركةُ أو بَعُدَتْ . ألا ترى أنَّكَ تنطِقُ بالهمزةِ وهيَ من أقصَى الحلْقِ ونبرَةٌ في الصَّدرِ . وإذا أردتَ كسرَها أو ضمَّها قدرْتَ، ولم يحصُلْ تفاوُتٌ بينهُما وبينَ الفتحةِ القريبةِ منها، مع أنَّ الكسرةَ من وسَطِ اللِّسانِ، والضَّمَّةَ من بينِ الشَّفتَيْنِ .
وتنطقُ بالميمِ وهيَ من بينِ الشَّفتَيْنِ . فإذا أردتَ فتحَها أو كسرَهَا قدرْتَ، ولم يحصلْ بينَهُما وبينَ الضَّمَّةِ القريبةِ منهَا تفاوتٌ، معَ أنَّ الفتحةَ من أقصَى الحلْقِ .
وتنطقُ بالجيمِ، وهي من وسَطِ اللِّسانِ . فإذا أردتَ ضمَّها أو فتحَها، قدَرْتَ ولم يحصُلْ بينَهُما وبينَ الكسرةِ تفاوتٌ، فقد وجدتَ نفسَكَ محرِّكاً للحرفِ بحركةٍ بعْدَ مخرَجِه، أو قبلَ مخرجِه أو معَهُ . تارةً ماضياً لِطِيَّتِكَ (٤)، وتارةً منعطفاً . ولا فرقَ في نُطقِكَ بينَ الأمْرَين، بل كلُّ ذلك عليكَ سواءٌ .

---

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب ١٧/١ - ١٨ . قال ابن جني - رحمه الله - : "وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة" وقال بعد أن قرر أن حروف اللين يزداد طولها اذا وليها همزة أو حرف مدغم قال : "وهن في كلا موضعيهن يسمين حروفا كوامل، فاذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفا صغارا بأبعد في القياس منه" .
(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب ١٣/١ - ١٧ .
(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب ٣٦/١ - ٣٧ .
(٤) في الصّحاح (طوى) : الطية : النية . قال الخليل : الطية : تكون منزلاً وتكون منتأى تقول منه : مضى لطيته : أي لنيته التي انتواها، وبعدت عنا طيته : وهو المنزل الذي انتواه ....»

بَابُ البِنَاء

وله معنيان : لغوي وصناعي .

أمّا المعنى اللّغوي : فهذا البناءُ المعروفُ . ويُستعمَلُ فيه علَى وجهَيْن :

أحدُهُمَا : أن يكونَ مصدراً . وحقيقتُهُ : وضعُ الشّيء علَى صفةٍ يُرادُ بها الثّبوتُ .

والثّاني : تسميةُ المبنيِّ بناءً كقولِنَا : هٰذا الثّوبُ نَسْجُ اليَمَنِ؛ أي : منسُوجهُ ،وهٰذا الدِّرهمُ ضَرْبُ الأميرِ؛ أي : مضروبُهُ . وتستعيرُهُ العربُ في ذكرِ الشّرفِ والمكارمِ، وما يُضادُّ ذلكَ من الهبُوطِ والمَلائمِ . فمِن الأوّلِ قولُ الشّاعر⁽¹⁾ :

بَنَى البُنَاةُ لَنَا مَجْداً وَمَكْرُمَةً   لاَ كَالبِنَاءِ مِنَ الآجُرِّ وَالطِّينِ

ومن الثّاني قولُ الأعشَى⁽²⁾ :

قَدْ بَنَى اللُّؤْمُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ   وَفَشَا فِيهِمْ مَعَ اللُّؤْمِ القَلَحْ

وأمّا الصّناعيُّ : فاستعمالُهُ فيه علَى ثلاثةِ أوجهٍ :

أحدُها : أنْ يُرَادَ بالبناء نفسُ الهيئةِ الّتي وُضعتْ عليها الكلمةُ كقولِنَا : بناءُ "كَبِدٍ" "فَعِلٌ" ، وبناءُ "جَعْفَرٍ" "فَعْلَلٌ" . والمرادُ بذلك:هيئةُ حشوِهِمَا .

الثّاني : أنْ يرادَ بهِ تحويلُ صيغةٍ إلى صيغةٍ أخرى،كقولِ التّصريفيّينَ : ابْنِ لِي من "ضَرَبَ" مثل "جَعْفَرٍ" ؛ أي : صُغْ لِي مثلَه في الحركاتِ والسَّكناتِ وعَدِّ الحروفِ . وهٰذانِ يُذكَرانِ في بَابِ التّصريفِ إن شاء اللّهُ .

الثّالثُ : - وهو المرادُ بهٰذا البابِ - أنّه ثبوتُ أواخرِ الكَلِمِ علَى صورةٍ واحدةٍ،وإن اختلفَتِ العَواملُ كقولك : جاءَتْ حَذامِ،ورأيتُ حذامِ،ومررتُ بحذامِ . فميمُ "حذامِ" ثابتةٌ علَى صورةٍ

---

(١) لم اقف على قائله . والشاهد في الخصائص ٤٠/١ .

(٢) ديوانه : ٣٩٥ . والبيت في : جمهرة اللغة ٥٥٩/١ ، والصحاح (قلح) . والقلح : صفرة في الأسنان .

واحدةٍ وهيَ الكسْرُ، ولم تتغيَّرْ بتغيُّرِ العواملِ . ألا ترىٰ أنَّ كسرةَ الميمِ لو كانتْ جرًّا، لزالتْ بدخولِ الرَّافعِ والنَّاصبِ . وتقولُ : جئتُ من قبْلُ . فلو كانت ضمَّةُ اللَّامِ رفعاً لزالت بدخولِ الجارِّ . ومن أينَ جئتَ؟ فلو كانتْ فتحةُ النُّونِ نصباً، لزالتْ بدخولِ الجارِّ . ويزيدُ هذا إيضاحاً أنَّك تقولُ : جاءني مَنْ عَرَفْتَ، ورأيتُ مَنْ عَرَفْتَ، ومررت بمَنْ عَرَفْتَ . فتجدُ النُّونَ ساكنةً في الأحوالِ الثَّلاثِ . فلو كانَ هذا السُّكونُ إعراباً، لكانَ جزماً، والأسماءُ لا تُجْزَمُ، لِمَا يُذكَرُ في موضعِهِ .

ويُفرِّقُ بينَ الإعرابِ والبناءِ ههنا : أنَّ الإعرابَ لا يُعرفُ إلاَّ بدخولِ العاملِ ، فمَا غيَّرتْهُ العواملُ سُمِّيَ مُعرَباً ، وتغييرُهَا إعرابا .

والمبنيُّ قسمان : قسمٌ يمكنُ إدخالُ العواملِ عليهِ فيُعرفُ بناؤُهُ بأنَّها لَمْ تُغيِّرْهُ ، كأسماءِ الاستفهامِ ، وأسماءِ الشَّرط ، والغاياتِ ، والمركَّباتِ ، والموصُولاتِ ، والمضمَراتِ .

وقسمٌ لا يمكنُ إدخالُ العواملِ عليهِ، كأكثرِ أسماءِ الأفعالِ ، والفعلِ الماضي ، وفعلِ الأمرِ ، والحروفِ . لأجلِ ذلك قلنا في حدِّ البناءِ : هو ثبوتُ أواخرِ الكَلِمِ علىٰ صورةٍ واحدةٍ وإنْ اختلفتِ العواملُ . ولهذه الواو في هذا الموضعِ فائدةُ الاستمرارِ . فافرُق بين قولِكَ : أزورُكَ إن هجرْتَنِي ، وبينَ قولِكَ: أزورُكَ وإنْ هجَرْتَنِي ؛ لأنَّكَ إذَا أسقطْتَها ؛ جعلتَ الهجْرَ سبَبَ الزِّيَارةِ ، وإذَا أثبتَّها جعلتَ الزِّيارَةَ مستمرَّةً . وهذه النُّكتةُ ذكرهَا بعضُ العلماءِ في قولِ كعبِ بنِ زُهيرٍ (١) :

كلُّ ابنِ أنثىٰ وإنْ طالَتْ سلامتُهُ ... يوماً علىٰ آلةٍ حدْباءَ محمُولُ

---

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سُلْمَى . أبو المضرب . شاعر فحل . أهدر النبي - صلى الله عليه وسلم - دمه لهجائه المسلمين ثم أمنه فأسلم وقال قصيدته المشهورة في مدح النبي فأعطاه النبي بردته . عده ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الجاهلية . أخباره في : طبقات فحول الشعراء ١/٩٩ ، والشعر والشعراء ١/١٥٤ ، والإصابة ٥/٣٠٢ ، والخزانة ٩/١٥٣ .
والبيت في : ديوانه : ٦٥ . والصحاح (أول) ، والمغني ٢٥٩ ، وشرح أبياته ٤/١٩٩ ، وشرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام ٢٦٧
وحدباء : مرتفعة .

فقال : فائدة الواو ، الحكم بحصول الموت طالت سلامته أو قصرت . ولو أسقط الواو لاختل المعنى ؛ لأنه يجعل السلامة سببا لحصول الموت ، وهذا لا معنى له ولا قائل به .

وتسمية هذا الثبوت بناء لمشابهته البناء اللغوي في البقاء واللزوم .

وأنواع البناء أربعة : وهي الضم والفتح والكسر والوقف . كما أن أنواع الإعراب أربعة وهي : الرفع والنصب والجر والجزم . فهذه ثمانية أقسام للإعراب والبناء . وهي أربعة في الصورة . والدليل عليه : أنه ليس إلا ثلاث حركات وسكون ، والحركات والسكون يكن في المعرب والمبني ، ولم يمكنهم أن يأتوا للإعراب بحركات وسكون غير ما للبناء ، وكذلك العكس . فاستعملوا الحركات والسكون في البناء ، وفرقوا بين الأسماء .

والحاجة إلى الفرق بالأسماء ؛ وقوع الحركات والسكون في الإعراب والبناء على حدين مختلفين . ومثل هذا الذي فعله النحويون يقع في اللغة كثيرا . فمن ذلك (الضرب) : وهو في الحقيقة عبارة عن إيجاد الألم في الحيوان ، بأن يصادم جرمه جرم ، وهذا الإيجاد يقع على وجوه مختلفة :

فتارة يختلف بالنسبة إلى الآلة ، وتارة يختلف بالنسبة إلى المحل ، فقالوا لطمته ، أي : ضربته على خده ويدي مبسوطة ، وصفعته : إذا ضربته على رأسه كذلك ، ولكمته : إذا ضربته مكفوف اليد ، ورفسته : إذا ضربته برجلي ، وهذا باب واسع ، ولولا هذا الفرق لأفضى التعبير عن هذه المعاني إلى الإطالة .

وحركات البناء كالعام ، ولأجل ذلك قنعوا في أسمائها بهيئات مخارجها عند التلفظ بها ، فقالوا : الضم ؛ لأن إحدى الشفتين تنضم مع الأخرى ، والكسر ؛ لأن وسط اللسان يلتوي ، والفتح ؛ لأن الحلق ينفتح ، والوقف ؛ لأن الحرف يقف عند مخرجه ، إذا كان ساكنا .

وحركاتُ الإعرابِ كالخاصِّ فقالوا : الرَّفعُ ؛ لأنَّه عندَهم إعرابٌ لِمَا لا تَتِمُّ الفائدةُ إلاَّ بهِ/كالفاعلِ والمبتدأِ والخبرِ، ١٢/ب
فهو من الرِّفعةِ،والنَّصبُ ؛ لأنَّه من إعرابِ المفعولِ المنتَصِبِ لقبولِ فعلِ الفاعلِ،والجرُّ ؛ لأنَّ الجرَّ أصلُ الجبلِ،وهذا(١) يكونُ في آخرِ الكلمةِ بإحداثِ عاملٍ، وآخِرُ الكلمةِ أسفلُها ، والجزمُ ؛ لأنَّ الجزمَ : القطعُ ، والعاملُ يَدخُلُ فيقطعُ الحركةَ من الصَّحاحِ، وحرفَ العلَّةِ من المعتلِّ .

وإذا عرفتَ ذلك فاعلمْ أنَّ الإعرابَ والبناءَ متَّفِقانِ لفظاً ومختلفانِ حكماً . أمَّا اتِّفاقُ اللَّفظِ فلاتِّحادِ الحركاتِ والسَّكناتِ لفظاً ، فالضَّمَّتان منهما كقولِكَ : اللَّيثُ حيثُ زيدٌ قائمٌ،فضمَّةُ ثاءِ "ليثٍ" كضمَّةِ ثاءِ "حيثُ" ، والفتحتان منهما كقولك : أينَ رأيتَ الحُسَينَ،ففتحةُ نونِ "أينَ" كفتحةِ نون "الحسينَ" ، والكسرتان منهما كقولك : مررتُ بهؤلاءِ الفقهاءِ،فكسرةُ همزةِ "هؤلاءِ" ككسرةِ همزةِ "الفقهاءِ" ، والسُّكونان منهما كقولك : لَمْ أقُمْ،فسكونُ ميمِ "لمْ" كسكونِ ميمِ "أقُمْ" .

وأمَّا اختلافُ الحكمِ فلأنَّ الإعرابَ يزولُ بزوالِ العاملِ كقولِكَ : رأيتُ اللَّيثَ حيثُ زيدٌ قائمٌ،وأينَ مررتَ بالحسين،ورأيتُ هؤلاءِ الفقهاءَ،وأنا أقومُ . والبناءُ لا يزولُ بزوالِ العاملِ كقولك : جلستُ حيثُ جلسَ،وجئتُ من حيثُ جئتَ،ومن أينَ سِرْتَ،وأينَ جلستَ، وجاءني هؤلاءِ،ورأيتُ هؤلاءِ،وجاءني مَنْ عندَكَ،ومررتُ بمَنْ عندكَ . فبانَ الفرقُ بينَ الإعرابِ والبناءِ من جهة الحكم ، واتِّفاقُهما من جهةِ اللَّفظِ .

وإذا قلتَ : جاءني زيدٌ،فزيدٌ يسمَّى مرفوعاً ، وتسميتُه مضموماً قبيحةٌ لِمَا فيه من اللَّبسِ، والجيِّدُ أن يُقالَ : مضمومٌ بعاملٍ . وكذلك رأيتُ زيداً،ومررتُ بزيدٍ،ولم يقُمْ،ولا يجوزُ تسميةُ "حيثُ" مرفوعاً،ولا "أينَ" منصوباً،ولا "هؤلاءِ" مجروراً،ولا "لَمْ" مجزوماً ؛ لأنَّ هذا اسمٌ واقعٌ على الخاصِّ ، والعامُّ لَمْ تُستكمَلْ حقيقتُهُ .

---

(١) في الصحاح (جرم) : والجرُّ أيضاً : أصل الجبل . قال الراجز :
وقد قطعتُ وادياً وجَرّا

وقيلَ : إنَّ الكوفيِّين أجازُوه، وهو رَدِيءٌ جدّاً ، ولعلَّهم ينظرُونَ إلى التَّشابُهِ في الصُّورةِ .

ومن عِبارَتِهِمْ : تسميةُ الجرِّ خفضاً - ذكَرَهُ طاهرُ بنُ أحمدَ بن بابشاذ[1] - ولا مشاحّةَ في الاصطلاحِ، والمعنيان متّفقانِ، ويقعُ في عبارةِ بعضِ البصريِّين ؛ كأبي القاسمِ الزَّجّاجيِّ[2] وأبي سعيدٍ السِّيرافيِّ[3] .

والكَلِمُ الثَّلاث : الاسمُ والفعلُ والحرفُ مختلفةُ الحالِ في الإعرابِ والبناءِ، فالإعراب أصلٌ في الأسماءِ ، وذلك لحاجتِها إليه؛ لأنَّها تدلُّ بصيغةٍ واحدةٍ على معانٍ[4] مختلفةٍ، فاحتِيجَ إلى إعرابِها للفَرْقِ بينَ معانيها الملتبِسِ بعضُها ببعضٍ، والمثالُ الَّذي هو علَمٌ عندَهُم في ذلك قولُهم : ما أحسن زيداً . فهذا الكلامُ محتمِلٌ لثلاثةِ أشياءَ وهيَ : النَّفيُ والاستفهامُ والتَّعجبُ، ولولا الإعرابُ لَمْ يعلمِ المخاطبُ مُرادَ المتكلِّم به، فإذا قال: ما أحسنَ زيدٌ فهو نافٍ، وإذا قال: ما أحسنُ زيدٍ فهو مستفهم، وإذا قال : ما أحسنَ زيداً، فهو متعجِّبٌ، ونفيُ الإحسانِ ذمٌّ، والتَّعجُّبُ من الحسْنِ مدحٌ، والاستفهامُ لا يُناطُ به مدحٌ ولا ذمٌّ . وللعقلاءِ أغراضٌ مبنيّةٌ على هذه الأحوالِ المختلفةِ، والحاجةُ تدعُو إلى الفرْقِ بينَها ليصحَّ بناءُ أغراضِهِمْ عليها، وفي هذا المثالِ عندي نظرٌ؛ لأنَّا نقولُ : ما أعلَى موسَى، فاللَّبسُ قائمٌ جدّاً ؛ لأنَّ الإعرابَ إنَّما يكونُ فارقاً حيثُ كانَ آخرُ الكلمتينِ صحيحاً ، والآخِرانِ هٰهنا معتلّانِ ، فلا سبيلَ إلى تحقيقِ الحركاتِ المختلفةِ . ولا يُغني النَّحويَّ قولُهُ : إنَّ هذا مختلِفُ في الحُكْمِ؛ لأنَّ السَّامعَ لا يعلَمُ الحُكْمَ الَّذي حُكِمَ به

---

(١) هو أبو الحسن، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، النحوي المقرىء ، تزهد في آخر حياته، من مصنفاته : "المقدمة المحسبة" و"شرحها" في النحو، و"شرح الجمل" وغيرها . توفي سنة ٤٦٩ هـ . أخباره في : إنباه الرواة ٩٥/٢ ، ووفيات الأعيان ٥١٥/٢ ، وإشارة التعيين ١٥١ ، وبغية الوعاة ١٧/٢ .

ينظر شرح الجمل له ورقة (٥٢) - مخطوط - قال : "والجرُّ عبارة البصريين والخفض عبارة الكوفيين" .

(٢) ينظر : الجمل ٢ - ٥ .

(٣) ينظر : شرح الكتاب ٦٦/١ - ٦٨ - مطبوع -

(٤) في الأصل : (معاني) .

المتكلِّمُ، وإنَّما يَسمعُ لفظَهُ فيستدلُّ بهِ على مُرادِهِ، وهو لم يلفظْ بشيءٍ.

فإنْ قلتَ: لنَا مِنْ هذا المثالِ مُتخلَّصٌ؛ وهو: أنَّ "موسى" يؤتى لهُ بتابعٍ صحيحِ الآخِرِ فيستبينُ أمرُهُ كقولك: ما أعلى موسى الطَّويلَ. إنْ رفعتَ الطَّويلَ عُلِمَ أنَّك نافٍ، وإنْ نصبْتَهُ عُلِمَ أنَّكَ متعجِّبٌ، وإنْ جررْتَهُ عُلِمَ أنَّكَ مُستفهِمٌ.

قلتُ: هذا فاسدٌ من وجهَيْنِ:

أحدهُما: أنَّ الإتيانَ بتابعٍ ليسَ بضربةِ لازبٍ (١). فأنتَ بينَ أمرَيْنِ: إنْ لَمْ تَأتِ بهِ فاللَّبسُ واقِعٌ، وإنْ أتيتَ بهِ فقد أوجبْتَ على نفسِكَ مالاَ يجبُ عندَ أربابِ اللِّسانِ.

الثَّاني: أنَّ التَّابعَ لَو أُتِيَ بهِ كمَا ذُكِرَ لجازَ قطعُهُ من الأوَّلِ؛ وهوَ أنْ يُعرَبَ بغيرِ إعرابِهِ. وسيمرُّ بكَ نُبَذٌ منْ هذا في التَّوابعِ إنْ شاءَ اللهُ.

ولا تُقاسُ (٢) هذه الصورةُ على قولِهم: ضَرَبَ موسى عيسى؛ لأنَّهم ثَمَّ يلتزمُون تقديمَ الفاعلِ، وتأخيرَ المفعولِ، فيكونُ الأمرانِ عوضاً من الإعرابِ. وليسَ هَهُنا شيءٌ نُقدِّمُهُ على شيءٍ آخرَ حتَّى يكونَ تقديمُهُ عليه عوضاً من إعرابِهِ مفهِماً لمعنَاه.

والإعرابُ فرْعٌ في الفعلِ، أصلٌ في الاسم؛ ولذلك يُقالُ: إعرابُ الاسمِ حقيقيٌّ، وغيرُ حقيقيٍّ.

فالحقيقيُّ: مَا أفادَ معنًى كقولك: قامَ زيدٌ، ورأيتُ زيداً، وهذا غلامُ زيدٍ. فالرَّفعُ أفادَ الفاعليَّةَ، والنَّصبُ المفعوليَّةَ، والجرُّ الإضافةَ.

وغيرُ الحقيقيِّ: ما لَمْ يُفِدْ معنًى؛ كالرَّفعِ والنَّصبِ في قولك: كانَ زيدٌ قائماً، والجرِّ في قولك: هذا ضاربُ زيدٍ غداً.

وإعرابُ الفعلِ غيرُ حقيقيٍّ كلُّه. ألا ترى أنَّ الرَّفعَ في قولك: أذهبُ، والنَّصبَ في: لنْ أذهبَ، والجزمَ في: لمْ أذهبْ، لمْ يُفِدْنَ معنًى؛ أمَّا الأوَّلُ؛ فلأنَّ الغرَضَ إسنادُ الذَّهابِ إليكَ على جهةِ

---

(١) في الصحاح (لزب): اللازب: الثابت، يقال: صار الشيء ضربة لازب».

(٢) في الأصل (ولا يقاس).

الثُّبوتِ .
أمَّا الثَّاني؛ فلأنَّ الغرضَ إِسنادُ الذَّهابِ إِليكَ علىٰ جهةِ النَّفْيِ فيما يأتي من الزَّمانِ .
أمَّا الثَّالثُ؛ فلأنَّ الغرضَ إِسنادُ الذَّهابِ إِليكَ،علىٰ جهةِ النَّفيِ فيما مضىٰ من الزَّمانِ. فقولُكَ: اذهبُ، بمنزلةِ : ذهبتُ، ولَنْ اذهبَ، ولم اذهبْ بمنزلةِ: ما ذهبْتُ .
وكمَا أنَّ الفعلَ الماضِيَ يُفيدُ المعنىٰ مثبَتاً ومنفيّاً من غيرِ إِعرابٍ، فكذلك المضارعُ . ولِهٰذا التَّفسيرِ تمامٌ يأتي إِنْ شاءَ اللّٰهُ .
والبناءُ أصلٌ في الفعلِ والحرفِ؛ أمَّا أصالَتُه في الفعلِ؛ فلأنَّ الفعلَ يدلُّ بِصِيَغٍ مختلفةٍ علىٰ معانٍ مختلفةٍ؛ أمَّا من جهةِ الصِّيغةِ : فـ"ضَرَبَ" للماضي، و "يضرِبُ" للحال، و "اضرِبْ" للأمرِ .
وأمَّا من جهةِ الزَّمانِ: فظاهرٌ من الأمثلةِ .
وأمَّا أصالَتُه في الحروف فلوجهَين :
أحدُهما : أنَّ الحروفَ لا تَعرِضُ لها معانٍ مختلفةٌ تحتاجُ إِلىٰ أنْ يُفصَلَ بينَها بالإِعرابِ .
الثَّاني : أنَّ الحرفَ دالٌّ علىٰ معنىً في غيرِه، ولا بدَّ لهُ منهُ، ولو أُعرِبَ قبلَ المجيءِ بهِ لكانَ إِعراباً للكلمةِ قبلَ تمامِها .
والإِعرابُ زيادةٌ علىٰ الكلمةِ، وواضعُ اللُّغةِ حكيمٌ جدّاً، فلا يزيدُ شيئاً لغيرِ فائدةٍ. فإذا رأيتَ اسماً مُعرَباً، فهو موافقٌ لأصلِه، وإِذا رأيتَه مبنيّاً، فهو مُخالِفٌ لأصلِه. وإِذا رأيتَ فِعلاً مبنيّاً، فهو موافقٌ لأصلِه، وإِذا رأيتَهُ مُعرَباً، فهوَ مُخالِفٌ لأصلِه .
والحروفُ لم يُعرَبْ منها شيْءٌ. وقد جاءَت منها ألفاظٌ دخلت عليها العواملُ [. . . . .] (١) وسنذكرُها مشروحةً في باب "تغيُّر ما يسمَّىٰ بهِ من الحروفِ والأسماءِ المبنيَّةِ" إِن شاءَ اللّٰهُ .

---

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمتَيْن .

وأصلُ البناءِ بالسُّكون؛ وذلك لعلتين (١) :

إِحداهما : أنَّ حركتَهُ [لا تدلُّ على معنىً] (٣) كما ذكرْنا (٢)، فلا فائدة فيها، فعدلْنا إِلى السُّكون؛ لأنَّه في غايةِ الخِفَّةِ .

الثَّانية (٤) : أنَّ البناءَ ضدُّ الإِعراب، والأصلُ في الإِعراب الحركةُ، ويكونُ في البناءِ ضدَّها وهو السُّكون [وقد يخرج] (٥) المبنيُّ عن أصلِه، فيُبنى على الحركةِ لِمُعارِضٍ، وذلك المُعارِضُ أربعةُ أقسامٍ : ثلاثةٌ منها عامَّةٌ وواحدٌ خاصٌّ .

أمَّا الثَّلاثةُ العامَّةُ فأحدُها : / التقاءُ السَّاكنَين، وهذا مشترَكٌ بينَ الاسمِ والفعلِ والحرفِ، فمثالُه في الاسمِ: "أمسِ" و "أينَ" و "منذُ"، وفي الفعلِ : "رُدَّ" و "فِرَّ" و "عَضَّ" في الأمرِ، وفي الحرفِ "إِنَّ" و "جَيْرِ" و "مُنذُ" إِذا جُرَّ بها . ١٤/أ

وإِنَّما كانَ التقاءُ السَّاكنين موجباً للتَّحريك؛ لأنَّ السَّاكنَ الثَّانيَ يعسرُ إِدراكُهُ، وكثرةُ السُّكونِ تُفضي إِلى عَدَمِ سَماعِ العِبارةِ، والدَّليلُ عليه أنَّهم لا يَقدِرُون على الجمعِ بينَ ثلاثةِ سواكنَ، ويجمعُون بينَ متحرِّكاتٍ كثيرةٍ . ألا ترى أنَّه يسوغُ أن يُقالَ: ضَرَبَ عُمَرُ أحدَ عشرَ رجلاً، فهذه ستَّةَ عشرَ متحرِّكاً .

الثَّاني : العدولُ عن الابتداءِ بالسَّاكن، وهذا أيضاً مشترَكٌ بينَ الاسمِ والفعلِ والحرفِ . فمثلاً في الاسم : كافُ الضَّمير نحو : ضربكَ، وفي الفعلِ: الأمرُ من يشي نحو : شِ ثوبَكَ، ومثالُه في الحرفِ: لامُ الجرِّ وباؤه .

والابتداءُ الموجبُ للحركةِ قسمانِ : لفظيٌّ وحُكميٌّ .

فاللَّفظيُّ : هو الَّذي يُمكِنُكَ الإِتيانُ بهِ بعد صَمْتٍ، نحو : كافِ التَّشبيهِ، ألا ترى أنَّكَ تقولُ آخذاً في النُّطقِ بعد سكوتٍ: كَزَيْدٍ أنْتَ .

---

(١) ينظر اللباب للعكبري ورقة (٥) - مخطوط - .
(٢) في الأصل (أحدهما) .
(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، ولعلَّ ما قدِّر هو الصواب إن شاء الله .
(٤) في الأصل (الثاني) .
(٥) بياض في الأصل بمقدار كلمتين . ولعلَّ ما قدِّر هو الصواب إن شاء الله .

والحكميُّ : هو الذي لا تقفُ علىٰ ما قبلَه،وهو في التَّقديرِ منفصلٌ وذلك نحو : كافِ الضَّمير في"ضَرَبَكَ".

وسمعتُ من شيخِنا - رحمهُ اللَّهُ - كلاماً يليقُ ذكرُهُ بهذا الموضع؛ قالَ : الفاعلُ قسمانِ : متَّصلٌ لفظاً وحكماً ،ومتَّصلٌ حكماً لا لفظاً ، فالأوَّلُ : كذهبْتُ، والثَّاني : كذهبَ زيدٌ . والمفعولُ قسمان : منفصلٌ لفظاً وحكماً ،ومنفصلٌ حكماً لا لفظاً . فالأوَّلُ : كضربتُ زيداً ،والثَّاني: كضربكَ زيدٌ. وإنَّما كانَ الابتداءُ موجباً للحركةِ؛ لأنَّ الآخذَ في النُّطقِ قويٌّ يقدِّمُ الاستراحةَ في الصَّمتِ،فيبتدِئُ بالمتحرِّكِ لِمَا عنده من القوَّةِ .

وقال ابنُ جنِّي(١):السَّاكنُ لا بدَّ له من متحرِّكٍ يعتمدُ عليه؛ لأنَّه أقوىٰ منه ،فإمَّا أنْ يكونَ مجاوراً له كالميمِ من "كَمْ" ،وإمَّا أن يَحجزَ بينَه وبينَه ساكنٌ كقولك في الوقف : هذا زيدْ. والمبتدأُ به لمْ يتقدَّمْهُ متحرِّكٌ؛لأنَّه لو تقدَّمَهُ لمْ يكنْ مبتدأً بهِ ،فلو كانَ ساكناً لم يكن له ما يعتمدُ عليه .

الثَّالث : عروضُ البناءِ ،ومعنىٰ ذلك أن تكونَ الكلمةُ معرَبةً في حالٍ مَا ،فيَعرِضُ لها البناءُ ،وهذا مشتركٌ بينَ الاسمِ والفعلِ .

فهيَ من الاسمِ واقعٌ في خمسةِ أشياءٍ:

الأوَّلُ : المنادىٰ المفردُ العلَمُ، والنَّكرةُ المقصودةُ كيا زَيْدُ ويا رَجُلُ . ألاَ ترىٰ أنَّهما لو فارقَا النِّداءَ أُعرِبَا ،كقولك : رأيتُ زيداً ورجُلاً .

الثَّاني : الغاياتُ المقطوعةُ عمَّا تُضافُ إليهِ نحو : قَبْلُ وبَعْدُ، إذْ لو أُضيفت لأعرِبَتْ كقولك : جئتُ قبلَكَ،و مِن قبلِكَ .

الثَّالث : المضافُ إلىٰ ياءِ المتكلِّم ،كقولِكَ : غلامي،إذْ لو أفردُ لأعرِبَ كقولك : هذا غلامٌ ،وكذلك لو أضفتَهُ إلىٰ غيرِ ياءِ المتكلِّمِ أعربْتَهُ نحو : هذا غلامُكَ،وغلامُ زيدٍ .

---

(١) خصَّص ابن جني - رحمه الله - في كتابه "الخصائص" باباً بعنوان "الساكن والمتحرك" ولم أعثر على هذا القول فيه . ولعله في كتاب له آخر . ينظر : الخصائص ٢/٣٢٨ .

الرَّابعُ: النَّكرةُ المفردَةُ العامَّةُ المنفيَّةُ بـ"لا" كقولك : لارجلَ في الدَّارِ، إذْ لو فارقَتِ النَّفيَ أُعرِبَتْ كقولك : في الدَّار رجلٌ .

الخامس : المركَّبَاتُ كـ"خمسَةَ عشَرَ" من الاعدادِ،و"حيصَ بيصَ"، و"صبَاحَ مسَاءَ"،وسيأتي ذكرُها إن شاءَ اللَّهُ ؛ إذ لو فُكَّتْ لأُعربَتْ . تقولُ: هذا خمسةٌ وعشرةٌ .

وفي هذه الاقسامِ كلِّها خلافٌ،إلاَّ المركَّبَ والغايةَ:فمذهبُ الكوفيِّين(١) أنَّ المنادَى معربٌ .

ومذهبُ بعضِ النَّحويِّين أن المضَافَ إلى ياءِ المتكلِّمِ(٢) معربٌ ، وقالَ ابنُ جنِّي : إنَّه لا معربٌ ولا مبنيٌّ(٣)، وسمَّاهُ الخصيَّ، إشارةً إلى أنَّه ليسَ برجلٍ محضٍ،ولا امرأةٍ محضٍ .

ومذهبُ الكوفيِّين ، وأبي إسحاقَ الزَّجَّاجِ، وأبي سعيدٍ السِّيرافيِّ(٤)، أنَّ المنفيَّ بلاَ مُعربٌ . وسنذكرُ الحُجَجَ في إعرابِها إن شاءَ اللَّهُ(٥).

وهو في الفعلِ في موضعَين :

أحدُهما : الفعلُ الَّذي لحقتْهُ نونُ التَّوكيدِ الخفيفةُ والثَّقيلةُ كقولِكَ: لاتذهبَنَّ ولا تضربَنْ .

الثَّاني : الَّذي لحقتْهُ نونُ جماعةِ الإناثِ كقولك: تضربْنَ ويذهبْنَ،

---

(١) ينظر الانصاف ١/٣٢٣ ، والتبيين ٤٣٨ .

(٢) واليه ذهب ابن مالك - رحمه الله - في شرح الكافية الشافية ١٠٠٠/٢ . قال ابو حيّان - رحمه الله - في ارتشاف الضرب ٥٣٥/٢: وهو مذهب الجمهور . وينظر : جواهر الادب للاربلي ٢١٧ .

(٣) ينظر : الخصائص ٣٥٦/٢ - ٥٧/٣ . ولم يصرِّح ابن جني - رحمه الله - بتسميته بالخصي . وقد أورد هذا الراي ابن الشجري ٤/١ ونسبه إلى ابن جني. وينظر : التبيين ١٥١ ، وشرح المفصل ٣٢/٣ وشرح الكافية للرضي ٣٥/١ ، وارتشاف الضرب ٥٣٦/٢ . في التبيين ١٥١
وذهب العكبري - رحمه الله - الى أن المضاف الى ياء المتكلم معرب تارة مبني أخرى . وبعض النحويين يرى انه مبني لاغير . وإليه ذهب الجرجاني وابن الخشاب والمصنف - رحمهم الله - ينظر : المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب ١٠٩ ، وشرح المفصل ٣٢/٣ ، وشرح الكافية الشافية ٩٩٩/٢ وجواهر الادب للاربلي ٢١٧

(٤) ينظر : شرح السيرافي ٢٠٦/٣ - مخطوط - والانصاف ٣٣٦/ ، والتبيين ٣٦٢ ،واللباب (٤٦) - مخطوط - وشرح المفصل١٠٦/١ والجنى الداني ٢٩٠ . زاد السيوطي في الهمع ١٩٩/٢: انه راي الجرميّ والزّجاجيّ والرّمانيّ.إلاأن الرّمانيّ قال ببنائه في معاني الحروف ٨١ .

(٥) ينظر صفحة ١٢٨-١٢٩ من هذه الرسالة .

إلاَّ أنَّ هٰذا مبنيٌّ علىٰ السُّكون . وسنذكُرُه في بابِ إعرابِ الأفعالِ وبنائِها إن شاءَ اللّهُ .

وإنَّما كانَ عُروضُ البناءِ يوجبُ الحركةَ ؛ وذلكَ لأنَّ هٰذا المبنيَّ قد كانَ معرباً ، ففرَّقوا بينَ ماهو عريقٌ في البناءِ ، وبينَ ماهو دخيلٌ فيه .

وأمَّا الخاصُّ : فيكونُ في الفعلِ الماضي نحو : ضربَ ، فهٰذا كانَ حقُّه أن يُبنىٰ علىٰ السُّكون ؛ لأنَّه فِعْلٌ ، والأصلُ في الأفعالِ البناءُ ، والأصلُ في البناءِ السُّكونُ ، فيكونُ الأصلُ فيه السُّكونَ ، فبُنيَ علىٰ الحركةِ ؛ وذلكَ لأنَّه أشبهُ الفعلَ المضارعَ ، الّذي أشبهَ الأسماءَ .

وإشباهُهُ إيَّاهُ من أوجهٍ :

وقوعُهُ خبرَ مبتدأٍ كقولكَ : زيدٌ ذهبَ ، كما تقولُ : زيدٌ يذهبُ .

وصفةً كقولكَ : مررتُ برجلٍ كتبَ ، كما تقولُ : مررتُ برجلٍ يكتبُ .

والأصلُ في هٰذين : الأسماءُ ، ووقعَ المضارعُ موقعَها ؛ لأنَّه أشبهَها ، وأُوقِعَ الماضي موقعَ المضارعِ ؛ لأنَّ لفظَهُ أخصرُ من لفظِهِ .

ووقوعُهُ شرطاً وجزاءً كقولكَ : إنْ قامَ زيدٌ جلسَ عمروٌ ، كما تقولُ : إنْ يقمْ زيدٌ يجلسْ عمروٌ . والأصلُ في هٰذا : المضارعُ ، ووقوعُ الماضي موقعَهُ للاختصارِ .

وأصلُ الإعرابِ الحركةُ ؛ لأنَّ الغرضَ منهُ الدَّلالةُ علىٰ المعنىٰ ، وكلُّ معنىً لاسبيلَ إلىٰ معرفةِ المخاطَبِ إيَّاه إلاَّ بلفظٍ يدلُّ عليه ، والسُّكون ليسَ بلفظٍ ، وقد ذكرْنا لِمَ كانَ أصلُ الإعرابِ الحركةَ بالنسبةِ إلىٰ الحرفِ (١) .

فإن قلتَ : فما بالُ الجزمِ وهو إمَّا سكونٌ وإمَّا حذفٌ ، والسُّكونُ في الإعرابِ مخالفٌ لأصلِهِ ، والحذفُ مخالفٌ للأصلِ ؛ لأنَّ الأصلَ الإثباتُ .

قلْتُ : لمَّا أشبهتِ الأفعالُ الأسماءَ ، وأُعطيَتْ بالشَّبهِ الإعرابَ ، سوَّوا بينَهما في حركتَيْن وهُما : الرَّفعُ والنَّصبُ ، واستبدَّ الاسمُ بالجرِّ

---

(١) ينظر صفحة : ١٠٥ .

تمييزاً وتفصيلاً، أعربوا الفعلَ بالجزم، فكان في الإتيان به فائدتان :

إحداهما : تطابقُ الفرعِ والأصلِ في عددِ الإعرابِ، وإن كانَ الاسمُ أقوى بالحركاتِ الثلاثِ، وهذا أضعفُ بالحركتين والسكون .

والثاني : أنَّ الفعلَ لا يستغني عن الفاعلِ فأعربَ بالجزمِ تخفيفاً من لفظِهِ ؛ لأنَّ من شأنهم تخفيفَ ما طالَ بالحذفِ. ألا ترى أنَّهم يقولون : الذي أكرمتُ زيد . فيحذفون العائدَ إلى الذي، ويقولون : رغبتُ في إكرامِكَ، ولا يجيزون الحذفَ، ويقولون : رغبتُ في أنْ أكرمَكَ، ويجيزون الحذفَ فيقولون: رغبتُ أن أكرمَكَ، وما ذلكَ إلاَّ للطولِ، ولا يقولونَ : رغبتُ إكرامَكَ؛ لأنَّ الاسمَ ثَمَّ شيءٌ واحدٌ، وهو المصدرُ، والاسمُ ههنا أشياءُ وهي: أنْ والفعلُ والفاعلُ والمفعولُ، فخُفِّفَ الكلامُ بحذفِ حرفِ الجرِّ .

وههنا إشكالٌ : وهوَ أنَّ مذهبَ البصريِّين إعرابُ الفعلِ المضارعِ لمشابهةِ الاسمِ، والجزْمُ ليسَ منْ إعرابِ الأسماءِ، فقدْ أخذَ الفرعُ بمشابهةِ الأصلِ ما ليسَ للأصلِ .

فإن قلْتَ : فقد أخذَ الإعرابَ، وهذا إعرابٌ .

قلت: إنَّما أخذَ الإعرابَ للمشابهةِ، وهذا ليسَ من إعرابِ الأصلِ .

وقولُه : " الجزمُ كالدَّخيلِ " .

الدَّخيلُ في اللُّغة بمعنيَيْن :

أحدُهما : هو الذي ليسَ من أصلِ الشَّيءِ .

والثَّاني : المُمَازِجُ . قالَ المرقَّشُ الأصغرُ(١) :

أزمعتُ بالفِراقِ لمَّا رأتني ... أتلِفُ المالَ لا يذمُّ دخيلي

أي : مُعاشِري .

والمرادُ في كتابِنا المعنى الأوَّلُ .

---

(١) هو عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك . المرقش الأصغر . شاعر جاهلي وأحد عشاق العرب المشهورين . وهو ابن أخي المرقش الأكبر وعم طرفة بن العبد . عمر طويلا . أخباره في : الشعر والشعراء ١/٢١٤ ، والأغاني ٤/١٣٦ ، ومعجم الشعراء ٢٠١ ، وجمهرة الأنساب ٣١٩ .
ولم أعثر على الشاهد فيما اطلعت من المصادر .

بَـــابُ
المُعْـــرَبِ و المَبْـنِـيِّ

قد تقدَّم من كلامِنَا ما يدلُّ علَىٰ جهةِ / البسْطِ والتَّقريبِ أنَّ الكَلِمَ الثَّلاثَ خمسةُ أقسامٍ : ١٤/ب

قسمان معربَان وهو : الاسمُ المتمكِّنُ، والفعلُ المضارعُ .

وثلاثَةُ أقسامٍ مبنيَّةٍ وهي : الاسمُ غيرُ المتمكِّنِ، والفعلُ غيرُ المضارعِ، والحروفُ كلُّها .

وجميعُ الكَلِمِ لا يخلُو من أن يكونَ مُعرَبًا أو مبنيًّا ؛ لأنَّكَ إذا عرفْتَ حدَّ الإعرابِ والبناءِ عرفْتَ المُعرَبَ والمَبنيَّ، فعرفْتَ أنَّ هذا الحصرَ ضروريٌّ، لدورِهِ بينَ النَّفيِ والإثباتِ، وبيانُهُ :

أنَّ الإعرابَ إذَا كانَ اختلافُ أواخرِ الكَلِمِ لاختلافِ العواملِ، كانَ المُعرَبُ : ما اختلفُ آخرُهُ لاختلافِ العواملِ .

وإذَا كانَ البناءُ ثبوتَ أواخرِ الكَلِمَةِ علَىٰ صورةٍ واحدةٍ وإنْ اختلفتِ العواملُ، كانَ المبنيُّ : ما ثَبَتَ آخرُهُ علَىٰ صورةٍ واحدةٍ وإن اختلفتِ العواملُ ، ولا واسطةَ بينَ الاختلافِ والثُّبوتِ، فلا كلمةَ تخلُو من الإعرابِ أو البناءِ عند جمهورِ النَّحويِّين .

وقد ذهبَ قومٌ في بعضِ الكَلِمِ إلَىٰ أنَّها خاليةٌ من الإعرابِ والبناءِ ؛ فمن ذلك : المضافُ إلَىٰ ياءِ المتكلِّمِ كغلامي و قَوْمِي .

قيلَ : إنَّه مُعربٌ(١) وحجَّتُهُ : أنَّه لو كانَ مبنيًّا لكانَ امتناعُهُ من الاختلافِ من جهةِ جملتِهِ، لا من جهةِ آخرِهِ ، وامتناعُ هذا من الاختلافِ من جهةِ آخرِهِ ، وبيانُهُ : أنَّهم يقولُون : إنَّه كُسِرَ ؛ لأنَّه لو ضُمَّ في الرَّفعِ، لانقلبَتْ ياءُ المتكلِّمِ واوًا فقيلَ : هذا غلامُو ، ولو فُتِحَ لانقلبتْ ياءُ المتكلِّمِ ألفًا في النَّصبِ فقيلَ : رأيتُ غلامَا ،

---

(١) ينظر : شرح الكافية الشافية ١٠٠٠/٢ . وينظر : حاشية (٢) صفحة ١٢٥ من هذه الرسالة.

فتستحيلُ صفةُ المضافِ إليه فدلَّ على أنَّ امتناعَهُ لآخرِهِ كالمقصورِ، والمقصورُ معربٌ، فكذلكَ هذا إذا قلنا: مررتُ بغلامي فالكسرُ عندَهُم جرٌّ كالكسرة في مررت بغلامك.

وقيلَ: إنَّهُ مبنيٌّ(١)، وحجَّتُهُ: أنَّ آخرَهُ تابعٌ لطبيعةِ الياءِ وهو الكسرُ، فأشبَهَ الحروفَ حيثُ تبعتِ الأسماءَ والأفعالَ. ويعارضُ هذا القولَ، إثباتُ الألفِ في رفعِهِ، إذا كانَ مثنًّى كقولك: جاءَ غلامايَ، وإثباتُ الياءِ في جرِّهِ ونصبِهِ كقولك: مررتُ بغلاميَّ، ورأيتُ غلاميَّ، واثباتُ الفِ المقصورِ كقولنا: هذه عصايَ، فيلزمُ القائلَ ببناءِ "هذا غلامي"، إعرابُ المضافِ إلى ياءِ المتكلِّمِ فيما ذكرنا من الصُّورِ، لأنَّ آخرَهُ ليسَ تابعاً لطبيعةِ الياءِ.

وقيلَ: إنَّهُ لا معربٌ و لا مبنيٌّ لِمَا ذكرْنا(٢).

والأصلُ في الأسماءِ الإعرابُ، وسمَّاهُ هذا القائلُ: الخصيَّ؛ لتوسُّطِهِ بينَ الحالَيْن. والتَّسمية فاسدةٌ؛ لأنَّ الخصيَّ على كلِّ حالٍ رجلٌ، وشيْنُهُ أنَّهُ نقصَ منه عضوٌ، فهو كمَنْ قُطِعتْ يدُهُ أو رجْلُهُ، واللائقُ بحالِهِ أن يُسمَّى الخنثَى(٣)؛ لأنَّهُ لا ذكرٌ ولا أنثى، كما أنَّ هذا لا معربٌ ولا مبنيٌّ.

ومن ذلك «سحر» في قولنا: جئتُ اليومَ سحرَ، إذا قصدتَ سحرَ يومٍ بعينِهِ.

فقيلَ: إنَّهُ معربٌ؛ لأنَّ فيه التَّعريفَ والعدلَ. أمَّا التَّعريفُ: فلأنَّ المُرادَ بِهِ وقتٌ معيَّنٌ. وأمَّا العدلُ فلأنَّ أصلَهُ أن يُستعملَ بالألفِ واللَّامِ فيقالُ: السَّحَرُ، فعُدِلَ عن الألفِ واللَّامِ. وفي هذا اعتسافٌ شديدٌ، وتكلُّفٌ بالغٌ؛ وذلك لأنَّهُ لا يَمنعُ الصَّرفَ إلَّا التَّعريفُ العلَميُّ، فالألف واللام إنْ كانتْ لا تفيدُ تعريفاً المرادَ فهي زائدةٌ، ولا معنى لإرادةِ الزَّائدِ.

---

(١) وإليه ذهب عبد القاهر الجرجاني وابن الشجري وابن الخشاب والمصنف - رحمهم الله -. ينظر: الامالي الشجرية ٤/١، وشرح الكافية الشافية ٩٩٩/٢. وينظر: حاشية (٣) صفحة ١٢٥ من هذه الرسالة.

(٢) نسب المصنف هذه التسمية الى ابن جني - رحمه الله - ينظر: حاشية (٣) صفحة ١٢٥.

(٣) ذكره العكبري - رحمه الله - في التبيين ١٥٢.

ألا ترى أن أبا علي[1] - رحمه الله - قال في بناء "الآن" : إنه بني لأنه تضمن معنى الألف واللام اللتين ليستا في لفظه ، فجعل الموجودة زائدة ، والمرادة غير زائدة ، فدل على أنه لا معنى لإرادة الزائد .

وإن كانت معرفة فقد عرف الاسم من وجهين : العلمية والألف واللام ، وقالوا : لا يتوالى على الاسم الواحد تعريفان ، ولم يزل هذا يتردد في نفسي وأنا محجم عن إبدائه حتى سمعت حكاية قوته عندي وهي : أن الصاحب إسماعيل بن عباد[2] - رحمه الله - سأل أبا سعيد السيرافي عن عدل "سحر" ، قال الصاحب : فلم يأت بمقنع - يعني أبا سعيد - والصاحب وإن لم يكن آخذاً من النحو بأوفى حظ بالغاً فيه مبلغ أبي سعيد وأضرابه ، لكنه لا يعزب فهمه عن إدراك عدل "سحر" .[2]

---

(١) نقله عنه تلميذه ابن جني - رحمه الله - في الخصائص ٥٨/٣ فقال : "ومثله مما تعرّف بلام مرادة وظهرت فيه لام أخرى زائدة قولك: (الآن) فهو معرّف بلام مقدرة ، وهذه الظاهرة فيه زائدة . وقد ذكر أبو علي هذا قبلنا " .
ويننظر الخصائص ٣٩٤/١ - ٣٩٥ ، وسر الصناعة ٣٥٠/١ .
ويرى الزجاج - رحمه الله - أن (الآن) إنما بنيت لتضمّنها معنى الإشارة . ينظر معاني القرآن ٢٤/٣ - ٢٥ .

(٢) هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني . وزير أديب من نوادر الدهر . سمي بـ "الصاحب" لصحبته مؤيد الدولة البويهي . أخذ عن ابن فارس وابن العميد وغيرهما . من تصانيفه "المحيط" في اللغة وغيره . توفي سنة ٣٨٥ هـ . أخباره في : يتيمة الدهر ٢٢٥/٣ ، وإنباه الرّواة ٢٣٦/١ ، ووفيّات الأعيان ٢٢٨/١ ، وبغية الوعاة ٤٤٩/١ .

(٢) ينظر الغرة المخفية ٢٥٩/١ - مطبوع -

وقال الخوارزميُّ (١) في "شرح المفصَّل" : إنَّ "سحر" مبنيٌّ لتضمنه معنى الألف واللّام .

وقال قومٌ : ليس بمعربٍ ولا مبنيٍّ (٢) .

والذي عندي أنَّه معْرَبٌ غيرُ منصرفٍ لعلّتي التّعريف والتّأنيث (٣) .

أمَّا التَّعريفُ : فلأنَّه أُرِيدَ به وقتٌ معيَّنٌ .

وأمَّا التَّأنيثُ : فلأنَّه حُمِلَ علَىٰ المدَّة والسَّاعة ، والحَمْلُ علَىٰ المعنىٰ كثيرٌ في كلام العرب ، وله آثارٌ ظاهرةٌ في علْم الإعراب .

ألا تَرَىٰ أنَّك إذا قلتَ : "ليتَ لا تنفعُ" وأعربتَ وعنيتَ الكلمةَ لم تصرفْ . وأنشدَ سيبويه (٤) :

سَتَعلَمُ أيُّنا خيرٌ قديمًا   وأعظمنا ببطنِ حِراءَ نارًا

فلم يصرفْ لأنَّه عنَىٰ البقْعَةَ .

وممَّا يدلُّ علىٰ صحَّة هذا التَّعليل أنَّهم يقولون : جئتُ اليومَ غُدوةً ، فلا يصرفون للتَّعريف والتَّاء . وما احتاجوا إلىٰ تكلُّف القول بالعدل في "سحرَ" إلاَّ لخلوِّه عن التَّاء .

---

(١) هو القاسم بن الحسين الخوارزمي . مجد الدين . يلقب بـ"صدر الأفاضل" عالم نحوي فقيه . أشهر تصانيفه "شرح المفصل" و "شرح سقط الزند" . توفي مستشهدا على يد التتار سنة ٦١٧هـ . أخباره في : معجم الأدباء ١٦/٢٣٨ ، وعقود الجمان ٥/٢٩٨ ، والبلغة ١٧٥ ، وبغية الوعاة ٢/٢٥٢ . وكتابه "شرح المفصل" موسوم بـ"التخمير" وقد قام بتحقيقه أستاذنا الدكتور : عبدالرحمن العثيمين ، وطبع ببيروت سنة ١٩٩٠ م في أربع مجلدات.
وكلامه في شرح المفصل ١/١٨٠ . ونصه : "وعندي أنها مبنية ؛ وهذا لأنه تقرر في قواعد النحويين أن الاسم متى تضمن معنى الحرف فانه يبنى".والخوارزمي – رحمه الله – هو صاحب هذا الرأي بهذا التعليل . ووافقه ابن الطراوة الأندلسي – رحمه الله – لكن بتعليل آخر ، فهي مبنية عنده لعدم التقار ؛ يريد القرار . ونقل المرادي في شرح التسهيل ورقة (٤١٨) الى أن ابن برهان ذهب الى ما ذهب اليه الخوارزمي ، ولم ينص ابن برهان على ذلك في شرح اللمع . وقد رد على الخوارزمي في رأيه هذا كثير من العلماء . ينظر : التذييل والتكميل ٥/٥٣ – مخطوط – والمساعد ١/٤٩١ ، وشرح ألفية ابن معطي للرعيني ٢/١٣ – مخطوط – والهمع ١/٩٢ ، وكتاب ابن الطراوة النحوي للدكتور عياد الثبيتي ٢٨٨ . وينظر : حاشية (١) من شرح المفصل للخوارزمي ١/١٨٠ (التخمير) .

(٢) لم أعثر على هذا الرأي فيما اطلعت . وقد نقله الرُّعيني في شرح ألفية ابن معطي ١/١٤ – مخطوط – عن المؤلف .

(٣) وعليه أغلب النحاة . ينظر : المقتضب ٤/٣٣٣ – ٣٥٣ – ٣٥٦ وشرح الكافية ٣/١٤٧٩ ، والمساعد ٣/٣٦ .

(٤) الكتاب ٣/٢٤٥ . ونسب سيبويه الى جرير ، ولم أعثر عليه في ديوانه . والبيت في معاني الفراء ١/٤٢٩ . وروايته :

ألسْنا أكرمَ الثَّقلَيْن رَجُلاً   وَأعظمَه ببطن حِراءَ نارًا

وينظر : المقتضب ٣/٣٥٩ ، و إعراب القراءات لابن خالويه ٢/٢٩ ، والنكت ٢/٨٢٦ .

فإن قيلَ : لو كانَ هذا التَّعليلُ صحيحًا لقالوا : جئتُ اليومَ سَحَيرَ،غيرَ مصروفٍ، وهم يصرفونه ؟!

قلنا : هذا لا يلزمُ؛ لأنَّ الحملَ علىٰ المعنىٰ غيرُ لازمٍ، بل هو إلىٰ اختيارِ المتكلِّم، فيجوزُ أن يكونَ الحملُ قد اختصَّ بالتَّكبير، وليس في العربيَّة كلمةٌ جمعت الإعرابَ والبناءَ؛ لأنَّه لو كانَ كذلك كانت الحركةُ الواحدةُ، أو السُّكونُ الواحدُ،جائزُ الزَّوالِ لازمَ الثُّبوتِ وهذا محالٌ .

فإنْ قيلَ : فأنت تقولُ : لا تذهبِ اليومَ، فهذا عندك فِعلٌ مجزومٌ،وهو مكسورُ الآخرِ لالتقاءِ السَّاكنَين، وكسرةُ التقاءِ السَّاكنَين بناءٌ .

قلنا : هذا لا يُبطِلُ ما ذكرْنا؛ لأنَّ آخرَ الكلمةِ الباءُ،ولم يحلَّها سكونُ الجزمِ وكسرةُ التقاءِ السَّاكنَين، وإنَّما كسرةُ التقاءِ السَّاكنَين عرضتْ لَها فأزالتْ سُكونَها، والعوارضُ لا يُعتَدُّ بها ولاسيَّما إذا كانت سريعةَ الزَّوالِ . وممَّا يدلُّ علىٰ هذا أنَّا نقول : هذا زيدٌ يا فتىٰ، فنحكمُ بإعرابه في الوصْلِ .

ونقِفُ فنقول : هذا زيدْ، فنسكِّنُ آخرَه حاكِمين بإعرابِه، مع أنَّ السُّكونَ ليسَ من إعرابِ الاسماءِ، وإنَّما حكمْنَا بالإعرابِ؛ لأنَّ الوقفَ عارضٌ جيءَ بهِ لحاجةِ المتكلِّم،فالعَودُ إلىٰ الوصلِ عمَّا قليلٍ .

وإنَّما بدأنا بتعريفِ المُعرَب قبلَ المبنيِّ لوجهَين :

أحدُهما : أنَّ المعرَب قسمان،والمبنيَّ ثلاثةُ أقسام، والاقلُّ في العددِ متقدِّمٌ علىٰ الاكثرِ ؛ لأنَّ الاكثرَ متركِّبٌ منه .

الثَّاني : أنَّ المعرَبَ أصلٌ في الاسمِ،فرعٌ في الفعلِ، والاسمُ متقدِّمٌ علىٰ الفعلِ، فقدَّمَ ما هوَ من صِفاتِهِ .

والمعرَبُ صنفان :

الأوَّل : الاسمُ المتمكِّنُ وحَدُّهُ : أنَّه الَّذي لم تعرِضْ لهُ عِلَّةٌ تدعو إلىٰ بنائِهِ . وهو قسمان :

تامُّ التَّمكُّنِ : وهو ما استوفى حركاتِ الإعرابِ والتَّنوينَ .
وناقصُ التَّمكُّنِ : وهو ما استوفى حركتَين من غيرِ تنوينٍ، وهذا يزاد الامكن (١)، وسنذكرُ اشتقاقَه .
وإنَّما سمِّيَ الاسمُ المعربُ متمكِّناً؛ لأنَّه استوفى مالَهُ في أصلِهِ وهو الإعرابُ .
يقالُ : تمكَّن فلانٌ عند السُّلطانِ واستمكنَ ؛ إذا نفذَ قولُه (٢).
وقد يُطلِقُ النَّحويُّون المتمكِّنَ بمعنىً آخرَ، وهو الظَّرفُ الَّذي يجوزُ نقلُه عن الظَّرفيَّةِ، كيومٍ وليلةٍ وخلفٍ وأمامٍ .
وينبغي أنْ تعرفَ العِلَلَ الَّتي من أجلِها يُبنَى الاسمُ؛ وهي ثمانٍ :
الاولى : تضمُّنُ معنى الحرفِ كأمسِ والآنَ؛ ومعنى التَّضمُّنِ : حصولُ معنى الحرفِ فيه .
الثَّانيةُ : إشباهُ الحرفِ كـ "الَّذي" وأخواتِها من الموصولاتِ، وحقيقةُ الإشباهِ : افتقارُهُ إلى ما يُوضِّحُ معناهُ، كافتقارِ الحرفِ إلى غيره من اسمٍ أو فعلٍ .
الثَّالثة : الوقوعُ موقعَ الحرفِ كأسماءِ الاستفهامِ والشَّرطِ، وحقيقةُ ذلك؛ تحصيلُه معنى الحرفِ في غيرِهِ كما يُحصِّلُهُ الحرفُ .
الرَّابعةُ : الوقوعُ موقعَ ما أشبَهَ الحرفَ، كالمنادى المفردِ العلمِ نحو : يا زيدُ، فإنَّه وقعَ موقعَ المضمرِ المخاطَبِ، والمضمرُ أشبهَ الحرفَ بافتقارِهِ إلى ما يفسِّرُهُ .
1/15 الخامسة : / وقوعُهُ موقعَ الفعلِ، وهذا عامٌّ في أسماءِ الأفعالِ نحو : "هيهاتَ"، فإنَّه وقعَ موقعَ "بَعُدَ"، و "أفٍّ"، فإنَّه وقعَ موقعَ "أتضجَّرُ"، و "آمين" فإنَّه وقع موقع "استجِبْ".
السَّادسة : مُشاكلةُ ما وقعَ موقعَ الفعْلِ نحو : "جَمادِ" في المصادرِ، و "لَكَاعِ" و "حَناذِ" في الصِّفات، و "حذامِ" في الاعلامِ، فبناءُ هذه؛ لأنَّها شاكلتْ نَزالِ وتراكِ في الزِّنةِ .
السَّابعة : إضافتُه إلى غيرِ متمكِّنٍ. والمضافُ إليه لا يخلو من

---

(١) لعله أراد أن القسم الاول يراد عليه لفظ "الامكن" لانه استوفى الحركات والتنوين جميعاً فيصبح اسمه : المتمكن الامكن .
(٢) ينظر: توجيه اللمع، ورقة (٢) مخطوط .

أن يكونَ اسماً أو فعلاً أو حرفاً، فالمضافُ الى الاسم كقوله تعالى: -﴿ لَو يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَومَئِذٍ ﴾-(١) فيمن قرأه بالفتح .

والمضافُ الى الفعل كقولك : أتيتك في يومِ قدمْتَ . وقُرِئَ(٢) قال الله : -﴿ هَذَا يَومُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾- بالنَّصب .

وذهبَ الورّاق(٣) الى التَّفريقِ بين الفعلِ الماضي والمضارع فقال : إذا أضفتَ الاسمَ الى الفعلِ الماضي فالاحسنُ بناؤُه ؛ لأنَّ المضافَ إليه مبنيٌّ، وإذا أُضيفَ الى الفعلِ المضارِعِ فالاحسنُ إعرابُهُ ؛ لأنَّ المضافَ إليه مُعربٌ . ولم يفرِّقْ أبو سعيدٍ بين الفعلين .

والمضافُ الى الحرفِ كقراءة من قرأ : -﴿ هَذَا يَومَ لا يَنطِقُونَ ﴾-(٤) بالنَّصب . وكقولِ أبي قيسِ بنِ رفاعةَ(٥) :

لَمْ يَمنَعِ الشُّربُ مِنْهَا غَيرَ أنْ نَطَقَتْ
حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتِ أوْقَالِ

الثَّامنة : قطعهُ عمَّا تضافُ إليه وذلك نحو : قبلُ و بعدُ، وسائرُ

---

(١) سورة المعارج : آية : ١١ . وهي قراءة نافع والكسائي . ينظر الحجة لابي زرعة ٧٢٣ .

(٢) سورة المائدة : آية : ١١٩ . وهي قراءة نافع . ينظر السبعة ٢٥٠ ، والحجة لابي زرعة ٢٤٢ .

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبدالله الوراق النحوي البغدادي. عالم بالنحو وعلله . وهو ختن أبي سعيد السيرافي . من تصانيفه "علل النحو" و "شرح مختصر الجرمي" توفي سنة ٣٨١ هـ . أخباره في: نزهة الالبا ٢٤٧ ، وانباه الرواة ١٦٥/٣ ، وبغية الوعاة ١٢٩/١ .

(٤) سورة المرسلات : آية : ٣٥ . وهي قراءة الاعرج والاعمش . ينظر القراءات الشاذة ١٦٧ .

(٥) البيت لابي قيس صيفي بن الاسلت الاوسي الجاهلي . أدرك الإسلام واختلف في اسلامه . أخباره في : سيرة ابن هشام ٥٨ والروض الانف ٧١/٣ ، والاصابة ١٥٨/٧ ، والخزانة ٤٠٩/٣ حقق ديوانه د.حسن باجودة وطبع بالقاهرة سنة ١٩٧٣ م . والبيت في ديوانه ٨٥ .
أما أبو قيس بن رفاعة فهو شاعر جاهلي يهودي مقل. ينظر اللآلي ٥٦/١ ، وشرح أبيات المغني ٣٤٢/٥ .
ونسب الزمخشري في الاحاجي ١٤٠ البيت الى الشماخ ولا يوجد البيت في ديوانه . ونسبه بعضهم الى رجل من كنانة . وقبل الشاهد :

ثم ارعويت وقد طال الوقوف بنا
فيها فصرت الى وجناء شملال
تعطيك مشيا وارقالا ودادأة
اذا تسربلت الآكام بالآل

والبيت في : الكتاب ٣٢٩/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافي ١٨٠/٢ ، ومعاني الفراء ٣٨٣/١ ، والاصول ٢٧٦/١ ، وجمهرة اللغة ١٣١٦/٣ ، وسر الصناعة ٥٠٧/٢ ، والمفصل ١٥٢ ، وشرحه للخوارزمي ١٣٧/٢ ، وشرحه لابن يعيش ١٣٤/٨ ، والانصاف ٢٨٧/١ ، والتبيين ٤١٨ ، واللسان (نطق - وقل) والمغني ٢١١ ، وشرح أبياته ٣٩٥/٣ ، والهمع ٢٣٣/٣ ، والخزانة ٤٠٦/٣ - ٥٣٢/٦ .

اللُّغَاتُ .

وإنَّمَا أوجبتْ هذه العللُ الثَّماني البناءَ . أمَّا تضمُّنُ معنى الحرفِ؛ فلأنَّ الاسمَ فُهِمَ منهُ معنى الحرفِ فصارَ بمنزلته .

وأمَّا شبههُ؛ فلأنَّ المفتقرَ إلى غيرهِ في إيضاحِ معناه بمنزلةِ بعضِ الكلمِ الَّتي لا تَستحقُّ الإعرابَ .

وأمَّا الوقوعُ موقعَهُ؛ فلأنَّه لمَّا حصَلَ معنى الحرفِ في غيرهِ جرى مجرى الحرفِ المذكورِ معهُ .

وأمَّا الوقوعُ موقعَ ما أشبهَهُ؛ فلأنَّ المنادى اسمٌ غائبٌ يُستعملُ في الغَيبةِ، كقولك : قام زيدٌ، فإذا قلتَ : يا زيد فقد استعملتَ الظَّاهرَ موقعَ المضمرِ الذي للخطاب مع أنَّ الظاهرَ ليس كذلك، فقد خرج عن أصله .

وأمَّا الوقوعُ موقعَ الفعلِ؛ فلأنَّ الواقعَ موقعَ الفعل لا تليه عواملُ الاسماءِ كما لا تلي الافعالَ .

وأمَّا المُشاكِلُ، فلفظُهُ كلفظِ الواقعِ، فجرى مَجراه، وبناءُ المُشاكِلِ استحسانيٌّ، ولأجلِ ذلك قد تُرك بعضهُ على ما يمرُّ بك إن شاءَ اللَّه .

وأمَّا الإضافةُ إلى غيرِ المتمكِّن؛ فلأنَّ المضافَ والمضافَ إليه بمنزلةِ الشيءِ الواحدِ .ألا ترى أنَّهم قالوا : "هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ"، فجرُّوا "خرباً" لأنَّ "جحراً" لمَّا أُضيف الى "ضبٍّ" وانجرَّ به صار "خربٌ" كأنَّه صفةٌ للضَّبِّ (١) .

وممَّا يدلُّك على أنَّ المضافَ والمضافَ إليه بمنزلةِ الشَّيءِ الواحدِ؛ أنَّك إذا أردتَ إضافةَ اسمٍ مضافٍ إلى غيرك إليك، فإنْ كانَ في المضافِ إليه ألفٌ ولامٌ، لم تَقْدِرْ على إضافته كما لو كانَ في المضاف، فلا تقولُ في أبي القاسم : هذا أبو القاسمِي، كما لا تقولُ : هذا الأبِي . وإنْ لم يكن فيه ألفٌ ولامٌ، قدرْتَ على إضافته كقولك في "حبِّ رمَّان" : هذا حبُّ رُمَّانِي، وإنْ لم يكن لك رُمَّان، فكأنَّك قلتَ : هذا حَبِّي .

---

(١) ينظر الشاهد في الكتاب ٤٣٦/١ ، والنكت عليه ٢٠٥/١ - ٤٣٨ وشرح الكافية الشافية ١١٦٧/٣ .

وأمّا القطعُ عن المضاف إليه ؛ فلأنّ الغايةَ لا يصحّ معناها إلاّ بما تضاف إليه، فلمّا قُطعَ عنها وأُريدَ، لم تُعربْ؛ لأنّها لو أُعربتْ لمُنعتِ التّنوينَ، من غيرِ لامٍ ولا إضافةٍ ولا علّةٍ من عِلَلِ منعِ الصّرفِ، مثلُ أن تقولَ : جئتُ قبلُ و من قبلُ ، وأنتَ تريدُ قبلَ زيدٍ و مِن قبلِ زيدٍ، فبُنِيَتْ .

فإن قلتَ : فما الدّليلُ علىٰ أنّها لو أُعربَتْ لمُنعتِ التّنوينَ ؟

قلتُ : لأنّكَ تُريدُ المضافَ إليه ، فإن نوّنتَه جعلتَه غُفْلاً، وتركُ التّنوينِ وسْمٌ دالٌّ على ذلك، وقد رووا عن العربِ "قطعَ اللّهُ الغداةَ يدَ و رجْلَ مَن قالَ ذاكَ" أرادَ : يدَ من قال ذلك و رِجْلَ من قالَه .

فهذا تفصيلُ عللِ البناء في الاسم، وإذا اعتبرت المبنيّاتِ من الأسماء قاطبةً لم تجد شيئاً منها خالياً من إحدى العللِ الثّماني الّتي ذكرناها .

فإن قيل : فلِمَ قنعتم في بناءِ الاسم بعلّة واحدةٍ، ولم تقنعوا في كونِه غيرَ منصرفٍ إلاّ بعلّتين، وقد علمتم أنّ البناءَ مُخرِجٌ له عن أصله، ومنْعُ الصّرفِ مبْقٍ له على أكثرِ أصله، وأنّ البناءَ مخرِجٌ له إلىٰ حكْمِ الحرفِ وهو بعيدٌ عنه، ومنعُ الصّرفِ مخرجٌ له إلىٰ حكمِ الفعلِ وهو قريبٌ منه ؟

قلنا : لأنّ الحرفَ متمكّنٌ القاعدةِ في البناءِ، فجَذَبَ الاسمَ إليه بأدنىٰ شيء، والفعلُ غيرُ متمكّن لهادة في الإعراب فاحتاجَ في جذْبِ الاسمِ إليه إلىٰ علّتَين، ولا يخلو الاسمُ المتمكّنُ في الغالبِ من أن يكون جنساً أو علَماً، والجنسُ هو الاسمُ الدّالُّ على شيءٍ لابعينه، باعتبارِ حقيقةٍ شاملةٍ لأفرادِه كرَجُلٍ، فإنّه يدلُّ علىٰ واحدٍ غيرِ معيّن، وتُسبّبُ الشّركةُ عمومَ المعنىٰ المعتبَرِ في الوضعِ، وهي الحقيقةُ الّتي يُطابقُها المثالُ الذّهنيُّ، ويتنبّهُ لَهَا إذا رأى بعضَ أفرادِها .

ولا يخلو الجنسُ من أن يكونَ عيناً أو معنىً، فالعينُ : ما كان مرئيّاً، وقيلَ : ما كان شخصاً، وقيل : ما كان له حجم، ولا يخلو من أن يكونَ جامداً او مشتقّاً . فالجامدُ : كحجَرٍ و فرَسٍ، والمشتقّ : كالاسودِ و الاحمرِ .

وقال بعضُ العلماء : إنَّ الاسودَ و الاحمرَ لم يُوضعا على مرئيٍّ وإنّما وُضعا علىُ شيءٍ ذي سوادٍ وشيءٍ ذي حمْرة، لكنَّ ذلك الشيءَ في الخارجِ لم يكن إلاّ مرئيّاً، والكلمةُ إذا دلَّت علىٰ مرئيٍّ لم تكُنْ إلاّ اسماً؛ لانَّ مدلولاتِ الافعالِ : الاحداثُ و الازمنةُ، ومدلولاتُ الحروفِ: المعاني، وأولئك غيرُ مرئيّاتٍ .

والمعنى قسمان : جامدٌ و مشتقٌّ، فالجامد : كضرْبٍ وقتْلٍ، والمشتقّ كمُعرَبٍ و مبنيٍّ .

واسمُ المعنىٰ : هو الدّالُّ علىٰ غيرِ مرئيٍّ .

والعلَم في الغالب منقولٌ عن بعض هذه الاقسام، فالمنقول عن العينِ الجامدِ : كأسَدٍ وحجَرٍ، وعن العين المشتقِّ : كحاتمٍ ومنْصورٍ . وعن المعنىٰ الجامد : كفهْمٍ وسَعْدٍ، والنّقلُ عن المعنىٰ المشتقّ عسيرٌ إلاّ بتأويلٍ، فيمكن في محمودٍ أن يُقالَ : إنّه منقولٌ عن الصِّفة من قولنا : فعلٌ محمودٌ، وهذه صفةٌ معنويّةٌ .

وإنّما قلنا : "ولا يخلو في الغالب" لانه قد يكونُ منقولاً عن فِعْلٍ كـ "شمَّرَ" و "يَزيدُ" و "اصْمِتْ"، ومرتجلاً كـ "غطفانَ" و "عِمْرانَ" . ولهذا مكانٌ يُشرحُ فيه إن شاءَ اللّهُ .

الصِّنف الثّاني من المُعرَبِ : الفعلُ المضارعُ :

ومعنىٰ المضارعِ : المُشابِهِ . يقالُ : ضارعَه، وتضارَعا . ويقالُ منه : الضَّرْع لاشتباه أخلافِه .

وسمعتُ شيخنا يقولُ : قد قيل : إنَّ المضارعَ مقلوبُ "المُراضِع" فيكون وزنُه "مُعَافِلٌ" ووجهُ ذلك : أنّه لمّا كان مُعرباً كالاسم صارا كالرّاضِعَين من ثديٍ واحدٍ وفي هذا تعسّفٌ ؛ لانَّ القلبَ على خلاف الاصلِ . وعندي ما هو أسهلُ من هذا وهو أن يقالَ : إنَّ المعانيَ

تتقارَبُ لتقاربِ الألفاظِ (١).

والمضارِعُ من تركيب "ض ر ع"، والمُراضِعُ من تركيب "ر ض ع"، ومن عادتهم في اللُّغة أنَّ الأصلَ إذا قُلِبَ وخولِفَ بين تركيباته، ضمَّ شملَها في أكثرِ الأمرِ معنىً واحدٌ - فمن ذلك: "الدَّفْنُ"، ألا ترى أنَّه إخفاءٌ، وجميعُ تصاريفِ هذا الأصلِ تُفيد الإخفاءَ؛ فمن ذلك: "الدَّنَفُ" وهو شدّة أخذِ المرض. ومنه: "النَّفاد" وهو الفناءُ. ومنه: "النَّدْف" وفيه ترقيقٌ للقطنِ. ومنه: "الفَنَدُ" (٢) وهو إفسادُ الرَّأي. ومنه: "الفَدَنُ"؛ وهو القَصْرُ / لأنَّه يخفي أمرَه بعلوِّه. فيكونُ المضارِعُ والمُراضِعُ منسوجَيْنِ على هذا المثالِ. ١٥/ب

والمضارِعُ: هو الَّذي في أوَّلِه إحدى الزَّوائدِ الأربعِ، وهي: الهمزةُ والنُّون والتَّاءُ والياءُ، وقد جمعها النَّحويُّون تيسيراً لحفظِها فقالوا: أنيتُ ونأيتُ وأتينَ ونأتِي وتأنِي. ولهذه الحروفِ تسعةَ عشرَ موضعاً؛ الهمزةُ للمتكلِّم مذكّراً كانَ أومؤنَّثاً كقولِ الرَّجل: أفعلُ، وقولُ المرأةِ: أفعلُ، فهذان موضعان.

والنُّون للاثنين والاثنتين والجمعِ والجماعة والواحدِ العظيم، ويشملُ ذلك المتكلِّمُ إذا ضمَّ إليه غيرَه، فيقولُ الرَّجلُ إذا أخبرَ عنه وعن مثلِه: نفعلُ، وكذلك إذا أخبرَ عنه وعن أكثرِ منه، والمرأةُ إذا أخبرتْ عنها وعن مثلها، وعنها وعن أكثرِ منها، ومجيئُها للواحدِ العظيم كقولِه تعالى (٣): -﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾- فهذه خمسةُ مواضعَ للنُّون.

فإن قيل: فمجيئُها للواحدِ العظيمِ حقيقةٌ أومجازٌ؟

قلنا: مجازٌ؛ وذلك لأنَّ الواحدَ العظيمَ قد عُلِمَ من حالِه أنَّه إذا فَعَلَ فعلاً تُوبِعَ فيه، فيصيرُ قولُ العظيم: نفعلُ، كقولِه:

---

(١) عقد ابن جني - رحمه الله - في الخصائص ١٤٥/٢ بابا بعنوان: "باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" وينظر صفحة ٤٤ - ٤٥ من هذا الجزء.

(٢) في الصحاح (فند): الفنَد - بالتحريك -: الكذب، وهو أيضاً: ضعف الرّأي من هرم.

(٣) سورة يوسف: آية: ٣، وسورة الكهف: آية: ١٣.

أفعلُ أنا وتبّاعي .

والتّاءُ للمخاطبَيْنِ والمخاطبتَيْنِ كقولك : تَفعلان يا زيدان أو يا هندان ، وللمخاطبِيْنَ كقولك : تفعلُون ، وللمخاطَبة كتفعلِينَ ، وللمخاطَب كتفعلُ ، وللمخاطباتِ كتَفعلْنَ ، وللغائبة كتفعلُ هندٌ ، وللغائبتَيْنِ كقولك : الهندانِ تَفعلان. فهذه ثمانيةُ مواضعَ للتّاء .

والياءُ للغائبِ كـ "يفعلُ" ، وللغائبَيْنِ كـ "يَفعلان" وللغائبين كيفعلون، وللغائبات كـ "يفعلْنَ" ، فهذه أربعةُ مواضعُ .

وقيل :إن التّاء تجيءُ للغائباتِ، وقد قُرِئَ[(١)] ﴿تَكَادُ السَّمٰوٰتُ تَتَفَطَّرْنَ﴾ وهو غريبٌ .

ولا تفيدُ هذه الحروفُ إلاّ إذا كانت زائدةً في أوّلِ المضارع .

وقد يجيء منها حرفان في الماضي مجيئاً مطّرداً ،ولا يُفيدان شيئاً من هذه المعاني، وهي : الهمزةُ في: أكرمَ زيدٌ عمْراً ، والتّاءُ في: تكلّمَ زيدٌ . وهاتان ليستا للمضارعةِ بدليل دخولِ حرفِ المضارعة عليهما كقولك : أُكرمُ وتتكلّمُ .

وإنّما كانت الهمزة للمتكلِّم ؛ لأنّ الهمزةَ أوّلُ الحروفِ مخرجاً ، والمتكلِّمُ مقدّمٌ على المُخاطبِ والغائبِ، فأُعطيَ الأوّلُ الأوّلَ مشاكلةً .

وكانت النّونُ لأكثرِ من المتكلّمِ الواحدِ لوجهين :

أحدهما : أنّ النّونَ ذاتُ مخرجَيْنِ :

أحدُهُما : مِن بين طرفِ اللّسان، وما فوقَ الثنايا العُلى، وذلك إذا تحرّكتْ كـ "عِنَبٍ"، أو وقعتْ ساكنةً قبلَ حرفٍ من حروفِ الحلقِ كـ "منحَرٍ" و "مُنخُلٍ" .

والثّاني : من الخيشوم ، وذلك إذا وقعت قبلَ خمسةَ عشرَ حرفاً

---

(١) سورة مريم : آية : ٩٠ . وسورة الشورى : آية : ٥ .
وينظر في هذه القراءة روح المعاني ٢٥/١٢ ،

تُذكَرُ في الإدغام نحو : "عنْكَ"، و "منْ جابرٍ" . فلمَّا كانت ذاتَ مخرجينِ، أُعطِيَتْ أكثرَ من الواحد .

والثَّاني : أنَّ النُّون تكونُ لجماعةِ الإناث نحو : ذهبْنَ، فجُعلتْ للأكثرِ من الواحد، نظراً إلى كونِها للجمْعِ .

وإنَّما كانت التَّاءُ للمخاطَبِ؛ لأنَّها تكونُ ضميراً للمخاطَبِ متَّصلاً بالماضي كـ "فعلْتَ"، وكانت للمؤنَّثةِ الغائبةِ؛ لأنَّها تكونُ علامةً للتَّأنيث ساكنةً كـ "فعلتْ هندٌ" .

وإنَّما كانت الياءُ للغائبِ؛ لأنَّها خفيَّةٌ، والغائبُ أخفى من المتكلِّمِ والمخاطَبِ، فناسبت حالُها حالَه .

فإن قيلَ : فَلِمَ زادوا أربعةَ أحرفٍ في المضارِع ؟

قلتُ : لأنَّ الفعلَ لا يخلو من أن يُسنَدَ إلى مُضمَرٍ أو مُظهَرٍ، فإنْ أُسنِدَ إلى مُضمَرٍ، لم يخلُ من أن يكونَ متكلِّماً أو مخاطباً أو غائباً، فإن كان متكلِّماً، فلهُ الهمزةُ مذكَّراً كان أو مؤنَّثاً، هذا إذا كان واحداً، وإنْ كانَ أكثرَ منه، فله النُّونُ مذكَّراً كان أو مؤنَّثاً، وإن كانَ مخاطباً فله التَّاءُ في تذكيره وتأنيثِه، وإفراده وجمعه، وإن كان غائباً فله الياءُ والتَّاءُ، وإن كانَ مُظهَراً فهو غائبٌ وله ماللمضمَرِ الغائبِ .

فإن قيل : فَلِمَ خَصُّوا هذه الأربعةَ بالزيادةِ دون غيرِهَا ؟

قلنا : لأنَّ أجدرَ الحروفِ بالزِّيادةِ حروفُ العلَّةِ لِمَا نذكرُه في التَّصريف إن شاء اللَّهُ .

أمَّا الألفُ : فلا يُمكنُ زيادتُها أوَّلاً لأنَّها ساكنٌ، والابتداءُ بالسَّاكن مُحالٌ، وذكرْتُ ذلك لبعضِ الأدباءِ فقال : هلاَّ زدتمُوها قضاءً لحقِّها، وهو كونُهَا أجدرُ بالزِّيادةِ، ثُمَّ أبدلتُمْ منها الهمزةَ ؟

فقلتُ : هذا تكلُّفٌ وتعسُّفٌ؛ لأنَّ زيادةَ حرفٍ مع أنَّه لا يُمكنُ اللَّفظُ بهِ، مع أنَّه يجبُ الإتيانُ بغيره كَلاَ زيادةٍ . وما أشبهَ هذا بقولِ

الشّاعِر : (١)

يُمَثِّلُ ذُو اللُّبِّ فِي نَفْسِهِ مَصَائِبَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَا
فَإِنْ نَزَلَتْ بَغْتَةً لَمْ تَرُعْهُ لِمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مَثَّلَا
رَأَى الأَمْرَ يُفْضِي إِلَى آخِرٍ فَصَيَّرَ آخِرَهُ أَوَّلَا
وَذُو الْجَهْلِ يَغْفُلُ عَنْ أَمْرِهِ وَيَنْسَى مَصَارِعَ مَنْ قَدْ خَلَا

فأُبدلتْ منها الهمزة،فزيدت وروعيت في الإبدال جهتان :

إِحداهما : جهةُ الألف لأنّا أبدلْنا منها حرفاً يشاركها في المخرج .

والثّانيةُ : جهةُ الأوّليّةِ؛ لأنّا أتينا بحرفٍ يُمكِنُ أن يقعَ أوّلاً لتحرّكِهِ .

فإِن قيلَ : فالهاءُ شريكةُ الألفِ في المَخْرَجِ،فهلّا أبدلتمُوها منها وزدتموها ؟

قلنَا : لأنّ بينَ الهمزة والألفِ تواشجاً شديداً (٢) ، ألا ترى أنّها تُبدلُ من الألفِ، والألفُ منها في مواضعَ كثيرةٍ تمرُّ بكَ في التّصريف .

وأمّا الواوُ : فلا تُزادُ أوّلاً (٣) في الأسماءِ،ولاَ في الأفعالِ لِمَا يُذكرُ في التّصريفِ .

وذكرَ ابنُ جنّي في "الخصائصِ" (٤) : أنّ الواوَ في "ورنتلٍ" أصلٌ وإِنْ كانت بعدَها ثلاثةُ أصولٍ، فأُبدلتْ منها التّاءُ،وزيدتْ حمْلاً على

---

(١) تنسب الأبيات إلى علي رضي الله عنه - وهي في ديوانه ح ١٠، ويتمثل النحاة بالبيت الثالث من هذه الأبيات . وهو في : العقد الفريد ٢٥٣/٢ ، والخصائص ٢٠٩/١ - ٣١/٢ - ١٧٠ ، والمحتسب ١٨٨/١ ، وسر الصناعة ٦٨٧/٢ ، والمقتصد ١٦٩/١ ، ونتائج الفكر ٩٨ ، وشرح المفصل للخوارزمي ١٠/٢ ، وشرحه لابن يعيش ١٢٠/٥ ، والأشباه والنظائر ٢٧٧/١ ، والخزانة ١٠٩/٨ .

(٢) ولذا عدها بعضهم من حروف العلة . ينظر صفحة : ٢٥٧ .

(٣) ينظر سر الصناعة ٥٩٥/٢ .

(٤) الخصائص ٢١٢/١ . قال ابن جني : "وذلك كواو "ورنتل" أنت فيها بين ضرورتين : احداهما : أن تدعى كونها أصلا في ذوات الاربعة غير مكررة ، والواو لا توجد في ذوات الاربعة الا مع التكرير نحو الوصوصة والوحوحة ... والآخر : أن تجعلها زائدة أولا ، والواو لا تزاد أولا؛ فاذا كان كذلك كان أن تجعلها أصلا أولى من أن تجعلها زائدة" . وينظر : سر صناعة الاعراب ٥٩٥/٢ - ٧٥١ - ٧٥٢ . والورنتل : الشر والامر العظيم . اللسان (ورنتل) .

الإكثار ، وذلك أنَّ التَّاءَ أُبدلَتْ من الواوِ أوّلاً في كَلِمٍ كثيرةٍ كـ"تُراثٍ" و "تُخَمَةٍ" و "تَيقُورٍ"(١) .

وقال بعضُ النَّحويِّين :إنَّه لايُمكنُ زيادةُ الواو في أوَّل المضارع؛ لأنَّ كثيراً من الأفعال أوّلُه واوٌ كـ"وَجِلَ" و "وَسِنَ"(٢) فلو زيدت الواوُ علامةً للمضارع لاجتمع واوان فقيل: وَوْجَلُ. ويتَّفقُ أن ينضمَّ إلى ذلك واوُ العطف في بعض التَّاليفات فيقالُ: وَوَوْجَلُ، فيُشبِهُ ذلك صوتاً مستنكَراً - يعني النُّباح - .

وفي هذا التَّعليل نظرٌ؛ لأنَّه إذا زيدت الواوُ على ما فاؤُه واوٌ، لم يُجمعْ بينهما؛ لأنَّه إذا اجتمعَ واوان في أوَّل الكلمة هُمزت الأولى إذا لم تكنِ الثَّانيةُ بدلاً من ألفِ فاعلٍ في الفعلِ الماضي. فلو بنيتَ فوعلاً من الوعْدِ لقلتَ:أَوْعد ،وأصلُه :وَوْعد .

ويدلُّك على صحَّة هذا أنَّهم قالوا في تصغير "واصل": أُوَيصل، وفي تكسير "واقيةٍ" أواقٍ؛ لأنَّهم أُلجِئُوا في التَّصغير والتَّكسير أن يقولوا: وُوَيصِل ووَوَاقٍ، حيث أبدلوا ألفَ واصلٍ وواقيةٍ واواً فهمزوا الأولى. ولو بَنيتَ مالم يُسمَّ فاعلُه من قولك: واليتُ العطاءَ لقلتَ: وُولِيَ، بواوين؛ لأنَّ الثَّانية في تقدير الألفِ إذ هي بدلٌ منها ،فكأنَّك قلتَ:واليتُ.وهذا يُحكمُ في التَّصريف إن شاءالله.(٣)

وأمَّا الياءُ فتزاد أوّلاً، وقد زادوها في الأسماء كـ"يَرْمَعٍ"(٤) و"يَلْمَقٍ"(٥) و "يَلْمَعٍ"(٦) وليس فيها ما في الألفِ من السُّكون اللاّزم فيستحيلُ الابتداءُ بها ، ولا ما في الواوِ من الثِّقلِ فيمتنعُ من زيادتها أوّلاً . فقد كملتْ حروفُ العلَّة في الزِّيادة إذاًءحرفان أُتِيَ ببدلٍ منهما ، وحرفٌ زِيدَ هو نفسُه ، ودعتِ الحاجةُ إلى حرفٍ رابعٍ(٧) لتوفيةِ المعاني التي ذكرناها في التَّقسيم ، فعمدُوا لأشبَهِ الحروفِ الصَّحيحةِ بحروفِ العلَّةِ، فلَمْ يجدوا حرفاً غيرَ

---

(١) التيقور : الوقار .أصله "ويقور" .(الصحاح - وقر)
(٢) الوسن : النعاس .
(٣) في "توجيه اللمع" ورقة (٤) قال ابن الخباز : "والواو لا تزاد أولا؛ لأنها أثقل حروف العلة فأبدلت منها التاء" .
(٤) اليرمع: حجارة بيض رقاق تلمع. (الصحاح - رمع).
(٥) اليلمق: القباء المحشو. فارسي معرب وأصله بالفارسية "يلمه". (جمهرة اللغة ١٣٣٥/٣) وينظر المعرب ٦٤٦ .
(٦) اليلمع: السراب. وفي المثل: أكذب من يلمع. (الصحاح - لمع) وجمهرة الأمثال ٦٧/٣ .
(٧) في الأصل (رابعة) .

النُّونِ، وذلكَ أنَّ النُّونَ تُشبِهُ حروفَ اللِّين من اثني عشرَ وجهاً (١) :

الأوَّلُ : أنَّ فيها غنَّةً كما أنَّ فيهنَّ مدّاً ، وفي الصَّوتين ندوةٌ .

الثَّاني : أنَّ النُّونَ تكونُ ضميراً في قولك : فعلْنَ ، كما أنَّ الألفَ

والواوَ والياءَ / يكنَّ ضمائرَ كقولك : افعلا وافعلُوا وافعلي . ١٦/أ

الثَّالثُ : أنَّ النُّون تكونُ علامةً ، كما أنَّهنَّ يكنَّ كذلك .

قال بعضُ العرب : قاما أخواك ، وقاموا إخوتُك ، وقمْنَ أخواتُك (٢) .

الرَّابعُ : أنَّ الألفَ والواوَ والياءَ يجئْنَ بعدَ حرفِ الرَّويِّ في

القوافي ، وتجيء النُّون كذلك أيضاً .

وقد أنشدتُ عندَ ذكرِ التَّنوينِ في علاماتِ الأسماءِ أبياتاً من ذلك (٣) .

الخامسُ : أنَّ النُّونَ تكونُ للإلحاق كـ "خَلْبَنٍ" (٤) و "فِرْسِنٍ" (٥) و "بِلَغْنٍ" (٦) كالألف في "أرطى" (٧) والواو في "عنصُوةٍ" (٨) والياء في "حِذْرِيَةٍ" (٩) .

السَّادسُ : أنَّ النُّونَ تجيءُ بعدَ حركاتِ الإعرابِ الَّتي هي أبعاضُ حروفِ العلَّةِ (١٠) نحو : قام زيدٌ ورأيت زيداً ومررتُ بزيدٍ .

---

(١) ذكر بعضها أبو علي - رحمه الله - في المسائل العسكريات ١٦٧ ، وابن جني - رحمه الله - في سر صناعة الإعراب ٤٣٨/٢ - ٤٤٠ .

(٢) وهي لغة حكاها بعض البصريين عن طيء ، وبعضهم عن أزد شنوءة وهي اللغة التي يعبر عنها بـ "أكلوني البراغيث" ينظر : الكتاب ٤٠/٣ - ٤١ ، ومعاني الفراء ٣١٦/١ ، وسر صناعة الإعراب ٦٢٩/٢ ، والتبصرة ١٠٧/١-١٠٨ وشرح المفصل ٨٧/٣ . وأوضح المسالك ٩٨/٢ .

(٣) ينظر صفحة : ٥٢ وما بعدها .

(٤) الخلبن : الحمقاء . الصحاح (خلب)

(٥) الفرسن : هو للبعير كالحافر للدابة . الصحاح (فرسن) وفي الحديث "يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة" متفق عليه . رياض الصالحين ٩٨ .

(٦) البلغن : البلاغة . شرح السيرافي ٦٤٧ - مطبوع - وفي اللسان (بلغ) : هو أيضا النمام . والبلغين : الداهية .

(٧) الأرطى : شجر من شجر الرمل يدبغ به . الصحاح (أرط) .

(٨) العنصوة : واحدة عناص ؛ وهو القليل المتفرق من النبت. الصحاح (عنص) .

(٩) الحذرية : قطعة من الأرض غليظة . وحذرية الديك : عفريته . الصحاح (حذر) .

(١٠) ناقض المؤلف - رحمه الله - كلامه الذي مر صفحة : ١١٤ وفيه نفى أن تكون الحركات أبعاضاً للحروف .

السَّابعُ : أنَّ النُّونَ تُحذفُ لالتقاءِ السَّاكنين . وقد قُرِئ (١) ﴿ولا نكتمُ شهادةَ اللهِ﴾ ﴿ولا اللَّيلُ سابقُ النَّهارَ﴾ (٢) و ﴿قلْ هُوَ اللهُ أحدُ اللهُ الصَّمدُ﴾ (٣) . كما تحذفُ حروفُ اللِّين في قولك : يغزُ الجيشُ، ويرمِ الغرضَ، ويخشَ القومُ .

الثَّامنُ : أنَّ النُّونَ تصحبُ حروفَ اللِّين في باب التَّثنيةِ والجمع كقولك : الزَّيدان والزَّيدون، والزَّيدَيْنِ والزَّيدِيْنَ .

التَّاسعُ : أنَّ النُّونَ تُعاقِبُ حروفَ العلَّةِ في أكثرِ الاسماءِ السِّتةِ، تقولُ : هذا أبوكَ، ورأيتُ أباكَ، ومررتُ بأبيكَ، فإذا أفردتَ قلتَ : هذا أبٌ، ورأيتُ أباً، ومررتُ بأبٍ .

العاشرُ : أنَّ النُّون تكونُ للتَّأنيث في "فعلْنَ"، كما تكونُ الالفُ والياءُ في "حبلَى" و "تفعلِينَ" .

الحادي عشر : أنَّ النُّونَ تمنعُ الصَّرفَ مع الالفِ في نحو : "غضبانُ" و "عثمانَ"، كما تمنعُه الالفُ وحدها في "غضبَى" و "أرطَى" إذا سُمِّيَ به .

الثَّاني عشر : أنَّ النُّون تحذفُ استطالةً كقولك : الضَّاربا زيداً، والضَّاربوا زيداً، كما تُحذفُ الالفُ والواوُ والياءُ كذلك .

---

(١) سورة المائدة : آية : ١٠٦ . ولم أعثر على هذه القراءة فيما اطلعت من كتب القراءات .

(٢) سورة يس : آية : ٤٠ . وهي قراءة عمارة بن عقيل . ينظر : الكامل ٣٢٨/١ ، والخصائص ٣١٨/٣ ، والبحر المحيط ٣٣٨/٧ . وفي القراءات الشاذة لابن خالويه ١٢٥ نسبت اليه لكن مع تنوين "سابق" .

(٣) سورة الإخلاص : آية : ١-٢ . وهي قراءة رويت عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأبان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن أبي اسحاق وغيرهم ورويت عن أبي عمرو من طريق هارون ويونس وغيرهما . ينظر السبعة ٧٠١ ، والقراءات الشاذة ١٨٢ ، والبحر المحيط ٥٢٨/٨ .

فمن حذفِ النونِ (١) قولُ الشاعرِ :

الحَافِظُو عَورَةَ العَشِيرَةِ لَا ... يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفُ

ومن حذفِ الألفِ قولُ رؤبةَ (٢) :

وَصَّانِيَ العَجَّاجُ فِيمَا وَصَّنِي

أراد : وصَّانِي .

ومن حذفِ الياءِ قولُ الشاعرِ (٣) :

لَيْسَ تَخْفَى يَسَارَتِي قَدْرَ يَوْمٍ ... وَلَقَدْ يُخْفِ شِيمَتِي إِعْسَارِي

أرادَ تُخفِي .

ومن حذفِ الواوِ قولُ الشاعرِ (٤) :

بَيْنَاهُ فِي دَارِ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا

حِيناً يُعَلِّلُنَا وَمَا نُعَلِّلُهُ

أرادَ : بينا هو .

فلمَّا استحكمَ شبهُ النُّون بحروف العلَّة هذا الاستحكامَ أوثرتْ بالزِّيادةِ على غيرِها .

واعلمْ أنَّ لحروفِ المضارعةِ في التَّحرك ثلاثةَ أحوالٍ :

---

(١) اختلف في نسبة هذا البيت فقد نسب إلى عمرو بن امرىء القيس الخزرجي ، ونسب الى قيس بن الخطيم وهو في زيادات ديوانه ٢٣٨ ، وينظر حاشية صفحة ١١٥منه،ونسب أيضا الى شريح بن عمران ، وإلى الحارث بن ظالم . والراجح - كما نص البغدادي - أنها لعمرو بن امرىء القيس الخزرجي - جد عبدالله بن رواحة رضي الله عنه - شاعر جاهلي . والقصيدة في مخاطبة مالك بن عجلان . ومطلع القصيدة :

يا مال والسيد المعمم قد ... يطرأ في بعض رأيه السرف

والبيت في : الكتاب ١/١٨٦-٢٠٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافي ١/٢٠٥ ، والرد عليه للأسود الغندجاني (فرحة الأديب) ١٦٦ ، والنكت على الكتاب ١/٢٩٣ ، وإصلاح المنطق ٦٣، وتهذيبه ١٧٤ ، وأدب الكاتب ٣٢٤ ، والإقتضاب ٣/٢٠٧ ، والمقتضب ٤/١٤٥ ، والتنبيهات ٢٦٠ ، والإيضاح ١٧٥ ، والمقتصد في شرح الإيضاح ١/٥٢٩ ، وايضاح شواهد الايضاح ١/١٦٧ ، والمنصف ١/٦٧ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٣١ ، وشروح سقط الزند (الخوارزمي)٣/١٣٠٧ ، والهمع ١/١٦٨ ، والخزانة ٤/٢٧٢ . والعورة : المكان الذي يخاف منه العدو . والوكف : العيب والاثم (الخزانة).

(٢) ملحق ديوانه : ١٨٧ . والبيت في الإنصاف ١/٣٨٨-٢/٤٤٩، والخزانة ١/١٣١ .

(٣) لم اقف على قائله . والشاهد في : الصحاح (يسر) والإنصاف ١/٣٨٨ . واليسارة : الغنى . ويروى: (تخفي) ولا شاهد فيه.

(٤) لم اقف على قائله . والبيت في : الكتاب ١/٣١ ، وشرح شواهده لابن السيرافي ١/٤٢٣ ، والإنصاف ٢/٦٧٨ ، وإيضاح شواهد الايضاح ١/٣٩٨ ، وضرائر الشعر ١٢٦ ، والهمع ١/٢٠٩ والخزانة ٥/٢٦٥ . ودار صدق : هي الدار التي يحمد المقام فيها .(شرح أبيات سيبويه) .

الأوَّل : الفتحُ ؛ وذلك إذا كانَ الماضي على ثلاثةِ أحرفٍ، أوخمسةِ أحرفٍ أو ستةِ أحرفٍ كقولك : ضَرَبَ يضرِبُ، وانطلَقَ ينطلِقُ، واستخرَجَ يستخرِجُ .

وروى الثَّمانيني[1] أنَّ من العرب من يقول: يُستَخرِجُ - بضمِّ الياء - وإنَّما فُتحت هذه الحروفُ؛ لأنَّ الفعلَ ثقيلٌ باقتضاء المعمولات الكثيرة ، فخُفِّفَ بفتحِ أوَّله ، كما خُفِّفَ بالجَزْمِ والحذفِ في نحو : لم أُبَلْ، ولَمْ أَكُ[2]، ولاَ أَدْرِ ، وكان القياس : لم أبالِ مثل : لم أبالِ، ولمْ أكنْ مثل : لم أَصُنْ ، ولاَ أدري مثل : لاَ أرمِي .

الثَّاني : الكسرُ، وذلكَ في ثلاثةِ مواضعَ :

الأوَّلُ : أن يكونَ الماضي على (فَعِل) - بكسر العين - كقولك : سمِعْتُ إسمَعُ، وإنَّما كَسرُوا أوَّلَ المضارعِ للتَّنبيه على كسرةِ عين الماضي، أوللتَّعويض من ذهابها .

الثَّاني : أن يكونَ في أوَّلِ الماضي همزةُ وصلٍ كقولك : استخرجتُ إستَخرِجُ، وإنَّما كُسرت تنبيهاً على أنَّ أوَّلَ الماضي همزةٌ مكسورة ، أوللتَّعويض من ذهابها .

الثَّالث : أن يكونَ الماضي في أوَّله التَّاءُ الزَّائدةُ كقولك : تدحرجْتُ إِتَدحَرَجُ، وتقاتلتُم تِتقاتَلون . وإنَّما كُسِرتْ الحروفُ لأنَّه أشبَهَ ما في أوَّله همزةُ الوصلِ بكونه على خمسةِ أحرفٍ، وهذا الكسرُ إنَّما يكونَ في الهمزةِ والنُّون والتَّاءِ كقولك : إسمعُ ونِسمَعُ وتِسمعُ . فإنْ كانَ ياءً لم يُكسر فلا تقول : يِسمعُ؛ لأنَّ الياءَ من جنسِ الكسرةِ، فاستُثقلَ الجمعُ بينهما . هذا وليس

---

(١) هو عمر بن ثابت بن إبراهيم الثمانيني . نسبة إلى قرية ثمانين بالموصل . أبو القاسم النحوي الضرير . قرأ على ابن جني وغيره . من تصانيفه "شرح اللمع" وغيره . توفي سنة ٤٤٢ هـ . أخباره في : نزهة الألباء ٣٥٦ ، ومعجم الأدباء ٥٧/١٦ ، ووفيات الأعيان ٤٤٣/٣ ، وبغية الوعاة ٢١٧/٢ . ونصه في «شرح التصريف الملوكي» ورقة ١/٤أ - مخطوط - قال: «وقد حكى قوم الضمَّ في حكاية الحكاية كأنهم حملوه على ذوات الأربعة . وهذا شاذ لا يؤخذ بمثله» وينظر أسرار العربية ٤٠٥ .

(٢) في الأصل (يك) ولعل ما أثبت الصواب لقوله بعده "ولم أكن مثل لم أصن " .

في العربيّة كلمة أوّلها ياءٌ مكسورة إلاّ "اليِسار" وهي لغة في "اليَسار" لليد .(١)

فإنْ قلتَ : فقد قالوا : يِيجَلُ(٢) فكسروا . قال متمّم بنُ نُويرةَ(٣) :

قَعيدَكِ ألاّ تُسمِعيني مَلامةً ولا تَنكَئي قَرحَ الفؤادِ فَيِيْجَعا

قلتُ : إنّما كُسِرَتِ الياءُ ثمّ لمعنًى وهو التوصّلُ إلى قلبِ الواو ياءً ، لأنّ من قال : يَيْجَلُ – بفتحِ الياء وقلبِ الواو ياءً – ليس يَجِدُ مَعذوراً(٤) في قلبِها ؛ لأنّ الواوَ السّاكنةَ الّتي قبلَها فتحةٌ تَسلَمُ كـ "قَوْلٍ" ، فكسرَ هذا العربيُّ الياءَ ليكونَ أعذرَ في قلْبِ الواوِ ؛ لأنّ الواوَ السّاكنةَ المكسورَ ما قبلَها تُقلَبُ ياء كـ "رِيحٍ" وَ "دِيمةٍ" .

فإن قُلتَ : فقد قالوا : تِيبَى بمعنى : تأبَى ، فكسروا أوّل المضارع، والماضي على (فَعَل) وهو أبَى .

قلت : يَفْعَلُ – بفتح العين – في الغالب مضارعُ فَعِلَ – بكسرها – فإذا جاء فَعَلَ يَفْعَلُ فما ذلك إلاّ لحرفِ الحلْقِ ، فلمّا جاء "تأبَى"

---

(١) رفض هذه اللغة بعض العلماء منهم : ابن السكيت في إصلاح المنطق ١٦٣ حيث قال : "ولا تقل اليِسار" . وتابعه الجوهري في الصحاح (يسر) حيث قال : "ولا تقل اليسار بالكسر" وأثبتها بعضهم ، قال ابن دريد في الجمهرة ٧٢٥/٢ : "وزعموا أن الكسر أفصح" . وفي المصباح المنير (يسر) : وقال ابن الأنباري في المقصور والممدود : "وفتح الياء أجود" . ونسب الفيومي كسرها إلى العامة . وقال ابن فارس في المجمل (يسر) : "وقد تكسر والأجود الفتح" .

(٢) هي لغة بني أسد . ينظر الصحاح (يسر) . ونسب أبو حيان الكسر إلى بعض بني كلب . ينظر البحر ٢٤٢/٧

(٣) هو متمم بن نويرة بن جمرة ، من ثعلبة بن يربوع من تميم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه . أغلب شعره في رثاء أخيه مالك الذي قتله خالد بن الوليد – رضي الله عنه – في حروب الردة باليمامة . أخباره في : طبقات فحول الشعراء ٢٠٤/١ ، والشعر والشعراء ٣٣٧/١ ، والإصابة ٤٠/٦ والخزانة ٢٤/٢ . جمع شعره ابتسام مرهون الصفار وطبع ببغداد سنة ١٩٦٨ م . ديوانه ١١٥

والبيت في : المفضليات ٢٦٩ ، وشرحها لابن الانباري ٥٤٠ ، والمقتضب ٣٢٩/٢ ، والكامل ١١٨/١ – ١٤٤٠/٣ ، وجمهرة اللغة ٦٦٢/٢ ، والشيرازيات ورقة (١٧–٢٥) مخطوط ، والصحاح (نكأ) والمنصف ٢٠٦/١ ، ودقائق التصريف ٤٦٤ والهمع ٢٦٢/٢ ، والخزانة ٢٠/٢–٥٤/١٠–٥٥ . وقعيدك : من قولهم : "قعدك الله" يمين للعرب كما يقال : نشدتك الله . وفي اللسان والتاج (قعد) قال ابن بري : "قعيدك الله وقعدك الله : استعطاف وليس بقسم كذا قال أبو علي . والدليل على أنه ليس بقسم كونه لم يجب بجواب القسم" ولم أعثر على كلامه هذا في حواشيه على الصحاح . وتنكئي : من نكأت القرحة : قشرتها . الصحاح (قعد – نكأ) .

(٤) في الأصل : (معذور) .

علىٰ بناءِ ما حقّهُ أن يكونَ ماضيهِ علىٰ "فَعِلَ" شُبِّهَ بِهِ فكُسِرَ أوّلُهُ . قالَهُ أبو عليٍّ(١) .

الثّالث : الضّمّ ؛ وذلك إذا كانَ الماضي علىٰ أربعةِ أحرفٍ نحو : دحرج يُدَحْرِجُ .

وروىٰ بعضُ النّحويّينَ أنَّ مِنَ العربِ من يقولُ : يَدَحْرِجُ بفتح الياء .

وقال الورّاقُ: الأصلُ في الضّمِّ بابُ أكرمَ ؛ لأنّكَ تقولُ في مضارعِهِ : أُكرِمُ ، وأصلُهُ : أُأَكْرِمُ بهمزتينِ ، فحذفت الثّانيةُ ، فلمّا علموا أنّ حذفَ الهمزةِ الثّانيةِ يلزَمُهم ضمّوا أوّلَ المضارعِ؛ لأنّه صارَ في الظّاهرِ علىٰ أربعةِ أحرفٍ بعدَ أن ذهبَ حرفٌ من الماضي فنبّهوا بضمِّ أولِهِ علىٰ أنَّ ماضيهُ أربعةُ أحرفٍ، وقاسوا ما لم يُحذفْ شيءٌ من ماضيه عليه فقالوا : قاتَلَ يُقاتِلُ، وكذلك سائرُ بنات الاربعة .

وجميعُ حروفِ المضارعةِ إذا بُنيَ الفعلُ لمَا لمْ يسمَّ فاعلُهُ ضُمّت فتقولُ : يُضْرَبُ ويُسْمَعُ ويُدَحْرَجُ ، وهي في : يَضربُ ويَسمعُ ظاهرةٌ ؛ لأنّها كانت فتحةً والفعلُ مسمّى الفاعلِ . وهي في "يُدَحْرِجُ" مقدّرةُ الزّوالِ ، فهذه غيرُ ضمّةِ "يُدحرجُ". وكثيراً ما تتّفقُ الألفاظُ في العربيّةِ ويختلفُ الحكمُ والتّقديرُ، وستمرُّ بكَ شُعَبٌ من هذا إنْ شاءَ اللّهُ . وما أحسنَ قولَ عبدِالمحسنِ الصّوريِّ(٢) :

بدائِعُ مِنْ أفعالِهِنَّ البدائعُ ويتفقُ اللفظانِ والخُلفُ واقِعُ

---

(١) ينظر : المسائل الحلبيات ١٣١ . قال أبو علي الفارسي : "فَعَلَ ... يكون مضارعه علىٰ "يفعِل"... وعلىٰ "يفعُل"...ولا يكون المضارع منه علىٰ "يفعَل" الا أن تكون العين منه أو اللام من حروف الحلق " .

(٢) هو أبو محمد عبدالمحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري؛ نسبة الى "صور" في بلاد الشام . قال عنه الثعالبي : بديع الألفاظ، حسن المعاني، رائق الكلام . توفي بصور سنة ٤١٩ هـ . أخباره في : يتيمة الدهر ٣٦٣/١ ووفيات الأعيان ٣٣٢/٣ ، وشذرات الذهب ٢١١/٣ . حقق ديوانه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وطبع ببغداد سنة ١٩٨٠ م .
والبيت في ديوانه ٢٧٣/١ . وهو مطلع قصيدة في يمدح فيها الامير أبا الفوارس بكجور بدمشق .

فإن قيل : بأيِّ شيءٍ ضارعَ هذا الفعلُ الأسماءَ ؟

قلتُ : ضارعَها بثلاثة أوجهٍ :

الأوَّلُ : شِياعُهُ بين زمانَي الحالِ والاستقبالِ .

تقول : يفعلُ زيدٌ ، فيَصلحُ للزَّمانِ الذي أنتَ فيه ، وللزَّمان المستقبَلِ ، فأشبهَ من الأسماءِ الاسمَ النكرةَ؛ لأنَّه في أصل وضعه غيرُ مختصٍّ بواحدٍ كـ "رجلٍ" و "فرسٍ" .

الثَّاني : أنَّه يختصُّ بأحدِ الزَّمانين،وذلك بقرينةٍ تتَّصلُ به ، فاختصاصُهُ بالحال كقولك : يفعلُ الآنَ ، واختصاصُه بالمستقبلِ كقولك : يفعلُ غداً ، وسيُذكرُ في المخصَّصاتِ في بابِ الأفعالِ إنْ شاءَ اللَّه . فأشبهَ بذلك من الأسماءِ،الاسمَ المعرَّفَ باللَّامِ نحو : الرَّجلِ والفرَسِ . ألا تَرى أنَّ اللام قصرتْهما على مخصوصَينِ / بعدَ أنْ كانا شائعَين . ١٦/ب

الثَّالثُ : أنَّه مُوازنٌ لأسماءِ الفاعلِينَ والمفعولِينَ في الحركاتِ والسَّكناتِ، فيُكرِمُ كـ "مُكرِمٍ"، ويَكتسِبُ كـ "مُكتسِبٍ"، ويَستَخرِجُ كـ "مُستخرِجٍ"، ويُكرَمُ كـ "مُكرَمٍ"، ويُكتسَبُ كـ "مُكتسَبٍ"، ويُستَخرَجُ كـ "مُستخرَجٍ"، وقد اعتبروا هذه الموازنةَ حيثُ أعلُّوا وصحَّحوا فقالوا : بائعٌ وقائلٌ كـ "يبيعُ" و "يقولُ"، وعاوِرٌ ومعْوِرٌ كـ "يَعْوَرُ" و "يُعْوِرُ" .

وذكر بعض النَّحويِّين أنَّ من الوجوه الَّتي أشبهَ الاسمَ بها : دخولَ لامِ الابتداء عليه كقولك : إنَّ زيدا ليفعلُ كما تقول : إنَّ زيداً لفاعلٌ .(١)

وقدحَ شيخُنا في هذا الوجه فقال : إنَّ اللَّام إنَّما اتَّصلت به بعد مشابهةِ الاسم ، وذلك لأنَّ هذه اللَّامَ من خصائصِ الأسماءِ ، وما دخلتْهُ إلَّا لأنَّه أشبهها ، ويدلُّك على ذلك،أنَّها لم تدخلِ الماضي فلا تقولُ : إنَّ زيداً لفعلَ؛ لأنَّه لم يشبهِ [الاسمَ](٢) . فأمَّا قولُ

---

(١) وهو قول سيبويه رحمه الله ينظر الكتاب ١/ ١٤ .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .

امرئِ القيسِ (١) :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ
لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ

فتلكَ اللّامُ جوابُ القسَمِ، ولسنا منها في شيءٍ، وزاد ذلك تقريراً بأن قالَ : من ادَّعى أنَّ من وجوهِ المشابهة دخولَ اللّامِ ؛ لزمَهُ أن يدَّعيَ أنَّ إعرابَه من وجوهِ المشابهةِ، وهذا لا يقولُهُ أحدٌ ؛ لأنَّ الإعرابَ حكمٌ لهُ ثَبَتَ بأمرٍ مغايرٍ للإعرابِ وقعت به المشابهةُ .

فقلت له : سيبويهِ يدَّعي أنَّ اللّامَ من وجوهِ المشابهةِ (٢) .

فقالَ : هذا الّذي عرضَ لنا من القدْحِ واردٌ، ولا يتركُ الإنسانُ حدَّةَ ذهنِه، وتنقيحَ فكرتِهِ تحامياً للقائلِ، فإنَّ الفقهاءَ في مسائلَ كثيرةٍ زاحموا النّصوصَ فيها بقياسٍ .

ألا ترى أنّهم حكموا بتنجيس الآدميِّ في قولٍ، معَ أنّه قالَ — عليه السَّلامُ — : " لا تُنَجِّسُوا مَوْتَاكُمْ فَإِنَّ المُؤْمِنَ لا يَنْجُسُ حَيّاً ولا مَيِّتاً " (٣) معَ أنّه كلامُ سيِّدِ البشر — عليه السَّلامُ — الّذي

---

(١) ديوانه : ٣٢ . من قصيدته التي مطلعها :
ألا عم صباحا أيها الطلل البالي
وهل يعمن من كان في العصر الخالي
والشاهد في : الأصول ٣٤٣/١ ، وسرصناعة الإعراب ٣٧٤/١ ، والمقتضد ١١٩/١ ، والتبيين ٢٨١ ، وشرح المفصل للخوارزمي ٤٩/٤-٦٧، وشرحه لابن يعيش ٢٠/٩ ، والمقرب ٣٥/١ والتسهيل ١٦٨ ، ورصف المباني ١٩١ ، واللسان (حلف) والمغني ٢٢٩ ، وشرح أبياته ٣٩٦/٢ — ٣٣٢/٧ ، والهمع ١١٥/٢ — ٢٤٨/٤ ، والخزانة ٧١/١٠ .

(٢) الكتاب ١٤/١ .

(٣) ورد في صحيح البخاري جزءاً من حديث بلفظ "إن المؤمن لا ينجس" — كتاب الغسل . باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره — ٣٩١/١ (فتح الباري). وتكرر في كتاب الجنائز — باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر — ١٢٥/٣ وفيه جاء موقوفا عن ابن عباس — رضي الله عنه — بلفظ "المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا" . وأورده ابن حجر في شرحه كاملا عن ابن عباس أيضا وقال : إسناده صحيح . وورد في صحيح مسلم — كتاب الحيض . باب الدليل على أن المسلم لا ينجس — ٢٨٢/١ . وورد في سنن النسائي ١٤٦/١ ، ومسند الإمام أحمد ٢٣٥/٢ ، ومستدرك الحاكم ٣٨٥/١ ، وسنن الدارقطني ٧٠/٢ . وينظر : الحديث النبوي في النحو العربي للدكتور محمود فجال ٢٤٧ .

قال اللَّهُ تعالَى في حقِّه : ﴿ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾(١) ففهمتُ من حاله أنَّه ما أطالَ(٢) الكلام في هذا، إلَّا لئلَّا يُشنِّعَ فعلُه عليه بالرَّدِّ على سيبويه .

فإن قيل : فلمَّا أشبهَ هذا الفعلُ الأسماءَ، لِمَ أُعطيَ من حكمها الإعرابُ دونَ غيره ، وللأسماءِ خصائصُ كثيرةٌ ؟

قلنا : خصائصُ الأسماءِ غيرُ الإعرابِ لا يستقيمُ دخولُ شيء منها في الفعل ؛ لأنَّ الفعلَ لا يُثنَّى ولا يجمعُ، ولا يُخبرُ عنه، ولا يُنسبُ إليه، ولا ينادى ولا يرخَّمُ ولا يصغَّرُ ، وتُذكرُ عِلَلُ هذه الأحكامِ في أبوابِها إن شاء اللَّه . فلمَّا تعذَّر إعطاؤه شيئاً من ذلك [و] وجب قضاءُ حقِّ المشابهة أُعطيَ الإعرابَ . ويدلُّك علَى صحة ما ذكرْنا، أنَّهم لما أعطَوا الإعرابَ، جاءوا له بعواملَ غيرِ عواملِ الاسمِ ، فالوجه الذي يرتفعُ فيه وينتصبُ، غيرُ الوجهِ الذي يرتفعُ الاسمُ فيه وينتصبُ . وأمَّا الجزمُ فلاحظَّ للاسم فيه ، فعواملُه في الفعل ليس لها في الأسماء نظيرٌ .

وقال السِّيرافيُّ(٣) : الأفعالُ ثلاثة أقسامٍ :

قسمٌ ضارعَ الأسماءَ مضارعةً تامَّةً وهو الذي في أوَّله إحدى الزَّوائدِ الأربعِ فأُعربَ .

وقسمٌ ضارعَ الأسماءَ مضارعةً ناقصةً وهو الفعلُ الماضي فأُعطيَ مرتبةً بين مرتبتَين، وهو بناؤُه على الحركةِ ؛ لأنَّ الأصلَ في البناءِ السُّكونُ .

وقسمٌ لم يضارعِ الأسماءَ بوجهٍ ما، وهو فعلُ الأمر نحو : قمْ واذهبْ، فبُنيَ على السُّكونِ . هذا كلامُه .

فأقربُ الأفعالِ إلى الأسماءِ الفعلُ المضارعُ ولذلك جازَ : ما زيد إلَّا يقومُ ، وأبعدُها فعلُ الأمرِ ولذلك لم يجُزْ أحدٌ : ما زيدٌ إلا

---

(١) سورة الحشر : آية : ٧ .

(٢) في الأصل (طال) .

(٣) ينظر شرح الكتاب : ١٤٤/١ - مطبوع - باختصار .

قــمْ إليه ، وأوسطُها في القُرْب والبُعْدِ الفعلُ الماضي . ولأجل ذلك استقبحوا : ما زيدٌ إلاّ قامَ ، ولم يمنعوه كلَّ المنْعِ،والجيِّدُ أن يؤتى بـ "قد" فيُقالُ : ما زيدٌ إلاّ قدْ قامَ . وهذا الحكمُ في باب الاستثناء بمشيئة اللّه تعالى .

ولمَّا كان الاسمُ هو الأصلَ في الإعراب، وكانت العواملُ الدَّاخلةُ عليه تؤثِّرُ فيه معانيَ، كانَ مجالُه في باب الإعراب أوسعَ، فأُعربَ بثلاثةِ أنواعٍ من الإعراب وهي : الرَّفعُ والنَّصبُ والجرُّ، ونقص الفعلُ عنه فأُعربَ بنوعَيْن من الإعراب وهما : الرَّفعُ والنَّصبُ، واختصَّ الاسمُ بالجرِّ، والفعلُ بالجزمِ . وإنَّما اشتركا في الرَّفعِ والنَّصبِ؛ لأنَّه قد ثبتت المضارعةُ،فلا بدَّ لها من تأثيرٍ، وقد ثبتَ أنَّ الحكمَ الذي يُعطاهُ الفعلُ من أحكامِ الاسمِ لا يكون غيرَ الإعرابِ، ولا يجوزُ أن يعربَ بالأنواعِ الثَّلاثة الَّتي هي للاسم ، لئلاَّ يُساويَ الفرعُ الأصلَ ، فلأجل ذلك أُعطيَ الرَّفعَ والنَّصبَ،وهما وإن استويا في العملَيْنِ،غيرُ مستويَيْن في العواملِ، فالجهةُ الَّتي يرتفعُ منها الاسمُ وينتصبُ غيرُ الجهةِ التي يرتفعُ منها الفعلُ وينتصبُ .

فإن قيل : لِمَ لمْ يكنِ العاملُ الواحدُ عاملاً فيهما ؟

قلنا : هذا لا يستقيمُ ؛ لأنَّ العاملَ الواحدَ لا يخلو من ألاَّ يصحَّ دخولُه عليهما أو يصحُّ، فإن لمْ يصحَّ دخولُه عليهما،لم يمكنْ أن يعملَ فيهما ؛ لأنَّ العاملَ لا يؤثِّرُ في الكلمة إلاَّ بعد صحَّة تأليفه معها ، وحسنِ معناهُ فيها،وإن صحَّ دخولُه عليهما،لم يجزْ أن يكونَ عاملاً فيهما ولا في أحدِهما .

أمَّا امتناعُه من العملِ في أحدِهما ؛ فلأنَّ الجهةَ الَّتي أثرت له العملَ في أحدهما طالتِ الآخرَ بمثلِ تأثيرها فيه .

وأما امتناعُه من العملِ فيهما فلوجهَيْن :

أحدهما : أنَّ عواملَ الأسماءِ أقوى من عواملِ الأفعال،إن شئتَ بالكثرة،وإن شئتَ بتعدُّدِ العملِ .

أمَّا الكثرةُ ؛ فلأنَّ الأسماءَ تعملُ فيها خمسةُ أنواعٍ من الأسماءِ محمولةً على الفعلِ، وتعملُ فيها الأفعالُ كلُّها ، ويعملُ فيها نيِّفٌ وثلاثون حرفاً ، وتعمل فيها المعاني في بعض المواضع .

وأمَّا بكثرةِ العملِ ؛ فلأنَّ العاملَ الواحدَ يعمل عملَين كـ "إنَّ" وأخواتِها والفعلِ .

وأمَّا عواملُ الأفعالِ فقليلةٌ . ألا ترى أنَّها أربعةُ نواصبَ وخمسةُ جوازمُ ، وثمانيةُ أسماءٍ مشبَّهات بحروفِ الشَّرطِ ، ومعنًى يرفعُ الفعلَ المضارعَ ، فلو أجزْنَا عمَلَ العاملِ المشتركِ في النَّوعَين لكانَ من حيثُ إنَّه عاملٌ في الاسمِ قويّاً ، ومن حيثُ إنَّه عاملٌ في الاسمِ ضعيفاً ، وفي ذلك مناقضةٌ .

فإن قيلَ : هذا لا يستقيمُ ؛ لأنَّ القوَّةَ والضَّعفَ باعتبارَين مختلفَين فلا بأسَ باجتماعهما .

قلنا : إنَّ القوَّةَ والضَّعفَ سريَا إليه من الاسمِ والفعلِ ، مع أنَّه في نفْسِه غيرُ مختلفٍ ، واقتضاؤهُ لهما واحدٌ ، فإذا كان كذلك لم يَجُزْ اختلافُ حالِه مع اتِّحادِ اقتضائِهِ .

الثَّاني : أنَّ العاملَ الواحدَ لو عملَ فيهما ، لم يخلُ من أن يعملَ عملاً واحداً أو عملَين مختلفَين ، والقسمانِ باطلان .

أمَّا بُطلان العملِ الواحد فظاهرٌ ؛ وذلك لأنَّه لا يجوزُ أن يعملَ رفعَين ؛ لأنَّ رافعَ الفعلِ غيرُ رافعِ الاسمِ ، ولا يجوزُ أن يعملَ نصبَين ؛ لهذه العلَّةِ ، والجرُّ والجزمُ محالٌ ؛ لعدمِ الشَّركَة .

ونزيدُ ذلك إيضاحاً فنقولُ : لو رَفَعَ الفعلَ رافعُ الاسمِ ، لم يَجُزْ أن يكون ذلكَ الرَّافعُ فعلاً ؛ لأنَّ الفعلَ لا يعملُ في الفعلِ ، ولم يَجُزْ أن يكونَ اسماً مشبَّهاً بالفعلِ ؛ لأنَّه بمنزلته ، ولم يَجُزْ أن يكونَ حرفاً مشبَّهاً بالفعلِ ؛ لأنَّه كذلك ، ولم يَجُزْ أن يكونَ معنًى ؛ لأنَّ المرفوعَ بالمعنى من الأسماءِ مسنَدٌ إليه ، والفعلُ لا يُسنَدُ إليه . ولو نصبَ الفعلَ ناصبُ الاسمِ ، لم يَجُزْ أن يكونَ فعلاً ؛ لامتناعِ عملِ الفعلِ في الفعلِ / ولا اسماً ولا حرفاً مشبَّهَين بالفعلِ كذلك أيضاً . ١/١٧ؤ

وأمَّا امتناعُ العملَين المختلفَين فظاهرٌ ؛ لأنَّ رافعَ الاسمِ لا ينصبُ الفعلَ ؛ لأنَّ رافعَ الاسمِ إنْ لمْ ينصبْهُ لمْ ينصبِ الفعلَ(١)، وإن نصبَه لمْ ينصبِ الفعلَ لِمَا ذكرنا آنفاً(٢)، وهذه الشركة لا تعرض إلاّ في الرَّفعِ والنَّصبِ ؛ لأنَّ الجرَّ والجزمَ لا يشتركان فيه .

وإنَّما اختصَّ الاسمَ بالجرِّ لأربعة أوجهٍ:

الأوّلَ : أنَّ عاملَه لا يصحُّ دخولُه علىٰ الفعلِ، ولا عملَ إلاَّ بعدَ وجودِ العاملِ، وإنَّما امتنعَ عاملُه من الفعلِ ؛ لأنَّ عاملَ الجرِّ لا يخلو من أن يكونَ حرفاً،أو اسماً مضافاً، ودخولُ حرفِ الجرِّ علىٰ الفعلِ محالٌ ؛ لأنَّ حرفَ الجرِّ يتعلَّقُ بفعلٍ يُعدِّيه إلىٰ ما بعدَه، وهذا يُفضي إلىٰ عملِ الفعلِ في الفعلِ،والإضافةُ إلىٰ الفعلِ محالٌ؛ وذلك لأنَّ الإضافةَ محضةٌ وغيرُ محضةٍ، فالمحضةُ يُقدَّرُ بين الاسمَين فيها حرفُ جرٍّ كقولك : غلامُ زيدٍ، وثوبُ خزٍّ، أي : غلامٌ لزيدٍ،وثوبٌ مِن خزٍّ .

وإذَا لم تدخلْ حروفُ(٣) الجرِّ علىٰ الفعلِ دخولاً ظاهراً لم تُقدَّرْ معه؛ لأنَّ المقدَّرَ كالظَّاهرِ .

وإن كانت غيرَ محضةٍ،فالمضافُ إليه فيها إمَّا مرفوعٌ في التَّقديرِ كقولك : مررت برجلٍ حسنِ الوجه، أي : حَسَنٍ وَجْهُهُ، وإمَّا منصوباً في التَّقدير كقولك : مررتُ برجلٍ راكبِ فرسٍ، أي : راكبٍ فرساً، وقد بيَّنَّا أنَّ الفعلَ لا يعملُ فيه إلاَّ الاسمُ المشبَّهُ به .

الثَّاني : أنَّ الفعلَ فرعٌ في الإعرابِ، والاسمُ أصلٌ، ولا بدَّ من أن يفضُلَ الأصلُ الفرعَ، فيكونُ فضلُ الأصلِ بأنَّ إعرابَه ثلاثُ حركاتٍ، ونقصُ الفرعِ بأنَّ إعرابَه حركتان، فيُعطَىٰ الرَّفعَ والنَّصبَ،ويُحرَمُ الجرَّ .

الثَّالثُ : أنَّ الرَّفعَ في الأسماءِ له عاملان وكذلك النَّصبُ، وكلُّ واحدٍ من عاملَي النَّوعَين قويٌّ وضعيفٌ، فلمَّا أُعطيَ الفعلُ الرَّفعَ

---

(١) لاختلاف العمل والعامل .
(٢) لأنه لا يجوز له أن يعمل نصبين كما تقدم .
(٣) في الأصل (حرف)

والنَّصبَ، حمِلَ علىَ الاسم في الرَّفع والنَّصب الضعيفين ، وهما اللَّذان لا يدلَّان على فاعليَّةٍ ولا مفعوليَّةٍ . وجهةُ الجرِّ في الاسماء واحدةٌ،وهي الحرفُ،فلم يكنْ له جهةٌ ضعيفةٌ فيُعطاها الفعلُ .

الرَّابعُ : أنَّ الفعلَ لو أُعرِبَ بالجرِّ لاجتمعت له الانواعُ الاربعةُ ؛ لانَّ فيه الجزمَ الذي ليس في الاسم،فيؤدِّي ذلك إِلىٰ فضلِهِ عليه .

وإِنَّما اختصَّ الفعلُ بالجزم لاربعةِ أوجهٍ :

الاوَّلَ : انَّ الفعلَ ثقيلٌ بكثرةِ مقتضياته ؛ وذلك لانَّ أقلَّ الافعالِ رتبةً "كانَ وأخواتُها" وهي تقتضي اسماً وخبراً ، ويليها في القوَّةِ الفعلُ اللَّازمُ،وهو يقتضي مصدراً و فاعلاً وظرفين وعلَّةً وحالاً، ويليه في القوَّةِ الفعلُ المتعدِّي إلىٰ مفعول ، ويليه ذو المفعولَين ، ويليه ذو الثَّلاثة . ولكلِّ واحدٍ من هؤلاء ما للفعلِ اللَّازم،مع الزِّيادةِ بجزْمِ الفعلِ تخفيفاً من لفظِهِ .

الثَّاني : أنَّ عاملَ الجزمِ لا يصلُح دخولُه علىَ الاسم،فصارَ بمنزلةِ عاملِ الجرِّ الَّذي لا يصحُّ دخولُه علىٰ الفعل .

الثَّالثُ : أنَّ الجزم بالسُّكونِ،وهو أميلُ إِلىٰ البناءِ ، والاصلُ في الاسماءِ الإِعرابُ فيتنافيَان .

الرَّابعُ : أنَّ الاسمَ لو جُزِمَ،لم يخلُ حالُه من أربعةِ أقسامٍ،وكلُّها باطلٌ :

الاوَّلُ : أن تُحذَفَ منه الحركةُ،وذلك لا يجوز ؛ لانَّ الحركةَ تدلُّ علىٰ معنىً من فاعليَّةٍ أو مفعوليَّةٍ أو إِضافةٍ،فيبطلُ ما دلَّت عليه بحذفها .

الثَّاني : أن يُحذَفَ منه التَّنوينُ وحدَه،وذلك لا يجوزُ لالتباس المنصرفِ بغيرِه .

الثَّالثُ : أن يُحذَفا معاً،وذلك أشدُّ ضرراً ؛ لانَّ آخرَ المعرَبِ يعتبرُ بمنزلةِ آخرِ المبنيِّ،إذْ لا حركةَ ولا تنوينَ .

الرَّابعُ : أَلَّا يُحذفَ شيءٌ،وذلك لا يجوزُ ؛ لأنَّ الجازمَ دخلَ علىٰ مُعرَبٍ فما بالُه لا يؤثِّرُ .

وقال النَّحويُّون : لا يجوز حذفُ الحركةِ من الاسمِ ؛ لأنَّها لو حُذفتْ وقبلَها ساكنٌ لاجتمعَ ساكنان ، وإن كانَ بعدَها تنوينٌ اجتمعت ثلاثةُ(١) سواكنَ . ولا بدَّ من تحريكِ الآخرِ ليزولَ الاجتماعُ ، فصارَ الحذفُ كلا حذفٍ .

ولا يجوزُ حذفُ التَّنوينِ ؛ لأنَّ التَّنوين إنَّما دخلَ علامةً للأخفِّ الأمكنِ،فليس إعراباً،ولذلك يوجد مع الرَّافع والنَّاصب والجارِّ. والعاملُ إنَّما يُزيلُ ما أحدثَه عاملٌ آخر ، والتَّنوين ليس من آثارِ العواملِ .

وإذْ فرغنا من تقرير حدِّ الإعراب وعلاماتِه،وذكْرِ قواعده ، فلنشرعِ الآنَ في ذكر نُبذٍ من أحوالِ المبنيَّات ليكون ذلكَ عوناً علىٰ كشف ما ذكرْنا وحدِّه وعِلَلِه .

ولمَّا كانَ الأصلَ في البناء السُّكون،بُنيت عليه الأسماءُ والأفعالُ والحروف، إذ لا خفاءَ في أنَّ السُّكونَ أخفُّ من الحركة .

فالمبنيُّ علىٰ السُّكون من الأسماء نحو : "مَنْ" و "كَمْ" و "إذْ" و "ذا" و "إذا" ، وعلىٰ كلِّ حالٍ،فالمبنيُّ الَّذي يصحُّ دخولُ العواملِ عليه،لا يتغيَّر لفظُه،بل يُحكمُ علىٰ موضِعِه ، تقولُ : مَنْ زارك؟ فتكون "من" في موضعِ رفع . ومَنْ لقيتَ؟ فتكونُ في موضع نصب . وإلىٰ مَنْ سرْتَ؟ فتكون في موضع جرٍّ . وتَعتَبِرُ ذلك بأنْ تَضَعَ موضِعَها "أيّاً" لأنَّها اسمٌ مُعرَبٌ [فإذا قلتَ:](٢) أيُّ النَّاس زارك؟ أو أيَّهم رأيتَ ؟ أو إلىٰ أيِّهم سرْتَ؟ ظهرَ في " أيٍّ" ما كان مقدَّراً في "مَنْ" .

ونعودُ إلىٰ تعليلِ ما ذكرنا في الكتاب، وإلىٰ ذكْرِ مواضعِ الكَلِمِ الَّتي مثَّلْنا بها وأقسامِها .

أمَّا "مَنْ" فلَهَا عند البصريِّين أربعةُ مواضعَ :

الأوَّلُ : أن تكونَ موصولةً بمعنىٰ الَّذي كقولك : جاءني مَنْ عرفتَ،

---

(١) في الأصل (ثلاث) .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .

وإنَّما بُنيت لافتقارها إلىٰ الصِّلة في إيضاح معناها .

الثَّاني : أن تكونَ موصوفةً (١) . أنشد سيبويه :

ألَا رُبَّ مَنْ تغتشُّهُ لكَ ناصحٍ ... ومؤتمنٍ بالغيبِ غيرِ أمينِ

وإنَّما بُنيت لافتقارها إلىٰ الصِّفةِ كافتقار الموصولِ إلىٰ الصِّلةِ .

الثَّالثُ : أن تكونَ استفهاميَّةً كقولك : مَن عندَكَ ؟ وبناؤها لوقوعِها موقع همزةِ الاستفهام .

الرَّابعُ : أن تكونَ شرطيَّةً كقولك : مَن يزرْني أزرْهُ . وبناؤها لوقوعها موقع "إنْ" الشَّرطيةِ .

وذهبَ الكوفيُّون إلىٰ إثباتِ موضعٍ خامسٍ ، وذلك أنَّها تكونُ زائدةً واحتجُّوا بقول عنترةَ (٢) :

يَا شاةَ مَنْ قَنَصٍ لِمَنْ حلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عليَّ وليتَها لَمْ تَحرُمِ

وبقول الآخر (٣) :

أهلُ الزُّبيرِ سَنامُ المجدِ قد عَلِمَتْ ... ذاكَ العشيرةُ والأثرون مَن عَدَدا

أراد ياشاةَ قنصٍ ، والأثرَون عدداً .

والجواب : أمَّا بيتُ عنترةَ فـ "مَنْ" في موضع جرٍّ ، و "قنصٍ" صفةٌ لمَنْ ، أرادَ : ما شاةُ إنسانٍ قانصٍ . وقد رُوِي :

* يَا شاةَ مَا قَنَصٍ ... ... *

فالرِّوايةُ مُعارَضةٌ بالرِّوايةِ ، والقياسُ حاكمٌ وهو عدمُ الزِّيادةِ .

---

(١) الكتاب ٢/١٠٩ . والبيت لعبدالله بن همام السلولي من بني مرة بن صعصعة . والشاهد في : الاصول ١/٤٢١ ، والنكت على الكتاب ١/٤٩٨ ، واللسان (غشش) والجنى الداني ٤٥٢ وشرح الاشموني ١/١٥٤ ، والهمع ١/٣١٦ ، والدرر ١/٦٩ .

(٢) ديوانه : ١٢٥ . والبيت من معلقته . وينظر : شرح السبع الطوال لابن الأنباري ٣٥٣ ، وشرحها لابن النحاس ٢/٥٢٠ . والشاهد في : تأويل مشكل القرآن ٣٦٦ ، والمنتخب لكراع ٢/٦٨٧ ، شرح السيرافي ١/١٢٧ مطبوع ، نظام الغريب للربعي ١٦١ ، وشرح المفصل للخوارزمي ٢/٢١٠ ، وضرائر الشعر ٨١ ، والمغني ٤٣٤ ، وشرح أبياته ٥/٣٤١ ، والخزانة ٦/١٣٠ - ١٣٢ .

(٣) لم أعثر على قائله . والبيت في : شرح السبع الطوال ٣٥٣ والازهية ١٠٣ ، والامالي الشجرية ٢/٣١٢ ، وشرح المفصل للخوارزمي ٢/٢١٠ ، والمغني ٤٣٤ ، وشرح أبياته ٥/٣٤٤ ، والهمع ١/٣١٨ ، والدرر ١/٧٠ ، والخزانة ٦/١٣٨ .

والأثرون : جمع أثرىٰ ، وهو أفعل تفضيل من ثريتُ بك ، بكسر الراء أي : كثرتُ بك .
قال البغدادي في شرح أبيات المغني : وهذا البيت مع كثرة وجوده في كتب النحو ، لا يعرف قائله .
ويروىٰ : (آل الزبير) و (ذاك القبائل) .

وأمَّا البيتُ الآخرُ : فـ "عددٌ" صفةٌ لـ "مَنْ" كقولنا : مررت برجل عدلٍ، كأنَّه قال : والآثرون إنساناً معدوداً، وممَّا يدلُّ علىٰ فساد ما ذهبوا إليه : أنَّ "مَنْ" اسمٌ، والأصلُ في الأسماء ألَّا تُزادَ لأنَّها [تكونُ] دالَّةً على المسمَّين وذلك ينافي زيادتَها (١) .

و "مَن" في جميع أحوالِها تكونُ لذوي العلْمِ. فأمَّا قوله تعالى: (٢) ﴿أفمَنْ يخلقُ كمَنْ لا يَخلقُ﴾ فإنَّه أرادَ بـ "مَنْ" الثانيةِ : آلهتَهم، وكانوا يصفونها بأنَّها / تشفعُ لهم، والشَّفاعةُ من شأن العقلاء . وقال تعالى: (٣) ﴿ومَنْ أضلُّ مِمَّنْ يدعوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لا يَسْتَجيبُ لَهُ إلىٰ يومِ القيٰمةِ وهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غٰفِلُون﴾ فأجرىٰ على الآلهة "مَنْ" ، وجاءَ لهم بضميرِ ذوي العِلْمِ وهو "هم" ، وجمعَ صفاتِهم بالواو والنُّون، وقال : غافلون .

١٧/ب

ويجوز أن يكون قالَ ﴿أفمَنْ يَخلقُ كمَنْ لا يَخلقُ﴾ لازدواج الكلام .

وأمَّا قوله تعالى (٤) ﴿واللَّهُ خلقَ كلَّ دابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنهُمْ مَن يَمْشي علىٰ بَطْنِهِ وَمِنهُمْ مَنْ يَمْشي علىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنهُمْ مَنْ يَمْشي علىٰ أرْبَعٍ﴾ ومجيئه بـ "مَنْ" مع أنَّ الماشيَ علىٰ البطنِ والماشيَ علىٰ الاربعِ ليسا من ذوي العِلْمِ، فالجواب عنه : أنَّه لمَّا قالَ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ : عمَّ الأُناسيَّ وغيرَهم؛ لأنَّ الإنسانَ يُسمَّى دابَّةً عملاً بالاشتقاق، وإن كان هذا قد خولِف . وقال ﴿فَمِنهُم﴾ : فغلَّب الأناسيَّ علىٰ غيرهم، وجاء للجميع بضمير ذوي العِلْم، [و] نظمَ الكلامَ في سِلْكٍ واحدٍ فجاءَ بالخاصِّ على طريقةِ العامِّ .

وتكونُ "مَنْ" للمذكر والمؤنَّث والمفردِ والمثنَّى والمجموعِ مِنَ النَّوعَين بلفظٍ واحدٍ، ولكَ الحملُ على لفظها تارةً فتفردُ وتذكِّرُ،

---

(١) غير واضح في الأصل.
(٢) سورة النحل : آية : ١٧ .
(٣) سورة الاحقاف : آية : ٥ .
(٤) سورة النور : آية : ٤٥ .

وعلى معناها أخرى فتثنّي وتجمع وتؤنّث، وكلّ ذلك قد جاء في التّنزيل. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ (١) فوحّد. وقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ (٢) فجمع. وقال: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا﴾ (٣) فذكّر ضمير الفعل الأوّل، وأنّث ضمير الفعل الثّاني. وقال: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (٤) فوحّد ضمير الفعلين، وجمع الحال، ووحّد بعد ذلك. وهذا افتنانٌ في اللّغة. قال الفرزدق: (٥)

تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لا تَخُونُنِي ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

فثنّى الضّمير.

وحكى سيبويه حكاية شاذّة، وهي أنّه قال: من العرب من يقول: (٦) "ضَرَبَ مَنٌ مَنًّا" كأنّه قال: ضربَ إنسانٌ إنسانًا.

---

(١) سورة الأنعام: آية: ٢٥. وسورة محمد: آية: ١٦ وفي الأصل (ومنهم) وهو خطأ.
(٢) سورة يونس: آية: ٤٢.
(٣) سورة الأحزاب: آية: ٣١.
(٤) سورة الطلاق: آية: ١١.
(٥) ديوانه: ٣٢٩/٢. وروايته: (تعش). والبيت من قصيدة مشهورة أولها:
وأطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بناري موهنا فأتاني
والشاهد في: الكتاب ٤١٦/٢، وشرح شواهده لابن السيرافي ٨٤/٢، والنكت عليه ٦٨٨/١، ومعاني الفراء ١١١/٢، ومجاز القرآن ٤١/٢، والمقتضب ٢٩٤/٢ - ٢٥٣/٣، والكامل ٤٧٣/١، والتبصرة ٥٢١/١، والأصول ٣٩٧/٢، والجمل ٣٦٦، وإيضاح الشعر ٣٤٨، والخصائص ٤٢٢/٢، والمحتسب ٢١٩/١ ١٤٥/٢، وشرح المفصل ١٣٢/١ - ١٣/٤، وارتشاف الضرب ٥٣٩/١، والمغني ٥٢٩، وشرح أبياته ٢١٢/٤ - ٢٣٧، والهمع ٣٠٠/١.
(٦) ينظر الكتاب ٤١١/٢. قال سيبويه - رحمه الله -: "وزعم يونس أنه سمع أعرابيا يقول: ضرب منٌ منًا. وهذا بعيد لاتكلم به العرب ولا يستعمله منهم ناس كثير". وينظر: شرح المفصل ١٧/٤، وشرح الجزولية للأبذي ٤٨١/١ - رسالة دكتوراة - قال الأبذي: "حكى الكسائي أنه سمع إجراء "من" في الحكاية على صحة الإعراب فقال: سمعت من يقول: ضرب منٌ منًا يا فتى. وقال بعضهم: ضرب مَنْ منًا، موقوفا، فحذف من الأول الزيادة وأثبتها في الثاني. وحكي أيضا: ضرب غلامُ مَنٍ منًا، بإعراب "من" المضاف إليها بالخفض والتنوين".

وجعل أبو سعيد اللفظين استفهاماً[١]. وفيه نظر؛ لأنه يعمل في الاستفهام ما قبله وأي حاجة بنا في أنه نضيف إلى نادر نادراً آخر. فإن قلت: ما ذهبت إليه فهو نادر أيضاً وهو جعلها نكرةً غير موصوفةٍ ؟

قلت: الأصل أن تكون غير موصوفة؛ لأن حق الاسم الاستغناء عن الصفة، وهذا قد جاء على الأصل. ولم يرد في العربية استفهام عمل فيه ما قبله.

فإن قلت: فقد جاء في الحديث: "صنعت ماذا"[٢] ؟ يريد: ماذا صنعت ؟

قلت: الجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أن حرف الاستفهام محذوف كأنه قال: أصنعت؟ ثم قال: ماذا ؟

والثاني: أن يكون "صنعت" خبراً صريحاً، ثم سأله عن المصنوع، وتقول: مِنْ نسائك مَنْ يكتبُ ويحسبُ، إذا حملتَ على اللفظ، ومَنْ تكتبُ وتحسبُ، أو تكتبان وتحسبان، أو يكتبْنَ ويحسبْنَ على حسب ما تعني.

وقد ذكرنا "مَنْ" فلنذكر الآن "ما" لأنها تواخيها في جميع أحوالها.

اعلم أن "ما" لا تخلو من أن تكون اسماً أو حرفاً[٣]. فإن كانت حرفاً فله خمسة مواضع:

نافيةٍ كقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤].

وزائدةٍ كقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾[٥] وقيل: إنها اسم في موضع جرٍّ، وما بعدها بدل[٦]، وهذا القول فرار من الزيادة.

---

(١) ينظر شرح الكتاب ٣/١٧٧ - مخطوط - قال أبو سعيد: "وهو لعمري بعيد جداً؛ لأن قوله: "ضرب من منا" استفهام عن الضارب وعن المضروب بلفظين من ألفاظ الاستفهام، وقد قدم الفعل على الاستفهامين جميعاً".

(٢) أورده الإمام أحمد - رحمه الله - في مسنده ٥/٣٣ بلفظ "تصنع ماذا" و "أصنع ماذا".

(٣) ينظر: الجنى الداني ٣٢٢، والمغني ٣٩٠.

(٤) سورة البقرة: آية: ٧٤، وآيات أخرى منها. وسورة آل عمران: آية ٩٩.

(٥) سورة النساء: آية: ١٥٥، وسورة المائدة: آية: ١٣.

(٦) ينظر مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢، والمحرر الوجيز ٤/٢٨٦ قال ابن عطية: "يحتمل أن تكون "ما" زائدة والتقدير: فبنقضهم، ويحتمل أن تكون اسماً نكرة أبدل منه النقض، على بدل المعرفة من النكرة، التقدير: فبفعل هو نقضهم، وهذا هو المعنى على هذا التأويل" وينظر البيان لابن الأنباري ١/٢٧٢ والتبيان للعكبري ١/٤٠٢

ومبهمةٍ كقوله تعالى:[1] ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ .

وكافَّةٍ كقوله:[2] ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ .

ومصدريَّةٍ كقوله:[3] ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ واختُلِف في المصدريَّة: فعند سيبويه[4] أنَّها حرف، وعند أبي الحسن[5] أنَّها اسمٌ .

وهي في جميع هذه المواضع مبنيَّة للحرفيَّة .

وإن كانت اسماً فلها ستَّةُ مواضعَ :

الأوَّلُ : أن تكونَ استفهاماً كقولك : ما صنعتَ ؟ وبناؤها : لوقوعها موقع الهمزة .

الثَّاني : أن تكونَ شرطيَّةً كقوله تعالى:[6] ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ وبناؤها: لوقوعها موقع "إِنْ" الشَّرطيَّةِ .

الثَّالثُ : أن تكونَ موصولةً كقولك : في نوقِكَ ما نَتجتَ العامَ . وبناؤُها: لافتقارها إلى الصِّلةِ .

---

(١) سورة الانفطار : آية : ٨ . و "ما" زائدة للتوكيد، وقيل: هي شرطية . قال الزجاج : " يجوز أن تكون "ما" صلة مؤكدة ويكون المعنى: في أي صورة شاء ركبك ... ويجوز أن تكون "ما" في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى: في أي صورة ماشاء أن يركبك فيها ركبك" معاني القرآن ٢٩٥/٥ ٢٩٦ . وينظر: البيان لابن الانباري ٤٩٨/٢ ، والتبيان للعكبري ١٢٧٤/٢ .
(٢) سورة النساء : آية : ١٧١ .
(٣) سورة القصص : آية : ٢٥ .
(٤) ينظر: الكتاب ١١/٣ ، والمسائل المشكلة (البغداديات)٢٧١ .
(٥) ينظر : معاني القرآن ١٣١/١ - ٣٦٨ - ٣٩٣ ، ورصف المباني ٣٨١ .
(٦) سورة فاطر : آية : ٢ .

الرَّابعُ : أن تكونَ نكرةً موصوفةً ،كقولِ أميَّةَ بنِ أبي الصَّلتِ (١) :

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأمْرِ لَـهُ فَرْجَـةٌ كَحَلِّ العِقَـالِ

والدَّليل علىٰ أنَّها اسمٌ عودُ الضَّمير إليها من قوله "لَهُ" .

واعلم أنَّ الاحتجاج بهٰذا البيت باطل من وجهين :

أحدهما : أنَّ الهاءَ تعودُ علىٰ الأمرِ وتكونُ "مِنْ" زائدةً علىٰ رأي أبي الحسن (٢) .

والثَّاني : أن تكونَ "مِنْ" للتَّبعيض . وعلىٰ كلِّ حالٍ يكونُ الجارُّ والمجرورُ في موضع الحالِ . وبناؤها للافتقار إلىٰ الصِّفة .

الخامسُ : أن تكونَ نكرةً غيرَ موصوفةٍ كقوله تعالىٰ (٣) : ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أي : فنعمَ الشَّيءُ شيئاً هيَ .

---

(١) هو أمية بن عبدالله بن أبي ربيعة الثقفي . شاعر جاهلي حكيم . قرأ الكتب السماوية ورغب عن عبادة الأوثان . علم بظهور النبي ولم يؤمن به لأنه حسده . وفيه قال عليه الصلاة والسلام : "آمن لسانه وكفر قلبه" مات بالطائف سنة ٩ هـ . أخباره في : طبقات فحول الشعراء ٢٥٩/١ ، والشعر والشعراء ٤٥٩/١ ، والأغاني ١٢٠/٤ ، والخزانة ٢٤٧/١ . حقق ديوانه د.عبدالحفيظ السطلي وطبع بدمشق سنة ١٩٧٤ م كما حققه في بغداد بهجة عبدالغفور الحديثي وطبع سنة ١٩٧٥ م .
والبيت في ديوانه ١١٥ . وينسب إلى عبيد بن الأبرص وهو في المنسوب إليه في ديوانه ١١٢ . والشاهد في الكتاب ١٠٩/٢ ، وشرح شواهده لابن السيرافي ٣/٢ ، والمقتضب ١٨٠/١ ، والأصول ١٦٩/٢ - ٣٢٥ ، وجمهرة اللغة ٤٦٣/١ ، وإيضاح الشعر ٢٩٥ ، والصحاح (فرج) والمقتصد ١٣٩/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ٣٠٩/١ ، وشرح المفصل للخوارزمي ٢٠٣/٢ ، وشرحه لابن يعيش ٢/٤ - ٣٠/٨ ، وارتشاف الضرب ٤٦٣/٢ ، والهمع ٣٨٦/١ ، والخزانة ١١٣/٦ .

(٢) يرى أبو الحسن - رحمه الله - أن "من" تزاد في الواجب وهو رأي الكوفيين ، والبصريون لا يجيزون زيادتها إلا بتقدم نفي أو استفهام . ينظر : معاني القرآن للأخفش ١٠٥/١ ، ورصف المباني ٣٩١ . ونقل الإربلي في جواهر الأدب ٣٤٣ أن الأخفش أنكر على من عدها زائدة في قولهم : ما جاءني من رجل ونقل عنه أنه قال : "إنها حيث أفادت استغراق النفي لجميع الأفراد ووجد هذا المعنى عند وجودها ، كانت مفيدة معنى مستجدا فلا تسمى زائدة" ومذهب أبي الحسن كما أسلفنا يخالف هذا ، وفي معاني القرآن نص على أنها زائدة في هذا المثال .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٧١ . ونقل ابن الأنباري - رحمه الله - عن الأخفش أنه جعلها موصولة بمعنى الذي . وجعل (هي) خبر مبتدأ محذوف في صلة الذي . ينظر : البيان لابن الأنباري ١٧٧/١ .

فإن قلتَ : فهلاَّ جعلْتَها زائدةً .

قلتُ: هذا لا يستقيم؛ لأنَّها لو جُعلتْ زائدةً، لوجبَ أن يكون اللَّفظُ فَنِعْمَتْ؛ لأنَّ المضمرَ المنفصلَ إذا وَلي الفعلَ اتَّصلَ . وبناؤها: لِمَا فيها من الإبهامِ المُفْرِطِ فقد ضارعتِ الحروفَ .

السَّادسُ : أن تكونَ في التَّعجُّبِ كقولك: ما أحسنَ زيداً ! وبناؤها لعلَّتين :

إحداهما : إفراطها في الإبهام .

والثَّانيةُ(١) : تضمُّنُها معنى حرف التَّعجُّب .

فإن قيل : ليس في العربيَّة ما يُسَمَّى حرفُ التَّعجُّبُ، فكيف تتضمَّنُ معنى شيءٍ لم يُوجدْ ؟

قلنا : التَّعجُّبُ معنىً من المعاني كـ "النَّفي" و "الاستفهامِ" فكانَ من حقِّه أن يُوضعَ له حرفٌ، فلمَّا لم يوضعْ وجيء بما دلَّ على أنَّهم قد أوقعوها موقِعَهُ، ويكونُ هذا من الفروع الَّتي رُفِضَتْ أصولُها، كما يجيءُ الفعلُ ولم يُنطَقْ له بمصدرٍ نحو : نِعْمَ وبِئْسَ، وعسىْ وليسَ ، وفعلِ التَّعجُّبِ وحبَّذا ، ويذَرُ ويدَعُ، وهبْ بمعنى : احسَبْ، وكما جاء قالَ وباعَ، ويقولُ ويبيعُ، وسائرِ الأفعال المعتلَّةِ، وهذا كثيرٌ في العربيَّةِ، فلا تَستنكرَنَّ أن يستمرَّ استعمالُ الفرعِ، وأن يُعدَمَ الأصلُ . وإنَّما ذكرْنا هذه النَّظائرَ تأنيساً .

واعلم أنَّ "ما" لغير ذوي العِلْمِ في جميع مواضعها إذا كانت اسماً، فأمَّا قولُه تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾(٢) ففيه قولان :

أحدهُما : أنَّها مصدريَّةٌ . أراد : وبنائِها وطَحْوها وتسوِيَتِها .

والثَّاني : أنَّها في موضِع "مَنْ"(٣) . قال أبو سعيدٍ(٤) : روى أبو زيدٍ

---

(١) في الأصل (الثاني) .

(٢) سورة الشمس : آية ٥-٦-٧ .

(٣) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٥١٦ والتبيان للعكبري ٢/١٢٩٠ .

(٤) شرح الكتاب ٢/٢١٣ - مخطوط - وينظر: معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٢ ، والمسائل المشكلة (البغداديات) ٢٦٥ ، والمفصل ١٧٧ . قال ابن الأنباري في "البيان في غريب إعراب القرآن" ٢/٥١٦: "وحكي عن أهل الحجاز أنهم يقولون للرعد: سبحان ما سبحت له ، أي: سبحان من سبحت له" .

الانصاريُّ عن العرب : سبحانَ ما سخّركنَّ لنا ، وسبحانَ ما سبّح الرّعدُ بحمدِهِ . أي : مَنْ[1] . وليست في قوله :[2] -﴿ إنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾-[3] بمعنى : مَنْ ؛ لأنَّه قد عُبِدَ جماعةٌ من الانبياء والملائكة ، وإنَّما هي على بابها . فالمرادُ :الاحجار . وقد رُوِيَ: أنَّ الاصنامَ تُحشر[4] مع عبّادِها في النَّار . والحِكمةُ في ذلك : المبالغةُ في امتحانِ الكافر ؛ لانَّه إذا رأى معبودَه يُعذَّبُ مثلَهُ علم انه قد كان تائها ضليلا ، وامَّا [قولُ عبدِاللَّه ابنِ الزِّبَعْرى][5] لمَّا نزلت هذه الآية:لأخصمنَّ محمّداً بناءً على انَّها بمعنى: "مَنْ" ، فيجوز أن يكونَ في لغته / كذلك كحكاية أبي زيد .

ولـ "مَنْ" و "مَا" مباحثُ أُخرُ تجيء في ابوابها ان شاء الله .

وامَّا "كم" فبناؤها [لأنها][6] لا يخلو من ان يكونَ استفهاماً او خبراً . فإن كانت استفهاماً فهو سؤالٌ عن العدد كقولك : كم درهماً[7] في كيسك ، معناه : أيُّ عددٍ من الدّراهم في كيسك . وبناؤُها لوقوعها موقعَ همزة الاستفهام .

وإن كانت خبراً فهي للتّكثير كقولك : كم ثوبٍ عندي ، أي : كثيرٌ من الثّياب عندي ، وبناؤُها لثلاث عِلَلٍ :

الاولى : أنَّها اشبهت في اللفظ "كم" الاستفهاميّةَ . وإذا بنَوا "عوام" لأنه على زنة "نزال" ، فهذا أولى .

الثّانية :انَّها حملتْ على "رُبَّ" لأنَّ "ربَّ" للتّقليل و "كم" للتّكثير

---

(١) زاد ابن الانباري - رحمه الله - قولا ثالثا في "ما" وهو: كونها بمعنى الذي والتقدير والذي بناها ينظر :البيان٢/٥١٦ .
(٢) في الاصل (ليس) .
(٣) سورة الانبياء : آية : ٩٨ . يروى أن ابن الزبعرى لما سمع هذه الآية قال لقومه: لأخصمن محمدا ، فدعوه فقال ابن الزبعرى: أأنت قلت ذلك ؟ قال: نعم قال: قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا ، والنصارى عبدوا المسيح ، وبنو مليح عبدوا الملائكة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك ، فانزل الله تعالى: "ان الذين سبقت لهم منا الحسنى" الآية . ينظر الكشاف ٣/٢١ .
(٤) كلمة (تحشر) غير واضحة في الاصل .
(٥) غير واضح في الاصل . وابن الزبعرى: هو عبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عدي السهمي القرشي، من أبرز شعراء مكة ، كان شديد الهجاء للمسلمين، أسلم بعد فتح مكة . أخباره في:طبقات فحول الشعراء ١/٢٣٥،والمؤتلف والمختلف ١٣٢ ، واللآلي ٢/٨٣٣ . حقق ديوانه د. يحيى الجبوري، وطبع الطبعة الثالثة ببيروت سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٧ م .
(٦) زيادة يقتضيها السياق .
(٧) في الاصل (درهم) .

فإن قلتَ : فتناقضُهما ظاهرٌ ، فكيف الحملُ معه ؟

قلتُ : قد اشتركا في المُنَاقضة، وتولِّي طَرَفَيْ العدد، فهذا لكثيره، وتلك لقليله، ومتى سمعتَ النَّحويِّينَ يقولون : حُمِلَ عليه للمناقضة، فلا تتوهَّمْ أنَّ المناقضةَ علَّةُ الحَمْلِ، هذا مُحَالٌ، ولا بدَّ من معنىً جامعٍ بينَ الفرعِ والأصلِ، وإنَّما مرادهُمْ أنَّ الحَمْلَ صُحِبَتْهُ المناقضةُ(١)، والعربُ يُشبِّهون النَّقيضَ بالنَّقيضِ، كما يشبِّهون النَّظيرَ بالنَّظيرِ .

الثَّالثةُ : أنَّ "كم" الخبريَّةَ لا بدَّ لها ممَّا تُضاف إليه كمثالنا ، أو من صفةٍ كقولك : كَمْ مِنْ رجُلٍ عندي . ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ﴾(٢) وحذفُ ذلك قليلٌ، فصارَ افتقارها إلى الصِّفة كافتقارِ الموصول إلى الصِّلة .

وأمَّا "إِذْ" فهي ظرفٌ لمَا مَضَىٰ من الزَّمان، وتضافُ إلى الجملةِ الاسميَّةِ والجملةِ الفعليَّةِ . فإضافتُها إلى الجملةِ الاسميَّةِ كقولك : جئتُ إذْ زيدٌ قائمٌ .

وإذا أضيفت إلى الفعليَّة، جازَ أن تُضاف إلى الماضي وإلى المضارعِ كقولك : جئتُ إذْ قامَ زيدٌ، وإذ يقومُ زيدٌ .

قال الشَّاعر - في الإضافةِ إلى الجملة الاسميَّة -(٣) :

بِلَادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا ... إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ

وقال اللَّه تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾(٤) وقال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ﴾(٥) .

ويستقبحون : جئتك إذْ زيدٌ قامَ . وسألتُ الشَّيخ - رحمه اللَّه -

---

(١) قوله "فلا تتوهم أن المناقضة" مكرر في الأصل .
(٢) سورة النجم : آية : ٢٦ .
(٣) لم أعثر على قائله، وقد أنشده المصنف في "توجيه اللمع" ورقة (١٩٣) - مخطوط - والبيت في الخصائص ٣/٣٣٧ ، والحماسة البصرية ٢/١٣٩ ، واللسان (أنس) والمغني ٨٦٣ وفيه (والزمان زمان) . وينظر: شرح أبياته للبغدادي ٨/٣٠ . قال البغدادي: قال الأصبهاني: هو لرجل من قوم عاد ويروى معه بيت آخر قبله هو :
ألا هل إلى أجبال سلمى بذي اللوى
لوى الرمل من قبل الممات معاد
(٤) سورة ص : آية : ٢٢ .
(٥) سورة الأنفال : آية : ٣٠ .

عن وجهِ الاستقباح فقال : لأنَّ خبرَ المبتدأِ ماضي الجملةِ[1]، فلا حاجةَ إلىٰ "إذْ"[2]، والغرضُ من الإضافة : البيانُ لأنَّها مُبهمةٌ .

وبناؤها لعلَّتين :

إحداهما : أنَّها ظرفٌ، و "في" لا تظهرُ معها، فقد تضمَّنت معنىٰ الحرف .

الثَّانية : أنَّها مفتقِرةٌ إلىٰ الإضافة، لتبْيين معناها، فقد جرىٰ ما تضاف إليه مجرى تمامِ الكلمةِ منها .

واعلمْ أنَّ "إذْ" تُكَفُّ بـ "ما" فتصيرُ للمجازاةِ كقولك : إذما تزرْني أزرْك، فقد أثَّرت فيها "ما" أمرَين :

أحدهما : قلبُ معناها من المضيِّ إلىٰ الاستقبالِ .

والثَّاني : منعها من الإضافةِ إلىٰ ما بعدَها .

واختُلِفَ فيها : فظاهرُ كلامِ سيبويهِ[3] أنَّها حرفٌ؛ لأنَّه ذكرَها مع "إنْ" الشَّرطيَّةِ، وقالَ بعضُ النَّحويِّين منتصراً له : طالَما أحالَ التَّركيبُ الكلمَ عن أحكامٍ كثيرةٍ، فمن ذلك "لو"، تكون حرفاً مختصَّاً بالفعلِ، فإذا رُكِّبتْ مع "لا" فقيلَ "لولا"، صارتْ مختصَّةً بالاسمِ، واستحالَ معناها . ومن ذلك "لَمْ"، هي لنفي "فعلَ" وتدخلُ علىٰ المضارعِ، فإذَا رُكِّبتْ معَ "ما" صارت لنفي "قدْ فعلَ" وانقلبتْ اسماً، فصارتْ تدخلُ علىٰ الماضي، فإذَا كانَ التَّركيبُ

---

(١) في الأصل (مضي)

(٢) زاد الخوارزمي - رحمه الله - في تعليل هذا الإستقباح فقال: "وأما جئتك اذ زيد قام فقبيح؛ لأن "قام" ههنا، موضعه رفع بخبر المبتدأ، وخبر المبتدأ حقه أن يكون صفة او ما يضارعها من الفعل، والفعل الماضي مضارعته ناقصة غير تامة، ونقصانه من حيث انه معترض للمضي، لاسيما إذا لم يكن بالكلام حاجة الى معنى المضي؛ لأن ذلك مستفادٌ من الظرف، بخلاف "جئتك إذ قام زيد"؛ لأن "قام" ليس في موضع الخبر" . شرح المُفصل (التخمير) ٢/٢٧٥ .
وعلل ابن يعيش - رحمه الله - بقوله: "وذلك لأن "إذ" ظرف زمان ماض، فاذا كان معك فعل ماض، استحبوا ايلاءه اياه لتشاكل معناهما" . شرح المفصل ٤/٩٦ . وكل ذلك راجع إلى قول المبرد - رحمه الله - : "فإن كان بعدها فعل ماضٍ قبح أن يفرق بينها وبينه" . المقتضب ٤/٣٤٨ .

(٣) ينظر الكتاب ٣/٥٦ حيث عدها سيبويه - رحمه الله - مع الحروف فقال: "فما يجازى به من الاسماء غير الظروف: "من" و "ما" و "أيهم" وما يجازى به من الظروف: "أي حين" و "متى" و "أين" و "أنى" و "حيثما" ومن غيرهما: "إن" و "إذما" " .

يُحِيلُ من الحرفيّة إلى الاسميّة، فلا مانعَ من إحالته من الاسميّة إلى الحرفيّة.

فإن قيل: هذا لا يستقيمُ؛ لأنّ الإحالةَ مِنَ الحرفيّة إلى الاسميّةِ أولى؛ لأنّ الأسماءَ هي الأصولُ، والإحالةُ من الاسميّةِ رجوعٌ[1] للأصلِ إلى فرعٍ.

قلنا: الإحالةُ هٰهنا وقعتْ إلى أصلٍ بعبرةٍ، وإنْ كانت قد وقعتْ إلى فرعٍ بعبرةٍ أخرى، وذلك لأنّ الأصلَ في الشّرطِ أن يكونَ بالحروف، والأسماءُ داخلةٌ[2] عليها، [فجَعْلُ][3] "إذما" حرفاً، مراعاةً لهذا [الأصلِ][4] أولى من جعلِها اسماً.

وقالَ بعضُ النّحويين[5]: هي باقيةٌ على اسميّتها وهو ظاهرٌ، لأنّ أبلغَ الأمرِ أنّها كُفّت بـ "ما"، وذلك لا يُحيلُ اسميّتَها. ألاَ ترى أنّ "الكافَ" و "رُبّ" و ["لمْ"[6]] تُكففنَ بـ "ما" تقولُ: زيدٌ صديقي كَمَا عمرٌو أخي، وربّما سألتُك، وإنّه لمّا يزورُنا، ولمْ يَزُلْنَ مع ذلكَ عن الحرفيّةِ. و "قلّ" و "طالَ" يُكَفّانِ بـ "مَا"، تقولُ: قلّما يفعلُ، وطالَمَا ذهبتُ إليكَ، ولَمْ يَزُولاَ معَ ذلك عنِ الفعليّةِ[7].

---

(١) في الأصل (حذف).
(٢) كلمة (داخلة) مكررة في الأصل.
(٣) في الأصل (فجعلوا).
(٤) في الأصل (الإسم) ولا يستقيم معه الكلام، ولعل ما أثبته هو الصواب إن شاء الله.
(٥) وإليه ذهب المبرد وابن السّراج والفارسي - رحمهم الله - كما في شرح الكافية الشافية ٣/١٦٨٣، والجنى الداني ٧٥ والمغني ١٣٠. إلا أن مذهب المبرد يخالف ما نسب إليه، فهو يرى رأي سيبويه كما يظهر من كلامه حيث قال: "ومن الحروف التي جاءت لمعنى: "إن" و "إذما" ..". المقتضب ٢/٤٥. وقال في الكامل ١/٣٧٩: "فأنت في زيادة "ما" بالخيار في جميع حروف الجزاء إلا في حرفين، فان "ما" لا بد منها لعلة نذكرها ... والحرفان: "حيثما" ... والحرف الثاني: "اذما" ..". وينظر الايضاح ٣٣٢.
(٦) في الأصل "من" والمصنف - رحمه الله - مثل لـ "لم" وهي المقصودة هنا.
(٧) لم يحدد المصنف - رحمه الله - موقفه من اسمية "إذما" أو حرفيتها، وقد احتج هنا لكلا الرأيين، إلا أنه قال بإسميتها في "توجيه اللمع" ورقة (١١٧) - مخطوط - حيث قال: "وتلك الأسماء غير ظروف وظروف: فالأول: "من" و "ما" و "أي" و "مهما" والثاني: "متى" و "أين" و "أنى" و "حيثما" و "إذما" ...".

فإن قلتَ : فقد زعمتَ أنها لِمَا مضَى، فما تصنعُ بقولِه تعالَى[١] : ﴿فسوفَ يعلمونَ * إذِ الأغلالُ في أعناقِهم﴾ ؟ ووجهُ المعارضةِ بهذه الآيةِ : أنَّ "يعلمون"[٢] فعلٌ قد دخلتْ عليه "سوف"، فصار استقبالُه محضاً لا شبهةَ فيه، ومع ذلك قد أعملَه في "إذ"، وما هو إلَّا بمنزلةِ قولِ القائل : سوف أقومُ أمسِ، وإنَّه محالٌ .

وما تصنعُ بقولِه تعالَى[٣] : ﴿ولَنْ ينفعَكُمُ اليومَ إذْ ظلمتُمْ أنكم في العذابِ مشتركونَ﴾ ؟ ووجهُ المعارضةِ بهذه الآيةِ أنَّه أراد باليوم : يومَ القيامةِ، وهو مستقبلٌ، فإن جعلتَ "إذ" للماضي، فقد أبدلتَ الماضيَ من المستقبلِ، فصارَ بمنزلةِ قولك : أقومُ غداً أمسِ، وإنْ جعلتَها للاستقبالِ فقد خالفتَ ؟

قلتُ : أمَّا الجوابُ عن الآية الأولَى: فهو أنَّ خبرَ اللَّهِ تعالَى صدقٌ وعداً كانَ أو وعيداً، وهو المذهبُ الحقُّ الذي يعتزي[٤] إليه جمهورُ المسلمين، ولمَّا وعدَ الكفَّارَ بأنَّ الأغلالَ في أعناقِهم، صارَ ذلك كالموجودِ الذي وقعَ، فإضافتُه إليه كإضافتِه إلى الماضي الصَّريحِ . وممَّا يدلُّ علَى صحَّةِ هذا: قولُه تعالَى[٥]: ﴿ونَادَى أصحابُ الجنَّةِ أصحابَ النَّارِ﴾ وقولُه[٦] : ﴿ونَادَى أصحابُ النَّارِ أصحابَ الجنَّةِ﴾ فجاءَ به علَى لفظِ الماضي، ولو أتَى به علَى ما يستحقُّه في الظَّاهرِ لقال: ويُنادي، كما قال[٧] : ﴿وترى كلَّ أمَّةٍ جاثيةً﴾. وقرأ أبو حنيفة[٨] - رحمه اللَّه - : ﴿ملكَ يومَ الدِّينِ﴾[٩] فقرأ على لفظِ الفعلِ الماضي نظراً إلَى هذا .

وأمَّا الجوابُ عن الآية الثَّانية [ف]من وجهين :

---

(١) سورة غافر : آية : ٧٠ - ٧١ . وفي الاصل (يعملون) وهو خطأ
(٢) في الاصل (يعملون) وهو خطأ .
(٣) سورة الزخرف : آية : ٣٩ . (٤) في الأصل (يعتري) ولعل ما أثبت الصواب، يعتزي: ينتسب وينتمي
(٥) سورة الاعراف : آية : ٤٤ .
(٦) سورة الاعراف : آية : ٥٠ .
(٧) سورة الجاثية : آية : ٢٨ .
(٨) هو أبو حنيفة . النعمان بن ثابت الكوفي التيمي ولاء . الامام صاحب المذهب . توفي سنة ١٥٠ هـ .
(٩) سورة الفاتحة : آية : ٤ . وهي قراءة أنس بن مالك - رضي الله عنه - ينظر القراءات الشاذة صفحة (١) .

أحدهما : قولُ أبي عليٍّ الفارسيِّ (١) وهو : أنَّ الدُّنيا والآخرةَ في عِلْمِ اللَّهِ تَعالَى شيءٌ واحدٌ، فمستقبلُهَا عندَهُ كماضيها .

والثَّاني : أنَّ المرادَ: ولنْ ينفعكمُ اليومَ بعدَ إِذْ ظَلَمْتُمْ، فحذفَ المضافَ، وأقامَ المضافَ إليه مَقامَه؛ لأَمْنِ اللَّبْسِ؛ لأنَّه قد عَلِمَ (٢) أنَّ "إِذ" لا تكونُ للمستقبل، فلا بدَّ من تقدير المضاف .

واعلم أنَّ "إِذ" تُستعملُ منصوبةً ومجرورةً، فإِذا نُصِبَتْ كانت ظرفاً، وإِذَا جُرَّتْ كانت مجرورةً بإِضافةِ "يوم" و "ساعة" و "حين" و "بعد" إِليها . وفي التَّنزيل ﴿بَعْدَ إِذ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ (٣) .

وإِذا نُصِبَتْ جازَ مجيءُ الفعلِ قبلَها كقولك: جئتك إِذْ قامَ زيدٌ . ويجيء الفعلُ بعدَها كثيراً كقوله : ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ (٤) فـ "قالوا" عاملٌ في "إِذ" (٥) .

[وأمَّا " إِذا " فهي ظرفٌ] (٦) لمَا يُستقبلُ من الزَّمان، وتجب إِضافتها إِلىٰ [الجملة الفعليَّة فقط] (٧) والأصلُ أن تضافَ إِلىٰ الفعل المضارع كقوله : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (٨)

وتُضافُ إِلىٰ الفعل الماضي اتِّساعاً، كمَا أُضيفت ["إِذْ" (٩) . فإِنْ جاءَ بعدَها اسمٌ مرفوعٌ، كمَا في قوله تعالَىٰ] (١٠) : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١١) فمذهبُ سيبويهِ: أنَّه مرتفعٌ بالابتداءِ، وخبرُه يجبُ أنْ (١٢)

---

(١) لم أعثر عليه فيما اطلعت من كتب أبي علي . قال الخوارزمي : "فإن سألت : فما تقول في قول الله تعالى ﴿فسوف يعلمون * إذ الأغلال في أعناقهم﴾ أجبت: "إذ" ههنا هي الخارجة الى معنى التعليل، وهذا كما تقول: الولد يتبع الأم في الرق والحرية اذ الولد جزء منها" شرح المفصل ٢/٣٧٤ (التخمير) .

(٢) في الأصل (فلا بد لأنه قد علم) ولايستقيم معه السياق، ولعل ما اثبته هو الصواب إن شاء الله .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٨٩ .

(٤) سورة ص : آية : ٢٢ .

(٥) وقيل العامل في "إذ" الثانية : "تسوروا" . ينظر البيان في غريب اعراب القرآن ٢/٣١٤ .

(٦) ما بين القوسين غير واضح في الأصل، ولعل ما اثبت هو الصواب إن شاء الله .

(٧) ما بين القوسين غير واضح في الأصل، ولعل ما اثبت هو الصواب إن شاء الله .

(٨) سورة الشورى : آية : ٢٩ .

(٩) في الأصل (مضاف) وهو سهو .

(١٠) ما بين القوسين غير واضح في الأصل ولعله الصواب إن شاء الله .

(١١) سورة الانشقاق : آية : ١ .

(١٢) ينظر الكتاب ٣/١١٩ . ونسبه ابن هشام - رحمه الله - في المغني ١٢٧ إلى الأخفش .

يكونُ فعلاً. أمَّا ذَهابُه إلىٰ الأوَّلِ؛ [فلأنَّ إضافتَها(١) إلىٰ غيرِ الفعلِ] علىٰ خلافِ الأصلِ. وأمَّا / لزومُ الخبرِ للفعليَّةِ، فيكونُ ذلك عوضاً من الفعلِ المضافِ إليه "إذا". ١٨/ب

وذهب جمهورُ النَّحويِّينَ إلىٰ أنَّه مرتفعٌ بفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه الظَّاهرُ؛ لأنَّ "إذَا" تستوجبُ الإضافةَ إلىٰ الفعلِ، وتقديرُه: إذا انشقَّتِ السَّماءُ انشقَّتْ(٢).

واعلم أنَّ "إذَا" لا تَجزِمُ؛ لأنَّ حالَتَها تُنافِي الجزمَ؛ لأنَّها تضافُ إلىٰ ما بعدَها فتخصَّصُ بالإضافةِ، فلو جَزمتْ لكانَتْ مبهمةً(٣).

وذهب الصَّيمريُّ(٤) إلىٰ أنَّها تُكفُّ بـ "ما" مثل "إذَا" وتَجزِمُ، وأنشد قولَ الفرزدقِ(٥):

فقَامَ أبُو ليلَىٰ إليهِ ابْنُ ظَالِمٍ
وكَانَ إذَا مَا يَسْلُلِ السَّيْفَ يَضْرِبِ

وهذا الَّذي قالَهُ لا الْتفاتَ إليه؛ لأنَّ "إذَا" قد جاءت في الشِّعرِ ولم تجزمْ. أنشدَ سيبويهِ لكعبِ بنِ زهيرٍ(٦):

---

(١) ما بين القوسين غير واضح في الأصل ولعل ما أثبت هو الصواب إن شاء الله.
(٢) ينظر المقتضب ٧٥/٢. فقد رد المبرد على سيبويه - رحمهما الله - فقال: "ولو رفع هذا على غير الفعل لكان خطأ؛ لأن هذه الحروف لا تقع إلا على الأفعال".
(٣) ينظر المقتضب ٥٤/٢.
(٤) هو عبدالله بن علي بن اسحاق الصيمري (نسبة الى موضع بالبصرة أو نهر هناك) عالم نحوي من علماء القرن الرابع. له كتاب "التبصرة والتذكرة" في النحو. لا تعرف سنة وفاته. أخباره في: إنباه الرواة ١٢٣/٢، وإشارة التعيين ١٦٨، وبغية الوعاة ٤٩/٢.
ونصه في التبصرة والتذكرة ٤٠٨/١.
(٥) ديوانه: ٣١/١. وهو من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبدالملك أولها:
لعمري لقد أوفى وزاد وفاؤه
على كل جار جار آل المهلب
والبيت في: التبصرة والتذكرة ٤٠٨/١، والأغاني ١٠٥/١١، وشرح المفصل ٣٤/٨، والخزانة ٧٧/٧. وأبو ليلى: هو الحارث بن ظالم المري الذي قتل خالد بن جعفر بن كلاب، وخبره في الأغاني.
(٦) الكتاب ٦٢/٣. وهو في ديوانه ٣٩ وروايته:
إذا ما أشاء أبعث منها   مطلع الشمس ناشطاً مذعوراً
والبيت في: المقتضب ٥٦/٢، وشرح الكتاب للسيرافي ٢٢٥/٣ - مخطوط - وشرح أبياته لابن السيرافي ١١٨/٢، والنكت عليه ٧٣٠/١، وشرح المفصل ١٣٤/٨، والخزانة ٢٢/٧.

وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبْعَثْ مِنْهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ نَاشِطاً مَذْعُوراً

وقد جاء الجزمُ بـ "إِذَا" غيرَ مكفوفةٍ . قال الفرزدق[1] :

تَرَفَعَ لِي خِنْدِفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي
نَاراً إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقِدِ

وقال قيسُ بن الخطيم[2] :

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَىٰ أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

وحالُ "إِذَا" في عملِ الفعلِ فيها كحالِ "إِذْ" تقولُ : آتيك إِذا احمرَّ البُسْرُ .

ويقعُ الفعلُ بعدَها . وقد اجتمعَ الأمران في قولِ أبي ذؤيبٍ الهذليِّ[3] :

---

(١) لم أعثر عليه في ديوانه . والبيت في: الكتاب ٦٢/٣ ، وشرحه للسيرافي ٣٩/١ – ٢٤٤ ، ٢٢٥/٣ – مخطوط – والنكت عليه ٧٣٠/١ ، والمقتضب ٥٥/٢ ، والمسائل البغداديات ٤٥٤ ، والمقتصد ١١١٧/٢ ، وشرح عيون الإعراب للمجاشعي ٢٩١ ، والأمالي الشجرية ٣٣٢/١ ، وشرح المفصل ٤٧/٧ ، وشرح الكافية الشافية ١٥٨٣/٣ والخزانة ٧/٢٢ . خِنْدِف: أم مدركة وطابخة ابني إلياس .

(٢) اختلف في نسبة هذا البيت ؛ فقد نسب الى قيس بن الخطيم وهو في ديوانه ٨٨ ، وهو له في الكتاب ٦١/٣ ، والنكت عليه ٧٢٩/١ ، والشعر والشعراء ٣٣١/١ ، والخزانة ٢٦/٧ ونسب إلى عمران بن حطان والبيت في شعر الخوارج ١٦٦ وهو له في الفائق في غريب الحديث ٩٥/١ .
ونسب إلى كعب بن مالك في فصل المقال للبكري ٣٤٩ ، ولم أجده في ديوانه .
ونسب الى الاخنس بن شهاب من قصيدة مرفوعة الروي مطلعها :
لابنة حطان بن عوف منازل
كما رقش العنوان في الرق كاتب
والقصيدة في المفضليات ٢٠٣ ، وشرحها لابن الانباري ٤٢٠ ، والحماسة ٣٧٦/١ ، وشرحها للمرزوقي ٧٣٧/٢ .
ونسب الى رقيم اخي بني الصادرة من قصيدة مرفوعة الروي أيضا مطلعها :
عفت ذروة من آل ليلى فعارب
فميث النقا من أهله فالذنائب
ونسب أيضا – كما روى البغدادي-رحمه الله – الى سهم بن مرة المحاربي . ورجح البغدادي بعد أن أورد كل ذلك رأي ابن الانباري في أن الشاهد للاخنس بن شهاب . وقال ابن الانباري في شرح المفضليات: قال ثعلب: هذا البيت تتنازعه الإنصار وقريش وتغلب، وزعمت علماء الحجاز أنه لضرار بن الخطاب الفهري أحد بني محارب من قريش .
وقد ورد الشاهد بلا نسبة في: مجاز القرآن ٢٥٨/٢ ، والمقتضب ٥٥/٢ وشرح المفصل ٩٧/٤ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ١١/١ . وهو من عينيته المشهورة . والبيت في: المغني ١٣٧ ، وشرح أبياته ٢٠٧/٢ ، والهمع ١٨١/٣ ، والدرر ١٧٤/١ .

وَالنَّفْسُ راغبةٌ إِذا رغَّبتَها ... وَإِذا تُرَدُّ إِلى قليلٍ تقنعُ

ويجوز دخولُ الفاءِ علىٰ جوابِها كقولك : إِذا زرتني فأنتَ مُكرَمٌ ،
وقال الفرزدقُ (١) :

إِذَا مَا قِيلَ يالَحُماةِ قَوْمٍ ... فنحنُ بِدعوةِ الدَّاعِي دُعِينَا

وَذَهَبَ أبو عليٍّ (٢) في مثل هذا إِلىٰ أَنَّ "إِذا" غيرُ معمولةٍ؛ لأنَّه لَمَّا جاءتِ الفاءُ في جوابها صارتْ بمنزلةِ "إِنْ" وتلكَ لا يعملُ فيها الفعلُ .

واعلمْ أنَّ "إِذا" الأكثرُ فيها أن تكونَ منصوبةً . وذهبَ ابنُ السَّرَّاجِ - وقد رواه عن أبي الحسن - إِلىٰ أنَّها في موضعِ جرٍّ في قولك : إجلسْ حتَّى إِذا جاءَ زيدٌ أعطيتُكَ (٣) . والجيِّدُ أن تكونَ بمنزلةِ "إِنْ" في قولكَ : انتظرْ حتَّى إِن يقسمْ شيءٌ تأخذْ .
وأجازَ المبرِّدُ (٤) أن تقولَ : إِذا يقومُ زيدٌ إِذاً يقعدُ عمروٌ ، تقديرُه (٥) : وقتُ قيامِ زيدٍ وقتُ قعودِ عمروٍ .
فإِن قلتَ : فقد زعمتَ أنَّ "إِذا" للمستقبلِ ، فما تصنعُ في قولِ الأعشىٰ (٦) :

وخَرْقٍ مَخُوفٍ قَدْ قَطَعْتُ بِجَسْرَةٍ ... إِذَا خَبَّ آلٌ فَوْقَهُ يَتَرَقْرَقُ

ووجهُ المعارَضةِ بهذا البيتِ : أَنَّ "رُبَّ" مضمرةٌ تقديرُها (٧) :

---

(١) لم أعثر عليه في ديوانه . والبيت في: الخزانة ٧٨/٧ منسوب اليه .
(٢) لم أعثر عليه فيما اطلعت من كتب أبي علي . وقد نقله عنه البغدادي - رحمه الله - في الخزانة ٧٨/٧ .
(٣) ينظر الأصول ٤٢٨/١ . قال ابن السراج: "وتقول: جلس حتى إذا ما تهيأ أمرنا قام ... واذا في موضع جر ، وهو قول الأخفش " .
(٤) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الازدي البصري المبرد ، توفي سنة ٢٨٥ هـ وقيل ٢٨٦ .
(٥) لم أعثر على تجويزه هذا في المقتضب . وقد جاء في ٧٧/٢: "... كقولك: حين يقوم زيد حين يقوم عمرو" .
(٦) ديوانه : ٢٦٩ . والبيت في: الخزانة ٢٩٣/٥ . والخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والجسرة : من الجسارة وهي الإقدام . والخب : ضرب من العدْو . الصحاح (خرق - جسر - خبب)
(٧) في الأصل (تقديره) وهو سهو .

رُبَّ خَرْقٍ مَخُوفٍ قد قَطعتُ . فقد نصُّوا علىٰ أنَّ العاملَ فيها لا يكونُ إلَّا فعلاً ماضياً ، فكذلك هو في البيتِ . و "قطعتُ" هو العاملُ في "إذا" فصارَ هذا بمنزلةِ قولِكَ: أتيتُكَ غداً ، وقد قلتَ إنَّه محالٌ ؟

فالجوابُ : أنَّ مُسَوِّغَ ذلك استمرارُ خبرِ الآلِ إلىٰ وقتِ الإخبارِ بقَطْعِ الخَرْقِ .

وجوابٌ آخرُ : وهو أنَّ الكلامَ صادرٌ علىٰ جهةِ الحكايةِ ؛ لأنَّهُ حينَ إيقاعِ القطْعِ كان الخبرُ مستقبلاً ، فلمَّا أخبرَ بالقطعِ جاءَ به علىٰ ما كانَ عليه من اللَّفظ .

وقريبٌ من هذا قولُه تعالىٰ : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (١) وهذا الكلامُ لا يُمكِنُ أنْ يُحمَلَ يومَ القيامةِ على حقيقته ؛ لأنَّه لا عملَ في الآخرةِ ، لكنَّه حكىٰ ما كان يُقالُ في الدُّنيا ، وذلكَ أنَّه يصحُّ أن يقالَ اليومَ لِمَنْ يعملُ مثقالَ ذرَّةٍ خيراً : يَرَهُ .

وأمَّا "ذَا" : فاسمُ إشارةٍ يُشَارُ بهِ إلىٰ الواحدِ من ذوي العِلْمِ وغيرهم كقولك : أعجبَني ذلك الرَّجلُ ، وذلك البستانُ .

ونظيرُه "تا" كقولك : هاتا المرأةُ حسنةٌ ، وهاتا الدَّارُ عاليةٌ . ولأسماءِ الإشارةِ موضعٌ تُذكرُ فيه أحكامُها . والَّذي [نورده] (٢) هنا : ذكرُ علَّةِ بنائِها . وله علَّتان :

إحداها : تضمُّنُها معنى الإشارةِ .

فإن قلتَ : فأينَ حرفُ الإشارةِ المتضمِّنةِ هي معناهُ ؟

قلتُ : لمَّا كانتِ الإشارةُ معنىً كالنَّفي والاستفهامِ ، كانَ من حقِّها أن يضعوا لَها حرفاً ، فلمَّا لَمْ يضعُوا وجاءوا بهذه الأسماءِ ، تبيَّنَّا أنَّهمْ قد ضمَّنُوا معناهُ .

الثَّانيةُ : أنَّ أسماءَ الإشارةِ لا تلزمُ مسمَّاها ، ألا ترىٰ [أنَّك تقولُ] (٣) : "ذا" تشيرُ به إلىٰ الحاضرِ ، فإذا بَعُدَ قليلاً قلت :

---

(١) سورة الزلزلة : آية : ٧ - ٨ .
(٢) غير واضح في الأصل ،
(٣) غير واضح في الأصل ، ولعل ما قدر هو الصواب إن شاء الله .

"ذاكَ" فإذا غاب عنك قلتَ : "ذلك" .

ومن الاسماءِ المبنيَّةِ علىٰ السُّكونِ : "قطْ" و "قدْ" وهُما علىٰ ضربين :

أحدهما : أن يَكُونا بمعنىٰ "حَسْبُ" تقول : قَطْكَ زيدٌ ، وقدكَ عمرٌو أي : حسْبُك .

والثَّاني : أن يكونا اسمَي فعلَين في الامر تقول : قطك وقدك أي : اكتفِ وانتَهِ .

وبناؤهما : لافتقارهما إلىٰ الإضافةِ .

والمبنيُّ علىٰ الفتح من الاسماء :

نحو : "أيْنَ" و "حيْثَ" و "كيْفَ" و "أيَّانَ" .

وههُنا قاعدةٌ نذكرُها قبلَ الخوضِ في تعليل ما بُنيَ علىٰ الحركةِ :

كلُّ اسمٍ مبنيٍّ علىٰ السُّكون ، ففيهِ سؤالٌ واحدٌ وهو طلبُ علَّةِ بنائه ، ولا سؤالَ في سكونه؛ لانَّه الاصلُ في البناءِ ، وكلُّ اسمٍ مبنيٍّ علىٰ حركةٍ ففيه ثلاثةُ أسئلةٍ : لِمَ بنيَ ؟ ولِمَ بنيَ علىٰ الحركةِ ؟ ولِمَ خصَّ بهذهِ الحركةِ المعيَّنةِ ؟ ونعودُ إلىٰ التَّفصيل :

أمَّا "أينَ" فلا تخلُو من أن تكونَ استفهاميَّةً أو شرطيَّةً ، وهي في كِلاَ الموضعَين للمكان ، تقولُ : اينَ زيدٌ؟ سائلاً عن مكانِه ، وأينَ تجلسْ أجلِسْ ، مشترطاً علىٰ المكانِ . فبناؤها في الاستفهام لوقوعها موقع الهمزةِ . وبناؤُها في الشَّرط لوقوعها موقعَ "إنْ" . وأمَّا تحريكُها فلالتقاءِ السَّاكنَين وهما : الياءُ والنُّونُ .

فإن قيلَ : لِمَ كانتِ النُّونُ أولىٰ بالحركةِ ؟

قلنا : لانَّ كلَّ ساكنَين متَّصلَين التقيَا حُرِّكَ الآخِرُ كـ "أينَ" ، وكلُّ ساكنَين منفصلَين التقيَا حُرِّكَ الاوَّلُ نحوُ : ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾(١) .

وأعني بالمتَّصلين : أن يكونا من كلمةٍ واحدةٍ ، وبالمنفصلَين : أن يكونا من كلمتَين ، وإنَّما كان الأمر كذلك؟

---

(١) سورة المزمل : آية : ٢ .

أمَّا التقاءُ المتَّصلَين : فلأنَّا لو حرَّكنا معهُ الأوَّلَ لصِرْنا إلَى تحريكِ الثَّاني في بعضِ الأحوالِ؛ لأنَّه يُعرضُ التقاءُ ساكنٍ آخرَ .
وأمَّا التقاءُ المنفصلَين : فلأنَّا لو حرَّكنا معه الثَّانيَ لصرنا إلَى تحريكِ الأوَّلِ في بعضِ المواضعِ لجوازِ وقوعِ ساكنٍ آخرَ قبلَه ، فحرَّكْنَا تحريكاً يُؤْمِنُنَا تحريكاً آخرَ .
ويزيدُه قوَّةً في "أينَ" : أنَّكَ لو حرَّكتَ السَّاكنَ الأوَّلَ وهو الياءُ لقلَبْتَها ألفاً؛ لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلَها ، فكانت الألفُ ساكنةً ، والنُّونُ بعدَها ساكنةً ، فحُذِفَتِ الألفُ لالتقاءِ السَّاكنَين ، فيصيرُ لفظُ "أينَ" إلَى "آَنْ" وهذا إخلالٌ بصيغةِ الكلمةِ .
وأمَّا بناؤُها علَى الفتحةِ فلثلاثةِ أوجهٍ :
أحدُها : أنَّها كثيرةُ الاستعمالِ في الكلامِ ، وكلُّ شيءٍ كثيرٍ في كلامهم توخَّوا له ضرباً من التَّخفيفِ .
الثَّانيةُ : أنَّها ظرفُ مكان ، ولو أُعربَتْ لكانَتْ منصوبةً ، فجُعِلَتْ حركةُ البناءِ كحركةِ الإعرابِ .
الثَّالثةُ : أنَّها لو ضُمَّت أو كُسِرَت لثَقُلَ اللَّفظُ بوقوعِ الياءِ قبلَ الآخرِ ، فاختيرتِ الفتحةُ لمعادلةِ الياءِ .
[وأمَّا "حيثُ" فلبنائِها ثلاثُ عِلَلٍ (١) :
أحدها : ... ... (٢)]
ذكرها عبدالقاهر ولم يعبأ بقول : [... ... ... (٣)
... ...] (٤) .
الثَّانية : افتقارُها إلَى الإضافة . ومن فاحشِ لحنِ [العامَّة أنَّهم يأتون بها مفردةً فيقولون : ... ...] (٥) حيثُ ، وهو خطأٌ ، وإنَّما احتاجتْ إلَى الإضافةِ لإفراطِها في الإبهامِ .

---

(١) وقد أعربها بعضهم حكاه قطرب . ينظر إيضاح الشعر ٢٠٦ . وفي الخزانة ٦/٥٥٤ : "قال أبو الفتح في كتاب "التمام": ومن أضاف "حيث" إلى المفرد أعربها" . وقد أطلق المصنف عليها ألقاب الإعراب . ينظر صفحة ١٧٩ .
(٢) مطموس في الأصل ولعل ما قدر هو الصواب إن شاء الله .
(٣) ينظر المقتصد ١/١٣٤ – ١٣٥ .
(٤) مطموس في الأصل .
(٥) مطموس في الأصل .ولعل ما أثبته صواب إن شاء الله .

الثَّالثةُ : أنَّها لمَّا افتقرتْ إلىٰ الإضافةِ / كانتْ إضافتُها علىٰ خلافِ الأصلِ [لأنَّها](١) أُضيفت إلىٰ الجملةِ ، والجملةُ الَّتي تُضافُ إليها تكونُ فعليَّةً ، ماضيةَ الفعلِ ومضارعتَه ، كقولِه تعالىٰ(٢) : ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ وقولِه : ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾(٣) واسميَّةً كقولِك : اجلسْ حيثُ زيدٌ جالسٌ ، والجيِّدُ إضافتُها إلىٰ الفعليَّةِ لأنَّها [تختصُّ](٤) بأسماءِ [المكانِ](٥) لِما فيها من الإبهامِ ، وأسماءُ [المكانِ](٦) تُضافُ إلىٰ الأفعالِ كثيراً ، وتقلُّ إضافتُها إلىٰ المفردِ ، وأنشدَ ابنُ الأعرابيِّ بيتاً عَجُزُه(٧) : ١/١٩

* ... ... حَيْثُ لَيِّ العَمَائِمِ *

هكذا ذكرَ الزَّمخشريُّ في "المفصَّلِ" ، وسألتُ شيخَنا عن صدْرِه فلمْ

---

(١) غير واضح في الأصل . ولعله الصواب إن شاء الله .
(٢) سورة الطلاق : آية : ٦ .
(٣) سورة يوسف : آية : ٥٦ .
(٤) غير واضح في الأصل . ولعله الصواب إن شاء الله .
(٥) في الأصل (الزمان) وفي «الغرة المخفية» ٩٦/١ : «ومعناها المكان وقد تستعمل للزمان» .
(٦) في الأصل (الزمان) .
(٧) نقل المؤلف هذا الإنشاد عن الزمخشري - رحمه الله - الذي أخذه عن السيرافي حيث أورد هذا الجزء من البيت دون اتمامه ، ولعله فعل ذلك خروجا من الخلاف الموجود في رواية هذا البيت . الا أن البغدادي - رحمه الله - حكم بأن البيت الذي أنشده ابن الاعرابي هو غير ذلك البيت المختلف فيه الذي أنشده السيرافي والزمخشري . قال البغدادي ما نصه : "أقول : البيت الذي رواه ابن الاعرابي غير ذينك البيتين . قال الصاغاني في العباب : وروى ابن الاعرابي بيت كثير :
وهاجرة يا عر يلطف حرها
لركبانها من حيث لي العمائم
ولعل الزمخشري لم ينشده لرجحان الرواية الثانية عنده" . الخزانة ٥٥٨/٦ .
وهناك عدة أبيات تنتهي جميعها بـ "حيث لي العمائم" منها :
ونحن قتلنا بالشام مغفلا وقد كان منا حيث لي العمائم
و :
نحن سقينا الموت بالسيف معقلا
وقدكان منهم حيث لي العمائم
و البيت الذي أنشده المؤلف أيضا :
وأطعنهم حيث الحبا بعد نزعهم
ببيض المواضي حيث لي العمائم
والشاهد في : شرح الكتاب للسيرافي ١٠٩/١ - مطبوع - والمفصل ٢٠٥ ، وشرحه للخوارزمي ٢٧٢/٢ ، وشرحه لابن يعيش ٩٠/٤ ، وتذكرة النحاة ٦٤٥ ، والمغني ١٧٧ ، وشرح أبياته ١٤٠/٣ ، وأوضح المسالك ١٩٢/٢ ، وشرح الاشموني ٢٥٤/٢ ، وشرح التصريح ٣٩/٢ ، والهمع ٢٠٦/٣ ، والخزانة ١ .

يعرفه ، ورأيته في [شرح] السيرافيّ (١) بهذا اللفظ، ولم يُذكرْ صدرُه ، وتتبّعتُ كتباً كثيرةً من العربيّة فلم أجدْه فيها .

وحدّثني من أثقُ به أنّه وجدَ في كتاب "الإبانة" (٢) وهو شرحٌ للّمع، لابن أسدٍ الفارقيّ (٣) البيتَ لفظه :

وأطعنهم حيث الحبا بعد ضربهم

ببيض المواضي حيثُ ليِّ العمائم

ولم يذكر قائله .

فأمّا قولُ الرّاجز (٤) :

* أما ترى حيثُ سهيلٍ طالعا *

فيروى "حيثُ" ، بالضّمّ والفتح، وفي كلتا اللّغتين قد أُضيفَ إلى [المفرد و "طالعاً" منصوبٌ] (٥) على الحال من «سهيل»، ويجوز أن يكونَ مَنْ روى "حيثَ" بالفتح جعله منصوباً وأضافه كأنّه قال: أما ترى مكانَ سهيلٍ .و"حيث" ظرفُ مكانٍ [وهي] (٦) تُستعارُ للزّمان، (٧) وأنشدَ أبو الحسن لطرفة (٨) :

لِلفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تهدي ساقَه قدمُه

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . وينظر شرح الكتاب للسيرافي ١٠٩/١ - مطبوع - قال السيرافي: "أنشد ابن الأعرابي بيتا آخره :

* ... ... حيثُ ليِّ العمائمِ *

(٢) قال القفطي عن كتاب الإبانة :"وله التصنيف البديع في شرح اللمع" ونقل أيضا :"وله كتاب شرح اللمع، أجاد فيه وزاد، وأورده زائدا عن المراد" والكتاب مفقود فيما أعلم .

(٣) سبق الكلام عليه في الصفحة السّابقة،وفي الخزانة ٥٥٥/٦ : "والمشهور في شرح المفصل أن الرواية "حيث الحُبا" قال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل: يجوز أن يكون "حيث" مضافاً إلى «الحبا» على حد "حيث ليّ العمائم" إلا أنه لا يظهر فيه الإعراب . والحُبا : جمع حُبْوَة وهو: أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته،وقد يحتبي بيديه ، وفيها ضم الحاء وفتحها" ويروى أيضا :

* وَنَطعنُهُم حيثُ الكُلى بعدَ ضربِهم *

(٤) لم أقف على قائله . والشاهد في: إيضاح الشعر ٢٠٧ ، والمفصل ٢٠٤ ، وشرحه للخوارزمي ٢٧٣/٣ ، وشرحه لابن يعيش ٩٠/٤ ، والمغني ١٧٨ ، وشرح أبياته ١٥١/٣ ، وشرح الأشموني ٢٥٤/٢ ، والهمع ٢٠٦/٣ ، والخزانة ٣/٧ . وبعده :

نجماً يضيءُ كالشّهاب لامعا

=

....

=

(٥) غير واضح في الاصل، ولعلَّ ما اثبته الصواب ان شاء الله .
(٦) غير واضح في الاصل .
(٧) قال ابو علي الفارسيُّ ـ رحمه اللَّه ـ في إِيضاح الشعر٢٠٩ : "وقد زعم ابو الحسن ان "حيث" قد يكُون اسماً للزمان وانشد :
للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه
فجعل "حيث" حينا " .
(٨) ديوانه : ٨٠ . والبيت في: المعاني الكبير ١٣٦٣/٣ ، ومجالس ثعلب ١٩٧/١ ، وايضاح الشعر ٢٠٩ ، والصحاح (هدى) ، والمسلسل في غريب اللغة ١٠١ ، وشرح الايضاح للعكبري ١٩ ـ مخطوط ـ وشرح المفصل ٩٢/١٠ ، والهمع ٢٠٧/٣ ، والخزانة ١٩/٧ .

ولا مانعَ من حملها على المكان .

وقد [جاءت] (١) حيثُ مفعولاً به ، فمن ذلك قوله تعالى : -﴿ اللَّهُ أعلَمُ حيثُ يَجعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾- (٢) فـ "أعلم" ههنا أفعلُ التَّفضيل ، ولا يجوز أن يضافَ إلى "حيث" لاستحالة المعنى؛ [وذلك لأنَّه] (٣) يلزم أن يكونَ اللَّهُ تعالى من امكنة جعل رسالاته ، وإنما "حيث" منصوبٌ بفعل دلَّ عليه أفعلُ التَّفضيل ، كأنَّه قال : يعلم حيث يجعل رسالاته (٤) . ومن ذلك قول الشَّمَّاخ (٥) :

وَحَلَّاهَا عَنْ ذِي الأَرَاكَةِ عَامِرٌ
أَخُو الخُضْرِ يَرْمِي حيثُ تُكْوَى النَّوَاجِزُ

فـ "حيث" منصوب بـ "يرمي" نصباً صحيحاً كقولك : بِنْتُ الغَرَضَ (٦) .

وأمَّا البيتُ الذي أنشدَهُ أبو عليٍّ في كتاب "الشعر" (٧) وهو :

كَأَنَّ مِنْهَا حيثُ تُلْوِي المُنْطَقَا
حِقْفَا نَقًا مَالَا عَلَى حِقْفَيْ نَقَا

فيحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون "حِقْفَا نَقًا" منصوباً على لغةِ بلحارثِ بنِ كعبٍ؛

---

(١) غير واضح في الاصل ، ولعل ما أثبته صواب ان شاء الله .
(٢) سورة الانعام : آية : ١٢٤ .
(٣) غير واضح في الاصل ، ولعل ما أثبته صواب ان شاء الله .
(٤) قال أبو علي - رحمه الله - في ايضاح الشعر ٣٠٦ : "ألا ترى أن "حيث" لا تخلو من أن تكون جرا أو نصبا ، فلا يجوز أن تكون جرا ؛ لانه يلزم أن يضاف اليه "أفعل" و "أفعل" انما يضاف الى ما هو بعض له ، وهذا لا يجوز في هذا الموضع ، فلا يجوز أن يكون جرا .." .
(٥) ديوانه ١٨٣ . والبيت من زائيته الشهيرة . وهو في: ايضاح الشعر ٣٠٤ ، والقصيدة كاملة في جمهرة أشعار العرب ٨٣٨/٢ . حلأها : منعها من الماء ، والضمير عائد على الحمر . وذي الاراكة : نخل بموضع من اليمامة لبني عجل (معجم البلدان ١٣٥/١) . وعامر : رجل من محارب مشهور بالرمي . قيل: عرضت له ثلاث قطوات فقال لاصحابه : أيتهن تحبون أن أصيب؟ فأشاروا الى واحدة فأصابها . وهو صحابي . ينظر في اخباره : الاصابة ١٩/٤ وأسد الغابة ٧٩/٣ والخضر : هم ولد مالك بن طريف بن خلف بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان ، وسموا بذلك لشدة سمرتهم .والنواحز : التي بها نحاز؛ وهو داء يأخذ الدواب والابل في رئاتها فتسعل سعالا شديدا . الديوان .
(٦) من بان الشيء : اذا أوضحه . والغرض : القصد .
(٧) ويسمى ايضا "ايضاح الشعر" والكتاب شرح لابيات مشكلة الاعراب. حقق الكتاب د. حسن هنداوي، وطبع بدمشق سنة ١٤٠٧ هـ ، كما حققه د. محمود الطناحي سنة ١٤٠٨ هـ وطبع بالقاهرة .
والبيت في ايضاح الشعر ٣٠٦ .ونسب أبو علي - رحمه الله - انشادهما الى بعض البغداديين . والبيتان في: شرح أبيات المغني ١٣٤/٣ . والمنطق: بكسر الميم ما تشد به المرأة وسطها .

لأنَّ المثنَّى عندهم في حالةِ النَّصبِ بالألفِ، فعلى هذا تكونُ "حيثُ" ظرفاً .

والثَّاني : أن تكون "حيثُ" [اسماً لِكانَ][(١)] و"جِفْقاً نَقاً" خبرها ،

وهذا يُؤذِنُ بجوازِ استعمالِ "حيثُ" مبتدأةً فيقالُ : حيثُ تجلسُ طيِّبٌ، وحيثُ تجلسُ حيثُ نقومُ، أي : مكانُ جلوسِكَ مكانُ قيامِنا .

وفيها ستُّ لغاتٍ : حيثُ وحيثَ وحيثِ وحوثُ وحوثَ وحوثِ .[(٢)]

أمَّا اختلافُ الواوِ والياءِ فلا سؤالَ فيه؛ لأنَّه نفسُ الكلمةِ .

وأمَّا بناؤها [فلكونِها مبهمة][(٣)] وأمَّا التَّحريكُ فلالتقاءِ السَّاكنَين .

وأمَّا الضَّمَّةُ فلأنَّها شُبِّهت بالغاياتِ نحو : قبلُ وبعدُ لافتقارها إلى الإضافةِ .

وأمَّا فتحُها فلطلبِ الخِفَّةِ، أو لأنَّها [طالت بما تضاف إليه][(٤)] فخُفِّفت .

وأمَّا الكسرُ فعلى أصلِ التقاءِ السَّاكنَين .[(٥)]

وإذا قلتَ : جئْتُ مِنْ حَيْثِ جِئْتَ - بالكسر - احتملَ وجهين : البناءُ على الكسرِ لالتقاءِ السَّاكنَين، والجرُّ .

[وإذا][(٦)] قلتَ : كنتُ حيثُ جلستَ - بالفتح - احتملَ وجهين : البناءُ على الفتحِ، والنَّصبُ .

وإذا قلتَ : مكاني حَيْثُ تجلسُ - بالضَّمِّ - احتملَ وجهين : البناءُ على الضَّمِّ، والرَّفعُ .

وتُكَفُّ ["حيثُ" إذا وليتها «ما»][(٧)] كقولك : حيثما تَجْلِسْ أَجْلِسْ ،

---

(١) غير واضح في الاصل.

(٢) "حيثِ" بالكسر حكاها الكسائي عن العرب يقولون : -{ من حيثِ لا يعلمون }-. شرح الكتاب للسيرافي ١٠٨/١ - مطبوع - وحوثَ وحوثُ بالفتح والضم حكاهما البغداديون . المقتصد ١٣٥/١ .قال عبدالقاهر : "فالواو فيهما لا تكون مبدلة من الياء في حيث" . وفي جمهرة اللغة ١٠٣٤/٣ : "في الحديث "القهما حوث وقعتا" . ويقال ترك فلان بني فلان حوثاً بوثاً ؛ إذا أغار عليهم " .

(٣) غير واضح في الاصل، ولعل ما أثبته صواب إن شاء الله . قال المصنف في "توجيه اللمع ورقة (٥) - مخطوط -: "وانما بنيت "حيث" لانها تفتقر إلى الإضافة في فهم معناها فجرت مجرى الحرف الذي لا بد له من غيره " وينظر الغرة المخفية ٩٦/١

(٤) غير واضح في الاصل، ولعل ما أثبته صواب إن شاء الله .

(٥) ينظر شرح الكتاب للسيرافي ١٠٧/١ - ١٠٨ . والمغني ١٧٦ .

(٦) غير واضح في الاصل .

(٧) غير واضح في الاصل، ولعل ما أثبته صواب إن شاء الله .

وإذا وَقَعَ بعدَهَا الماضِي كانَ في تأويلِ المستقبلِ، ولا يجوزُ وقوعُ الجملةِ الاسميَّةِ بعدَهَا لأنَّها صارتْ بمنزلةِ "إنْ".

[وأمَّا "كَيْفَ" :](١) فرأيتُ كثيرين يسألُون عن اسميَّتِها، ونحنُ نذكرُ ذلك فنقولُ :

حرفيَّتُها(٢) مُحالٌ؛ لانعقادِ الفائدةِ منها ومن كلمةٍ أخرى في غيرِ النِّداءِ كقولك : كيفَ زيدٌ ؟ [وفعليَّتُها مُحالٌ(٣) فلا تكونُ] أمراً؛ للاستفهامِ، ولا مضارعاً؛ لأنَّه ليس في أولها حرفُ زيادةٍ، ولا ماضياً؛ لأنَّها في التَّقديرِ : فَعْلٌ - بسكون العين - والماضي "فَعَلَ" كضَرَبَ، و"فَعِلَ" [كعَلِمَ و"فَعُلَ"(٤) كشَرُفَ] ولا التفاتَ إلى "لَيْسَ" و "صَيْدَ" البعيرُ؛ لأنَّ أصلهما : لَيِسَ وصَيِدَ كـ "عَلِمَ"، فأُسكِنَا.

وذكرَ أبو سعيدٍ أنَّ فيها لغتَيْن(٥) : "كيف"، وهي المشهورةُ، و "كي" [وأنشد قول الشَّاعر(٦) :]

أَوْ طَالِبَانِ لِبُعْرَانٍ لَنَا شَرَدَتْ
كَيْلَا يُحِسَّانِ مِنْ أَخْبَارِهَا أَثَرَا(٧)

أراد : كيف لا يحسان.

ويُروى هذا البيتُ : [كيما، وهذا يُبْطِلُ](٨) دليلَ أبي سعيدٍ؛

---

(١) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته صواب إن شاء الله. وينظر : شرح السيرافي ١/١١٤ - مطبوع - والتبيين ١٢٩.

(٢) ينظر : أسرار العربية لابن الأنباري ١٥. ونقل ابن هشام - رحمه الله - في المغني ٢٧٣ : أن هناك من يزعم أن "كيف" تأتي عاطفة، وممن قال بذلك : عيسى بن موهب.

(٣) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته صواب إن شاء الله.

(٤) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته صواب إن شاء الله.

(٥) ينظر شرح الكتاب ١/١١٥ - مطبوع - قال أبو سعيد : "وفي كيف لغة أخرى؛ يقال : كيف، وكي في معنى كيف قال الشاعر :
أوراعيان لبعران لنا شردت
كي لايحسان من بعراننا اثرا
أراد : كيف لا يحسان، فمنهم من يقول : انه حذف للشعر، ومنهم من يقول : إنها لغة".

(٦) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته صواب إن شاء الله.

(٧) لم أقف على قائله. والبيت في معاني الفراء ٣/١٠٣، وشرح الكتاب للسيرافي ١/١١٥ - مطبوع - والمسائل البغداديات ٣٤٩، وشرح المفصل ٤/١١٠، والخزانة ٧/١٠٢. قال أبو علي الفارسي - رحمه الله - بعد إنشاد البيت : "قال الفراء : أراد كيف فرخم. قال أبوبكر وهو خطأ، وهو كما قال".
كتب على يمين الأصل في الهامش "أو راعيان" وعلى شماله كتب "بعراننا" وهي الرواية الأخرى التي أنشدها السيرافي.

(٨) غير واضح في الأصل، ولعل الصَّواب إن شاء الله.

لأنَّ "كي" حرفُ جرٍّ دخل على "ما" المصدريَّةِ الموصولةِ بالفعلِ المضارعِ، كما أنشدَ أبو عليٍّ(١):

إذا أنتَ لمْ [تنفعْ فضُرَّ فإنَّما](٢)
يُرجَّى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

أي : لِمَا يضرُّ وينفعُ .

ولـ "كيف" في الكلام موضعٌ واحدٌ وهو الاستفهامُ(٣)، وهي [فيه مبنيَّةٌ(٤)] وبناؤُها : لوقوعها موقع همزة الاستفهام، وتحريكُها : لالتقاء السَّاكنين، وفتحها للتَّخفيف، ولوقوع الياء قبل الآخر .

فإن قلتَ: فلمَ جازَ [دخولُ حرف الجرِّ(٥)] علَى ["أينَ" ولَمْ يَجُزْ(٦)] دخولُه علَى "كيف" ؟

قلتُ : لأنَّ "أينَ" نائبةٌ عن المكانِ، و [هي(٧)] غيرُ ما بعدَها مِنَ الأسماء . فإذا قلتَ : أينَ زيدٌ ؟ فهيَ غيرُ زيدٍ، فيجوزُ أن تقولَ : مِنْ أينَ زيدٌ [لأنَّها نائبةٌ عن المكان كما تقول : أمِنْ(٨)] مكَّةَ زيدٌ أمْ مِنْ عُمَان، وهذا صحيحٌ .

و "كيف" إِذَا وقعَ بعدَها اسمٌ فهي إمَّا خبرٌ عنه كقولك: كيفَ زيدٌ؟

---

(١) المسائل البغداديات ٢٩١ - ٣٥٢ عن أبي الحسن . واختلف في نسبته ؛ فمنهم من نسبه إلى قيس بن الخطيم . وهو في ملحق ديوانه ٢٣٥ ، ومنهم من نسبه إلى عبدالله بن معاوية وهو في شعره ٥٩ ، ومنهم من نسبه إلى النابغة الجعدي وهو في ملحقات ديوانه ٢٤٦ ، ومنهم من نسبه إلى النابغة الذبياني وهو خطأ ، وقيل هو لعبد الأعلى ابن عبدالله بن عامر .
وهو في : معاني الأخفش ١/١٣١ ، ودقائق التصريف ١٨٩ ، وتذكرة النحاة ٦٠٩ ، والمغني ٢٤١ ، وشرح أبياته ٤/١٥٢ ، وشرح الأشموني ٣/٢٧٩ ، والخزانة ٨/٤٩٨ .

(٢) غير واضح في الأصل .

(٣) ذكر ابن هشام - رحمه الله - في المغني ٢٧٠ أنها تستعمل شرطا فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو : كيف تصنع أصنع وأجاز الكوفيون وقطرب جزمهما .

(٤) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته هو الصواب إن شاء الله .

(٥) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته هو الصواب إن شاء الله . قال المصنف - رحمه الله - في توجيه اللمع ورقة (٦) : " ويدخل حرف الجر على "أين" ولا يدخل على "كيف" " .

(٦) غير واضح في الأصل ولعله الصواب إن شاء الله .

(٧) في الأصل "هو" .

(٨) غير واضح في الأصل .

← وإمَّا حالٌ له كقولك : كيف تصنعُ؟، فتقديره في [الأوّلِ : أصحيحٌ زيدٌ أم سقيمٌ](١) وفي الثّاني : أبطيئاً تصنعُ أم سريعاً .

ودخولُ "مِـن" و "إلى" وغيرِهما من حروفِ الجرِّ علىٰ خبرِ المبتدأِ أو علىٰ الحالِ؛ مُحالٌ إذ لا معنىٰ له فيهما . ومن قبيحِ الكلامِ [قولهم : أنظر إلىٰ كيفَ يصنعُ](٢) زيدٌ، وكذلك قولهم : علىٰ كيفَ تبيعُ الأحمرَين(٣) ؟ والأحمران : اللّحمُ والخمرُ، فإذا ضُمَّ إليهما الخلوقُ(٤) قيل لها : الأحامرةُ، وأنشد الجوهريُّ عن الأصمعيِّ(٥) بيتين [أنشدهما التّبريزيُّ(٦)] في "تهذيبِ الإصلاح" ونسبهما إلىٰ عمرَ بنِ عبدالعزيز، وقال : إنّه كان قبلَ أن يتولّىٰ الخلافةَ خليعاً فلذلك قالهما، وهما :

إنَّ الأحَامِرَةَ الثّلاثةَ أهلكتْ(٧)]
مَالِي وَكُنْتُ بِهِنَّ قِدْماً مُولَعَا
الرَّاحُ وَاللّحمُ السَّمِينُ وَاطَّلِي
بِالزَّعفَرانِ وَلَنْ أَزالَ مُولَعا

قوله : واطّلي، أرادَ : وأن أطَّلِيَ(٨) [وذلك لأنَّ عطفَ] الفعلِ علىٰ الاسمِ مُحالٌ فلا بُدَّ من تقديرِ "أنْ" ليصيرَ معها اسماً .

---

(١) غير واضح في الأصل .
(٢) غير واضح في الأصل، والتصحيح من التبيين ١٣٠ . وهذه لغة رواها قطرب عن العرب.ينظر شرح اللمع للعكبري (٧)مخطوط.
(٣) في "توجيه اللمع" ورقة (٦) : "وشذ قول الشاعر :
هلا سألت بنا والدهر ذو غير
عن كيف ملعتنا ذهل بن شيبانا
(٤) الخلوق: ضرب من الطيب . (الصحاح "خلق") .
(٥) هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب الباهلي، راوية ثقة . توفي سنة ٢١٦ هـ وقيل غيره .
(٦) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته هو الصواب ان شاء الله . والتبريزي هو: يحيى بن علي بن محمد، أبو زكريا الخطيب التبريزي الشيباني . أديب نحوي لغوي، له تصانيف مفيدة منها: "شرح الحماسة" و "شرح المفضليات" و "تهذيب اصلاح المنطق" وغيرها . توفي سنة ٥٠٢ هـ . أخباره في: انباه الرواة ٢٨/٤ ، ووفيات الأعيان ١٩١/٦ ، وبغية الوعاة ٣٣٨/٢ .
حقق كتابه "تهذيب الإصلاح" د. فخر الدين قباوة، وطبع ببيروت سنة ١٤٠٣ هـ، كما حققه د. فوزي عبدالعزيز مسعود - رسالة دكتوراة- بجامعة الأزهر وطبع بالقاهرة سنة١٩٨٦م والنص في : الصحاح (حمر) ٦٣٦/٢ ، وتهذيب الإصلاح ٨١٧ ، والمولع: المغرى بالشيء . والمولّع: هو الذي في جسمه نقط تخالف لونه . أراد: أثر الزعفران .(تهذيب الإصلاح) .
(٧) غير واضح في الأصل، والتكملة من الصحاح .
(٨) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته الصواب ان شاءالله .

ولم يُجز البصريُّون وقوعَ "كيفَ" جزاءً، وأجازه الكوفيُّون(١) ولم يروُوا فيه [شيئاً](٢) .

وفرَّقَ البصريُّون بين "أينَ" و "كيفَ" فقالوا : إذا قلنا : أينَ تجلسْ أجلِسْ، فالوفاءُ مُمكنٌ؛ لأنَّه يُتابعُهُ في جلوسِه بكلِّ مكانٍ يَقدرُ علىْ الجلوسِ فيه، وإذا [قلنا(٣) : كيفَ تكُنْ] أكُنْ - بالجزم - فهو مُحالٌ؛ لأنَّه لا يُمكنُ أن يطابِقَهُ في جميعِ صفاتِه . فأمَّا قولُهم :كيفَ تكونُ أكونُ، فهذا إنَّما يُقالُ في حالٍ عرفَها المتكلِّمُ من المخاطَبِ فأرادُ [أن يشابِهَهُ فيها(٤)]،وسمعتُ شيخَنا يقولُ: إذا سألتَ بـ "أينَ" ، أُجبْتَ بمكانٍ واحدٍ؛لأنَّ الجسمَ لا يَحلُّ في مكانَين . كما أنَّك إذا سُئلْتَ بـ "متَىْ" أَجَبْتَ بزمانٍ [واحدٍ؛ لأنَّ الجسمَ أيضاً(٥)] لا يكونُ [في زمانَين(٦)] .

وإذا سألْتَ بـ "كيفَ" [فغايَةُ(٧)] السُّؤالِ،أنْ يُجَابَ بجميعِ صفاتِ المسئولِ عنه،ولكنَّ ذلك تُرِكَ لأمرَين :

أحدُهما : [الكثرةُ(٨)] .

والثَّاني : [استحالةُ الإحاطةِ(٩)] بجميعِ صفاتِ / الشَّيء، بل من أينَ له ذلك ؟ وثَمَّ أمورٌ باطنةٌ يختصُّ بعلمِها اللَّهُ تعالَى . ١٩/ب

وتُفارِقُ "كيفَ" "أينَ" من وجهَين :

---

(١) الا قطربا فقد خالف البصريين ووافق الكوفيين، كما نقله ابن هشام - رحمه الله - في المغني ٢٧٠ .

(٢) غير واضح في الاصل، ولعل ما أثبته هو الصواب ان شاء الله .

(٣) غير واضح في الاصل،

(٤) غير واضح في الاصل،

(٥) غير واضح في الاصل،

(٦) غير واضح في الاصل،

(٧) غير واضح في الاصل،

(٨) غير واضح في الاصل،

(٩) غير واضح في الاصل،

أحدُهما : أنَّك إذا قلتَ : أينَ زيدٌ؟ فلا بدَّ من تقديرِ فعلٍ أو اسمٍ. تقديرُ «أينَ زيدٌ»: استقرَّ، أو مستقرٌّ، علىٰ ما يأتي بيانه في باب خبرِ المبتدأ.

وإذا قلتَ : كيفَ زيدٌ؟ فلستَ بمفتقرٍ إلىٰ تقديرِ فعْلٍ. ويكشفُ ذلك لك النَّظيرُ؛ لأنَّكَ تقولُ إذا طرحْتَ "أينَ" : أخلفَكَ زيدٌ أمْ أمامَكَ؟ فتجدُ الكلامَ مفتقراً إلىٰ التَّقديرِ، وتقولُ إذا طرحْتَ "كيفَ" : أسقيمٌ زيدٌ أمْ صحيحٌ، فتجدُ الكلامَ غيرَ مفتقرٍ إليه.

الثَّاني : أنَّ "أينَ" تُجاب بالمعرفةِ والنَّكرةِ، تقولُ : أينَ زيدٌ؟ فيُقالُ : مكاناً صالحاً وخلفَ عمرٍو، و"كيفَ" لا تُجابُ إلاَّ بالنَّكرةِ تقولُ: كيفَ زيدٌ؟ فيقالُ : غنيٌّ، وإنَّما أُجيبَتْ بالنَّكرةِ [لوجهين :] (١)

أحدُهُما : أنَّها لا تخلُو من أن تكون خبرَ مبتدإٍ أو حالاً. فإن كانت خبرَ مبتدإٍ فالأصلُ فيه التَّنكيرُ، فجيءَ بالجواب علىٰ الأصلِ، وإن كانت حالاً، لم تكنْ إلاَّ نكرةً، وما وردَ في الحالِ [معرفةً فإنَّه] (٢) متأوَّلٌ، وسيُذكر في بابه.

الثَّاني : أنَّك لو جئتَ بالمعرفةِ فقلتَ له إذا قالَ : كيفَ زيدٌ ؟: الغنيُّ، كانتِ الألفُ واللَّام للعهْدِ. وقد يسألُكَ من لا عهدَ له؛ فلمَّا كان السُّؤالُ عمَّنْ له عهدٌ وعمَّنْ لا عهدَ له، جيءَ بالجوابِ علىٰ الأصلِ وهو التَّنكيرُ.

وأمَّا "أيَّانَ" فإنَّما بُنيتْ؛ لأنَّها لا تخلُو من أن تكونَ استفهاماً أو شرطاً.

قال تعالىٰ: ﴿يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ (٣) وقال: ﴿يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَٰمَةِ﴾ (٤) وبناؤُها : لتضمُّنِها معنىٰ همزةِ الاستفهامِ،

---

(١) غير واضح في الأصل.

(٢) ما بين القوسين غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته هو الصواب ان شاء الله.

(٣) سورة الذاريات : آية : ١٢ .

(٤) سورة القيامة : آية : ٦ .

وإن كانت شرطاً فلتضمّنها معنى حرفِ الشَّرط، والمجازاةُ بها قليلةٌ جداً. وانشدَ بعضُ المتأخِّرين في ذلك :(١)

إِذَا النَّعجةُ الأرثاءُ حلّت بِقَفرةٍ

فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلْ بِهَا الرِّيحُ تَنْزِلِ

وبناؤها على الحركة لالتقاء السَّاكنَين .وعلى الفتحة لاربعة اوجه :

الاوّل :انّها ظرفٌ فشبِّهتْ حركةُ البناء بحركةِ الإعراب .

الثّاني : انَّ قبلَ الآخرِ الفاً(٢) ففتِحَ إتباعاً له، كقراءة من قرأ(٣) -﴿ لا تضارَّ ولِدَةٌ ﴾- بالفتح .

الثّالث : الإتباعُ للحرف الذي قبلَ الالف .

الرَّابع : كثرةُ الاستعمال .

وفيها لغتان : "أَيَّان" - بفتح الهمزة - و "إِيَّانَ" - بكسرها - عن الجوهري(٤) وقال : هي لغةُ سُلَيم حكاها الفرّاءُ(٥)، وبه قرأ السُّلَميُّ(٦) -﴿ إِيَّانَ يُبعثُونَ ﴾-(٧) .

فإن قلتَ : فلو مثّلت بفاء الفعل وعينه ولامه، ماذا يكون مثالُها ؟

قلتُ : أمَّا في لغة من كسرَ الهمزةَ فإنَّه يجبُ ان يكونَ تمثيلُها "فِعْلانَ" كـ "سِرحان" فتركيبُها من: "همزة، ي، ي" وإنَّما وجبَ ذلك

---

(١) لم اهتد الى قائله . والشطر الثاني منه ورد في: شرح الالفية للاشموني ١٠/٤ ، والهمع ٣٤١/٤ ، والدرر ٨٠/٢ . والارثاء: الرقطاء، فيها سواد وبياض . (اللسان - ارث) .
(٢) في الاصل: (الف) .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٣٣ . وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم والكسائي وحمزة، وبالرفع : قراءة ابن كثير وابي عمرو . الحجة لابي زرعة ١٣٦ .
(٤) الصحاح " اين " .
(٥) قال الفراء في معاني القرآن ٩٩/٢ : " وقرأ ابو عبدالرحمن السلمي -﴿ إِيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾- بكسر الف "إِيَّانَ" وهي لغة لِسُلَيم " .
(٦) هو عبدالله بن حبيب بن ربيعة، ابو عبد الرحمن السلمي، تابعي ولد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولابيه صحبة، مقرىء مشهور عرض على عثمان وعلي وابن مسعود - رضي الله عنهم - وعنه اخذ عاصم وعطاء وغيرهما . توفي سنة ٧٤ ، وقيل: ٧٣ هـ . اخباره في : طبقات ابن سعد ١٧٢/٦ ، وحلية الاولياء ١٩١/٤ ، ومعرفة القراء الكبار ٥٢/١ .
(٧) سورة النحل : آية : ٢١ ، وسورة النمل : آية : ٦٥ . وينظر : الشواذ لابن خالويه ٧١ .

لأنَّ النُّونَ لو جُعلتْ أصلاً لكانَ مثالُها "فِعَّالاً" وهذا لا يكونُ إلاَّ في المصادر كقوله تعالَى (١) ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾ .

فإنْ قلتَ : فهل يجوزُ أن يكونَ "إِفْعَالاً" فإنَّه بناءٌ مشتركٌ بين المصادرِ وغيرِها ، فالمصدرُ كـ "إِكرامٍ"، وغيرُ [المصدرِ] (٢) كـ "إِضْبَارَة" .

قلتُ : هذا لا يستقيمُ لأنَّها تكونُ من بابِ "ددنٍ" و "كوكبٍ" وهو قليلٌ جداً؛ لأنَّ الفاءَ والعينَ تكونان ياءَين واللاَّمُ نوناً .

وأمَّا في لغةِ من فتحَ [الهمزةَ فيكونُ تمثيلُها] (٣) "فَعْلاَن" كـ "سَعْدَان"، ويقبُحُ أن يكونَ "فَعَّالاً"؛ لأنَّ الأغلبَ على هذا المثالِ: الصِّفةُ ، وقد جاءَ اسماً كـ "الدَّأْث" (٤) - في اسمِ وادٍ - وهو قليلٌ .

والمبنيُّ [على] (٥) الكسرِ من الأسماء "هؤلاءِ" و "أمسِ" و "حَذَارِ" و "جَيْرِ" .

أمَّا "هؤلاءِ": فاسمُ إشارةٍ، يُشارُ به إلَى ذوي العِلْمِ وغيرِهم . قال ذو الرُّمَّة (٦) : - فجمع بين الاثنين -

أُولاَكَ كَأَنَّهُنَّ أُولاكَ إلاَّ ... شَوًى لِصَوَاحِبِ الأَرْطَى ضِئَالا

فالأوَّل أشارَ إلَى النِّساءِ، والثَّاني إلَى البقرِ . وفيه لغتان : المدُّ [والقصرُ، فالممدودُ] (٧) مبنيٌّ علَى الكسرِ ، والمقصورُ مبني

---

(١) سورة النبأ : آية : ٣٨ .
(٢) غير واضح في الأصل ،
(٣) غير واضح في الأصل ، ولعل ما أثبته هو الصواب ان شاء الله .
(٤) في معجم البلدان ٤١٦/٢ : " دأاث: اسم موضع . . . وفي كتاب الجزيرة للأصمعي: وفوق متالع ، صحراء يقال لها : المنتهية فيما بينه وبين المغرب ، وبغربيها واد يقال له : الدأاث به مياه لبني أسد . . . وفي كتاب نصر : الدأاث: ماءة للضباب " .
(٥) غير واضح في الأصل . وكذلك لم تظهر النون والياء من كلمة (المبني)
(٦) البيت في ديوان ذي الرمة ١٥١٣/٣ . وقبل الشاهد :
وفي الأظعانِ مثلُ مَهَا رُمَاحٍ ... علتْهُ الشمسُ فادَّرعَ الظِّلالا
تجوَّفَ كلَّ أرطاةٍ رَبُوضٍ ... مِنَ الدَّهْنَا تفرَّعتِ الحِبالا
أولاك كأنهن أولاك ... ...
والشوى: اليدان والرجلان ، والضئال: الدقاق (الديوان).
(٧) غير واضح في الأصل ، ولعل ما أثبته هو الصواب ان شاء الله .

علىٰ السُّكون . ولبنائِه علَّتان ذكرتُهما في بناء "ذا"(١)، وتتعلَّق به مباحثُ أخرُ من جهة التَّصغير، تُذكرُ في بابِه . ولو مُثِّلَ [الممدودُ علىٰ « فُعَل »](٢) لكانَ "فُعَال" ولو مُثِّل المقصورُ لكان "فُعَلْ" . فالفرقُ بينَ ألِفِ "أولَا" المقصورِ و "أولاءِ" الممدودِ ؛ أنَّ الألفَ في المقصور أصلٌ ؛ لأنَّها في اسمٍ [ليس فيه](٣) تصريفٌ ولا اشتقاقٌ . والألفُ الممدودِ زائدةٌ .

فإن قلتَ : فكيف تحكمُ بالزِّيادةِ وذلكَ منوطٌ بالتَّصريفِ والاشتقاقِ وقد نفيتَهُمَا ؟

قلتُ : [المقصورُ والممدودُ علىٰ بناءٍ واحدٍ](٤)، والممدودُ أزيدُ بناءً من المقصورِ وقدْ زيدَ فيه حرفٌ من حروفِ الزِّيادةِ، فحَكَمْتُ بزيادتِه .

فإن قلتَ : فالهمزةُ في "أولاءِ" الممدودِ أصلٌ أم بدلٌ ؟

قلتُ : هي [بدلٌ في الممدودِ أصلٌ في](٥) المقصورِ، وذلك أنَّ الممدودَ زيدت فيه ألفٌ قبلَ الطَّرفِ للمدِّ ، فاجتمعت الفان في الحُكْمِ ، والحذفُ مُخِلٌّ ؛ لأنَّهم لو أرادوا الحذفَ لم يزيدوا فالتَّقديرُ مُحالٌ . وقلبُ الأولىٰ [همزةً مُحالٌ ؛ لأنَّهُ مُزيلٌ](٦) للغرضِ المطلوبِ بزيادتِها، وهو المدُّ، فلَمْ يَبْقَ إلاَّ قلبُ الثَّانيةِ . وكانَ قلبُهَا همزةً أولىٰ لاشتراكِهما في المخْرَجِ .

ولو سمَّيتَ بـ"أولىٰ" المقصورِ شيئاً لأعربْتَه كـ "عُرَى"، ولو سمَّيتَ بـ "أولاءِ" الممدودِ شيئاً لأعربتَه كـ "رُخَاءٍ" .

فإن قلتَ : فإذا سمَّينا بـ"أولىٰ" المقصورِ فبأيِّ شيءٍ تحكمُ لألِفِه ؟

قلتُ : أجعلُها منقلبةً عن الواوِ ؛ [لأنَّها مجهولةُ](٧) الأصلِ، وقد

---

(١) ينظر صفحة ١٧٢ .

(٢) غير واضح في الاصل ، ولعل ما اثبته هو الصواب ان شاء الله .

(٣) غير واضح في الاصل ، ولعل ما اثبته هو الصواب ان شاء الله .

(٤) ما بين القوسين غير واضح في الاصل ، ولعل ما اثبته هو الصواب ان شاء الله .

(٥) ما بين القوسين غير واضح في الاصل ، ولعل ما اثبته هو الصواب ان شاء الله .

(٦) ما بين القوسين غير واضح في الاصل ، ولعل ما اثبته هو الصواب ان شاء الله .

(٧) غير واضح في الاصل ، ولعل ما اثبته هو الصواب ان شاء الله .

لزمتِ التَّفخيمَ، فلو ثنَّيتَه لقلتَ : أُلَوَان، فعلى هذا أجعلُ همزة "أولاءِ" الممدودِ إذا سُمِّيَ به منقلبةً عن واوٍ؛ لأنَّه و "أولى" [المقصورَ على بناءٍ واحدٍ] (١) . فلو صغرتَه لقلتَ : "أُلَيّ"، وأصله "أُلَيِّيٌ" بثلاث ياءات، الثَّالثةُ منهنَّ منقلبةٌ عن واوٍ.

وأما "أمس" فللعرب [فيها لغتان] (٣) :

إحداهما (٢) : البناءُ على الكسرِ وهو لغةُ أهلِ الحجازِ، أمَّا بناؤُها فلثلاث عِلَلٍ :

الأولى : أنَّه لا يلزمُ مسمَّاهُ، ألا ترى أنَّه يُطلقُ على اليوم (٤) الذي قبلَ [يومك] (٥) هذا وهو قبلَه، فإذا جاءَ يومٌ آخرُ زايلَهُ الاسمُ .

الثَّانيةُ : أنَّه أشبهَ المضمرَ الغائبَ؛ وذلك لأنَّه لا يُطلقُ على مسمَّاهُ إلَّا بمجيءِ يومٍ آخرَ فصارَ بمنزلةِ الضَّميرِ المفتقرِ إلى ذكر شيءٍ آخرَ .

الثَّالثةُ : أنَّه تضمَّنَ معنى لامِ التَّعريفِ، وذلك أنَّ أصلَه «الأمس» بالألف واللَّامِ . قال اللَّه تعالى (٦) ﴿ وأصبحَ الَّذين تمنَّوا مكانَهُ بالأمسِ يقولونَ ويْ ﴾ .

وقال الشَّاعرُ (٧) :

مُسْتَعْجِلِينَ إلى رَكِيٍّ آجِنٍ ... هَيهاتَ عهدُ الماءِ بالأمسِ

وقال ذو الرُّمَّةِ (٨) :

أو مِثْلُها أضعفَ الأبطانَ حادِجُهُ ... بالأمسِ فاستأخرَ العِدلانِ والقتبُ

---

(١) غير واضح في الأصل،
(٢) غير واضح في الأصل.
(٢) في الأصل (أحدهما).
(٤) كلمة (اليوم) مكررة في الاصل .
(٥) غير واضح في الاصل،
(٦) سورة القصص : آية : ٨٢ .
(٧) لم أعثر عليه فيما اطلعت . و الرَّكي: جمع ركيَّة ؛ وهي البئر . والآجن: الماء المتغيِّر الطعم واللون .(الصحاح).
(٨) ديوانه : ١٢٠/١ . وروايته : (أو مقحم ...)
والشاهد في: المعاني الكبير ٣٣٠/١ . والمقحم: الذي يتقحم من سن الى سن؛ أي: يستقبل السن الاخرى؛ وهو أن يثني ويربع في سن واحدة . والأبطان: هو الشدّ بالبطان؛ وهو الحبل الذي يشد قتب البعير . والحدج: مركب من مراكب النساء .(الديوان). والقتب: رحل صغير على قدر السنام .(الصحاح).

فحُذفتْ منه اللامُ، وضُمِّنَ معناها فبُني . والدليلُ على تضمّنه معنى اللام أنّه معرفةٌ، وتعريفُه لا يجوزُ أن يكونَ بالعلميّة؛ لأنّ اللامَ تظهرُ فيه، والعَلَمُ لا تظهرُ معه اللامُ .

فإن قلتَ : فقد قالوا : الحارثُ والحسنُ والأ[سدُ والعبا]سُ (١) .

قلت : قال سيبويه - رحمه الله - : "وزعمَ الخليلُ أنّ الذين قالوا : الحارثُ والحسنُ والعبّاسُ إنّما أرادوا أن يجعلوا الرّجلَ هو الشّيءُ بعينه، ولم يجعلوه سمّيَ به، [ولكنّهم جعلوه (٣)] كأنّه وصفٌ له . ومن قالَ: حارثٌ وعبّاسٌ فهو يُجريه مُجرى زيدٍ (٢) .

فقد سمعتَ كلامَ سيبويه فارقاً بين الحارثِ وحارثٍ؛ لأنّه جعلَ الحارثَ صفةً، [وحارثاً اسماً صريحاً (٤)] .

فإن قلتَ : فقد قالوا: النّجمُ (٥) والصّعقُ (٦) ؟

قلتُ : الألف واللامُ من نفس العلم، وحين غلبَ كانت اللامُ فيه، فهي كبعض حروفه . ونبيّن هذا في باب المعرفة والنكرة / مستقصى بحول الله . ٢٠/أ

ولا يكون تعريفه بالإضمار (٧) إذ ليس بمتكلّمٍ ولا مُخاطبٍ ولا غائبٍ على حدّ الهاء في ضربْتُهُ . ولا يكون تعريفُه بالإشارة ؛ لأنّ أسماءَ الإشارة محصورةٌ، ولا يكونُ تعريفُه بالإضافة، وهذا ظاهرٌ، فلم يبقَ إلاّ أن يكونَ معرّفاً باللام، ويدلّك على أنّه معرّفٌ باللام المضمّنِ هو معناها، قولُ صخرِ بنِ عمرو بنِ الشّريدِ السُّلميّ (٨) :

ولقد قتلتكمُ ثناءً وموحداً ... وتركتُ مرّةَ مثلَ أمسِ الدابرِ

---

(١) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته الصواب ان شاء الله .
(٢) الكتاب: ٣/١٠١ .
(٣) غير واضح في الأصل، والتكملة من كتاب سيبويه .
(٤) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته الصواب ان شاء الله .
(٥) النجم : هو الثريّا؛ أصبح علما عليها مثل زيد وعمرو، فاذا قالوا : طلع النجم، يريدون الثريّا، وإذا فارقته الألف واللام تنكّر .
(٦) الصعق: علم على رجل؛ وهو خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب أحرقته صاعقة فسمي "الصعق" . جمهرة أنساب العرب ٢٨٦ . وفي الكتاب ٢ / ١٠٠ قال سيبويه :«وبلغنا أن بعض العرب يقول: هذا يوم اثنين مباركا فيه، وأتيتك يوم اثنين مباركا فيه، جعل اثنين اسما له معرفة، كما تجعله اسما لرجل . وزعم يونس أنّ من العرب من يقول : هذا ابن عرس مقبلٌ، فرفعه على وجهين :» [see note] ... وذلك قولك فلان ابن الصعق، والصعق صفة تقع على كل من أصابه الصعق، ولكنه غلب عليه حتى صار بمنزلة زيد وعمرو » .
(٧) أي: (أمس) .
(٨) هو صخر بن عمرو بن الشريد السلمي، أخو الخنساء الشاعرة . من فرسان سليم وغزاتهم . طعن في غزوة له على بني أسد فمرض ومات. وللخنساء فيه مراث شهيرة . أخباره في: الكامل ١/٢٤٧ - ٣/١٣٩٧-١٤٢٦ ، والأغاني ١٥/ ٧٦ ، والخزانة ١/٤٣٥ .
والشاهد في: أدب الكاتب ٥٦٧ ، والاقتضاب ٣/٤١٤ ، واللسان (أمس - ثني)

ويُروى :

* وتركتَ جمعَكُم كأمسِ المُدبِرِ *

وقولُ عِمرانَ بن حِطّانَ الخارجيِّ (١) :

صدعَتْ غزالةُ جمعَهُم بِعَساكِرٍ ... خلّتْ جموعَهُم كأمسِ الدّابِرِ

وحكى الجوهريُّ أنّهُ يقال : هيهاتَ ذهبَ كما ذهبَ أمْسِ الدّابِرُ (٢) .

وسمعتُ الشّيخَ يحكي: لقيتُه أمْسِ الدّابرَ وأمس الأحدثَ .

ووجهُ الاستدلالِ به : أنّ ما فيه الألفُ واللّامُ يُمكِنُ أنْ يجري صفةً على ما فيه الألفُ واللّامُ نحو : مررتُ بالرّجلِ الكريمِ ، أو على المضاف إليه نحو : مررتُ بغلامِ القومِ الكريمِ .

ويُزيل عنه البناءَ أمورٌ رابعةٌ :

الأوّلُ : ظهورُ الألفِ واللّامِ، كما أنشدناه تقولُ: مضى الأمسُ المباركُ، وذلك لأنّ الدّلالةَ على التّعريفِ صارت لِلّامِ الظّاهرةِ، ولم يبقَ للاسمِ حظٌّ في التّضمينِ .

الثّاني : الإضافةُ نحو: مضى أمسُنا ، وكانَ أمسُنا طيّباً ، وذلك لأنّ التّعريفَ بالإضافةِ بالتّضمين .

الثّالثُ : التّصغيرُ كقولك: مضى أميسُ ؛ وذلك لأنّ التّصغيرَ من خصائصِ الأسماءِ ، والأصلُ فيها الإعرابُ، وإن شئتَ قلتَ: تصغيرُ الاسمِ بمنزلة وصفِهِ، والوصفُ [يُضاهي] (٣) التّضمينَ .

فإن قلتَ : فهلّا أعربتَه موصوفاً كقولك: لقيتُه أمسِ الأحدثَ .

قلتُ : الفرقُ بين التّصغيرِ والوصفِ، أنّ التّصغيرَ صفةٌ ممازجةٌ مغيّرةٌ للبنيةِ ، والصّفةُ بالاسمِ المغايرِ منفصلةٌ .

الرّابعُ : الجمعُ، كبيتٍ أنشده بعضُ النّحويّين (٤) :

مَرّتْ بِنا أوّلَ مِنْ أُمُوسِ ... تَميسُ فِينا مِشيةَ العَرُوسِ

---

(١) هو عِمران بن حِطّان بن ظبيان السّدوسيُّ البصريُّ التّابعيُّ. أحد رؤوس الخوارج. أدرك صدراً من الصّحابة ، وروى عنه أصحابُ الحديث .نقل الآمدي: هو شاعر محسن من أشعر النّاس في الزّهد . توفي سنة (٨٤)هـ. أخباره في: المؤتلف والمختلف للآمدي ٩١ ، والإصابة ١٨١/٥ ، والخزانة ٣٥٠/٥ . والبيت في شعر الخوارج ١٨٤ . وهو أيضا في جمهرة اللغة ٩٢٣/٢ ، والخصائص ٣٦٧/٢ .

(٢) الصحاح (دبر) ٦٥٤/٢ .

(٣) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبت الصواب ان شاء الله .

(٤) لم أعثر على قائله . والبيت في: المحتسب ٢٣٤/٢ ، وشذور الذهب ١٠٠ ، والهمع ٢٠٩/١ ، و المَيْسُ : التبختر (الصحاح).

والمسموعُ من العرب: ما رأيتُه أوّلَ مِنْ أمْسِ، وأوّلَ مِنْ أوّلَ مِنْ أمْسِ، ولا يقال غيرُ ذلك. وللكِسائيِّ - رحمه اللّهُ - في بناءِ "أمسِ" قول طريفٌ، وهو أنّه قال: أصلُه فِعْلُ أمرٍ من قولهم: أَمْسِ، وهذا القولُ فاسدٌ لِمَنْ تأمَّلَهُ، وذلك أنّه قد صحّ عنهم أنهم أعربُوه، فإذا كان منقولاً عن فعلِ الأمرِ، فيلزمُهم أن يردُّوا ياءَهُ في حالِ النَّصبِ والإضافةِ، ألا ترى أنّك لو سمّيتَ رجلاً بـ "أعطِ" وأخليتَه من الضَّميرِ، لوجب أن تقولَ في النَّصبِ: رأيتُ أعطيَ، بردِّ الياءِ من غيرِ تنوينٍ، فيجبُ علىٰ قولِ الكِسائيِّ أن تقولَ: كان أمسيَنا طيِّباً، وقدمْتُ أمسيَ.

فإن قال: حُذفت الياءُ مراعاةً لحقِّ الفعلِ.

قلنا: حذفُ الياءِ منه مشروطٌ بكونِهِ أمراً صريحاً.

فإن قلتَ: إنّه باقٍ علىٰ الأمرِ، فيلزمُكَ أن تعتقدَ تبقيةَ الضَّمير فيه، وحينئذٍ لا يجوزُ إدخالُ الألفِ واللّامِ عليه، ولا إضافتُه ولا جمعُهُ، كما لا نفعلُ ذلك بـ "تأبّطَ شرّاً" و "شابَ قرناها"؛ لأنّه جملةٌ مثلُها. وهذا الّذي ذكرتُه من تزييفِ قولِ الكِسائيِّ لم أرَ أحداً تصدّىٰ له.

اللّغةُ الثّانيةُ في "أمْسِ": الإعرابُ، وهي لغةُ بني تميمٍ، يُعربونه ويمنعونَه الصَّرفَ، فيقولونَ: ذهبَ أمسُ بما فيه. قال الرّاجزُ - أنشده سيبويه -:(٢)

لقد رَأيتُ عجباً مُذْ أمْسَا
عَجائِزاً مِثْلَ السَّعالِي خَمْسَا
يأكُلْنَ ما في رَحْلِهِنَّ هَمْسَا
لا تَرَكَ اللّهُ لَهُنَّ ضِرْسَا

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق ٢٢١ واللسان (أمس).

(٢) ينسب الى العجاج وهو في ملحق ديوانه ٢٩٦/٢. تحقيق د.عبد الحفيظ السطلي. قال البغدادي في الخزانة ١٧٣/٧: "والبيت الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلها. وقال ابن المستوفي: "وجدت هذه الأبيات الثمانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي رؤبة، وأراه بعيدا من نمطه" ".
والشاهد في: الكتاب ٢٨٥/٣، وشرحه للسيرافي ١٣٣/٤ - مخطوط - والنكت عليه ٨٦٠/٢، والنوادر ٢٥٧، والجمل ٢٩٩، والمسائل العضديات ١٩٩، والصحاح (أمس)، والإفصاح ٢٣٧، والأمالي الشجرية ١٦٠/٢، ونتائج الفكر ١١٤، والمفصل ٢٠٩، وشرحه للخوارزمي ٢٨٦/٢، وشرحه لابن يعيش ١٠٦/٤، والخزانة ١٦٧/٧.

وإنَّمَا أنشدْنا هذه الأبياتَ ليُعلَمَ أنَّ القوافيَ مفتوحةُ الرَّويِّ .
والَّذي ذكرَهُ النَّحويُّونَ في منعِ صرفِهِ أنَّ فيه التَّعريفَ والعدلَ كما ذكرُوا في "سَحَرَ" والَّذي يَرِدُ على ذلك من الإشكالِ يَرِدُ على هذا ، وقد ذكرتُ في "سَحَرَ" المعدولِ ما يكفي النَّاظرَ في أمره (١) .
وقياسُه إِذا صغِّر على لغة بني تميم أن ينصرفَ فيقالُ : مضى أُمَيْسُ بما فيه؛ لأنَّ العدلَ لم يكنْ في حالِ التَّصغيرِ تقول : جئتُ اليومَ سُحيراً ، وأنت تَعني سحرَ يومِكَ .
وأمَّا "حَذارِ" فهي اسمُ فعلٍ بمعنى : احذر ، وعلَّة بنائِها : وقوعُها موقعَ فعلِ الأمرِ .
فإِن قلتَ : لِمَ كانَ وقوعُ الاسمِ موقعَ الفعلِ يوجبُ البناءَ ؟
قلتُ : لأنَّ الاسمَ في أصلِ وضعِهِ مستحقٌّ للإعرابِ، وحقُّه إِذا أُلِّفَ جوازُ وقوعِهِ فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إِليه . ووقوعُه موقعَ الفعلِ ينفي عنه الجوازَ . ألا تَرى أنَّه لا يجوزُ أن تقولَ : رأيتُ حذارِ كما لا تقولُ : رأيتُ احذَرْ .
فإِن قلتَ : فما تصنعُ ببيتِ زهيرٍ وهو (٢) :

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا ... دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

---

(١) ينظر صفحة : ١٢٩ .

(٢) ديوانه : ٨٧ يمدح هرم بن سنان المرّيّ . وينسب إلى أوس بن حجر وهو في ديوانه ١٣٩ . ويروى البيت بلفظ :
ولأنت أشجع من أسامة اذ ... دعيت نزال ولج في الذعر
وهو بهذه الرواية مركب من بيتين - كما أشار البغدادي رحمه الله - البيت الاول بيت زهير الذي رواه المصنف :
(ولنعم حشو الدرع ... ...) . والثاني :
ولأنت أشجع من أسامة اذ ... يقع الصراخ ولج في الذعر
وهو للمسيب بن علس في ديوانه ٣٥١ (الصبح المنير)
والبيت من قصيدة أولها :
أصرمت حبل الوصل من فتر ... وهجرتها ولججت في الذعر
والبيت الذي يستشهد به النحويون بيت زهير وفيه موضع الشاهد .
وقد أورد المؤلف - رحمه الله - البيت في شرح ألفية ابن معطي (الغرة المخفية) ورقة (١١) - مخطوط - والشاهد في : الكتاب ٢٧١/٣ ، وشرح أبياته لابن السيرافي ٢٣١/٢ ، ومجاز القرآن ٢٧/٢، وإصلاح المنطق ٣٣٦ ، وتهذيبه ٧٠٤ ، والمقتضب ٣٧٠/٣ ، والكامل ٥٨٨/٢ ، والاصول ١٣٦/٢ ، والجمل ٢٢٨ ، والصحاح (نزل - اسم) والمقتصد ١٠١٨/٢ ، وايضاح شواهد الايضاح ٦٩٠/٢ ، والانصاف ٥٣٥/٢ ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبي ٧١ ، وشرح المفصل ٢٦/٤ ، ورصف المباني ٣٠٧ ، وشرح التصريح ٥٠/١ ، والخزانة ٣١٩/٦ .

وبقول ربيعة بن مقروم الضبّيّ (١) :

فَدَعَوا نَزَالِ فكنتُ أوّلَ نازلٍ وعلامَ أركبُهُ إذا لم أنزلِ

قلتُ : إنَّ "دَعَوا" ههنا بمعنى قالوا ، و "دُعيتُ" بمعنى: قيلَ ، والقولُ يتعدّى إلى كلِّ شيءٍ ممَّا يقالُ ، كقولك: قلتُ زيدٌ منطلقٌ ، فالفعلُ تعدّى إلى المفعولِ بحسَب ما يقتضيه . ألا ترى أنك تقولُ: ضربتُ زيداً ، ولا تقولُ: قلتُ زيداً ، وتقولُ: قلتُ زيدٌ منطلقٌ ، ولا تقولُ: ضربتُ زيدٌ منطلقٌ .

وبناؤها على الحركةِ: لالتقاءِ السّاكنين ، وبناؤها على الكسر؛ لأنّه الأصلُ في التقاءِ السّاكنَين؛ ولأنّها مؤنّثةٌ ، والكسرُ من علاماتِ التّأنيثِ ، والدّليلُ على تأنيثِها قولُه: دُعيتْ نَزالِ .

فإن قلتَ : فما الدّليلُ على أن "حَذارِ" ونحوَه اسمٌ ؟

قلتُ : الّذي يدلُّ عليه وجهان :

أحدُهما : أنّه على وزنٍ لا تكونُ عليه الأفعالُ ولا الحروفُ ، وهو "فَعَالِ" .

الثّاني : أنّه لا يجوزُ أن يكون حرفاً لوجهَين :

أحدهما : أنّه مشتقٌّ؛ لأنّ "حَذارِ" من الحذرِ ، وكذلك سائرُها .

الثّاني : أنّه تحصلُ منه الفائدةُ ، والحرفُ ليس كذلك .

ولا يُمكنُ أن يكونَ فعلاً؛ لأنَّ للماضي أوزاناً ليسَ هذا منها ، وليسَ في أوله زائدةٌ من الزّوائدِ الأربعِ فيكونَ مضارعاً ، وليس بجارٍ على المضارعِ فيكونَ [أمراً ، فلم يبقَ] (٢) إلاّ أن يكونَ اسماً .

ولـ "فَعَالِ" خمسةُ أقسامٍ نذكرُها في بابِ أسماءِ الأفعالِ إن شاء اللّه ، وعللَها ومسائلَها وما جاء منها في أشعارِ العربِ وكلامِهم .

---

(١) ديوانه : ٣١ . والبيت في : الحماسة ١/ ٦٨ ، وشرحها للمرزوقي ١/ ٦٢ ، والإنصاف ٢/ ٥٣٦ ، واللسان (نزل) والخزانة ٥/ ٤٩ - ٦/ ٦١٧ .

(٢) غير واضح في الأصل ، ولعل ما أثبته الصواب ان شاء الله .

وأمَّا "جَيْرِ" فيكونُ حرفاً واسماً(١)، فإذا كانَ حرفاً فمعناه التَّصديقُ للخبرِ كـ "أَجَلْ". قالَ الشَّاعر(٢):

مَتَى تَنأى بِبَيْتِكَ فِي مَعَدٍّ يَقُلْ تَصْدِيقَكَ العُلَمَاءُ جَيْرِ

وقالَ الرَّاجز(٣):

إِنَّ الَّذِي أَغْنَاكَ يُغْنِينِي جَيْرْ
وَاللَّهُ نَفَّاحُ اليَدَيْنِ بِالخَيْرْ

وقالَ الشَّاعرُ(٤):

تَرجُونَ خَيْرِي وَلَا تَرْجُونَ بَادِرَتِي
لَا جَيْرَ سَوْفَ تَرَوْنَ الخَيْرَ مُجْتَمِعَا

"تَرجُونَ" الأوَّلُ بمعنى: تأملون، والثَّاني بمعنى: تَخافُون.

وقال الاحوصُ يرقِّصُ ابنَه فَرافِصَةَ(٥) بنَ الرَّبابِ بنتِ انيفِ بنِ حارثةَ

(١) نفى ابن مالك - رحمه الله - أن تكون اسما بمعنى "حقا" فقال: "وجير حرف بمعنى نعم لا اسم بمعنى حقا" شرح الكافية الشافية ٨٨٣/٢. وتابعه ابن هشام - رحمه الله - في المغني ١٦٢. ولم يقبل المالقي هذا الرأي حيث قال: "وليست عندي جوابا وانما هي اسم بمعنى حقا مضمنة معنى القسم" رصف المباني ٢٥٣.وقد ذكر الجزولي - رحمه الله - كلا الرأيين فقال في مقدمته ٢٢٣ حين كلامه على أحرف الجواب: "ومنها جير عند بعضهم. الجوهري: هي قسم للعرب ومعناها حقا. وقال لنا ابو محمد: الدليل على انها اسم: التنوين وانشد:

وقائلة أسيت فقلت جير أسي انني من ذاك انه"

وذكر الاربلي في جواهر الادب ٤٦٠ أنها تكون حرف جر للقسم قال: "لان العرب تقسم به كثيرا" وقد ذكره ابن يعيش - رحمه الله - الا انه لم يعتبرها حرف جر قال: "وأكثر ما تستعمل مع القسم، ويقال: جير لا أفعلن أي: نعم والله" شرح المفصل ١٢٤/٨.

(٢) لم اقف على قائله. والبيت في: جمهرة اللغة ٤٦٩/١ - ١٠٢٩/٢، وشرح الكتاب للسيرافي ٣٧٩ - مطبوع - والامالي الشجرية ٣٧٤/١ - ٣٢٤/٢.

(٣) لم اقف على قائله. والبيت في: الإنصاف ٤٠٠/١، وشمس العلوم ٢١٦/٢.

(٤) لم أعثر عليه فيما اطلعت.

(٥) في تبصير المنتبه لابن حجر - رحمه الله -١٠٧٠/٢ - ١٠٧١ "وفرافصة - بفتح أوله -: ابن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة الكلبي ... قال ابن حبيب: كل ما في العرب - يعني في الجاهلية - بهذه الصورة فهو بالضم إلا الفرافصة بن الاحوص" والفرافصة من بني عدي بن جناب، وفيهم يقول مالك بن نويرة:

سأهدي مدحة لبني عدي أخص بها عدي بن جناب
تراث الاحوص الخير بن عمرو ولا أعني الاحاوص من كلاب
أتينا حي خير بني معد هم أهل المرابع والقباب
شريح والفرافصة بن عمرو واخوته الاصاغر للرباب

وفرافصة بن الاحوص هذا والد نائلة زوجة عثمان - رضي الله عنه - ينظر: الشعر والشعراء ٣٤٠/١، وجمهرة أنساب العرب ٤٥٦.

والابيات في: الحماسة البصرية ٤٠٤/٢ وفيها (أبا عمرو) ونسبها المحقق الى الاحوص الشاعر المشهور وليست في ديوانه.

ابنِ لامٍ - وليسَ في العرب فُرافِصَةُ - بفتح الفاء - إلَّا هذا ، والباقون بضمِّ الفاء الأولى :

أَشْبِهْ أَبِي عَمْراً أَو أَشْبِهْ ثَعلبَهْ
خَيرُ جَنَابٍ كُلِّها في المَنْسَبَهْ
تَكُنْ لَكَ الدَّهرَ علَيْنا الغَلَبَهْ
المُطْعِمَ الجَفْنَةَ يومَ المَسْغَبَهْ
أَقُولُ جَيْرِ لا كَقولِ الكَذِبَهْ

وفيه لغتان : كسرُ الرَّاءِ وفتحُها ، وقال الحِمْيَرِيُّ[(١)] : قولُهم : جيرِ لأآتيكَ - بكسر الرَّاءِ - يمينٌ للعرَبِ ، ومعناها : حقًّا . فبناؤه للحرفيَّة ، وحركتُه لالتقاءِ السَّاكنَين ، وكسرهُ لأنَّه الأصلُ .

فإِن قلتَ : فلِمَ كُسِرَت "جَيْرِ" وَلَمْ تُكسَرْ "أَينَ" ؟

قلتُ : لأنَّ "جَيْرِ" قليلةُ الاستعمالِ فسُلِكَ فيها الأصلُ .

والفتحُ كما قالَ الشَّاعرُ[(٢)] :

تَحَمَّلَ مِنْ ذَاتِ التَّنَانِيرِ أَهلُها
وَقَلَّصَ عَنْ نِهْيِ الدَّفِينَةِ حَاضِرُهْ
وَقُلْنَ عَلَى الفِرْدَوسِ أَوَّلَ مَشْرَبٍ
أَجَلْ جَيْرَ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهْ

---

(١) هو أبو سعيد نشوان بن سعيد الحميري اليمني. علامة لغوي من قضاة اليمن . من تصانيفه "شمس العلوم" في اللغة . توفي سنة ٥٨٠ هـ . أخباره في : معجم الأدباء ١٩/ ٢١٧ ، وانباه الرواة ٣/ ٣٤٢ ، وبغية الوعاة ٢/ ٣١٢ .
والنص في كتابه شمس العلوم ٢/ ٢١٦ . قال : "جير بمعنى حقا مبنية على الكسر يقال : جير لا آتينك . وهي يمين للعرب" .

(٢) هما لمضرس بن ربعي الاسدي . وقيل : لطفيل الغنوي وهما في ديوانه ١٠ . وأورد البغدادي - رحمه الله - في الخزانة : أنه لم يجد الشاهد في شعر مضرس بن ربعي ، وانما وجده في شعر طفيل الغنوي وروايته :
وقلن ألا البردي أول مشرب
أجل جير ان كانت رواء أسافله
ثم أورد كلام الصغاني الذي قال : ان النحاة غيروا الشاهد =

....

= فجعلوه خنثى، حيث مزجوا بيت مضرس الذي هو :
وقلن ألا الفردوس أول محضر

من الحي ان كانت ابيرت دعاشره

ببيت طفيل الذي هو :
وقلن ألا الفردوس أول مشرب

أجل جير ان كانت أبيحت دعاشره

فخلطوا بين البيتين . وعلى هذا فالشاهد في بيت طفيل الغنوي .
والشاهد في: معاني الفراء ١٣٢/٢ ، وأمالي الزجاجي ٣٢ ، والصحاح (دعثر) وشرح المفصل للخوارزمي ١٠٣/٤ ، وشرحه لابن يعيش ١٣٣/٨ - ١٣٤ ، وجواهر الادب للاربلي ٤٦٠ ، والمغني ١٦٢ وشرح أبياته ٥٨/٣ ، وشرح الاشموني ٨١/٣ ، والخزانة ١٠٣/١٠ .
والبيتان من قصيدة طويلة أورد قطعا منها ابن المستوفي - رحمه الله - في شرح أبيات المفصل ونسبها الى مضرس ابن ربعي وقال: ان القصيدة من الاصمعيات، وهذا يدل كما أشار الاستاذ عبدالسلام هارون - رحمه الله - في هامش الخزانة الى نقص الاصمعيات المطبوعة . والابيات مثبتة في حاشية شرح المفصل للخوارزمي ١٠١/٤ فلتنظر هناك .
ذات التنانير: عقبة بحذاء زبالة، وقيل: معشى بين زبالة والشقوق وهو واد شجير فيه مزدرع ترعاه بنو سلام وبنو غاضرة وفيه بركة للسلطان" معجم البلدان ٤٦/٢ . وقلص: ارتفع . والنهي: الغدير . والدفينة: مكان لبني سليم على خمس مراحل من مكة الى البصرة . معجم البلدان ٤٥٨/٢ .
والحاضر: الحي العظيم .الصحاح (قلص - نهي - حضر)
والفردوس : في معجم البلدان ٢٤٧/٤ : "قال السيرافي: فردوس : ... اسم روضة دون اليمامة، وفردوس الاياد في بلاد بني يربوع". ودعاشره : جمع دعثور - وقال ابن يعيش : جمع دعثرة - وهو: الحوض المتثلم . وفي الحديث: "لا تقتلوا أولادكم سرا انه ليدرك الفارس فيدعثره" أي: فيهدمه . الصحاح (دعثر) والنهاية ١١٨/٢ .

والفتحُ للخفّة، أو لأنَّ قبلَ الآخرِ ياءً فاستُثقِلَ الكسرُ.

وإذا كان اسماً فهو اسمُ فعلٍ واقعٌ موقعَ المضارعِ. وقال شيخنا - رحمه الله -: هو بمعنى [أعترفُ] (١).

وقالَ أبو صدقةَ الأعرابيُّ (٢): إذا حدَّثك محدِّثٌ فقلتَ له جيرِ، أي: صدقْتَ.

وبناؤه: لوقوعهِ موقعَ الفعلِ، وعلّةُ تحريكهِ وكسرهِ ما ذُكِرَ في الحرفِ، ولا يُفتحُ إذا كان اسمَ فعلٍ.

وههنا بيتٌ مشكلٌ لا بأسَ بإيرادهِ وكشفِهِ، وهو قولُ الشّاعر (٣): / ٢٠/ب

وَقَائِلَةٍ أَسِيتَ فَقُلْتُ جَيْرٍ ... أَسِيٌّ إِنَّهُ مِنْ ذَاكَ إِنَّهْ

فقد نوّنَ "جَيْرٍ" في هذا البيت، فيجبُ أن يكونَ اسماً؛ لأنَّ الحروفَ لا تُنوَّنُ، وإن جاءَ تنوينُها في القافيةِ، فإنَّما ذلك لقطعِ التّرنُّم. و"جيرٍ" في عروضِ البيتِ لا في ضربِهِ، فكأنّه قال: أعترفُ اعترافاً. وإذا قال: "جيرِ" بغيرِ تنوينٍ فكأنّه قال: أعترفُ الاعترافَ، وهذا بمنزلةِ "أفٍّ" و "أفِّ". فإذا قال: أفِّ بلا تنوينٍ فمعناه: أتضجّرُ التّضجُّرَ، وإذا قال: أفٍّ فمعناه: أتضجّرُ تضجُّراً. وفي هذا البيتِ إعرابٌ مشكلٌ فلا بأس بذكره؛ لأنَّ الأمرَ يذكرُ بالأمرِ:

أسيٌّ: مرتفعٌ؛ لأنّه خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ كأنّه قالَ: أنا أسيٌّ أي: حزينٌ. ولا يجوزُ أن يكون خبرَ "إنَّهْ"؛ لأنَّ خبرَ إنَّ لا يُقدَّمُ عليها.

فإن قلتَ: فلأيِّ شيءٍ تجعلُ الهاءَ في "إنَّهْ"؟

قلت: يحتملُ وجهين:

أحدُهما: أن تكونَ للمخبرِ على جهةِ الالتفاتِ، وخبرُ "إنَّ" محذوفٌ

---

(١) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته الصواب إن شاء الله. وقد ذكره الإمام عبدالقاهر الجرجاني - رحمه الله - في المقتصد ١٤١/١ قال: "ومن الأسماء المبنية على الكسر جير، ومعناه: أعترف وأقر، كما أن معنى هيهات: بعد".

(٢) أعرابي فصيح من بني أسد. ذكره القفطي في انباه الرواة ١٦١/٣ في أثناء ترجمة ابن كناسة.

(٣) لم أهتد الى قائله. والبيت في: المجمل ٩٦/١، وشرح الكافية الشافية ٨٨٥/٢، ورصف المباني ٢٠٤، وجواهر الأدب للاربلي ٤٦٠، والمغني ١٦٣، وشرح أبياته ٧٢/٣، والهمع ٢٥٧/٤، والأشباه والنظائر ٥٢٥/٣.

كأنَّه قال: إنَّه أسيٌّ من ذاكَ . و "إنَّهْ" : توكيدٌ في القافية .
الثَّاني: أن تكون الهاءُ في "إنَّهْ" للأسيِّ الَّذي دلَّ عليه «أسيٌّ» كما قال تعالى ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾(١) فأشارَ إلى المصدرِ بعدَ ذكرِ الفعلِ كأنَّه قال: ذلكما التَّنبيءُ .
وقال: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾(٢) أي: فما يزيدُهم التَّخويف .
ومن كلامِهم: "من كذَبَ كانَ شرًّا لَه، ومن صدقَ كانَ خيرًا لَه"(٣) أي: كان الكذبُ شرًّا له، وكان الصِّدقُ خيرًا له . فعلى هذا "إنَّهْ" الَّتي في القافية يجوزُ أن يكون تأويلُها كتأويلِ الأولى، والآخرُ أن يكونَ حرفَ تصديقٍ والهاءُ للسَّكتِ . ولو أمكنَ أن تكونَ الهاءُ في "إنَّهُ" الأولى للسَّكت لذهبْنا إليه، ولكنَّ حركتَها تأبى ذلك .
والمبنيُّ على الضَّمِّ من الأسماءِ نحو: "قبلُ" و "حيثُ" و "علُ" و "حسْبُ" و "يازيدُ" .
أمَّا "قبلُ" : فإذا أفردَتْ بُنيت(٤)، وكذلك "بعْدُ" و "فوْقُ" و "تحتُ" و "أمامُ" و "وراءُ" و "خلْفُ" و "قدَّامُ" و "أسْفلُ" و "دونُ" .
قال تعالى ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾(٥) . وقال الشَّاعر:(٦)

فقمْتُ إليْهِ مسرعًا فاغتنمْتُهُ
مخافةَ قومي أنْ يفوزوا بهِ قبلُ

وأنشد المبرِّد في "الكامل"(٧) :

إنَّ الَّذينَ يسوغُ في أعناقِهِمْ ... زادٌ يمنُّ عليهِمُ للِئامُ
لعنَ الإلهُ تعلةَ بنَ مسافرٍ ... لعنًا يشنُّ عليه منْ قدَّامُ

---

(١) سورة يوسف : آية : ٣٧ .
(٢) سورة الاسراء : آية : ٦٠ .
(٣) ينظر الكتاب ٣٩١/٢ ، والمسائل الحلبيات ٥١ ، والخزانة ١٣٠/١ - ١٣٠/٨ .
(٤) أي لم تضف ، ونوى معنى المضاف إليه .
(٥) سورة الروم : آية : ٤ .
(٦) لم أعثر عليه فيما اطلعت .
(٧) الكامل: ٨٢/١ . وفيه نُسبا الى رجل من بني تميم . والبيت في: أوضح المسالك ١٦٠/٣ ، وشرح الأشموني ٣٦٨/٢ ، والهمع ١٩٦/٣ ، والدرر ١٧٧/١ . وتعلة : اسم رجل .

قال الشنفرى(١) :

إذا وردت أصدرتها ثم إنها
تثوب فتأتي من تحيت ومن عل

أما البيت الذي أنشده سيبويه وهو(٢) :

لا يحمل الفارس إلا الملبون   المحض من أمامه ومن دون

فإنه يحتمل أن يريد: من دون - بالضم -، ويحتمل أن يريد: من دون - بالجر - على ما بينته . ويروى: المحض؛ على الصفة، والمحض؛ على أنه منصوب بالملبون،كما تقول: زيد المعطى الدراهم .

فهذه الأسماء إذا أفردت، ونوي فيها ما تضاف إليه،بنيتها على الضم .

وأما بناؤها: فلأنها كبعض الكلم، وبعض الكلم لا يستوجب الإعراب.

وأما تحريكها: فلأنها ذات تمكن قبل البناء، ولا يجوز أن يعلل تحريكها بالتقاء الساكنين(٣)، لأنهم قالوا: أسفل، وابدأ بهذا أول(٤)، فبنوه على الحركة،مع أن ما قبل الآخر متحرك .

وأما ضمها؛ فلوجهين(٥) :

أحدهما: أنه لما حذف منها ما تضاف إليه ضعفت؛ لأن به تحصيل

---

(١) هو عمرو بن مالك الازدي القحطاني، ويلقب بـ "الشنفرى" ومعناه: عظيم الشفة . شاعر فحل جاهلي، من الصعاليك. قال البغدادي: أحد ثلاثة هم أعدى العدائين في العرب. وهو أحد الخلعاء. قتله بنو سلامان. أخباره في: الاغاني ١٣٤/٢١ ، واللآلي ٤١٣ ، والخزانة ٣٤٣/٣ . حقق ديوانه الأستاذ: عبدالعزيز الميمني، وطبع ضمن الطرائف الادبية بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .
والبيت من لاميته الشهيرة . ينظر إعراب لامية العجم للعكبري ١١٩ ، والبيت في الخزانة ٣٩٦/٢ .

(٢) الكتاب: ٢٩٠/٣ . ولم أهتد الى قائله . والبيت في: شرح الكتاب للسيرافي ١٢٦/٤ - مخطوط - والنكت ٨٦٣/٢ ، واللسان (دون - لبن) وشرح التصريح ٥٢/٢ . والملبون: يقال: فرس ملبون ولبين: ربي باللبن، مثل عليف من العلف . (الصحاح).

(٣) ينظر: أسرار العربية لابن الانباري ٣١ .

(٤) ينظر الكتاب ١٦/١ - ٢٨٧/٣ ، والمسائل الشيرازيات (٥) -مخطوط- وشرح الكافية الشافية ٩٦٦/٢ ، والبسيط في شرح الجمل ٥٠٦/ .

(٥) ينظر: أسرار العربية لابن الانباري ٣١ .

معناها فعوِّضت بالضمة؛ لأنَّها أقوى الحركات .

الثَّاني: أنَّها إذا أُضيفت نُصبت وجُرَّت كقولك: جئتُ قبلَك، ومن قبلِك، ولا تُعرَب بالرَّفْع، فلمَّا بُنيت جيء بحركةٍ لا تكونُ لها إعراباً، وهي الضمَّة، لبُعْدِ ما بين البناءِ والإعرابِ .

والتَّصغيرُ لا يُخِلُّ بالبناء كقولك: جئتُ قبيلُ، وإذا بُنيت سمِّيت غاياتٍ لعلَّتين:

إحداهما: أنَّها لمَّا حُذف منها ما تُضاف إليه صارت حدّاً للَّفظ ينتهي عندها .

والثَّانية: أنَّها تقتضي في المعنى المضافَ إليه، فهو نهايةٌ لها . وهاتان ذكرهما ابنُ السَّرَّاج[(١)] .

ومن أحكامِها: إذا كانت مبنيَّةً أنَّها لا تكونُ خبرَ مبتدإٍ، ولا صلةَ موصولٍ، ولا صفةَ موصوفٍ، وذلك لعلَّتين:

إحداهما: أنَّها غيرُ مفيدةٍ؛ لأنَّ فائدتَها بما تُضاف إليه، وقد حُذِفَ .

والثَّانية[(٢)]: أنَّ الظَّرْف إذا وقعَ في هذه المواضع تعلَّق بمحذوف، فلو أوقعوها في هذه المواضع لجمعوا عليها بين حَذْفِ ما تتعلَّقُ به، وبين حذْفِ ما تُضاف إليه وذلك إجحافٌ .

فأمَّا قولُه تعالى[(٣)]: ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ فلا يجوزُ أن تكونَ "ما" مصدريَّةً؛ لأنَّ التَّقديرَ يصيرُ حينئذٍ: ومِنْ قبلُ تفريطُكُم في يوسفَ، فتكونُ الغايةُ خبرَ المبتدإِ، وإنَّه لا يجوزُ .

والجيِّدُ أن تكونَ زائدةً؛ أرادَ: ومِنْ قبلُ فرَّطتُم في يُوسُفَ .

فإذا أفردْتَها، ولم تَنْوِ فيها ما تُضافُ إليه، أعربتَها كقولك: جئتُ

---

(١) ينظر الأصول: ٢/١٤٢ .
(٢) في الأصل (الثاني) .
(٣) سورة يوسف: آية: ٨٠ .

قبلاً . قال الشاعرُ(١) :

وساغَ ليَ الشرابُ وكنتُ قبلاً ... أكادُ أغصُّ بالماءِ الفراتِ

وأمّا قولُ الشاعرِ(٢) :

وَمَا مِنْ أناسٍ بيْنَ مِصرَ وعَالجٍ
وأبيَنَ إلّا قَدْ تركناهمْ وترا
ونحنُ قتلنا الأزدَ أزدَ شنوءةٍ
فمَا شربُوا بعدًا علَى لذةٍ خمرا

فيُروى: بَعدًا ، بالنصبِ علَى [الظرفية](٣) ، ويُروى: بعدُ بالضمِّ ، ويكونُ التنوينُ لضرورةِ الشعرِ . وقد قُرِئ(٤): ﴿لِلَّهِ الأمْرُ مِنْ قَبْلٍ ومِنْ بَعْدٍ﴾ . كَمَا تقولُ: من قديمٍ ومن حديثٍ . وأمّا قولُه تعالَى(٥): ﴿إنْ كَانَ قَميصُه قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ وقولُه(٦): ﴿وإنْ كانَ قَميصُه قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ فيقرآن علَى ثلاثةِ أوجهٍ:

---

(١) قائله يزيد بن عمرو بن الصعق؛ وهو خويلد، وسمي الصعق لأنه صنع طعاما لقومه فهبت ريح فيها غبار فسبها فأرسل الله عليه صاعقة أحرقته، وقيل: ضربه بنو تميم ضربة أمّته فكان كلما سمع صوتا شديدا صعق فذهب عقله . ونسب الشيخ خالد الأزهري هذا البيت في شرح التصريح ٢/٥٠ ، وكذلك العيني في حاشية الصبان ٢/٢٦٩ الى عبدالله بن يعرب بن معاوية .
والبيت في: معاني الفراء ٢/٣٢٠ ، وشرح الكتاب للسيرافي ١/١٣١ – مطبوع – والمفصل ٢٠٣ ، وشرحه للخوارزمي ٢/٦٠ ، وشرحه لابن يعيش ٤/٨٨ ، وشرح الايضاح للعكبري ورقة (٦٦) و(١١٩) – مخطوط – وفيه: (.. بالماء الزلال) وأوضح المسالك ٣/١٥٦ وشرح الأشموني ٢/٢٦٩ ، والخزانة ١/٤٢٦ .ويروى: (بالماء الحميم) .

(٢) قائله رجل من بني عقيل . والبيت في: معاني الفراء ٢/٣٢١ ، وإصلاح المنطق ١٤٦ ، وتهذيبه ٣٦٠ ، واللسان (بعد – خفي) وأوضح المسالك ٣/١٥٨ ، وشرح الأشموني ٢/٢٦٩ والهمع ٣/١٩٤ ، والخزانة ٦/٥٠١ . ويروى (بعدُ) قال البغدادي – رحمه الله –: وهذا مبني وقد ينون المبني في الضرورة . وعالج: "موضع بالبادية به رمل. قال أبوعبدالله السكوني: عالج: رمل بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيء. معجم البلدان ٤/٧٠ . وأبين: اسم رجل تنسب اليه عدن ابين من بلاد اليمن" . (معجم ما استعجم ٣/٩١٣ – ١/١٠٣) .

(٣) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبت الصواب ان شاء الله .

(٤) سورة الروم : آية : ٤ . وهي قراءة أبي السماك والجحدري وعون العقيلي. ينظر البحر المحيط ٧/١٦٢ .

(٥) سورة يوسف : آية : ٢٦ .

(٦) سورة يوسف : آية : ٢٧ .

أحدها : بالجرِّ والتَّنوين كقوله :-﴿ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ ﴾(١) - .

والثَّاني : بالفتح من غير تنوين(٢) ، وهذا على جعلهما اسمَين لجهتين مخصوصتين فيكون فيهما التَّعريفُ والتَّأنيثُ .

والثَّالث : بالضَّمِّ من غير تنوين(٣) ، وهذا على جعلهما غايتَين ، وكان الأصلُ : من قُبُلِهِ ومن دُبُرِهِ ، والضَّميرُ المقدَّرُ عائدٌ إلى القميص وإلى يوسفَ ، فلمَّا حُذِفَ بُنِيا .

وأمَّا بيت "الحماسة"(٤) :

يَا أَيُّهَا الْعَامُ الَّذِي قَدْ رَابَنِي ... أَنْتَ الفِدَاءُ لِذِكْرِ عَامٍ أَوَّلَا

فإنَّه لم يجعلْهُ غايةً ، وأعربَه إعرابَ ما لا ينصرفُ .

وأمَّا بيتُ "الحماسة" أيضاً(٥) :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ ... عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

فإنَّه جعلَهُ غايةً ، وموضعُهُ النَّصبُ على الحالِ أراد : أوَّلَ شيءٍ .

وكذلك قولُ الشنفرى(٦) :

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ ... عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ

فأوَّلُ : غايةٌ في موضعِ نصبٍ على [الحالِ من](٧) الضَّميرِ المحذوفِ العائدِ إلى الصِّلة .

وليس في هذه الغاياتِ ما يدخلُ عليه الألفُ واللَّام إلَّا "أَوَّلُ" و "أَسْفَلُ" .

قال أبو النَّجم(٨) :

---

(١) سورة الروم : آية : ٤ .

(٢) وهي قرءة ابن أبي اسحاق. ينظر البحر المحيط ٢٩٨/٥ ، واعراب القرآن للنحاس ٣٢٥/٢ .

(٣) وهي قراءة ابن يعمر والجارود بن أبي سبرة وابن أبي إسحاق وغيرهم . ينظر : المحتسب ٣٣٨/١ ، واعراب القرآن للنحاس ٣٢٥/٢ ، والبحر المحيط ٢٩٨/٥ .

(٤) الحماسة : ٦٢٠/١ ، وينظر شرحها للمرزوقي ١٢٠٧/٣ .

(٥) الحماسة : ٥٦٤/١ .وهو لمعن بن أوس المزني شاعر من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، له مدائح في اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - كان صاحبا لعبدالله بن الزبير - رضي الله عنه -. والبيت في: ديوانه ٩٣ ومعاني الفراء ٣٢٠/٢ ، ومجاز القرآن ٢٤٠/١ ، والمقتضب ٢٤٦/٣ ، والكامل ٧٥٥/٢ - ٨٧٦/٢ ، وادب الكاتب ٥٦١ ، والاقتضاب ٤٠٧/٣ ، وجمهرة اللغة ٤٩٣/١ ، والمنصف ٣٥/٣ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١١٢٦/٣ ، وشرح المفصل ٨٧/٤ - ٩٨/٦ ، وشرح الاشموني ٢٦٨/٢ ، والخزانة ٥٥/٦ - ٢٤٤/٨ .

(٦) البيت من لاميته الشهيرة .ينظر إعراب اللامية للعكبري ١١٦ وروايته (حم أول) . تَيَاسَرْن : اقتسمن لحمه ، وعقيرته : نفسه .

(٧) غير واضح في الاصل ، ولعل ما اثبت الصواب ان شاء الله .

(٨) ديوانه : ١٩٣ .

جَاءَتْ تَسَامَى فِي الرَّعِيلِ الأَوَّلِ

ومن أبيات "الحماسة"(١):

يُكَشِّي الأَنَامَ وَيُعْرِي اسْتَهُ ... وَيَنْسِلُ مِنْ خَلْفِهِ الأَسْفَلُ

/ وقد جاء في شعر العبَّاسِ بنِ أحنفَ(٢) استعمالُ "قبلُ" و "بعدُ" ١/٢١أ
مرفوعين معربَين مفردَين . قالَ :

هَوَاهَا هَوًى لاَ يَسْكُنُ القَلْبَ غَيرُهُ
فَلَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ

أي: ليس له ابتداءٌ وليس له انتهاءٌ ، وأمَّا قولُ الشَّاعرِ(٣) :

وَمَا وَجَدَ النَّهْدِيُّ وَجْداً وَجَدْتُهُ ... وَلاَ وَجَدَ العُذْرِيُّ قَبْلِ جَمِيلُ

فإِنَّه قبلِي - بالياء - فحذفَها لضرورةِ الشِّعرِ .
وأمَّا "حيثُ" فقد ذُكِرَت(٤) .
وأمَّا "علُ" فإِنَّما بُنيت لقطعِها عن الإضافةِ؛ لأنَّها ضارعَتِ(٥) [غيرَ] المتمكِّنَ ، كذلك قالَ سيبويهِ(٦) ، وإِنَّما ضُمَّت للوجهين اللَّذَين
ذكرناهما في "قبلُ" و "بعدُ" . يقالُ: جئتُه من علُ ، بضمِّ اللَّامِ .
أنشدَ يعقوبُ(٧) :

فِي كِنَاسٍ ظَاهِرٍ يَسْتُرُهُ ... مِنْ عَلُ الشَّفَّانِ هُدَّابُ الفَنَنْ

---

(١) الحماسة: ١٨٦/٢ . وقائله جابر . هكذا في الحماسة دون نسبة . وينظر شرحها للمرزوقي ١٤٧١/٣ . قال المرزوقي: "ويروى من خلفه ، وليس يصح له معنى" . وهي رواية الحماسة .
(٢) هو العباس بن الاحنف بن الاسود اليمامي من بني حنيفة ، يكنى "أبا الفضل" شاعر غزلي مشهور ، نشأ ببغداد ، وفيها توفي سنة ١٩٢ هـ . أخباره في: الشعر والشعراء ٨٢٧/٢ ، والموشح ٣٥٧ ، وتاريخ بغداد ١٢٧/١٢ ، ووفيات الاعيان ٢٠/٣ .
والبيت في: ديوانه ١٢٠ . وروايته (لم يعلم القلب) .
(٣) لم أقف على قائله . وقد أنشده المصنف - رحمه الله - في الفريدة ٥٤ . والبيت في: الضرائر لابن عصفور ١٢٧ ، والانصاف ٥٤٥/١ ، والهمع ١٩٣/٣ .
(٤) ينظر صفحة ١٧٥ . (٥) زيادة يقتضيها السياق .
(٦) الكتاب: ١٦/١ . قال سيبويه - رحمه الله -: "وأما المتمكن الذي جعل بمنزلة غير المتمكن في موضع فقولك: ابدأ بهذا أول ، وياحكم" .
(٧) إصلاح المنطق: ٢٥ . والبيت لعدي بن زيد العبادي وهو شاعر جاهلي نصراني فصيح . والشاهد في ذيل ديوانه : ١٧٧ وينظر : تهذيب الاصلاح ٧٣ ، والصحاح (علا) .

ويقال: جئتُه مِنْ علٍ . قال امرؤ القيس[1] :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حطَّهُ السَّيلُ مِنْ علِ

وقال ربيعةُ بنُ مقرومٍ الضَّبِّيُّ[2] :

أَرْجَأْتُهُ عنِّي فأَبْصَرَ قَصْدَهُ وكَوَيْتُهُ فوقَ النَّواظِرِ مِنْ علِ

وأجازوا في الياء أن تكونَ للإطلاق، وأن تكونَ بدلَ الواوِ التي هي لامُ الكلمةِ، فإن كانت بدلاً من الواو؛ فالكلمةُ مبنيَّةٌ . كذلك قال الخطيبُ أبو زكريَّا التِّبريزيُّ في "شرح الحماسة"[3] .

ويقالُ: أتيتُه مِنْ علاً . قال أبو النَّجمِ[4] :

باتَتْ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ علا

نَوْشاً بهِ تَقْطَعُ أَجْوازَ الفَلا

وهي مبنيَّةٌ .

---

(١) ديوانه: ١٩ . وهو من معلقته . ينظر شرح السبع الطوال لابن الأنباري ٨٣ ، وشرحها لابن النحاس ١/١٦٥ . والبيت في: الكتاب ٤/٢٢٨ ، وشرحه للسيرافي ٥٣٧ - مطبوع - والمحتسب ٢/٣٤٢ ، والصحاح - علا) والمغني ٢٠٥ ، وشرح أبياته ٣/٣٧٣ والخزانة ٢/٣٩٧ - ٣/١٥٨ ، .

(٢) ديوانه: ٣٢ . والبيت في: الحماسة ١/٦٨ ، وشرحها للمرزوقي ١/٦٤ ، واللسان (وجا) والخزانة ٨/٤٣٧ .

(٣) شرح الحماسة ١/٣٤ . قال التبريزي: "وقوله: "من علِ" يجب أن يكتب بالياء، وليست الكسرة في اللام كسرة اعراب، ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة ... وانما تعرب "عل" اذا كانت نكرة كقولهم في النكرة: من فوقٍ ومن علٍ، ومن قبلٍ ومن بعدٍ، إذ لم تر أمراً معلوماً . فقوله إذاً:

* وكويته فوق النواظر من علِ *

علٍ: كـ "شجٍ" و "عمٍ" ووزنه: فعِل، والياء فيه لامُ الفعل، والكسرة في اللام قبلها ككسرة الضاد من قاضٍ، فاعرف ذلك" .

(٤) ديوانه: ٢١٠ . وفي الخزانة: قال ابن بري: هو لغيلان بن حريث .

والبيت في: الكتاب ٣/٤٥٣ ،وشرحه للسيرافي ٤٧١ - مطبوع - وشرح أبياته لابن السيرافي ٢/٢٧٧ ، والنكت عليه ٢/٩٣٠ ومعاني الفراء ٢/٣٦٥ ، واصلاح المنطق ٤٣٢ ، وتهذيبه ٨٧٣ وأدب الكاتب ٥٠٣ ، والاقتضاب ٣/٣٢٩ ، والكامل ٣/١٤٣٣ ، والأصول ٢/١٣٧ ، والأغفال ١/٢٩٦ ، والمنصف ١/١٢٤ ، والصحاح (نوش - علا) وشرح المفصل ٤/٨٩ ، ورصف المباني ٤٣٣ ، والخزانة ٩/٤٣٩ ١٠/١٦٥ وتنوش: قال ابن السكيت: يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه أو لحيته: ناشه ينوشه نوشا . وأجواز: جمع جوز، وجوز كل شيء وسطه (الصحاح - جوز) .

ويقال: جئتُه مِنْ عَالٍ . قالَ الرّاجزُ:(١)

يُنْجِيهِ مِنْ مِثْلِ حَمَامِ الأغْلالْ
وَقْعُ يَدٍ عَجْلَى وَرِجْلٍ شِمْلالْ
تَظْمَأُ مِنْ تَحْتُ وَتَرْوَى مِنْ عَالْ

وأنشدَ يعقوبُ لدُكَينِ بنِ رَجاء:(٢)

ظَمْأَى النَّسا مِنْ تَحْتُ رَيَّا مِنْ عَالْ

يعني فرساً .

وقالَ تعالَى(٣) ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ﴾ .

ويقالُ: جئتُهُ من مُعَالٍ - بضمِّ الميم - قال ذو الرُّمّةِ(٤):

جَذْبُ العُرَى وَجِرْيَةُ الجِبَالِ
وَنَغَضَانُ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ

---

(١) لم أقف على قائله . والشاهد في: إصلاح المنطق ٣٦ . والبيت الثالث فيه :
ظمأى النّسا من تحتُ ريَّا من عال
ينظر: تهذيب الإصلاح ٧٤ ، والصحاح (نوش - علا) . وشملال: في الصحاح: ناقة شملّة - بالتشديد - أي: خفيفة ، وشملال وشمليل مثله .

(٢) هو دكين بن رجاء الفقيمي التميمي. راجز اشتهر في العصر الاموي ومدح عمر بن عبدالعزيز . توفي سنة ١٠٥ هـ . أخباره في: الشعر والشعراء ٢/٦١٠ ، واللآلي ٣١٤ ، ومعجم الادباء ١١/١١٣ .
والبيت في: إصلاح المنطق ٣٦ دون نسبة ، وينظر تهذيبه ٧٤ وأظنّه نفس الشاهد السّابق . وظمأى النّسا : أي أن موضع النسا من الفرس قليل اللحم ، وأعلى الفرس سمين . (تهذيب الإصلاح).

(٣) سورة الإنسان : آية : ٢١ .

(٤) ديوانه : ١/٣٨٣ - ٣٨٤ . يصف إبلًا سار عليها . وروايته في الديوان:
طول السرى وجرية الجبال
وقبله :
يطرحْنَ بالمهامهِ الإغفالِ
كلَّ جنينٍ لثِقِ السربالِ
فرّجَ عنه حلقَ الإغلالِ
طول السّرى ... ...
وقد نسب الجوهري - رحمه الله - الشّاهد في الصِّحاح (نغض) الى العجاج ولا يوجد في ديوانه .
والشاهد في: إصلاح المنطق ٣٦ ، وتهذيبه ٧٥ ، والصِّحاح (نغض - علا) . والنغض : كل حركة في ارتجاف .

ويقال: جئتُه من عُلْوَ وعُلْوُ وعُلْوِ، قال أعشى(١) باهلةَ في قصيدةٍ يرثي بها المنتشرَ بنَ وهبٍ(٢):

إنِّي أتتني لِسانٌ لا أُسَرُّ بِهَا ... مِنْ عَلْوُ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ

يُروى بضمِّ الواو وفتحِها وكسرِها، وأنَّث اللِّسانَ؛ لأنَّه أرادَ اللُّغةَ أو الرِّسالةَ.

وأمَّا قولُ أوسٍ(٣):

فملَّكَ بالِلّيطِ الَّذي تحتَ قِشْرِها ... كَغِرْقِىءِ بَيْضٍ كَنَّهُ القَيْضُ مِنْ عَلُو

وقول الفرزدق(٤):

ولقد سددتُ عليكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ ... وأطلعتُ فوقَ بني كُلَيْبٍ مِنْ عَلُو

فقد أجازوا في الواو أن تكون للإطلاق، وأن تكون لام الكلمة.

فإن قلت: فقد قالوا: إنه ليس في الأسماء اسمٌ آخرُه واوٌ قبلها ضمة؟

قلت: إنَّما يعنونَ بهذه المعرباتِ، أمَّا المبنيَّاتُ فلا يمتنعُ فيها ذلك. ألا تَرى أنَّهم قالوا: و "ذُو" في لغةِ طيِّئٍ بمعنى "الذي".

---

(١) هو عامر بن الحارث. أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن، ومعن هو أبو باهلة - وهي امرأة من همدان - وهو شاعر جاهلي يكنى "أبا قحفان". أخباره في: طبقات فحول الشعراء ٢٠٣/١ - ٢١٠، والمؤتلف والمختلف للآمدي ١٤، والخزانة ١٨٨/١.
والبيت في: ديوانه ٢٦٦. (الصبح المنير) وروايته:
إني أتاني لسان لا أسر به ... من علو لا كذب منه ولا سخر
وينظر: النوادر ٣٨٨، والأصمعيات ٨٨، وإصلاح المنطق ٣٦ وتهذيبه ٧٤، وتأويل مشكل القرآن ١٤٦، والكامل ١٤٣١/٣ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٩٧، والصحاح (علا) والكشاف ٤١٤/٢، والمسلسل في غريب اللغة ٧١، وشرح المفصل ٩٠/٤، والخزانة ١٩١/١ - ١٥٦/٤ - ٥١١/٦.

(٢) هو المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلمة الباهلي. أخو أعشى باهلة لأمه. كان رئيساً فارساً عدّاء، وكان يُغير على أهل اليمن فقتله بنو الحارث بن كعب، فرثاه أعشى باهلة بقصيدة مطلعها هذا البيت. أخباره في: طبقات فحول الشعراء ٢١٠/١، وجمهرة أنساب العرب ٢٤٦، والخزانة ١٨٨/١.

(٣) هو أوس بن حجر التميمي، أبو شريح. شاعر جاهلي. عمّر طويلاً. عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الجاهلية أخباره في: طبقات فحول الشعراء ٩٧/١، والشعر والشعراء ٢٠٢/١، والآلي ٢٩٠، والخزانة ٣٧٩/٤.
والبيت في: ديوانه ٩٧. وإصلاح المنطق ٢٥، وتهذيبه ٧٣، والمعاني الكبير ١٠٦١/٢، والخصائص ٣٦٣/٢ - ١٧٢/٣، والصحاح (علا) والمقتصد ٨٤٧/٢، والخزانة ٣٩٦/٢. وملّك: شدد. والليط: القشر. والغرقىء: القشر الرقيق. والقيض: قشر البيض الغليظ. (المعاني الكبير).

(٤) ديوانه: ١٦١/٢. وروايته: (إني سددت ...)
والبيت من قصيدة يفتخر فيها ويهجو جريرا ومطلعها:
إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعزّ وأطول
والشاهد في: شرح السيرافي ١/ ٤ مخطوط، أوضح المسالك ٢٢٠/٣، وشرح التصريح ٥٤/٢، والهمع ١٩٦/٣. والثنيّة: مفرد ثنايا وهي العقاب: والعقاب جبال طوال بعرض الطريق، فالطريق تأخذ فيها، وكل عقبة مسلوكة ثنية. (التهذيب ١٤٠/١٥).

قال الجوهري[1]: "الواوُ زائدةٌ وهي لإطلاق القافية، ولا يجوزُ مثلُه في الكلام" وأمّا ما أنشده الكوفيُّون من قول أبي ثَروانَ[2]:

يَا رُبَّ يَومٍ لِي لا أُظَلَّلُهْ
أَرْمَضُ مِنْ تَحتُ وأَضحَى مِنْ عَلُهْ

فقد قال أبو عليٍّ[3]: إنَّ البيتَ مُشكِلٌ؛ وذلك لأنَّ الهاءَ في "عَلُهْ" لا تخلو من أن تكونَ هاءَ الضَّمير أو هاءَ السَّكت؛ فإن كانت هاءَ الضَّمير فوجب أن تُعرَبَ بالجرِّ فيقالُ: من عَلِهِ؛ لأنَّه مضافٌ. ولا يجوزُ أن تكونَ هاءَ السَّكت؛ لأنَّ هاءَ السَّكت إنَّما تلحقُ المبنيَّ المتحرِّكَ الذي حركتُه ليست [بعارضةٍ][4] لأنَّه أشبهَ المعرَبَ، ولا كان ما هي فيه متمكِّناً في موضعٍ مَا، فلا يقالُ: قبلُهْ، ولا "يَازيدُهْ"، ولا "لا رَجُلَهْ"، ولا "خمسةَ عشرَهْ"، ولا "ضَرَبَهْ".

و "عَلُ" من باب "قبلُ" والأمرُ كما قالَ أبو عليٍّ.

وأجاب بعضُ المتأخِّرينَ عن البيت فقال: ليست الهاءُ بهاء ضميرٍ ولا هاءِ سكتٍ، وإنَّما هي بدلٌ من الواوِ الَّتي هي لامُ الفعلِ[5].

---

(١) الصحاح (علا) ٦/٢٤٣٥.

(٢) هو أبو ثروان العكلي، أعرابي فصيح. تعلم في البادية. من تصانيفه "خلق الإنسان" و "معاني الشعر" وهو أحد الأعراب الذين حكموا في خصومة سيبويه مع الكسائي. أخباره في: الفهرست ٥٢ - ٥٧، وانباه الرواة ٤/١٠٥، وشرح أبيات المغني ٣/٣٥٦.
والشاهد في: جمهرة اللغة ٣/١٣١٨، وشرح المفصل ٤/٨٧، وشرح الكافية الشافية ٤/٢٠٠٠، والمغني ٢٠٥، وشرح أبياته ٣/٣٥٣، وشرح الأشموني ٢/٢٧١ - ٤/٢١٨، والهمع ٣/١٦٧ - ٦/٢١٨. وأرمض: من رمضت قدماه اذا احترقت من الرمضاء. وأضحى: من ضحي الرجل يضحى ضحى اذا أصابه حر الشمس. (شرح أبيات المغني).

(٣) لم أعثر على هذا البيت فيما اطلعت من كتب أبي علي. وقد نقل البغدادي - رحمه الله - هذا النص في شرح أبيات المغني عن أبي حيان في تذكرته. ويبدو أن أبا حيان - رحمه الله - نقله عن ابن الخباز في النهاية؛ لأنه قال بعد انتهاء النص: "وعندي فيه وجه لطيف وهو: أن تكون =

....

=

هاء الضمير، وأصله: من علّه، فسكن آخر "عل" للضرورة، فعادت الهاء الى ضمها فصار في التقدير: من علّه، ثم نقلت حركة الهاء الى اللام، كما قالوا: منه وعنه في: منه وعنه، فصار: من علهْ. فضمة اللام هي ضمة هاء اللام". وهذا النص من كلام ابن الخبار نفسه في النهاية. والله أعلم.

(٤) غير واضح في الأصل، ولعل ما اثبته الصواب ان شاء الله. قال ابن مالك - رحمه الله - في شرح الكافية الشافية ٢٠٠٠/٤: "ويجوز أن تلحق هذه الهاء كل محرك حركة بناء لازم ... ولا تلحق هذه الهاء ذا حركة عارضة ..".

(٥) اعتبرها ابن مالك - رحمه الله - هاء السكت على شذوذ حيث قال: "وفي قوله:

يَا رُبَّ يَـومٍ لِـي لاَ أُظَـلَّـلُـهْ

أُرْمَضُ مِنْ تَحْتُ وَأُضْحَى مِنْ عَلُـهْ

شذوذ ظاهر؛ لأن الحركة عارضة". شرح الكافية الشافية ٢٠٠٠/٤. واعتبرها ابن هشام والاشموني وغيرهما هاء السكت قال ابن هشام: "فالهاء للسكت بدليل أنه مبني ولا وجه لبنائه لو كان مضافا" ينظر: المغني ٢١٥، وشرح الاشموني ٢٧١/٢، وشرح الشواهد للعيني بحاشية الصبان على شرح الاشموني ٢١٨/٤.

وعندي في البيت وجهٌ آخرُ لطيفٌ؛ وهو أن تكونَ الهاءُ للضمير ، ويكونُ الأصلُ: من عَلِهِ - بالجرِّ - فيسكّنُ آخرُ الكلمةِ ، والباعث على إسكانها أمران :

أحدهما : ضرورةُ الشِّعر ، فإنَّ سيبويهِ(1) قد أجاز ذلك وأنشدَ أبياتًا منها(2) :

إِذا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمِ
بِالدَّوِّ أَمْثَالَ السَّفِينِ الْعُوَّمِ

ومنها قولُ امرئِ القيس(3) :

فَاليَومَ أَشْرَبْ غَيرَ مُستَحقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ

وأنشدَ أبو عليٍّ عن أبي زيدٍ(4) :

قَالَتْ سُلَيمَى اشْتَرْ لَنَا دَقِيقَا
وَهَاتِ خُبْزَ البُرِّ أَوْ سَوِيقَا
وَاشْتَرْ شَحِيمًا نَتَّخِذْ خَرْدِيقَا

---

(1) ينظر الكتاب ٢٠٣/٤ . قال سيبويه - رحمه الله - : " وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر ..." .

(2) هو لأبي نخيلة السعدي . وهو في: الكتاب ٢٠٣/٤ ، وشرحه للسيرافي ٤٨٠ (مطبوع)، وشرح أبياته لابن السيرافي ٣٩٨/٢ ، ومعاني الفراء ٣/١٢ ، وجمهرة اللغة ٩٦٢/٢ ، والحجة لأبي علي ٨٠/١ ، والخصائص ٧٥/١ ، واللسان (عوم). ويروى: " قلت صاح" ولا شاهد فيها والدو: الفلاة الواسعة، وقيل: المستوية من الأرض (اللسان - عوم -) وهي أيضا: بلد لبني تميم ما بين البصرة واليمامة (معجم ما استعجم ٥٦٦/٢) وفي معجم البلدان ٤٩٠/٢: "أرض ملساء بين مكة والبصرة . . . ليس فيها جبل ولا رمل ولا شيء" .

(3) ديوانه : ١٢٢ . وروايته :

* فاليوم أسقى غير مستحقب *

وشاهدا وهو في: الكتاب ٢٠٤/٤ ، وشرحه للسيرافي ٤٨٠ (مطبوع)، والنكت عليه ١٤٥/١ ، والنوادر ١٨٧ ، والأصمعيات ١٣٠ ، والكامل ٣١٨/١ ، وجمهرة اللغة ٩٦٢/٢ ، وتكملة الإيضاح ١٦٥ ، وإيضاح شواهده ٣٥٢/١ ، والخصائص ٧٤/١ ، والمحتسب ١١٠/١ ، وشرح المفصل ٤٨/١ ، والهمع ١٨٧/١ ، والخزانة ٨٤/٤ - ٣٥٠/٨ . ومستحقب: أصله من حمل الشيء في الحقيبة ، ومعناه :غير مكتسب اثما ولا محتمل . والواغل: هو الداخل على القوم يشربون الخمر ولم يُدع . (الديوان ١٢٢) .

(4) التكملة ١٧٤ ، والنوادر ١٧٠ . وقد مر الشاهد بذكر الشطر الأول منه بلفظ:

* قالت سليمى اشتر لنا سويقا *

وذلك صفحة ٣٢ . ينظر تخريجه هناك .

والخُرذِيق: المَرَقُ (١).

وفي حديث عائشة - رضي اللهُ عنها - قالت (٢): " دعا رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - عبدُ لم يعملُ الخُرذِيق ".

وهو فارسيٌّ معرَّبٌ، وأصلُه بالفارسيَّة خُورْدِي.

فلمَّا أَسكَنَ آخرَ الكلمة أعادَ الهاءَ إلى ضمِّها (٣)، لأنَّها إنَّما كُسرت إتباعاً للَّام، وإذا كان أهلُ الحجاز يقولون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُوَ الأَرْضَ﴾ (٤) فيضمُّون الهاءَ مع انكسارِ ما قبلَها، فإعادةُ الضَّمِّ إليها مع سكونِ ما قبلَها أَولَى. فصارَ في التَّقدير: من عَلَهُ مثل عَنْهُ، فألقَى حركةَ هاءِ الضَّمير على اللَّامِ فصارَ: مِنْ عَلُهْ. فضمةُ اللَّامِ ضمَّةُ الهاءِ الَّتي للضَّميرِ.

وفي هذا دقَّةٌ وعملٌ، وقد شرحناه.

قال أبو النَّجم (٥) - في إلقاءِ حركةِ الضَّمير على ما قبلَها -:

فَقَرِّبَنْ هٰذا وهٰذا زَحِّلُهْ

أراد: زَحِّلْهُ (٦). وقال أيضاً:

فَقُلْتُ لِلسَّائِسِ قَدْهُ أَعْجِلُهْ

وقالت أمُّ قُطبةَ الطَّائيِّ تُرقِّصه (٧):

إِنَّ بُنَيِّي قُطْبَهْ

مِنْ أُسْرَةٍ مُهَذَّبَهْ

---

(١) الخرذيق: طعام يعمل شبيه بالحساء أو الخزيرة. (المعرب ٢٧٥).

(٢) الحديث في النهاية لابن الأثير ٢/٢٠. بلفظ "الخرديق" بالدال المهملة.

(٣) من كلمة (علُه) في البيت المتقدم.

(٤) سورة القصص: آية: ٨١. وهي قراءة أهل الحجاز. المحتسب ٣٤٩/٢، والقراءة بواوين في الضميرين " بهو وبدار هو" وفي الأصل رسمت الواو الأولى فقط.

(٥) في ديوان أبي النجم ١٦٤:

* نقول قدِّمْ ذا وهَذا أدْخِلُهْ *

في: الكتاب ١٨٠/٤، وشرحه للسيرافي ٤٣٦ (مطبوع)، والنكت عليه ١١٠٨/٢، والأصول ٣٨٤/٢، والمفصل ٤٠٤، وشرحه للخوارزمي ٢٣٢/٤، وشرحه لابن يعيش ٧١/٩. وزحله: أبعده. (الصحاح - زحل -).

(٦) ديوانه ١٦٤. أراد: أعجله. والسائس: المؤمَّر. وفي الصحاح (سوس): " وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه، أي: أمَّر وأمِّر عليه ".

(٧) لم أعثر لهما على ذكر.

يَرِينُه مُرَكَّبُهْ
يَحْمَدُهُ مُجَرِّبُهْ
مُكَذَّبٌ مَنْ يَجْدِبُهْ
إِنْ يَلْقَ جَيْشاً يَغْلِبُهْ
يَقْصِمُهُ وَيَسْلُبُهْ

اراد: يغلبْهُ، فالُقِيَتْ حركةُ الهاءِ إلى الباءِ، ونُقِلَتْ سكونُ الباءِ إلى الهاءِ. ويقولون: زيدٌ هندٌ ضربتُهْ.

ولا تستنكرنَّ هذا الجوابَ، فإنَّه إذا وافقَ مذاهبَ العربِ وجبَ قبولُه.

وأمَّا "حسْبُ" فهيَ مثلُ "قبْلُ" و "بعدُ" من عروضِ البناءِ، وعلَّةِ الحركةِ، وخصوصيَّةِ الضمِّ، فإذا أضيفتْ أعربتْ. وفي التنزيل (١): ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ وإذا قلتَ: حسْبُكَ درهمانِ، فقد اختلفوا في هذه المسألةِ: فمنهم من جعلَها مبتدأً وخبراً، وهو الصحيحُ بدليل، قوله تعالى (٢): ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ وقولِ جرير (٣):

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ
أَنْ تَلْبَسُوا خَزَّ الثِّيَابِ وَتَشْبَعُوا

وجهُ الاستدلالِ بالآيةِ والبيتِ: أنَّه أدخلَ "إنَّ" في الآيةِ، و "وجدْتُ" في البيتِ على "حَسْبَكَ" وهُمَا من عواملِ المبتدإِ والخبرِ.

وقال قومٌ: إنَّ "حسبكَ" مبتدأ، ودرهمان: مرتفعٌ به، وقد سدَّ مسدَّ الخبرِ، كأنَّه قال: لِيَكْفِكَ درهمان. ومن قالَ هذا، لم يقلْ: كانَ

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٧٣ .
(٢) سورة الانفال : آية : ٦٢ .
(٣) لم أعثر عليه في ديوانه . وقد نسبه سيبويه - رحمه الله - الى عبدالرحمن بن حسان ولا يوجد في ديوانه، وبعضهم نسبه الى سعيد بن عبدالرحمن بن حسان، ونسبه ابن عبد ربه في العقد الفريد الى شاعر محدث .
وهو في : الكتاب ١٥٣/٣ ، وشرح أبياته لابن السيرافي ١٦١/٢ ، والنكت عليه ٧٨٧/٢ ، والعقد الفريد ٣٣٥/٢ ، والهمع ٩٣/٤ ، والخزانة ٧١/٤ .

حسبك درهمين ؛ لأنّ كان لا تعمل في درهمين (١) / مع ارتفاعها ٢١/ب
بحسبك، ومعنى حسبك أي : كفاك ، وشيء حسابٌ أي : كافٍ،
وأحسبني الشيء أي : كفاني ، وأحسبته وحسّبته - بالتشديد -
بمعنى أي: أعطيته ما يُرضيه ، أنشد الجوهريّ وابن فارس (٢) :

وَنُقْفِي وَلِيدَ الحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعاً ... وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ

أي: نعطيه حتّى يقول : حسبي، وتقول: هذا رجلٌ حسبُك من رجل ،
وهو مدحٌ للنكرة ؛ لأنّ فيه تأويلَ فعلٍ، كأنّه قال: محسِبٌ لك أي:
كافٍ لك من غيره ، يستوي فيه الواحدُ والتّثنيةُ والجمعُ؛ لأنّه
مصدرٌ .

وتقول في المعرفة: هذا عبدُاللّهِ حسبَكَ من رجلٍ، فتنصبُ "حسبَك"
على الحال، وإنْ أردتَ الفعلَ في حسبك قلتَ: مررتُ برجلٍ أحسبَكَ
من رجلٍ، وبرجلين أحسبَاك، وبرجالٍ أحسبُوكَ .

وإذَا تكلّمتَ بحسْبٍ مفردةً فقلت: رأيتُ زيداً حَسْبُ، كأنّك قلتَ:
حسْبِي، أو حسْبُك، فاضمرْتَ، هذا كما تقول: جاءني زيدٌ ليسَ غيرُ،
تريد: ليس غيرُه عندي (٣) .

وفي معنى حسْب " بَجَلْ " وهي اسمٌ ، قال الأخفشُ : هي ساكنةٌ
أبداً يقولون : بجلكَ كما يقولون : قَطْكَ ، إلاّ أنّهم لا يقولون
بجلْنِي كما يقولون قطْنِي ، لكن يقولون : بَجَلِي وبَجْلِي، أي:
حسْبي . قال لبيد (٤) :

فَمَتَى أَهْلِكْ فَلَا أَحْفِلُهُ ... بَجَلِي الآنَ مِنَ العَيْشِ بَجَلْ

---

(١) في الأصل (يعمل) .
(٢) الصحاح (حسب) ١١١/١ ، والمجمل (حسب) ٢٣٣/١ . وهو لامرأة من بني قشير .
والشاهد في: العقد الفريد ٦/٨ ، والعضديات ١٢٥ .
وينظر: شعراء بني قشير ٣٥٤ .
(٣) من قوله " وأحسبني الشيء ، أي: كفاني" الى هذا الموضع منقول عن الصحاح (حسب) .
(٤) ديوانه ١٩٧ . وهو في: المسائل الشيرازيات ورقة (٥٨) -مخطوط- والصحاح (بجل) ، وشرح المفصل للخوارزمي ٢٦٩/٢ والخزانة ٢٤٨/٦ .

وقالَ الأعرجُ المَعْنِيُّ (١) :

المَوتُ أحلَى عِنْدَنَا مِنَ العَسَلْ
رُدُّوا علينا شَيخَنَا ثُمَّ بَجَلْ

وقال ابن جنِّي في بعض كتبه : إنَّها حرف ، والذى جرَّأه علَى ذلك،تعرِّيها من علاماتِ الأَسماءِ قاطبةً ، وليسَ في "بَجَلِي" حجَّةٌ؛ لأنَّك تقول : مِنِّي وعنِّي ، والذى يؤيِّد أنَّها اسمٌ ، أَنَّها في معنَى حَسْبُ ، وتلِي الضَّميرَ مثلَها،وإن لم تتصرَّف تصرُّفَها (٢) (٣) .

وأمَّا قولُ الشَّاعر (٤) :

لَمَّا رَأَتْ مَعْشَراً قَلَّتْ حَمُولَتُهُمْ قَالَتْ سُعَادُ أَهَذَا مَالُكُمْ بَجَلا

فيحتملُ أن يكونَ منصوباً علَى الحالِ كأنَّه قالَ : أَهَذا مالُكُم مجتمعاً ، ويكونَ قد قطعَها عن الإضافَة ، ويجوزُ أنْ يكونَ حرفاً علَى رأيِ ابنِ جنِّي،وقد حرَّك اللَّامَ للضَّرورةِ،كما ذكرَ المرزوقيُّ (٥) في

---

(١) هو عدي بن عمرو بن سويد بن ريان الطائيُّ المَعْنِيُّ. يكنى "أبا بـرزة " ويعرف بـ "الأعرج المعني" وقيل: اسمه سويد بن عدي. شاعر مخضرم؛ جاهلي أدرك الاسلام، وهو من شعراء الحماسة . أخباره في: معجم الشعراء ٢٥١ ، والإصابة ٣/١٧٢ - ١٠٥/٥ .
وينسب هذا البيت أيضا الى عمرو بن يثربي، والى رجل من بني ضبة . والراجح أنه للأعرج المعني؛ لأنه يقول قبله :
أنا أبو برزة اذ جد الوهل
والشاهد في: الحماسة ١/١٦٩ ، وشرحها للمرزوقي ١/٣٩١ ، وشرحها للتبريزي ١/٢٨٠ ، والمفصل٣٠٤ ، وشرحه للخوارزمي ٢/٢٦٨ - ٢٧٠ ، وشرحه لابن يعيش ٤/٨٩ ، والخزانة ٦/٣٥٠

(٢) ينظر : الخصائص ٢/٣٧ . قال ابن جني: "فنعم وبجل حرفان وقد اشتق منهما أحرف كثيرة " .

(٣) جاء في رصف المباني ٢٢٩ والمغني ١٥١ أن "بجل" تأتي حرفا بمعنى "نعم" واسما بمعنى "حسب" ، وزاد ابن هشام أنها تأتي اسم فعل بمعنى "يكفي" .

(٤) قائله جابر بن رألان السنبسي الطائي؛ شاعر جاهلي . والبيت في: الحماسة ١/٣٠٩ ، وشرحهاللمرزوقي ٢/٦٠٨ ، وشرحها للتبريزي ١/٢٤٠ ، ونظام الغريب ١٣٨ ، وينظر : شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والاسلام ٢/٣٦٩ .

(٥) هو أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيُّ النَّحويُّ. من أهالي أصبهان وأحد علماء وقته في النحو والأدب. له تصانيف جليلة منها "شرح الحماسة " و "شرح الفصيح" وغيرهما . قرأ على أبي علي. توفي سنة ٤٢١ هـ . أخباره في: معجم الأدباء ٥/٣٤ ، وإنباه الرواة ١/١٤١ ، وبغية الوعاة ١/٣٦٥ .
والنص في شرح الحماسة له ٤/١٦١٨ .

بيتِ أبي دَهبلٍ الجُمَحِيِّ (١) :

ظلَّ لنَا وَاقِفاً يُعْطِي فأكثرَ ما   قلْنَا وَقَالَ لنَا فِي مَوقِفٍ نَعَمِ

إذا أُنْشِدَ بكسر الميم .

وأمَّا " يَا زَيْدُ " فعلَّةُ بنائِهِ (٢) أنَّه وقعَ موقعَ المضمرِ ؛ وذلك لأنَّ المنادَى مخاطَبٌ ، ومن حقِّ كلِّ مُخاطَبٍ أن يُؤتَى له بضميرٍ مرفوعاً كضربْتَ ، ومنصوباً كضربتُكَ ، ومجروراً كمررتُ بكَ . والمنادَى في موضعِ نصبٍ لأنَّه مفعولٌ ، فحقُّهُ أن يقالَ : يا إيَّاك ، وقد قيلَ : ذُكِرَ أنَّ الأخوصَ (٣) وأباهُ وفدا على معاويةَ (٤) ، فقامَ أبو الأخوصِ فخطبَ فهَمَّ الأخوصُ بالقيامِ فقالَ له أبوه : اجْلِسْ يا إيَّاك فقدْ كُفيتُكَ ، فاستعملَ الأصْلَ .

وعلَّةٌ ثانيةٌ : وهو أنَّ المنادَى المفردَ لا يُضافُ فأشبهَ الغاياتِ نحو : قبلُ وبعدُ .

وعلَّةٌ ثالثةٌ : وهي أنَّ حقيقةَ النِّداءِ تصويتُكَ بمن تُريدُ إقبالَه عليك لتُخاطِبَه ، فجرى المُنادَى مَجرى الأصواتِ الَّتي تُزجَرُ بها البهائمُ وتُدعَى نحو : "هَجْ" و "عَهْ" في زجرِ الضَّأنِ و "دج" في صياحِ الدِّيكِ ، و "ثِئْ" في دُعاءِ التَّيسِ عندَ السِّفادِ (٥) .

وأمَّا بناؤهُ على الحركةِ فلأنَّه متمكِّن قبلَ النِّداءِ كقولك :

---

(١) هو وهب بن زمعة بن أسد من بني جمح . شاعر اسلامي ، أكثر شعره في عبدالله بن عبدالرحمن بن الأزرق المخزومي والي اليمن . وهو من الشعراء العشاق كان يشبب بامرأة من قومه يقال لها : عمرة . أخباره في : الشعر والشعراء ٢/٦١٤ ، والأغاني ٧/١١٤ ، والخزانة ٧/٣١٥ .
والبيت في ديوانه ١٠٢ وهو يمدح ابن الأزرق والي اليمن لعبدالله بن الزبير - رضي الله عنه - وينظر : الحماسة ٢/٢٨٤ ، وشرحها للمرزوقي ٤/١٦١٨ .

(٢) الكوفيون يقولون : انه معرب مرفوع بغير تنوين . ينظر : المقتضب ٤/٢٠٤ ، والانصاف ١/٣٢٣ ، والتبيين ٤٣٨ - ٤٤٠ ، وشرح المفصل ١/١٢٩ .

(٣) هو الأخوص - بالخاء المعجمة - واسمه : زيد بن عمرو بن عتاب اليربوعي التميمي ، شاعر إسلامي فارس . يعرف بـ "الأخوص " والخوص : غؤور العين في الرأس . أخباره في : المؤتلف والمختلف للآمدي ٤٩ ، والاصابة ٣/٤٦ ، والخزانة ٤/١٦٤ . وينظر : شرح الجزولية للأبذي ١/٩١ - ٣٠٨ وشرح الأشموني ٣/١٣٥ ، والهمع ٣/٤٦ ، والخزانة ٢/١٤١ .

(٤) الصحابي الجليل - رضي الله عنه - توفي سنة ٦٠ هـ .

(٥) السِّفاد : نزو الذكر على الأنثى . (اللسان - سفد) .

جاءَ زيدٌ ، وأمَّا تخصيصُ الضَّمِّ ؛ فلأنَّه تعذَّرَ بناؤُه علىٰ الفتحةِ والكسرةِ .

أمَّا تعذُّره علىٰ الفتحةِ؛ لأنَّه كان يلتبسُ بالنَّكرة غيرِ المنصرفة، لو قلتَ : يازيدَ، لكان مثل: يا أحمرُ . وقد شذَّ قوله (١) :

يَا رِيحُ مِنْ نَحْوِ الشَّمَالِ هُبِّي

وأمَّا تعذُّرُ الكسرةِ: فلالتِباسِهِ بالمضاف إلىٰ ياءِ المتكلِّمِ السَّاقطةِ ياؤُه لو قلتَ : يا زيدِ لكان مثل يا غلامِ .

وأمَّا بناءُ الأفعال فنوعان : لازمٌ وعارضٌ .

ذكرُ الفعلِ اللازمِ البناء : وهو نوعان ؛ الأمرُ والماضي .

النَّوعُ الأوَّلُ الأمرُ نحو : قُمْ واذهَبْ ، والدَّليلُ علىٰ أنَّه مبنيٌّ وجهان :

أحدُهما : أنَّه فعلٌ، والأصلُ في الأفعال البناءُ ، فالحكمُ ببنائِهِ تمسُّكٌ بالأصل .

الثَّاني : أنَّه لو كانَ معرَباً لاختلفَ آخرُهُ بحركتَين ، كالفعلِ المضارعِ، وهذا لا يختلفُ بحركةٍ بلْ حركتَين .

وذهبَ الكوفيُّونَ إلىٰ أنَّه مُعْرَبٌ (٢) ، فإذا قلتَ : قُمْ ، فأصلُه عندَهم لِتَقُمْ ، بإدخالِ لامِ الأمرِ علىٰ فعلِ المخاطَبِ ، فحُذِفَت اللَّامُ كما قالَ الشَّاعرُ (٣) :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ ... إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالاَ

أراد : لِتَفْدِ ، فحذفَ اللَّامَ .

---

(١) لم أقف على قائله ،وقد أنشده المؤلف في "الفريدة في شرح القصيدة" ١٠٦ ، وينظر: شرح الأشموني ١٧٤/٣ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. ينظر: الإنصاف ٥٢٤/٢ ، وشرح المفصل ٦١/٧ .

(٣) اختلف في نسبته؛ فمنهم من نسبه الى أبي طالب، ومنهم من نسبه الى حسان – رضي الله عنه – ولم أجده في ديوانه . قال المبرد في المقتضب ١٣١/٢: وهذا البيت ليس بمعروف. والشاهد في: الكتاب ٨/٣، وشرحه للسيرافي ٩٣/١– مطبوع – والنكت عليه ٦٩٤/١ ، والمقتضب ١٣٠/٢ ، واعراب القرآن للنحاس ٢٩٧/١ ، والإغفال ٣٨/١ ، والإنصاف ٥٣٠/٢ ،وشرح الايضاح للعكبري ورقة (١٨) – مخطوط – وشرح المفصل للخوارزمي ٢٦٠/٣ – ١٧٢/٤ ، وشرحه لابن يعيش ٣٥/٧ ، وشرح الكافية للرضي ٢٥٢/٢ ، ورصف المباني ٣٢٩ ، والمغني ٢٩٧ ، وشرح ابياته ٣٣٥/٤ ، والخزانة ١١/٩ . وتبالا: يقال: تبلهم الدهر وأتبلهم أي: أفناهم .(الصحاح)

وكما قالَ متمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ (١) :

عَلَى مثلِ أَصحابِ البَعوضةِ فاخمِشِي
لَكِ الوَيلُ حُرَّ الوَجْهِ أو يَبْكِ مَنْ بَكَى

اراد : لِيَبْكِ .

وكما قال الرَّاجِزُ (٢) :

مَنْ كانَ لايَعْلَمُ أَنِّي شاعِرُ
فَيدْنُ مِنِّي تَنْهَهُ المَزاجِرُ

اراد : لِيَدْنُ ، وقـالـوا : لا يُستنكَرُ إِضمارُ الجارمِ وإِعمالُهُ ، فإِنَّكم تجزمون الفعلَ في جواب الأَشياءِ الثَّمانية إِلَّا النَّفيَ إِذا اسقطتم منه الفاءَ ، كقولنا في الامر : ائتني أعرفْ لكَ ، وفي النَّهي : لا تفعل الشَّرَّ تنجُ ، وفي الاستفهام : أينَ بيتُكَ أزرْكَ ، وفي التَّمنِّي : ليتَه عندَنا يحدِّثْنا ، وفي الدعاء : اللَّهمَّ ارزقْني مالاً أتصدَّقْ به ، وفي العَرْضِ : ألا تنزلُ تُصِبْ خيراً ، وفي التَّحضيض : لولا تسافرُ تغنَمْ .

ولا تقولُ في النَّفي : ما تاتينا تُحدِّثْنا – ولهذا موضعٌ يُشرحُ فيه – وقد أضمروا الجارَّ في الاسماء واعملوه ، والجارُّ نظيرُ

---

(١) سبقت ترجمته صفحة ١٤٧ . والشاهد في ديوانه ٨٤ . وينظر : الكتاب ٣/٨ ، وشرح ابياته لابن السيرافي ٢/٩٨ ، والنكت عليه ١/٦٩٥ ، والمقتضب ٢/١٣٠ ، وسر الصناعة ١/٣٩١ ، والصحاح (لوم) ، والامالي الشجرية ١/٣٧٥ ، والانصاف ٢/٥٣٢ ، وشرح المفصل ٧/٦٠ – ٦٢ ، ورصف المباني ٣٠٣ ، والمغني ٢٩٧ ، وشرح ابياته ٤/٣٣٩ ، والخزانة ٩/١٢ . والبعوضة : ماءة في حمى فيد ، وعن الاصمعي : رملة في أرض طيء ، والقولان متقاربان ؛ لان فيد شرقي سلمى ، وسلمى : أحد جبال طيء . (معجم ما استعجم ١/٢٦١) وفي ذلك المكان قتل اخوه مالك بن نويرة وجماعة من بني يربوع .

(٢) لم اقف على قائله . والبيت بلا نسبة في : معاني القرآن للفراء ١/١٦٠ والشعر والشعراء ١/١٠٠ ، والخصائص ٣/٣٠٣ وسر الصناعة ١/٣٩١ والانصاف ٢/٥٣٣ ، ورصف المباني ٣٢٨ ، واللسان (زجر) ، وشرح أبيات المغني ٤/٣٣٤ .

الجارم ، كان رؤبة إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ يقول : خيرٍ عافاك الله ، يريد بخيرٍ ، ومذهبكم أن المجرور بعد الواو في مثل قول رؤبة:(١)

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترق(٢)

وقوله:(٣)

وبلدٍ عاميةٍ أعماؤه

وبعد الفاء في مثل قول ربيعة بن مقروم الضبي(٤):

فإنْ أهلِكْ فذِي حنَقٍ لظاهُ ... عليَّ تكادُ تلتهبُ التهابا

وبعد "بل" في قول رؤبة:(٥)

بلْ بلدٍ ذي صُعُدٍ وأصبابْ

---

(١) ينظر: الكامل ٢/٦١٧ ، وإيضاح الشعر ٦٣ ، وسر الصناعة ١/١٣٢ ، والخصائص ١/٢٨٥ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٣٢٤ ، والمقرب ١/٢١٦ ، وضرائر الشعر ١٤٥ ، والبسيط ٤٨٣ ، والإنصاف ١/٣٩٤ .

(٢) ديوانه: ١٠٤ من قصيدة في وصف مفازة . والشاهد في: الكتاب ٤/٤١٠ ، وشرحه للسيرافي ٤٩٣ - مطبوع - وشرح أبياته لابن السيرافي ٢/٣٥٣ ، والأصول ٢/٣٨٩ ، وجمهرة اللغة ١/٤٠٨ ، والإيضاح ٢٦٧ ، وشرح شواهده ١/٣١١ ، والخصائص ٢/٢٢٨ - ٢٦٠ - ٣٢٠ - ٣٣٣ ، وسر الصناعة ٢/٤٩٣ ، والمنصف ٢/٣٠ - ٣٠٨ ، وشرح المفصل للخوارزمي ٤/١٧٨ ، وشرحه لابن يعيش ٢/١١٨ ، ورصف المباني ٤١٨ ، والمغني ٤٤٨ ، وشرح أبياته ٦/٤٧ ، والهمع ٤/٢٢٢ ، والخزانة ١/٧٨ - ١٠/٢٥ . والقاتم: الأغبر . والخاوي: الخالي . والمخترق: الموضع الذي يمر فيه . أراد أن الطرق خالية لأنها لا تسلك .(شرح شواهد سيبويه).

(٣) البيت لرؤبة في وصف بلد . وهو في ديوانه ٣ . وبعده:

كأنَّ لونَ أرضِه سماؤهُ

والبيت في: المنتخب لكراع ٢/٦٤٠ ، وشرح الكتاب للسيرافي ٤٦٧ - مطبوع - وإيضاح الشعر ٢٧٠ ، وسر الصناعة ٢/٦٣٦ ، والصحاح (عمي) والأمالي الشجرية ١/٣٦٦ والإنصاف ١/٣٧٧ ، وشرح المفصل ٢/١١٨ ، وجواهر الأدب للاربلي ١٩٧ ، والأشباه والنظائر ١/٥٦٨ . والأعماء من الأرض : الأغفال التي ليس بها أثر عمارة ولا معلم . (الصحاح).

(٤) شعره: ١٥ . والبيت في: الحماسة ١/٢٨٤ ، وشرحها للمرزوقي ١/٥٤٤ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٣١٢ ، والمغني ٢١٨ ، وشرح أبياته ٤/٣٤ ، والخزانة ١٠/٢٦ . والحنق: الغيظ .

(٥) ديوانه: ٦ . والبيت في: اللسان (صبب) والمغني ١٨٢ ، وشرح أبياته ٣/١٨٩ ، وشرح الأشموني ٢/٣٣٢ ، والخزانة ١٠/٣٢ . والصُّعد: جمع صَعود؛ وهو المرتفع من الأرض . والأصباب: جمع صَبَب؛ وهو ما انحدر من الأرض .(الخزانة). ويروى:

بلْ بلدٍ ذي صُعُدٍ وآكام

وقوله :(١)

بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الفِجَاجِ قَتَمُهْ
لا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وَجَهْرَمُهْ

بإضمارِ رُبَّ ، وهذا كلُّه يؤيِّدُ إضمارَ الجازمِ وإعمالَه ، والداعي إلى كثرةِ هذا الحذفِ ، كثرةُ الاستعمالِ ، وقد جاءَ الأصلُ الذي زعمْنا أنَّ هذا محذوفٌ عنه ومغيَّرٌ منه ، رويَ عن النبيِّ - عليه السَّلام - أنه قرأ :(٢) - ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ - وقال عليه السَّلامُ في بعضِ المغازي "لِتأخذُوا مَصَافَّكُمْ"(٣) وقالَ الشَّاعرُ(٤) :

لِتَقُمْ أنْتَ يا ابْنَ خيرِ قُرَيْشٍ فتقضِّي حوائِجَ المُسْلِمِينَا

ومِمَّا يدلُّ على أنَّ «افعَلْ» أصلُه لِتفعَلْ، أنَّا نقولُ / في الأمرِ : ٢٢/أ
اذهبا واذهبُوا واذهبي ، كما نقولُ إذا جئنا باللَّام : لِتذهبا ولِتذهبُوا ولِتذهبي، فيستوي القولان في إسقاطِ النُّونِ؛ إلا أنَّا نقولُ في

---

(١) هو لرؤبة في ديوانه : ١٥٠ . من قصيدة يمدح بها أبا العبَّاس السفاح . والشاهد في: تكملة الإيضاح ٣٦٣ ، وإيضاح شواهده ٦٥٨/٢ ، وإيضاح الشعر ٦٢ ، والمقتصد ٨٣٦/٢ ، والإنصاف ٥٢٩/٢ ، وشرح الإيضاح للعكبري ورقة (١٧٢) - مخطوط - وشرح المفصل ١٠٥/٨ ، وشرح الكافية الشافية ٨٢٢/٢ ، وجواهر الأدب للاربلي ٢٦ ، والمغني ١٥٢ وشرح أبياته ٣/٣ ، والهمع ٢٢٢/٤ . والفجاج: جمع فج؛ وهو الطريق الواسع بين الجبلين . (الصحاح) . والجهرم: في اللسان (جهرم): قال ابن بري: جهرم: قرية من قرى فارس تنسب اليها الثياب والبسط . قال الزيادي: وقد يقال للبساط نفسه جهرم" .

(٢) سورة يونس : آية : ٥٨ . ونسبت هذه القراءة الى النبي - صلى الله عليه وسلم - وبها قرأ بعض الصحابة؛ منهم: عثمان بن عفان وأبي بن كعب - رضي الله عنهما - وقرأ بها يعقوب الحضرمي في رواية رويس . قال مكي بن أبي طالب في الكشف ٥٢١/١ : "وقد روي عن ابن عامر أنه قرأ -﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾- " وفي السبعة أن المروي عنه : ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾- بالياء . ينظر: السبعة ٣٢٨ ، والمحتسب ٣١٣/١ ، والحجة لأبي زرعة ٣٣٣ ، والكشف ٥٢٠/١ .

(٣) ورد الحديث بهذا اللفظ في معاني القرآن للفراء ٤٧٠/١ ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الحج) ٩٤٣/٢ بلفظ "لتأخذوا مناسككم". وكذلك السيوطي في الجامع الصغير ١٢٢/٣ وفي سنن الترمذي ٤٣٨/١ حديث بلفظ "لَتُسَوُّنَّ صفوفكم". وفي مسند الإمام أحمد ٢٤٣/٥ حديث بلفظ "كما أنتم على مصافكم" ولا شاهد فيه .

(٤) لم أقف على قائله . والبيت في: الإنصاف ٥٢٥/٢ ، والمغني ٣٠٠ - ٧١٦ ، وشرح أبياته ٣٤٤/٤ ، وشرح التصريح ٥٥/١ ، الخزانة ١٤/٩ - ١٠٦ .

الأمرِ من المعتلِّ : اغزُ وارمِ واخشَ ، فنُسقطُ اللّاماتِ المعتلّةَ، كما نقولُ : لِتغزُ ولِترمِ ولِتخشَ ، ولا نقولُ : إنَّ " نَزَالِ " بُنيت لوقوعها موقع انزلْ ، بل لِتضمُّنها معنى لامِ الأمرِ ؛ لأنَّ أصلَه لِتنزلْ ، وقد دلَلْنا عليه .

ومِمَّا يَدلُّ أيضاً على أنَّ أصلَ "قُمْ" لِتَقُمْ مجيئُه على طريقتِهِ في الحركاتِ والسّكناتِ ، ألا ترى أنّك تقولُ : إضْربْ كما تقولُ : لِتَضْرِبْ ، ودَحْرِجْ كما تقولُ : لِتُدَحْرِجْ ، واسْتَخْرِجْ كما تقولُ : لِتَسْتَخْرِجْ ، إلى غير ذلك من سائرِ أمثلةِ الفعلِ .

الجوابُ عن كلامِ الكوفيِّين :

أمَّا قولُهم : "أصلُه "لِتَقُمْ" فيكونُ مجروماً بإضمارِ اللّامِ" .

قلنا : هذا لا يجوزُ لوجهَين :

أحدُهما : أنَّ الجازمَ أضعفُ من الجارِّ، وإذا كانَ الجارُّ لا يجوزُ إضمارُه ، فحريٌّ بالجازمِ ألّا يجوزَ إضمارُه .

الثّاني : أنَّ الجوازمَ قليلةٌ جدّاً ، ألا تَرى أنّها خمسةُ أحرفٍ ، والأسماءُ الجازمةُ محمولةٌ على الحرفِ ، وإذا قلَّ الشّيءُ في كلامِهم لم يتصرَّفوا فيه .

وأمّا قولُ الشّاعرِ (١) :

* محمدُ تَفْدِ ... ... *

فالجواب عنه من وجهَين :

أحدهما : أنّه حَذَفَ الجازمَ لضرورةِ الشِّعرِ ، ولا يكونُ حذفُ العاملِ أبعدَ من حذفِ شيءٍ من نفسِ الكلمةِ ، وقد جاء ذلك في الشِّعرِ .

---

(١) سبق صفحة (٢١٤) .

قال علقمة بن عبدة (١) :

كأنّ إبريقهم كوزٌ على شرفٍ　　مفدمٌ بسبا الكتّان مرثومُ

أراد : بسبائب الكتّان .

وقال لبيدٌ (٢) :

درس المنا بمتالعٍ فأبانِ　　فتقادمت بالحبس والسّوبانِ

أراد : درس المنازلُ . وقال آخر (٣) :

رقيّةٌ ما رقيّةٌ ما　　رقيّةٌ أيها الرّجلُ

رقيّةٌ بالمدينة والـ　　مطا محبوسةٌ زللُ

أراد : المطايا .

---

(١) هو علقمة بن عبدة بن ناشرة السعدي التّميمي، ويعرف بـ"الفحل" شاعر جاهلي. عاصر امرأ القيس. عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية. أخباره في: طبقات فحول الشعراء ١٣٩/١ ، والشعر والشعراء ٢١٨/١ ، والاغاني ١٧٢/٢١ ، والخزانة ٢٨٢/٣ . حقق ديوانه بشرح الأعلم: لطفي الصقال ودرية الخطيب، وطبع في حلب سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .

والبيت في: ديوانه ٧٠ يصف الابريق فيه الخمر، وروايته:
كأنّ إبريقهم كوزٌ على شرفٍ　　مفدّمٌ بسبا الكتّانِ ملثومُ
وهو في المفضليات ٤٠٢ ، وشرحها لابن الانباري ٨١٥ ، والكامل ٩٣٦/٢ ، والمنتخب لكراع ٧٦١/٢ ، والمسائل العضديات ١٧٨ ، والمحتسب ٨١/١ - ٧٧/٢ ، والخصائص ٨٠/١ ٤٣٧/٢ ، وشرح المفصل للخوارزمي ١٠٧/٣ ، وضرائر الشعر ١٤٢ . والشرف: المكان المرتفع . والمفدم: الابريق يجعل على فمه خرقة . والسبائب: الشقاق، وحذفها فقال: "سبا" والمرثوم: الذي قد رثم انفه، يقال: رثمت انفه اذا كسرته .(شرح المفضليات).

(٢) ديوانه: ١٣٨ . والبيت في العضديات ١٧٨ ، والخصائص ٨٠/١ - ٤٣٧/٢ ، والمحتسب ٨٠/١ والصحاح (أين) والتبيين ٤٥١ ، وشرح المفصل للخوارزمي ١٠٧/٣ ، وشرح الاشموني ١٦١/٣ ، وشرح التصريح ١٨٠/٢ ، والهمع ٣٣٤/٥ ، وشرح شواهد الشافية ٣٩٨ ، قال البغدادي: وهو من اقبح الضرورات .

وأبان: " جبل معروف، وقيل: أبانين؛ لانه يليه جبل نحو منه يقال له: شرورى، فغلبوا أبانا عليه فقالوا: أبانان" (شرح شواهد الشافية). قال البكري: "هما جبلان كل منهما اسمه أبان" وفي المسائل البصريات ٧٨٧/٢ قال أبو علي: "ابانان علم وليس بتثنية أبان" . والحبس: موضع في ديار غطفان . والسوبان: واد في ديار بني تميم . معجم ما استعجم (متالع - أبان - الحبس - السوبان) .

(٣) قائله عبيدالله بن قيس الرقيات، وهو في ملحق ديوانه ١٨٨ . وفيه الشطر الاول فقط وروايته:
رقيّةُ لا رقيّةُ أيها الرّجلُ
ينظر: المنتخب لكراع ٧٤٦/٢ ، والمسائل العضديات ١٧٧ ، والشيرازيات ورقة (٩٨) - مخطوط - والخزانة ٢٨٠/٧ .

الثَّاني : أنَّه أراد تُعطي بالياء على الخبر ، فحذف الياءَ لضرورة الشِّعر، كما قال الشَّاعر :(١)

كَفَاكَ كَفٌّ لا تُلَيِّقُ دِرْهَمًا

جُودًا وأخرى تُعطِ بالسَّيفِ الدَّما

أرادَ : تُعطي فحذفَ الياء ، وقد جاءَ ذلك في النَّثر ، قراءةِ القُرَّاء(٢) : ﴿قَالَ ذَلِكَ مَاكُنَّا نَبْغِ﴾ و(٣) ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بإذْنِهِ﴾ .

وهذان الجوابان متوجِّهان إلى بيتِ متمِّمٍ ، وأمَّا قولُ الشَّاعر :

* فَيُبْدِنُ منِّي ... ... *

ففيه جوابان : أحدهما : أنَّه حذفَ الواوَ لضرورة الشِّعر، كما قال آخر :(٤)

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجِيبُ

أرادَ : فبينا هُوَ، فحذفَ الواوَ .

الثَّاني : أنَّه أضمرَ الجازمَ، وهو غيرُ محتاجٍ إلى إضمارِه، إيذانًا بقوَّةِ جوازِ الإضمارِ عندَ الحاجةِ إليه .

وأمَّا قولُهم : إنَّ الأجوبةَ تُجزَمُ إذا سقطتْ منها(٥) الفاءُ، فإنَّما جازَ ذلك ؛ لأنَّ ماوقعْنَ أجوبةً من أمرٍ ونهيٍ، يَخلُفُ عن حرفِ الشَّرط فكأنَّه ثابتٌ ، وليس كذلك مانحنُ فيه ، فإنَّه لم يَخلُفْهُ في اللَّفظِ شيءٌ .

وأمَّا قولُ رؤبةَ : " خيرٍ ... " فهو من الشُّذوذ بمكانٍ، ولا نُجيزُ

---

(١) لم أقف على قائله . والبيت في: معاني الفراء ٢/٢٧ - ١١٨ - ٣/٣٦٠ ، والخصائص ٣/٩٠ - ١٣٣ ، والصحاح (ليق) والأمالي الشجرية ٢/٧٢ ، والإنصاف ١/٣٨٧ . ولا تُلَيِّقُ درهمًا : لا تمسكه ولا تلصق به من كثرة جوده .(الصحاح) .

(٢) سورة الكهف : آية : ٦٤ .

(٣) سورة هود : آية : ١٠٥ .

(٤) قائله العجير السلولي، وهو في شعره: ٢٢٩ . وروايته :
* لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ طويلُ *
وينسب البيت الى المخلب الهلالي . والشَّاهد في: الأصول ٣/٤٣٩ - ٤٦٠ ، وشرح الكتاب للسيرافي ١/١١٥ - مخطوط - والإيضاح ٧٥ ، وإيضاح شواهده ١/٣٩٦ ، والخصائص ١/٦٩ ، والنكت ١/١٣٦ - ١٦٠ ، والأمالي الشجرية ٢/٢٠٨ ، والإنصاف ٢/٥١٢ ، وشرح المفصل ١/٦٨ - ٣/٩٦ ، ومايجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ١١٦ ، والخزانة ١/١٥٠ - ٥/٢٥٧ . والملاط: الجنب . الصحاح .

(٥) في الأصل (منه) .

القياسَ عليه ، وسنُبَالغُ في إقامةِ الدَّليلِ علَىٰ عدمِ جوازِ إضمارِ الجارِّ في بابِهِ إن شاء اللَّهُ .

وأمَّا المجرورُ بعد "الواوِ" و"الفاءِ" و"بَلْ" العواطفِ فيما انشدوه من الابياتِ؛فإنَّما ذلك لأنَّهنَّ سدَدْنَ في اللَّفظ مَسَدَّ رُبَّ .

وأمَّا قولُهم : "إنَّ ذلك فُعِلَ لكثرةِ الاستعمالِ" .

قلنَا : لو كان لكثرةِ الاستعمالِ،اختصَّ بما اطَّرَدَ استعمالُهُ ، وقد رأيناهُ فيما يطَّرِدُ استعمالُه ويندُرُ . فالمطَّرِد نحو: قُمْ واذهبْ واجلسْ،وغير ذلك،والنَّادرُ نحو : احرَنْجِمْ(١) واعْرَنْزِمْ(٢) واهرَمِّعْ(٣) واكلَئِزَّ(٤) وارْلَغِبَّ(٥)،ولا خفاءَ أنَّ في مثلِ هذه الافعالِ قَلَّ أن يُعثرَ عليه في نظمٍ او نثرٍ .

امَّا قولُهم: "إنَّ أصلَ قُمْ لِتَقُمْ بإدخالِ لامِ الامرِ علَىٰ فِعْلِ المخاطَبِ".

قلنا هذا لا يحسُن ؛ لأنَّ الامرَ للمخاطَبِ يُمكنُ أن يُحصَّلَ بالصِّيغة .
فأمَّا دخولُ اللَّامِ علَىٰ فِعْلِ الغائبِ والمتكلِّمِ كقولِهِ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾(٦) وقوله : ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾(٧) وما كان من المخاطَبِ مفعولاً كقوله : لِتُعْنَ بحاجتي، فإنَّه جائزٌ؛ لأنَّه لا يُقدَرُ فيه علَىٰ صيغةِ الامرِ .

وأمَّا قراءةُ النَّبِيِّ - عليه السَّلامُ - ﴿فلْتفرحُوا﴾(٨) وقوله : "لِتَأخذُوا" فقليلٌ،والشَّيءُ لا يُقاسُ علَىٰ القليل ، وقد وضعَ القرَّاءُ كُتُباً كثيرةً في القراءاتِ ، وهذه القراءةُ قلَّ نقلُها .

---

(١) احرنجم القوم: ازدحموا . الصحاح (حرجم) .
(٢) الاعرنزام: الاجتماع . الصحاح (عرزم) . وكتبت في الاصل بغير الف الوصل .
(٣) اهرمع الرجل: أي: أسرع في مشيته ، وكذلك اذا كان سريع البكاء والدموع . الصحاح (هرع) . وكتبت في الاصل بغير الف الوصل .
(٤) اكلأزّ الرجل: تقبض ولم يطمئن ... واكلاز: اذا انقبض وتجمع . اللسان (كلز) .
(٥) ارلغب الشعر: اذا نبت بعد الحلق، وارلغب الفرخ: طلع ريشه . الصحاح (رغب) .
(٦) سورة الحج : آية : ٢٩ . وفي الأصل (نفثهم) وهو خطأ .
(٧) سورة العنكبوت : آية : ١٢ .
(٨) ينظر صفحة ٢١٧ .

وأما قولُ الشّاعر :

* لِتقمْ أنتَ ... ... *

فقليلٌ أيضاً .

وأمّا احتجاجُهم بأنّه يُساوي تَفْعَلان وإخوتَه في حذفِ النّونِ، والمعتلّ في حذفِ حروفِ العلّةِ ، فلا حجّةَ فيه ؛ وذلك لأنّ الموقوفَ كالمجزومِ . ألا ترى أنّه تُحذفُ منه الحركةُ مثلَه ، ولمّا جَرَتِ النّونُ وحروفُ العلّةِ مَجرى الحركاتِ فحُذِفنَ،سُلِكَ بهنّ في الأمرِ هذا المنهاجُ فحُذِفْنَ أيضاً .

وأمّا قولُهم : إنّه جارٍ على المضارعِ من حركاتِهِ وسكناتِه،فهذا لايَستدعي أنْ يكونَ معرَباً ؛ لأنّ إجراءَه على المضارعِ إنّما كانَ لأنّ الأمرَ للاستقبالِ الصّريحِ ، والفعلَ المضارعُ يكونُ له أيضاً في قولك : سوفَ يفعلُ ، فلذلك أُجريَ على لفظِهِ،ولم يُجْرَ على لفظِ الماضي لتَباينِهما . ألاترى أنّ الماضيَ منقطعُ الوجودِ،والأمرُ مترقَّبُ الوجودِ ، فقد حالَ بينَهُما زمانُ الحالِ الّذي يدلُّ عليه المضارعُ .

وأمّا قولُهم في نزالِ : إنّها بُنيت لأنّها تضمّنت معنى لامِ الأمرِ .

فالجوابُ عنه : أنّا قد دلّلْنا على أنّ"نزالِ" اسمٌ،ومن المعلوم أنّ لامَ الأمرِ حرفٌ مختصٌّ بالفعلِ،فكيفَ يتضمّنُ الاسمُ معنى حرفٍ مختصٍّ بالفعلِ ، ولا تردُ علينا أسماءُ الشّرطِ،فإنّها مختصّةٌ بالفعلِ ، فجرتْ مَجرى الحرفِ المتضمِّنة هي معناهُ . وأمّا «نزالِ» ففي حكمِ الفعلِ ، ألا ترى أنّها تلي الأسماءَ فتقولُ : نزالِ اليومَ،كما تقولُ : انزلِ اليومَ .

وممّا يَكسِرُ مذهبَ الكوفيّين أنّهم يقولون بحذفِ أوّلِ الكلمةِ ، وهو لو تأمّلوه ظاهرُ الفسادِ ؛ لأنّ أوّلَ الكلمةِ محروسٌ عند العربِ لوجهين :

أحدُهما : أنّه عُرضةٌ للابتداءِ ، فالإنسانُ يتكلّم به مستريحاً ، والحذفُ إنّما يكونُ لِما لَحِقَ من الإملالِ .

الثَّاني : أنَّ أواخرَ الكَلِم مَحلُّ التَّغييراتِ لِمَا يمرُّ بك ، والحذفُ أشنعُ تغييرٍ ، فإذا قلَّ حذفُ أواخرِ الكَلِم مع أنَّها موضعُ التَّغيير، فينبغي أن يكونَ أثرُ ذلك عدمَ حذفِ الأوائلِ . وذكرْتُ هذه المسألةَ في " شرح اللمع "(١) ولم أُشبعِ القولَ فيها ، والقَدْرُ الذي ذكرتُه هٰهنا من أحكامِها كافٍ فليُقْتَصَرْ عليه .

النَّوعُ الثَّاني من الأفعال المبنيَّة : "الماضي".

وهو مبنيٌّ علَى الفتحةِ كذهبَ وجلسَ، لا فرقَ في ذلك بينَ ماقلَّتْ حروفُه وماكثُرت .

أمَّا بناؤه علَى الحركة ؛ فلِمَا ذكرْنَا من مشابهةِ الاسمِ النَّاقصةِ . وأمَّا أصلُ البناءِ فَلِلْفِعْلِيَّة(٢) . وأمَّا الفتحةُ فلسبعةِ أوجهٍ :

الأوَّلُ : أنَّ كلَّ ما الأصلُ فيه البناءُ، أصلُه أن يُبنى علَى السُّكونِ فكانَ حقُّ الماضي أن يُبنَى / علَى السُّكونِ ، فلمَّا وجبَتْ له ٢٢/ب الحركةُ بمضارعةِ المتمكِّنِ، عدلُوا إلَى الفتحةِ؛ لأنَّها أخفُّ الحركاتِ، وفيها مقاربةٌ من السُّكونِ .

الثَّاني : أنَّ الفعلَ الماضيَ يكثُرُ استعمالُه ، وإذا كثُرَ الشَّيءُ في كلامِهم خفَّفُوه .

الثَّالثُ : أنَّهم يقولُون في فعلِ الاثنين : فَعَلَا ، فيفتحُون اللَّامَ بجوارِ الألفِ ، فقالُوا في فعلِ الواحدِ : فَعَلَ ، إتباعاً لِفِعْلِ الواحدِ فعلَ الاثنين، وهذا قالَه الفرَّاءُ .

الرَّابعُ : أنَّه لو بُنِيَ علَى الضَّمَّةِ لالتَبَسَ بالفعلِ المسْنَدِ إلَى ضميرِ جماعةِ الذُّكورِ الَّذي حذفَ واوَه ، كما قالَ الشَّاعرُ(٣) :

وَلَو أَنَّ الأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي ... وَكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةُ

أراد : كانُوا حولي .

---

(١) ينظر :«توجيه اللّمع» للمصنف ورقة (٧) مخطوط .

(٢) قال المصنف في "الغرّة المخفيّة" ١٤٩/١ :"وقد ذكرت في فتحه خمسة عشر وجهاً في شرح الايضاح" .

(٣) لم أقف على قائله . والبيت في: معاني الفراء ٩١/١ ، ومجالس ثعلب ٨٨/١ ، وشرح الكتاب للسيرافي ١٤٥/١ - مطبوع - والكشاف ٤٢/٣ ، والانصاف ٣٨٥/١ ، وشرح المفصل ٥/٧ - ٨/٩ ، والضرائر الشعرية ١١٩-١٣٧ ، والهمع ٢٠١/١ والخزانة ٢٢٩/٥ . والإساة : جمع آس ؛ وهو الذي يأسو الجرح أي: يداويه (الصحاح - أسا) وحذف الواو والاكتفاء بالضمة هي لغة هوازن وعليا قيس كما ذكر الفرّاء .

وكما قالَ آخر(١) :

إِذَا مَاشَاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا ... وَلَا يَأْلُوا لَهُمْ أَحَدٌ ضِرَارًا

وأنشد أبو سعيدٍ(٢) :

لَوْ أَنَّ قَوْمِي حِينَ أَدْعُوهُمْ حَمَلْ

عَلَى الجِبَالِ الصُّمِّ لَارْفَضَّ الجَبَلْ

أراد : حملُوا ، فحذف الواوَ ، وبقَّى الضَّمَّة ، وأسكنَ اللَّامَ للوقْفِ .
فلمَّا امتنعَ بناؤُه علَى الضَّمَّة خيفةَ اللَّبْسِ ، امتنعَ بناؤُه علَى الكسرة ؛ لأنَّ الضَّمَّةَ والكسرةَ متآخيتَان في أشياءَ كثيرةٍ منها : قُرْبُ المخرَجِ ، ومنها :
وقوعُهُمَا قبلَ الرِّدف ، كقول ربيعةَ بنِ مقرومٍ(٣) :

وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحْمَدُونَ فَلَمْ ... أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا حِلْمًا وَلَا جُودًا

وَلَا عَفَافًا وَلَا صَبْرًا لِنَائِبَةٍ ... وَلَا أُنَبِّئُ عَنْكَ البَاطِلَ السِّيدَا

فجمعَ في القصيدة بينَ ضمَّة الجيمِ من "جُودًا" ، وكسرةِ السِّينِ مِنَ "السِّيدَا".
ومنها : أنهما تقعَان في الإقواءِ . قالَ النَّابغةُ(٤) :

أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَمْ مُغْتَدِي ... عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ

زَعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا ... وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الغُرَابُ الأَسْوَدُ

فاختلفَ إعرابُ الرَّوِيِّ بالرَّفعِ والجرِّ .

---

(١) لم اقف على قائله . والبيت في: معاني الفراء ٩١/١ ، والإنصاف ٣٨٦/١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٠ ، والمغني ٧١٦ ، وشرح أبياته ١٧٨/٧ ، والهمع ٢٠١/١ .
ولايألوا: لا يستطيع .(الصحاح).
(٢) شرح الكتاب: ١٤٥/١ – مطبوع – ولم اقف على قائله .
والبيت في شرح المفصل للخوارزمي ٢٧١/١ ، وشرحه لابن يعيش ٨٠/٩ ، والضرائر الشعرية ١٣٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٤/١ ، وشرحه للسلسيلي ١٧٧/١ .
(٣) شعره: ١٩ – ٢٠ . والشاهد في المفضليات ٢١٤ ، وشرحها لابن الانباري ٤٤٤ ، والخزانة ١٠٣/١٠ .
(٤) ديوانه: ٨٩ . وروايته:
* وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الغُدَافُ الأَسْوَدُ *
وهما من داليته الشهيرة .
والشاهد في: الموشح ٣٣ ، والخصائص ٢٤٠/١ ، والتبصرة والتذكرة للصيمري ٣٠٩/١ ، ومايجوز للشاعر في الضرورة ٥٥ ، وجواهر الادب للاربلي ٢٧٨ ، والهمع ٣٤/٣ ، والخزانة ١٣٣/٢ . والبوارح: ما مر من الطير و الوحش من يمينك الى يسارك، والعرب تتطيّر به ؛ لانه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف، وبعكسه السّانح،والعرب تتيمن به .(اللسان – برح).

ومنها : أنهما تقعان قبل الرّويّ المقيّد ، وهي التي تسمّى "التّوجيه" كقول طرفة بن العبد (١) :

لا يكن حبّك حبّاً قاتلاً　　ليس هذا منك ماويّ بحرّ

وإذا تلسنني ألسنها　　إنّني لست بموهون فقر

فجمع بين الضّمّة والكسرة. وإذا اعتبرت الفتحة، وجدتها غريبة منهما؛ ألا ترى أنّ مخرجها من أقصى الحلق، ولا تقع قبل حرف الرّدف، فإن وقعت كان ذلك عيباً كقول الشّاعر (٢) :

ألم تر أنّ تغلب أهل عزّ　　جبال معاقل ما يرتقينا

شربنا من دماء بني تميم　　بأطراف القنا حتّى روينا

ولا تقع إقواءً في حرف الرّويّ إلّا قليلاً، كقوله - في مصاحبة الفتحة للضّمّة - (٣) :

أريتك إن منعت كلام يحيى　　أتمنعني على يحيى البكاءا

ففي طرفي على يحيى سهاد　　وفي قلبي على يحيى البلاء

وكقوله في مصاحبتها للكسرة (٤) :

ألم ترني رددت على ابن ليلى　　منيحته وعجّلت الأداءا

وقلت لشاته لمّا أتتنا　　رماك الله من شاة بداء

وهذا كلّه ممّا يؤنسك بتوافق الضّمّة والكسرة، وبعد الفتحة منهما.

الخامس : أنّ الماضي فيه ما هو على فعل كـ "علم" ، فلو بني على الضّمّة أو الكسرة، لقيل علم، فاجتمع كسرتان ، أو علم فخرجوا من كسرة إلى ضمّة لازمة، وإنّه ثقيل .

السّادس : أنّ في الماضي كثيراً على فعل كـ "ظرف"، فلو بني

---

(١) ديوانه : ٥٠ - ٦٠ . وروايته :
* ... ... داءٌ قاتلٌ *
والبيت الاول في جمهرة اللغة ٩٧/١ ، والصّحاح (حرر - لسن) والخزانة ١٧/٩ .

(٢) قائلهما : عمرو بن الايهم التّغلبي شاعرٌ نصرانيٌّ كثير الشعر ، يروى أنه قيل للأخطل وهو يموت: على من تخلف قومك؟ فقال: على العمرين. يريد القطامي وعمرو هذا والبيتان في: المنتخب لكراع ٧٢٥/٢ ، والموشح ٣٠ .

(٣) لم أعثر عليهما فيما اطلعت من المصادر .

(٤) لم أعثر عليهما فيما اطلعت من المصادر .

علَى الضَّمِّ لقيلَ : ظُرُفٌ فجمعوا ضمَّتَين ، ولو بُني علَى الكسرِ لقيل : ظَرُفٍ وهٰذا مستثقلٌ أيضاً .

السَّابع : أنَّ في الماضي كثيراً علَى فَعِلَ من بنات الياء كشَقِيَ ، فلو ضُمَّ أو كُسِرَ لأفضَىٰ إِلَىٰ إِسكانه لِثِقَلِ الحركتَين علَى حرفِ العلَّةِ، وكذلك مافيه علَى فَعُلَ من بنات الواو كـ "سَرُوَ" و"سَخُوَ" .

واعلمْ أنَّ الماضيَ يَعْرِضُ له الإِسكانُ والضَّمُّ ؛ أمَّا الإِسكانُ ففي ثلاثةِ مواضعَ :

الأوَّلُ : أن يحتاجَ الشَّاعرُ إِلَىٰ ذلك لإِقامةِ الوزْنِ . أنشدَ بعضُ النَّحويين لكعبِ بن زهيرٍ (١) :

أَقُولُ مقالَاتٍ كَمَا قَالَ عَالِمٌ ... بِهِنَّ وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمْ

وأنشدُوا أيضاً (٢) :

إِنَّمَا شِعْرِيَ شَهْدٌ ... قَدْ خُلِطْ بِالجُلْجُلَانْ

وأنشدنا الشَّيخُ لجرير (٣) :

هُوَ الخَلِيْفَةُ فَارْضَوْا مَا رَضِيْ لَكُمُ
مَاضِي العَزِيْمَةِ مَافِي حُكْمِهِ جَنَفُ

والإِسكانُ في " رَضِيْ " أحسنُ لمكانِ حرفِ العلَّةِ ، وقد فَعَلَ ذلك البحتريُّ قياساً في بعضِ شعرِه ؛ لأنَّ لَنَا القياسَ علَى ضروراتِ

---

(١) ديوانه : ٦٥ . وروايته :
أَقُولُ شَبِيهَاتٍ بِمَا قَالَ عَالِمٌ
بِهِنَّ وَمَنْ يُشْبِهْ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمْ

(٢) قائله وضَّاح اليمن . واسمه : وضاح بن اسماعيل بن عبدكلال أحد أبناء الفرس الذين قدموا مع وهرز الفارسي وأقاموا باليمن ، وهو شاعر ظريف . والشاهد في : العقد الفريد ٣٠٣/٦ ، قال ابن عبد ربه : وهو من شواهد سيبويه ولم أجده في الكتاب . وينظر : الحجة لأبي علي ٨١/١ - مطبوع - وثمار القلوب ١١٠ ، وعبث الوليد ٣١٥ ، وضرائر الشعر ٨٧ ويروى : (إِنَّمَا شِعْرِيَ قَنْدٌ) والقند : عسل قصب السّكر . والجلجلان : ثمرة الكزبرة . وقيل : السّمسم في قشره قبل أن يحصد . (الصحاح - جلل) .

(٣) ديوانه : ٣٩٠ . وروايته :
هُوَ الخَلِيفَةُ فَارْضَوا مَا قَضَىٰ لَكُمُ
بِالحَقِّ يَصْدَعُ مَا فِي قَوْلِهِ جَنَفُ
والبيت من قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبدالملك ، ويهجو آل المهلب . مطلعها :
انظُرْ خَلِيلِي بِأَعْلَىٰ ثَرْمَدَاءَ ضُحًى
وَالعِيسُ جَائِلَةٌ أَغْرَاضُهَا جُنُفُ

العرَب، كمَا أنَّ لنا القياسَ علَى مختارِ كلامِها . قال البحتري(١)
- يمدحُ ابنَ المدبِّرِ(٢) -:

أبُو غَالِبٍ بِالْجُودِ يُذْكَرُ وَاجِبي إِذَا مَاغَبِيُّ البَاخِلِينَ نَسِيهُم

الثَّاني : أن يكونَ مُسنَداً إلَى أحد ثمانيةِ ضمائرَ وهي : تاءُ المتكلِّم كفعلتُ ، ومثنَّاهُ ومجموعُهُ كفعلنَا ، وتاءُ المخاطَب والمخاطَبة كفعلتَ وفعلتِ ، وتثنيتُهما كفعلتُما، وجمعُهما كفعلتُم وفعلتُنَّ ، ونونُ الإناث كفعلْنَ [فالفعلُ(٣)] أُسكن ههُنا ؛ لأنَّك إذا قلتَ : فَعَلَتُ، فحرَّكتَ اللاَّمَ، التَبَسَ بتاءِ التَّأنيثِ إذا أُسكِنَتْ في الوقف كقولك : فعلَتْ . وأجودُ من هذا - لعمومِه - أنَّ الفعلَ والفاعلَ بمنزلةِ الكلمةِ الواحدةِ، ولا يتوالَى في الكلمةِ الواحدةِ أربعةُ(٤) متحرِّكاتٍ ، فأوَّلُ الفعلِ لايُسكَّن؛ لِتعذُّرِ الابتداءِ بالسَّاكِن ، وثانيه لايُسكَّنُ؛ لأنَّه يُعلَمُ منه بناءُ الفعلِ ، والضَّميرُ لا يُسكَّنُ؛ لأنَّ فيه ماهو علَى حرْفٍ واحدٍ، ولأنَّ فيه مالايُمكنُ إسكانُهُ كالنُّون من فعلْنَا ؛ لأنَّك لو أسكنتَها لتوالَى ساكنان بوقوع الألف بعدَها، فلَمْ يبقَ إلاَّ آخرُ الفعلِ .

الثَّالثُ : أن يكونَ آخرُ الفعلِ واواً أو ياءً مفتوحاً ماقبلَهما كغزَا ورمَى لأنَّهما من الغزْوِ والرَّمْي ، فتنقلبان ألفاً ، وهي لاتَقبلُ الحركةَ .

وأمَّا عُروض الضَّمِّ له ففي موضعين :

أحدُهما : أن يكونَ بعدَه ضميرُ المذكَّر، كقولك ضربَهُ ، فإذا وقعتْ في الشِّعر جازَ إسكانُه ، ونقلُ الضَّمَّة إليه ، فقدْ غُرِيَتْ به العامَّةُ في النَّثْرِ . أنشدَ عبدُ القاهرِ(٥) :

---

(١) ديوانه : ٢٣٩٩/٤ .
(٢) هو ابراهيم بن محمَّد بن عبيدالله بن المدبر البغدادي، أبو إسحاق. وزير كاتب شاعر. استوزره المعتمد والمعتضد. توفي سنة ٢٧٩ هـ . أخباره في: الكامل للطبري ٣١٠/١٠ ، والأغاني ١٥٦/٢٢ ، ومعجم الأدباء ٢٢٦/١ .
(٣) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبته صواب ان شاء الله .
(٤) في الأصل : (أربع) .
(٥) لم أعثر عليه فيما اطلعت من كتب عبدالقاهر - رحمه الله -.

مَنْ يدخلِ الكلاءَ يقمرْ بصرُه
ويَلْقَ بالكلاءِ عَبْداً يقمُرُه
إذا رَجا منهُ الوفاءَ خسَّرَهْ

وأنشدَ الجوهريُّ(١) :

مازالَ شيبانُ شديداً وهَصُهْ
حتّى أتاهُ واقِصٌ فوقَصُهْ

أراد: خسَرُهُ ووقَصَهُ، ففُعِلَ به ما ذكرتُ لك .

الثّاني : أن يكونَ مسنَداً الى واوِ جماعةِ الذكورِ ، وآخرُه حرفٌ صحيحٌ، أو ياءٌ أو واوٌ ما قبلَهما من جنسِهما ، فالأوّلُ كـ"ضَرَبُوا" والثّاني كـ"نَسُوا"، والثّالث كـ"سَرُوا". وأصلُ نَسُوا: نَسِيُوا وفي التّنزيل: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾(٢) ومِنْ لَحْنِ العَامّةِ إطباقُهم علَى أنْ يقولوا : نَسِيُوا وشَقِيُوا ولَقِيُوا. وأصل سَرُوا : سَرُوُوا - بواوين - وسنذكرُ مافُعِلَ به / في التّصريف إن شاء اللّه ٢٢/أ

وإنّما وجبَ الضّمُّ لثلاثةِ أوجهٍ :

أحدُهما : أنّهم لو فتَحوا لافضَى إلى تحرُّك الواوِ كقولك : الزَّيْدُون ضَرَبَوُا الغِلْمَانَ،بفتح الباء وضمِّ الواوِ،وهذا مستثقلٌ لكثرةِ الحركاتِ .

الثّاني: أنّ موضعَ هذه الواوِ الرَّفعُ؛لأنّها فاعلٌ،فحرّكوا ماقبلَها بالضّمِّ تنبيهاً علَى موضعِها .

الثّالثُ: انّهم يقولون : الزَّيدُون والصّالحُون، فيضُمّون؛لأنّهم لو فتَحُوا لالتَبس بجمعِ المقصورِ كالمصطفَون، فضمُّوا ما قبلَ هذه الواوِ في الفعلِ قياساً على ماقبلَ الواوِ في الاسم ، والجامعُ بينهما أنّهما للجمع ، وأنّهما تَلحقَان بعد كمالِ الكلمة .

---

(١) الصحاح (وقص) ١٠٦١/٣ .دون نسبة . وروايته (حتّى أتاهُ قِرْنُه) . وفي (هبص) منه : روي: (شديداً هبَصُهْ). والوهص : كسر الشيء الرخو ، وهو أيضا : شدة الوطء . والهبص : النشاط . والوقص : الكسر ، يقال: وقصت عنقه أقصها وقصا أي: كسرتها . الصحاح .
(٢) سورة المجادلة : آية : ٦ .

ذكر البناء العارض في الأفعال

وذلك في موضعين :

أحدهما : ماتدخل عليه النّون الشّديدة والخفيفةُ مِنَ المضارعِ كقولك في الشّديدة : لاتذهبنَّ وفي الخفيفةِ : لاتذهبَنْ . وإنّما يُبنى مع النّونين لثلاثةِ أوجهٍ :

الأوّل : أنّه لم يبقَ لحركةِ الإعراب فيه موضعٌ، وذلك لأنّ آخره يُفتَحُ مع النّونَين في فعلِ الواحد كما مثّلنا، ويُضمُّ معهما في فعل جماعة الذّكور كقولك : لاتذهبُنَّ ولا تضربُنْ ، ويُكسرُ معهمافي فعْلِ المخاطَبَةِ كقولك : لاتضربِنَّ ولا تذهبِنْ . وحركةُ الآخرِ إذا كانت علَماً لِمعنىً غير مايدلُّ عليه الإعرابُ من المعاني، زاحَ الإعرابَ عن الكلمةِ . ونظيرُ ذلك تاءُ الضّميرِ تُضمُّ مع المتكلِّمِ كفعلتُ ، وتُفتحُ مع المخاطَبِ كفعلتَ، وتُكسرُ مع المخاطبةِ كفعلتِ . وكافُ الضّمير تُفتحُ مع المخاطَبِ كضربكَ ، وتُكسرُ مع المخاطبةِ كضربكِ أيضاً ، فلوحَاولْتَ لهما إعراباً، لم تجدْ له فيهما مساغاً .

الثّاني : أنّ حرْفَ الإعرابِ من المضارعِ صارَ حشواً حينَ أُلحق النّونَينِ فبُنِيَ، كالباءِ من ضاربٍ، والدّالِ [من](١) زيدٍ، إذا أُنِّثَ ضاربٌ، ونُسِبَ إلىْ زيدٍ فقيل : ضَارِبَةٌ وزَيْدِيٌّ ، فإنَّ الباءَ تستمرُّ علىْ الفتح والدّالُ علىْ الكسر .

فإن قلت : فهلّا اعربْتَ النّونَين كمَا اعربْتَ تاءَ التّأنيثِ وياءَ الإضافةِ في ضَارِبَةٍ وزَيْدِيٍّ ؟

قلت : الفرق بينهما أنّ التّاءَ والياءَ لحقتا ما الأصلُ فيه الإعرابُ وهو الاسمُ ، والنّونُ لحقت ما الأصلُ فيه البناءُ وهو الفعلُ .

الثّالثُ : أنّ الغرضَ من هاتينِ النّونَين التّوكيدُ ، وهما من خصائصِ الفعلِ ، فما لحقتاه حقّقتا فيه معنىْ الفعليّةِ، فانجذَبَ إلىْ ماله في الأصلِ وهو البناءُ . ونظيرُ ذلك أنّ مالا ينصرفُ إذا عُرِّفَ باللّامِ أو اضيفَ، دخلَهُ الجرُّ في موضعِ الجرِّ كقولك : مررتُ

---

(١) في الأصل (إلى) وهو سهو .

بالأحمرِ وبأحمدِكم؛ لأنّه انجذبَ لشبهِ الفعلِ إليه وصارَ إعرابُه كإعرابِهِ ، فلمّا لحقتْهُ اللامُ والإضافةُ اللّتانِ هما من خصائصِ الأسماءِ انجذبَ إلى ما يستحقُّه في الأصلِ وهو : استيفاءُ حركاتِ الإعرابِ .

وذهبَ سعيدُ بنُ المباركِ المعروفُ بابنِ الدهّانِ(١) في " الغرّة "(٢) إلى أنَّ الفعلَ المؤكَّدَ بالنّونِ غيرُ مبنيٍّ ، وحجّتُه أنّكَ تقولُ : لاتضربانِّ مؤكَّداً بالنّونِ الشّديدة، فلو كانَ مبنيّاً لكانت ثلاثةُ أشياءَ كالشّيءِ الواحدِ، وهي الفعلُ وضميرُ الاثنينِ والنّونُ ، والعربُ لاتجعَلُ ثلاثةَ أشياءَ كالشَّيءِ الواحدِ . ألا تَرَى أنهم يقولون : لقيتُه صَحْرةَ بَحْرةَ(٣) ، ومعناه : ذوي انكشافٍ واتّساعٍ لا سُتْرةَ بيننا ، فيبنُون . ويقولون : لقيتُهُ صَحرةً بَحرةً نَحرةً فيعربُونَ .

ومَنْ قالَ: إنَّ اسمَ لا مبنيٌّ في قولنا : لارجلَ(٤) ، قالَ فيه إذا

---

(١) هو سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان البغدادي النحوي. من ولد كعب بن عمرو الانصاري . عالم نحوي فاضل، له تصانيف جليلة من اشهرها "شرح الايضاح" و "شرح اللمع" توفي بالموصل سنة ٥٦٩ هـ . اخباره في: انباه الرواة ٤٧/٢ ، ووفيات الاعيان ٣٨٣/٢ ، وبغية الوعاة ٥٨٧/١ .
وما نسبه المصنف - رحمه الله - الى ابن الدهان، هو خلاف ما في الغرة . قال ابن الدهان في الغرة : "والفتحة قبل النون فيها خلاف؛ فمن الناس من يقول: هي حركة بناء ، ومنهم من يقول: هي حركة التقاء الساكنين. فمذهب سيبويه والمبرد وابن السراج: أن الفتحة فتحة بناء وهو قول الفارسي . وقال الزجاج: لسيبويه فيها وجه آخر: يدعي انها حركة التقاء الساكنين، وكلام السيرافي يقتضي القول الثاني. والقول الاول هو الصحيح؛ بدليل قولك: هل يضربن؟ فما قبل النون مفتوح، ولم يكن ساكنا . واذا ثبت ذلك في الصحيح حمل في المعتل عليه في قولك: هل ترمين ؟ والدليل على انها حركة بناء: ان الساكن المحذوف لالتقاء الساكنين يرد لها. قال الشاعر:

وَقُمَيرٌ بَدَا ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ ... لَهُ قَالَتِ الفَتَاتَانِ قُومَا

وقال:

فلاَ يقبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ ميتةٍ ... وَمُوتَنْ بِهَا حُرّاً وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

فرد عين "قم" و "مت" ولو كانت الفتحة لالتقاء الساكنين لم يرد هذا المحذوف كما لم يرد في -﴿قم الليل﴾- و "مت الآن" وانما بني الفعل المضارع مع نون التوكيد: للتركيب العارض فيه . واذا كان الاسم اذا ركب بني وهو الاصل في الاعراب، فما ظنك بالفعل " . الغرة في شرح اللمع ٢١٤/١ - مخطوط - .

(٢) كتاب "الغرة : هو شرح على كتاب "اللمع" لابن جني، والكتاب من احسن شروح اللمع واعظمها فائدة، وهو لايزال مخطوطا، ومنه نسخة في مكتبة شهيد علي برقم (٩٣٩) وكذلك في الخزانة التيمورية نسخة منه.

(٣) ينظر مجمع الامثال ١٣٠/٣ ، وشرح الكافية الشافية ١٧٦/١ - ١٦٩٧ .

(٤) وهو قول البصريين . ينظر: الانصاف ٣٦٦/١ .

وصفه نحو قولهم :لا رجلَ ظريفَ ؛ إنّهم ركّبوا رجلًا مع ظريفٍ ، ثمّ ادخلوا« لا» ، وهذا كلّه يُقرِّرُ عندك انّ جعْلَ شيئين كشيءٍ واحدٍ على خلافِ الاصلِ ، فكيف بثلاثةِ أشياءَ ،وهذا الّذي قاله فيه نظرٌ ؛ لانّ له باباً : ماعُلِّلَ به التخلّصُ من جعْلِ ثلاثةِ اشياءَ في شيءٍ واحدٍ وهذا لايستمرُّ في جميع الافعال؛ لانّ منها مايخلُو من الضّميرِ ، فإذا لزمَه أكّد ان يعتقدَ بناءَه كقولك : متَى يذهبَنّ زيدٌ ، ومتَى تخرُجِنّ هندٌ ، فهذا يلزَمُ بناؤُه؛ لانّا لم نجعلْ ثلاثةً أشياءَ كالشّيءِ الواحدِ . ويمكنُ ان يُجابَ من وجهٍ آخرَ ، وهو ان يُقالَ له : متَى يمتنعُ جعلُ ثلاثةِ اشياءَ كالشّيءِ الواحدِ ، إذا لم يكُنِ الاوّلُ والثّاني كشيءٍ واحدٍ ،أوإذا كانا ؟ الاوّلُ مسلّمٌ،والثّاني ممنوعٌ ، ونحن قد أحاطَ علمُنا بانّ الفعلَ والفاعلَ بمنزلةِ الشّيءِ الواحدِ . فإذا قلْتَ : لا تضربانِّ -مؤكّداً - فالفعلُ والضّميرُ بمنزلة شيءٍ واحدٍ ، والضّميرُ متّصلٌ بالفعلِ لفظاً وتقديراً ، فجرَى مَجرَى بعض حروفِه . وساذكرُ في باب الفاعلِ الوجوهَ الّتي حصلَ الاستدلالُ بها علَى حركةِ الفاعلِ منَ الفعلِ إن شاءَ اللّهُ .[1]

وأمّا "صحرةَ بحرةَ نحرةً ، ولا رجلَ ظريفَ " فلاخفاءَ في انّ هذه اشياءُ قائمةٌ بانفسِها ، امّا الاسماءُ [فلا إشكالَ في][2] استعمالِها منفصلةً متوحّدةً ، وامّا "لارجلَ ظريفَ" فلانّ "لا" تقعُ في الجواب منفصلةً ، يقولُ القائلُ : قام زيدٌ ؟ فتقولُ: لا، ورجلٌ وظريفٌ ، يُمكِنُ استعمالُ كلِّ واحدٍ منهما علَى حِدَتِهِ .

واعلمْ أنّ نونَي التّوكيدِ إذا لحقتَا فعلَ الامرِ كقولك : اضربَنّ واذهبَنْ لم تؤثّرا فيه بناءً ؛ لانّه كان مبنيًّا قبلَ لحاقِهِمَا . وإذا فرّعْنَا علَى مذهبِ الكوفيِّين، لزمَ إحداثُهما البناءَ ؛ لانّ فعلَ الامرِ معرَبٌ عندهم .

---

(١) ينظر لوحة (٥٧) من هذا الكتاب مخطوط.

(٢) غير واضح في الاصل ولعل ما اثبت الصّواب ان شاء الله .

الموضعُ الثَّاني من البناءِ العارضِ : الفعلُ المضارعُ إذا لحقته نونُ ضميرِ جماعةِ الإناثِ ، وذلك يلحقُ صيغتَين منه "يَفْعَلُ وتَفْعَلُ" تقولُ: النِّساءُ يفعلْنَ ، وأنتنَّ تفعلْنَ . ولا تلحقُ "أفْعَلُ" ولا "نَفْعَلُ" لِمَا فيه من المناقضةِ وذلك [لأنَّ](1) "أفعلُ" لِلمتكلِّمِ الواحدِ و "نفعلُ" للمتكلِّمِ ولِمَنْ معه من المذكَّرِ والمؤنَّثِ معًا، وبناءُ هذا الفعلِ على السُّكونِ . وإنَّما بُني لعلَّتَين :

إحداهما : التَّنبيهُ على أنَّ الأصلَ في الأفعالِ البناءُ،وإن كانَ فيها مايُوجبُ الإعرابَ، وهو المضارَعَةُ ،وهذا كما قالَهُ النَّحويُّون في "أيٍّ"الاستفهاميَّةِ والشَّرطيَّةِ،إنَّها أُعربت في الموضعَين ، وإن كانت متضمِّنةً لمعنى الحرفِ تنبيهًا على [أنَّ](2) الأصلَ في الأسماءِ الإعرابُ . واستهوى(3) إعرابَ "أيٍّ" عبدُ القاهرِ إلى أن قالَ : تضمُّنُ معنى الحرفِ في الاسمِ لا يُوجبُ البناءَ . وهذا الَّذي قالَه غيرُ سديدٍ؛ لأنَّه لو لَمْ يُوجبِ البناءَ لم يطَّرِدْ ، وأمَّا ما احتجَّ به من إعرابِ لـ"أيٍّ" فقد أجبْتُ عنه،بأنَّه تنبيهٌ على أنَّ مافَعلَ بأجزائِها،على خلافِ الأصلِ،وأنَّ وجهَ الدَّليلِ ألَّا يُعبأَ بالتَّضمينِ . وقيل: أُعربتْ "أيٌّ" حملًا على نظيرِها وهو بعضٌ وجزءٌ ، أو على نقيضِها وهو كلٌّ .

الثَّانيةُ : أنَّهم قاسُوا المضارعَ على الماضي ، وهم يقولُون في الماضي فعلْنَ ـ بالإسكانِ ـ فأسكنُوا المضارعَ؛ لأنَّه فِعلٌ مثلُه، ومُصرَّفٌ من مثلِه، وقد أُسندَ إلى النُّونِ كإسنادِه،وإذا كانُوا قد أعربُوا الفعلَ المضارعَ لِمُشابهةِ الاسمِ، فأخرجوه عن أصلِه لمشابهةِ ماليسَ من جنسِه، فبناؤُهُمُ الفعلَ المضارعَ ـ مع أنَّ فيه ردًّا له إلى الأصلِ ـ بمشابهةِ فِعلٍ من لفظِه وجنسِه أولَى . وهذا

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) المقتصد ١/١٣١ . ونصه : "وينبغي أن تعلمَ أنَّ الأسماء اذا حصل بينها وبين الحرف مشابهة لم يجب بناؤها ، وإنما ذلك يجوز" .

معنى كلامِ سيبويه[1] .

واعلمْ أنَّا نُلزِمُ سعيدَ بنَ المباركِ أنَّا إذا قلنا لا يذهبنانِّ / جعلناهُ مبنيّاً ، ولا نقول : إنَّهم جعلوا ثلاثةَ أشياءَ كالشَّيءِ الواحدِ ، بل الفعلُ مبنيٌّ قبلَ إلحاقِ النونِ لإسنادِه إلى نونِ الإناثِ ، وهو يسلِّمُ ذلك ، فهو كفعلِ الأمرِ إذا أُكِّدَ . ٢٢/ب

ذكر البناء في الحروف :

اعلمْ أنَّ الحروفَ أعرقُ في البناءِ من الأسماءِ والأفعالِ ، أمَّا الأسماءُ فلأنَّ أصلَها الإعرابُ ، وأمَّا الأفعالُ فلأنَّه أُعرِبَ منها المضارعُ ، أو هو والأمرُ عندَ الكوفيِّين ، وأمَّا الحروفُ فلم يُعربْ منها شيءٌ ، فإن جاءَ من ذلك شيءٌ في الشِّعْرِ فإنَّه لم يُرتَكَبْ إلاَّ بعدَ جعلِ الحرفِ اسماً ، وتعريتِه من لباسِه الأوَّلِ .

فمن ذلك قولُ أبي زُبَيدٍ الطَّائيِّ[2] :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّيَ لَيْتُ ... إِنَّ لَيْتاً وَإِنَّ لَوّاً عَناءُ

وقولُ أبي طالبٍ عمِّ النَّبيِّ - عليه السَّلامُ - يرثي مُسافرَ بنَ أبي عمرو[3]

---

(١) الكتاب ١/٣٠ .

(٢) هو حرملة بن المنذر بن معديكرب الطَّائيُّ. وقيل اسمه (المنذر بن حرملة) . شاعر مخضرم؛ جاهلي أدرك الإسلام وعمِّر طويلاً، كان من زوّار الملوك وخاصة العجم، استعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه، وأدنى مجلسه عثمان، وعاش الى زمن معاوية - رضي الله عنهم - ومات على نصرانيته . أخباره في: طبقات فحول الشعراء ٢/٥٩٣ ، ومعجم الأدباء ١٠/١٩١ ، والخزانة ٤/١٩٣ . حقق ديوانه د. نوري حمودي القيسي، وطبع ببغداد سنة ١٩٦٨م .
والبيت في: ديوانه : ٥٧٨ (ضمن شعراء اسلاميون) . وهو في: الكتاب ٣/٢٦١ ، وشرحه للسيرافي ١/١٩٧ - مطبوع - وشرح أبياته لابن السيرافي ٢/٣١١ ، والنكت عليه ٢/٨٤٦ ، والمقتضب ١/٣٧٠ ، وجمهرة اللغة ١/١٦٨ ، وسر الصناعة ٢/٨٧٦ ، والمنصف ٢/١٥٣، والصحاح (لا) وشرح المفصل ٦/٣٠ وشرح الكافية الشافية ٤/١٧٣٣ ، والخزانة ١/١١١ - ٦/٢٧٥-٢٨٨- ٧/٣١٩ .

(٣) هو مسافر بن أبي عمرو بن أميَّة بن عبدشمس ، أحد شعراء مكة البارعين كما قال ابن سلام، خرج في تجارة فهلك بالحيرة عند النعمان بن المنذر، فرثاه أبو طالب بأبيات منها الشاهد . أخباره في: الأغاني ٩/٥١ ، ونسب قريش للزبيري ١٣٥-١٣٧ ، والروض الأنف ٢/١٣٨ ، والخزانة ١٠/٤٦٨ .

ابنِ أميَّةَ(١)، أنشده ابنُ فارسَ في "المجمَل"(٢):

لَيتَ شِعْري مُسافِرُ بْنَ أبي عَمْـ ـرو ولَيْتٌ يَقولُها المَحْزُونُ

بُورِكَ المَيِّتُ الغَريبُ كَمَا بُورِكَ نَضْحُ الرُّمَّانِ وَالزَّيتُونُ

وقال النَّمِرُ بنُ تولبٍ(٣):

عَلِقَتْ لَوّاً تُرَدِّدُهُ إنَّ لَوّاً ذاكَ أعيانا

وقال آخر(٤):

ألامُ علَى لَوٍّ ولَوكُنْتُ عالِماً بأذْنابِ لَوٍّ لَمْ تَفُتْنِي أوائِلُهُ

ولك أن تحكيَهُ ولا تغيِّرُ لفظَه، وإن أوليْتَهُ عواملَ الاسمِ. قالَ المثقِّبُ العَبْديُّ(٥):

إنَّ لا بَعْدَ نَعَمْ فاحِشَةٌ فَبِلا فابْدأْ إذا خِفتَ النَّدَمْ

---

(١) في الأصل (ابن أبي أمية).

(٢) المجمل (نضح) ٨٧١/٣، والبيت في: الكتاب ٢٦١/٣، والنكت عليه ٨٤٦/٢، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٧٩، وايضاح شواهد الايضاح ٧٩٣/٢، وشرح المفصل لابن الحاجب ٢١٥/١ وشرح الكافية الشافية ٤٧٧/٢، والخزانة ٤٦٣/١٠ والنَّضْحُ: الرَّشُّ (الصحاح)

(٣) هو النمر بن تولب بن زهير العكلي. شاعر مخضرم؛ جاهلي أدرك الإسلام، ووفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم. كان جوادا واسع العطاء. قال ابن قتيبة: يسمى الكيس لجودة شعره. عمر طويلا. توفي زمن أبي بكر - رضي الله عنه -. أخباره في: طبقات فحول الشعراء ١٦٠/١، والشعر والشعراء ٣٠٩/١، والإصابة ٢٥٣/٦، والخزانة ٣٢١/١. حقق ديوانه: د. نوري حمودي القيسي، وطبع ببغداد سنة ١٩٦٩ م.
والبيت في ديوانه: ١٢٠ وروايته: (... ترددها). وينظر: المقتضب ٣٧٠/١، وشرح الكتاب للسيرافي ١٩٧/١ - مطبوع - واللسان (إمّا لا) والأشباه والنظائر ١٨٦/٣.

(٤) لم أقف على قائله. والبيت في: الكتاب ٢٦٢/٣، والنكت عليه ٨٤٧/٢، وما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ٦٦، والمذكر والمؤنث لابن الانباري ٣٨١، والمقتصد ٧٠/١، وشرح المفصل ٣١/٦، والهمع ١٠/١، والخزانة ٥/١.

(٥) هو عائذ بن محصن بن ثعلبة. وقيل: (شاس بن عائذ) وقيل: (نهار بن شأس) وقيل: (محصن بن ثعلبة). لقب بـ"المثقب" لقوله:

رددْنَ تحيَّةً وَكَنَنَّ أخْرَى وَثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ

وهو شاعر جاهلي قديم من أهل اليمامة، كان في زمن عمرو ابن هند. مدح النعمان بن المنذر. حقق ديوانه الأستاذ: حسن كامل الصيرفي، وطبع في القاهرة سنة ١٩٧٠ م. أخباره في: طبقات فحول الشعراء ٢٧١/١، والشعر والشعراء ٣٩٥/١، ومعجم الشعراء ٣٠٣، والخزانة ٨٤/١١ والبيت في ديوانه: ٢٢٨. وهو أيضا في المفضليات ٢٩٣، وينظر شرحها لابن الانباري ٥٨٨، وشرحها للتبريزي ١٢٧٠/٣ والخزانة ٨٥/١١.

وقالَ جميلٌ(١) :

بُثَيْنَ الزَمي لا إنَّ لا إنْ لَزِمْتِهِ ... على كثرةِ الواشينَ أيُّ مَعُونِ

وقال المثقِّب أيضاً(٢) :

حَسَنٌ قولُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لا ... وَقبيحٌ قولُ لا بَعْدَ نَعَمْ

ولهذا بابٌ يُذكرُ فيه مستقصًى بكشف أسراره ، وتنقيرِ مباحثه .

وقد بُنيتِ الحروفُ على الأنواعِ الأربعةِ من البناءِ : فالسّاكنُ منها جميع الثُّنائيَّاتِ،وهي ثلاثةٌ وعشرون حرفاً ، والّذي ذكرناه : "هَلْ" و "مِنْ" و "إنْ" و "أنْ" ولها أبواب تُذكرُ فيها ، وقد جاء في شعرِ أبي الطَّيِّب المتنبِّي "هَلْ" معرباً ، خلعه من الحرفيّة وجعله اسماً - كالأبيات الّتي أنشدتُها - وهو قوله(٣) :

مَنِ اقتضَى بِسوى الهنديِّ حاجتَهُ ... أجابَ كلَّ سؤالٍ عنْ هَلٍ بِلَمِ

وقد جمعَ الأمرَين في بيتٍ آخرَ ، فأعربَ حرفاً ، وحكى حرفاً فقال(٤) :

أَمْضَى إرادَتَهُ فسوفَ لهُ قَدٌ ... واستقربَ الأقصى فثَمَّ لهُ هُنا

واختلفَ النّحويُّون في "معَ" فقيلَ : إنّها اسمٌ ، والدّليلُ على ذلك هو التّنوين كقولك : جئنا معاً . قال امرؤُ القيس(٥) :

---

(١) هو جميل بن عبدالله بن معمر القضاعي العذري. أبو عمرو . الشاعر الأموي المشهور . توفي سنة ٨٢ هـ . أخباره في: طبقات فحول الشعراء ١/٦٤٧-٦٦٩ ، والشعر والشعراء ١/٤٣٤ ووفيات الأعيان ١/٣٦٦ ، والخزانة ١/٣٩٧ . حقق ديوانه : د. حسين نصار ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٦٨ م .
والبيت في ديوانه : ٢٠٨ . وهو أيضا في: معاني الفراء ١٥٢/٢ ، وإصلاح المنطق ٢٢٣ ، وأدب الكاتب ٥٨٨ ، وشرح الكتاب للسيرافي ٢٣٥ - مطبوع - ودقائق التصريف ٣٢٥ ، والخصائص ٢١٣/٣ ، والمحتسب ١٤٤/١ ، والمنصف ٢٠٨/٢ ، والصحاح (كرم) وشرح المفصل للخوارزمي ١١٤/٣ ، والممتع ٧٩/١ ، وشرح الكافية الشافية ١٧٣٣/٤ ، وشرح شواهد الشافية ٦٧ .

(٢) ديوانه : ٢٢٧ . والبيت في: المفضليات ٢٩٣ . وينظر: شرحها لابن الأنباري ٥٨٨ ، والخزانة ٨٥/١١ .

(٣) ديوانه : ١٦٠/٤ . من قصيدة يذكر فيها مسيره من مصر ، ويرثي فاتكا . ومطلعها :
حَتّامَ نَحْنُ نُسارِي النَّجْمَ في الظُّلَمِ ... وَمَا سُرَاهُ عَلى خُفٍّ وَلا قَدَمِ

(٤) ديوانه : ٢٠٠/٤ . من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار . مطلعها :
الحُبُّ مَا مَنَعَ الكَلامَ الألْسُنَا ... وَألَذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أعْلَنَا

(٥) ديوانه : ١١٣ . وهو من معلقته . وينظر : شرح السبع الطوال لابن الأنباري ٣٧ ، وشرحها لابن النحاس ١١٧/١ .

والغبيط : هو الهودج بعينه ، وقيل : قتب الهودج ، وقيل : مركب من مراكب النساء . (شرح السبع الطوال)

تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بنَا معًا
عقَرْتَ بَعِيري يَا امْرَأَ القيسِ فَانْزِلِ

وانتصابُها علَىٰ الحال ، وقيلَ علَىٰ المصدرِ ، وقيل: بأنَّها اسمٌ مقصورٌ كـ "عصا"، وقيلَ: إِنَّها صحيحٌ كـ"يَدٍ" ، وممَّا يدلُّ علَىٰ اسميَّتِها ماحكاه سيبويهِ من قولِهم : ذهبَ مِنْ مَعِه (١) . ومنهم مَنْ قالَ : إِنَّها إِذا أُسكنتْ كانت حرفاً (٢) ، كقول جريرٍ (٣) :

فَرِيْشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُم لِمَامَا

والمبنيُّ منها عَلَىٰ الفتح : "إِنَّ" و "ثُمَّ" و "لَعلَّ" و "سَوفَ" وإِنَّما حُرِّكَتْ "إِنَّ" و"ثُمَّ" بالفتح؛ لأنَّهما لو كُسِرَا لاجتمع في "إِنَّ" كسرتان، فقيل : "إِنَّ" كـ "فِرِّ" علَىٰ لغة من أتْبَعَ . وخُرِجَ في "ثُمَّ" من ضمَّة لازمة إِلَىٰ كسرة لازمة فقيل : ثُمِّ كـ "رُدِّ" في لغة مَن كَسَرَ . ولو ضُمَّتَا لخُرِجَ في "إِنَّ" من كسرةٍ لازمةٍ إِلَىٰ ضمَّةٍ لازمةٍ فقيلَ : إِنُّ ، وهم يستكرهُون هٰذا . وجُمِعَ في "ثُمَّ" بين ضمَّتَين فقيلَ : ثُمُّ . فلمَّا تعذَّرَ الضَّمُّ والكَسْرُ لَمْ يبقَ إِلَّا الفتحُ .

فإِن قيلَ : فقد قالوا : رُدَّ ورُدُّ ورُدِّ ، فجمعوا بين ضمَّتَين في الإِتباع، وخرجُوا من ضَمٍّ إِلَىٰ كسرٍ في الكسرِ، فهلَّا أجزْتَ ثُمُّ وثُمِّ ؟

---

(١) الكتاب: ١/٤٢٠ .
(٢) أنكر ابن هشام - رحمه الله - كونها حرفا اذا سكنت، فقال: "وتسكين عينه لغة غنم وربيعة، لا ضرورة خلافا لسيبويه، واسميتها حينئذ باقية. وقول النحاس : انها حينئذ حرف بالاجماع مردود" . المغني ٤٣٩ . وينظر في "مع" رصف المباني ٣٩٤ .
(٣) ديوانه : ٥٠٦ وروايته :
* فَرِيشِي مِنكُمْ وهَوَايَ فِيكُم *
ولا شاهد في هذه الرواية . والبيت من قصيدة في مدح هشام ابن عبدالملك مطلعها :
أَصْبَحَ حَبْلُ وَصْلِكُمُ رِمَامَا وَمَا عَهْدٌ كَعَهْدِكِ يَا أُمَامَا
وقد نسب سيبويه ٣/٨٧ - رحمه الله - البيت الى الراعي النميري، والبيت في ديوانه ٢٤٣ عن سيبويه .
والشاهد في: شرح الكتاب للسيرافي ٤/١٢٤ - مخطوط - وشرح شواهده لابن السيرافي ٢/٢٩١ ، والنكت على الكتاب ٢/٨٦٢ والامالي الشجرية ١/٢٤٥ - ٢/٢٥٤ ، وشرح المفصل ٢/١٢٨ - ٥/١٣٨ ، ورصف المباني ٣٩٤ ، واللسان (معع) وأوضح المسالك ٣/٢٠٩ وشرح الاشموني ٢/٢٦٥ . والريش : اللباس الفاخر. ويقال: المال والخصب والمعاش .(الصحاح) .
(٤) في الأصل (فقيل في إنّ كفرٍّ) ولعلّ ما أثبت الصواب إن شاء الله ,

قلت: "رُدَّ": فعلُ أمرٍ له تصرُّفٌ في الكلامِ، و"ثمَّ" حرفٌ جامدٌ، وكذلك لايُقالُ "إِنَّ" على لغةِ من قالَ "فِرِّ": لأنَّ فِرِّ فعلٌ متصرِّفٌ.
فإن قلتَ: فقد منعتَ إنَّ - بالضَّمِّ - لئلاَّ يخرجُوا من كسرٍ إلى ضمٍّ، وقد قالوا: فِرُّوا، ومررت بِهُو، في لغة من ضمَّ الهاءَ،(١) واُقتُلْ بكسر الهمزة في إحدى اللُّغتَين؟
قلت: أمَّا "فِرُّوا"(٢) فالضَّمَّةُ عارضةٌ في أمرِ الجمعِ للواوِ، وأمَّا "مررت بهو" فهما كلمتان في الأصلِ، وليس من ضرورةِ الباء أن تدخلَ على الهاء، هذا وأكثرُ اللُّغتَين كسْرُ الهاءِ. وأمَّا: "اُقتُلْ" فبينهما حاجزٌ وإن كان ساكناً، هذا وأكثرُ اللُّغتَين ضمُّ الهمزةِ.
أمَّا لعلَّ وسوفَ فَفُتِحَتَا طلباً لِلخفَّة، ويجوزُ أن يُعَلَّلَ فتحُ "سوفَ" بأنَّ ضمَّهَا يُفضي إلى اجتماعِ واوٍ وضمَّةٍ، وكسرُها يُفضي إلى اجتماعِ واوٍ وكسرةٍ، وذلك مُستثقَلٌ.
وقولُهم: حَوْثُ - بالضَّمِّ - وحَوْثِ بالكسر - قليلٌ فلا يَكسِرُ حدَّ ماذكرْنا.
واعلمْ أنَّ تحريكَ هذه الحروفِ إنَّما هو لالتقاء السَّاكنَين، ويُدلِّلُ على ذلك أمران:
أحدُهما: أنَّ ماتحرَّك وسطُه أُسكِنَ كـ "أَجَلْ" و "نَعَمْ".
الثَّاني: أنَّ مالحقَه التَّخفيفُ من هذه الحروفِ بحذفِ آخره [يبقى ثانيه ساكناً](٣) وذلك نحو قولِك: إِنْ عَمْراً لَمُنطلِقٌ، بتخفيفها و"سَوْ" بحذف الفاء. وأبلغُ من هذا أنَّهم قالوا: سَفْ، فحذفوا الواوَ، وأسكنوا الفاءَ الَّتي كانت متحرِّكةً.
فإن قلتَ: فقد قالوا: رُبَ - بالتَّخفيفِ والفتح؟
قلتَ: الجوابُ عنه من وجهين: أحدُهما: أنَّهم فتحوا تنبيهاً على أنَّ الأصلَ التَّشديدُ.
والثَّاني: أنَّهم كما قالوا: رُبَ - ففتحوا - قالوا: رُبْ - فأسكنوا - فهذه اللُّغةُ معارِضةٌ لتلكَ، والقياسُ معَنا.

---

(١) وهم أهل الحجاز الذين قرأوا: -﴿ فخسفنَا بِهُو ﴾-
(٢) في الأصل (فر).
(٣) غير واضح في الأصل، ولعل ما أثبت الصواب ان شاء الله.

واعلم أنَّكَ تقولُ : لعلّي فتكسرُ الآخرُ لمجاورةِ ياء المتكلّم ، وهذا كسرٌ عارضٌ كما تقولُ في الفعل : تردّينَ وردّي ، فتكسرُ لجوارِ ياء الضَّمير، وإن كنتَ لا تُعْرِبُهُ بالكسر .

وأمَّا قولك : إنّي . فإن قلنا : إنَّ نونَ الوقايةِ هي المحذوفةُ فقد كُسِرَ الآخرُ كلامِ لعلَّ ، وإن قلنا : إنَّ المحذوفَ غيرُها فلَمْ يدخلْها الكسرُ .

والمبنيُّ منها على الكسر : " لامُ الإضافة " و "باؤها " و "جَيْرِ "

أمَّا لامُ الإضافة : فلا تخلو من أن تدخلَ على مظهرٍ أو مضمرٍ ؛ فإن دخلت علىٰ المظهر فإنَّها تكونُ مكسورةً إلاَّ في الاستغاثة ، تقول : المالُ لِعَمْرٍو ، وبالبَكْرِ ، وسُئِلَ المبرِّدُ عن علَّة كَسْرِ اللَّام والباءِ فقال : هما يعملانِ الجرَّ وهو بالكسرِ، فَبُنِيَا علىٰ حركةٍ تُجانس حركتَهما ، فأوردَتْ عليه كافُ التَّشبيه ، فقال : تلكَ لا تلزمُ الحرفيَّةَ (١) .

وعلّلوا بناءَ اللَّامِ علىٰ الكسر بعلَّةٍ أخرىٰ وهي : أنَّها لو فُتِحَتْ لالْتَبَسَتْ بلام الابتداء إذا دخلت علىٰ مبنيٍّ أو مقصورٍ (٢) ؛ فدخولُها علىٰ المبنيِّ كقولك : لِمَنْ عِندكَ غلامٌ ، وعلىٰ المقصور كقولك : لِيَحيَىٰ عبدُ سوءٍ . ألاَ ترىٰ أنَّك لو فتحتَها في هذين لاختلَّ المعنىٰ فصارَ مَنْ عِندَهُ غلاماً ، ويحيىٰ عبداً ، وإذا كسرتَها أخبرْتَ بأنَّهُ قد استقرَّ في مِلْكِ مَنْ عِندَهُ غلامٌ، وفي مِلْكِ يحيىٰ عبدٌ .

ومن العَرَبِ مَنْ يفتحُها (٣) ، وهو الأصلُ لوجهين :

---

(١) لم أعثر على كلامه هذا في مظانه من المقتضب .وتحدث المبرد – رحمه الله – في المقتضب ٣٨٩/١ عن علة كسر اللام فقال : "أصلها عندنا الفتح، كما يقع مع المضمر نحو قولك : المال لك، والمال لنا ، والدراهم لكم ولهم ، وكذلك كل مضمر ، فاذا قلت : المال لزيد كسرتها لئلا تلتبس بلام الابتداء " . وفي توجيه اللمع ورقة (٦) :"وكسرا ؛ لأن الكسرة من جنس عملهما . وهذا تعليل المبرد" .

(٢) ينظر الكتاب ٣٧٦/٢ ، والمقتضب ٢٥٤/٤ ، والكامل ١٠٠٠/٣ واللامات للزجاجي ٩٧–٩٨ ، والمسائل البصريات ٥٥٠/١ ، وسر الصناعة ٣٢٥/١ ، وشرح المفصل ٢٦/٨ .

(٣) نقل ابن جني – رحمه الله – أن سعيد بن جبير قرأ -﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ ﴾- بفتح اللام ، ونقل أيضا أن الكسائي – رحمه الله – سمع من أبي حزام العكلي "ما كنت لآتيك". ينظر : سر الصناعة ٣٢٨/١ – ٣٢٩ ، وجواهر الأدب للإربلي ٧٠ .

أحدُهما : أنَّها حرفٌ أُحاديٌّ ، وعامَّةُ الأُحاديَّاتِ مفتوحةٌ كهمزةِ الاستفهامِ ولامِ الابتداءِ ، وواوِ العطفِ وفائِهِ ، وكافِ التَّشبيه وسينِ الاستقبالِ / وتاءِ القَسَمِ . ٤٢/أ

والثَّاني : أنَّ الأصلَ في البناءِ السُّكونُ ، فبناؤُهنَّ علىٰ الفتحِ مقاربةُ الأصلِ .

وأنشد أبو سعيدٍ السيرافيُّ لجميلٍ (١) :

أُريدُ لأَنسَىٰ ذكرَهَا فكأنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيلَىٰ بِكُلِّ سَبِيلِ

هكذا بفتحِ اللَّامِ .

فإن قلتَ : فلِمَ فُتحتْ في الاستغاثةِ ؟

قلتُ : لأنَّ الاستغاثةَ مشتركةٌ بين المستغاثِ به، والمستغاثِ لَهُ ، واللَّامُ داخلةٌ عليهما ،ففُرِّقَ بين الحركتَين للفرقِ بين المعنيَيْن ، وخُصَّت لامُ المستغاثِ به بالفتحِ؛ لأنَّه منادىٰ، والمنادىٰ يُشبِهُ المضمرَ ، ولامُ الجرِّ تُفتَحُ مع المضمرِ .

وإذا دخلَتْ علىٰ المضمرِ لم تخلُ من أن تدخلَ على ياءِ المتكلِّمِ أو علىٰ غيرِها ، فإن دخلَتْ علىٰ ياءِ المتكلِّمِ فهي مكسورةٌ (٣) كقولك: لِي مالٌ . وإنَّما كُسِرَتْ؛ لأنَّها لو فُتِحَتْ لانقلبَتْ ياءُ المتكلِّمِ ألفاً ، فصار اللَّفظُ "لا" فاستحالَ المعنىٰ .

وإن دخلَتْ علىٰ غيرِ ياءِ المتكلِّمِ،فهي مفتوحةٌ كقولك : لَنا ولَكَ ولَهُ،وما أشبه ذلك، وإنَّما فُتِحَتْ؛ لأنَّ الأصلَ في الحروفِ الأُحاديَّةِ الفتحُ، وقد أمكنَ استعمالُ الأصلِ فيُعدَلُ إليه . وليسَ ما علَّلنَا به من التباسِها بلامِ الابتداءِ(٢)عندَ ذكرِ الكسرِ في المُظهَرِ،واقعاً هٰهنا ؛ وذلك لأنَّ المظهرَ يكونُ مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً ، وغيرَ

---

(١) شرح الكتاب ١٦١/١ - مطبوع - وروايته :
* ... ... بكل مكان *
والبيت لكثير عزة في ديوانه : ١٠٨ . ولا يوجد في ديوان جميل .
وينظر : الكامل ١٠٠٠/٢ ، واللامات للزجاجي ١٣٨ ، والمحتسب ٣٢/٢ ، ورصف المباني ٣١٩ ، والبحر المحيط ٤٣/٢ ، والجنى الداني ٤٦ ، والمغني ٢٨٥ وشرح أبياته ٢٠٨/٤ والخزانة ٢٢٩/١٠ .

(٢) في الأصل (مكسور)

(٢) ينظر: الكامل ١١٩٨/٢ واللَّامات ٨٨ وسرُّ الصِّناعة ٢٢٦/١-٢٢٨ . وقد جعل المبرِّد - رحمه الله - علة الفتح : أمن اللبس ، واعترض عليه ابن جنِّي .

أصلٍ في متن الكلمة كقولك: جاءَ زيدٌ ورأيتُ زيداً ومررتُ بزيدٍ.
وأمَّا المضمرُ فتختلفُ صِيَغُهُ، فللمرفوعِ صيغةٌ وللمنصوبِ صيغةٌ وللمجرورِ صيغةٌ. هذا في المتَّصلِ والمنفصلِ. تقول في المرفوعِ: فعلتَ، وفي المنصوب: أكرمكَ. من المتَّصلِ. وأمَّا تسويتُهم بين المنصوبِ والمجرورِ في المتَّصلِ فسنتحدَّثُ عنه في بابِ المعرفة والنَّكرة.
وتقولُ في المرفوع: أنتَ، وفي المنصوب: إيَّاكَ. من المنفصل.
فإذا أدخلتَ لامَ الجرِّ على المضمرِ قلتَ: لِي مالٌ، ولكَ عبدٌ، وله جاريةٌ. فعُلِمَ المِلْكُ لدخولِها على المضمرِ المجرورِ.
وإذا أجبتَ بلامِ الابتداءِ قلتَ: لأنا قائمٌ، ولأنتَ ذاهبٌ، ولَهُوَ أفضلُ منك. فعُلِمَ أنَّ الأوَّلَ هو نفسُ الثَّاني في المعنى.
وههُنا ثلاثُ مسائلَ يقعُ بها الالتباسُ بينَ لامِ الجرِّ ولامِ الابتداءِ من المضمر، أوردَها ابنُ جنِّي في "سرِّ الصناعة"(١) في حرف اللَّام، والَّذي رامَ بها نقضَ هذه العلَّةِ. وذلك قولُك: لهما غلامانِ، ولهم غِلمانٌ، ولهنَّ جوارٍ، وهذا اللَّبسُ إنَّما نشأَ حينَ تظاهرَ الاسمانِ في العِدَّةِ والجِنسِ، وقد علِمْنا أنَّك إذا قلتَ: لَهُما غلامٌ، أنَّها لامُ الجرِّ؛ لأنَّك لو عنَيْتَ الابتداءَ لقلتَ: غلامانِ، وكذلك إذا قلتَ: لَهم جوارٍ، عُلِمَ أنَّها لامُ الجرِّ، لأنَّهم ليسُوا جواريَ، وكذلك إذا قلتَ: لَهُنَّ غلامٌ، عُلم أنَّها لامُ الجرِّ؛ لأنَّهنَّ لَسْنَ(٢) غلاماً. ومثلُ هذا اللَّبْسِ يحتملُ؛ لأنَّ الاعتمادَ فيه على القرينةِ الفاصلةِ. وفي العربيَّةِ مواضعُ ملبِسَةٌ يُعتمدُ فيها على المعنى. ألا ترى أنَّا نقول: عُمَيرٌ وحُمَيدٌ، فعُمَيرٌ يجوز أن يكونَ مصغَّرَ عمرٍو وعُمَرَ، ومصغَّرَ عامرٍ ويَعْمَرَ ومَعْمَرٍ والمُعَمَّرِ وعمَّارٍ والمعْتَمِرِ تصغيرَ التَّرخيم.

---

(١) سرُّ صناعة الإعراب ١/٣٢٥.

(٢) في الأصل (ليس).

وحُمَيْد يجوزُ أن يكونَ مصغرَ حَمْدٍ، ومصغرَ حَامدٍ وحُمَيْدٍ ومحمدٍ ومحمودٍ وحمّادٍ تصغيرَ التّرخيم . فقد رأيتَ كثرةَ هذا اللّبسِ في هذين الاسمين، والتّخلّصُ منه سهلٌ، لأنَّ كلَّ ذلك يُدرَأُ عن الفهمِ بمعرفةِ المكبّرِ العلَمِ .

ومنهم من يكسرها مع المضمرِ، وقد حُكِيَ : المالُ لِهِ، وهي قليلة(١) .

وأمّا الباءُ فعلّةُ بنائِها: الحرفيّةُ، وعلّةُ حركتها: أنّها على حرفٍ واحدٍ وعُرْضَةٌ للابتداء كـ "اللّام" . وعلّةُ كسرها: ما حكيناه عن المبرِّد(٢) في اللّامِ، وقد حُكِيَ الفتحُ .

حكى ابنُ جنّي(٣) : مررتُ بَزيدٍ، وأمّا قولُهم : نحنُ جئناك بَه - بفتح الباء - فقالوا : أراد: نحن جئناك بِها، فحذف الألف، ونقلُ فتحةَ الهاءِ إلى الباءِ، كما أنشدوا(٤) :

فَإنّي قَدْ لَقِيتُ بِدَارِ لَخْمٍ ... نَوَائِبَ كُنْتُ فِي أسَدٍ أخَافَهْ

أراد: أخافُها، فحذف الألف، والقى فتحةَ الهاءِ على الفاءِ .

وأمّا البيتُ الّذي أنشده سيبويهِ وهو قولُه(٥) :

---

(١) حكى الكسائي - رحمه الله - هذه اللُّغة عن قضاعة . ينظر الخصائص ١/٣٩٠ - ٢/١٠ . وفي شرح التسهيل لابن مالك ٢/١٤٩ والجنى الداني ١٨٢ هي لغة خزاعة، وكذلك في الهمع ٤/٣٠٦ .

(٢) ينظر صفحة ٢٣٨ . ولم أعثر للمبرد - رحمه الله - على تعليل لكسرة الباء، وعللها ابن جني - رحمه الله - في سر الصناعة ١/١٤٤ فقال: "فأما الباء في "بزيد" فإنما كسرت لمضارعتها اللام الجارة في قولك: الملك لزيد ... ووجه المضارعة بينهما: اجتماعهما في الجر، وفي الذلاقة، ولزوم كل واحد منهما الحرفية" .

(٣) الخصائص ١/٣٩٠ - ٢/١٠ . وهي لغة حكاها الكسائي عن قضاعة .

(٤) لم أقف على نسبته . وهو في الإنصاف ٢/٥٦٨ . ويروى:
فَإنّي قَدْ رَأيتُ بِدَارِ قَوْمِي ... نَوَائِبَ كُنْتُ فِي لَخْمٍ أخَافَهْ

(٥) الكتاب ١/٣٠٧ ونسبه سيبويه - رحمه الله - إلى عامر بن جوين الطائي، وهو في ديوانه ٢/٤٢٩ (شعر طيء وأخبارها) وروايته فيه :
* فَلَمْ أرَ مِثْلَهَا ... ... *
وينسب البيت الى عامر بن الطفيل ولم أجده في ديوانه، والى امرىء القيس وهو في ملحقات ديوانه ٤٧٢ وهو هناك له أو لعامر بن جوين .
والشاهد في: شرح شواهد سيبويه لابن السيرافي ١/٣٣٧ ، والنكت على الكتاب ١/٣٦٤ ، والانصاف ٢/٥٦١ ، والمقرب ١/٢٧٠ ، وشواهد التوضيح ١٠١ ، واللسان (خبس) ورصف المباني ١٩٥ ، والمغني ٨٣٩ ، وشرح أبياته ٧/٣٤٧ ، والهمع ١/٢٠٠ . والخباسة: الغنيمة . ونهنهت: كففت . (اللسان) .

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاجِدٍ
وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ

ففيه ثلاثة أوجه :

أحدها : ذكره سيبويه (١) وهو أنَّه قال : أراد : كدتُ أن أفعلَ، فأعملَ أن مضمرةً لأنَّها ممَّا يقعُ هٰهنا كقوله (٢) :

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ البِلَى أَنْ يَمْصَحَا *

الثَّاني : أنَّه أرادَ : بعد ما كدتُ أفعلُها، فصنَعَ به ما صُنِعَ بـ«بِهْ» و«أخافُه» .

والثَّالثُ : أنَّه أرادَ : بعد ما كدتُ أفعلَنْهُ، فحذفَ النُّونَ، وأبقَى فتحةَ اللَّامِ . كما قال امرؤُ القيسِ (٣) :

يَا رَاكِباً بَلِّغْ إِخوانَنَا   مَنْ كَانَ مِنْ كِنْدَةَ أَوْ وَائِلِ

أراد : بلِّغَنْ . وكما قال طرفة (٤) :

---

(١) الكتاب ٣٠٧/١ . قال سيبويه - رحمه الله -: "فحملوه على "أن" ؛ لأن الشعراء قد يستعملون "أن" هاهنا مضطرين كثيرا " .

(٢) البيت لرؤبة في ديوانه ١٧٢ . وقبله:
رَسْمٌ عَفَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدِ امَّحَى
والشاهد في: الكتاب ١٦٠/٣ ، والنكت عليه ٧٩١/٢ ، والمقتضب ٧٥/٣ ، والكامل ٢٥٣/١ ، والجمل ٢٠٢ ، والايضاح ٧٨ ، وشرحه للجرجاني (المقتصد) ٣٦٠/١ ، وايضاح شواهده ١١٧/١ ، والصحاح (مصح) والمفصل ٣٢٣ ، وشرحه للخوارزمي٣٠٥/٣ - ٣٣٧/٤ ، وشرحه لابن يعيش ١٢١/٧ ، والانصاف ٥٦٦/٢ ، والمقرب ٩٨/١ ، والهمع ١٣٩/٢ ، والخزانة ٣٤٩/٩ . ويمصح: يذهب وينقطع .(الصحاح) .

(٣) ديوانه : ٢٥٨ . من قصيدة مطلعها :
يَا دَارَ سَلْمَى دَارِساً نُؤْيُهَا   بِالرَّمْلِ فَالخَبْتَيْنِ مِن عَاقِلِ
والشاهد في: الخزانة ٤٥١/١١ . وعاقل: ماء لبني أبان بن دارم من وراء القريتين، وقيل: جبل كان يسكنه حجر أبو امرىء القيس . وعاقل أيضا: قرية من قرى جازان جنوب الجزيرة العربية .(معجم ما استعجم ٩١٣/٣ . وينظر: معجم البلاد السعودية ٩٢٧/٢) .

(٤) ديوانه : ١٦٥ . ونقل أبو زيد الانصاري - رحمه الله - في النوادر عن أبي حاتم قال: أنشدني الاخفش بيتا مصنوعا لطرفة. وأنشد البيت . النوادر ١٦٥ .
وقد أنشده المصنف - رحمه الله - في الفريدة ٧٣ ، وهو في: جمهرة اللغة ٨٥٢/٢ ، والمسائل العسكريات ١٣٠ ، والبغداديات ٤٣٧ ، وسر الصناعة ٨٢/١ ، والخصائص ١٢٦/١ والصحاح (قنس) والانصاف ٥٦٨/٢ ، وشرح المفصل ٣٣/٢ ، و المغني ٨٤٢ ، وشرح أبياته ٣٥٨/٧ ، والهمع ٤٠٤/٤ ، والخزانة ٤٥٠/١١ . والقونس: عظم ناتىء بين أذني الفرس .(الصحاح) .

إِضْرِبَ عَنْكَ الهُمُومَ طَارِقَهَا   ضَرْبَكَ بالسَّيفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ

أراد: اضربَنْ . وقالتْ أمُّ الأخطل ترقِّصُه[1] :

إِنِّي حَبَوْتُ بِالوُصَاةِ دَوْبَلا
يَا دَوْبَلُ اسْمَعْ مَا أَقُولُ وَافْعَلا

أرادت: وافعلَنْ ، وكانت تسمِّي الأخطلَ دوبلاً . ولمَّا قالَ جريرٌ[2] في هجائه :

بكَى دَوْبَلٌ لا يُرْقِئُ اللَّهُ دَمْعَهُ
ألا إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ دَوْبَلُ

قال الأخطلُ: قبَّح اللَّه جريراً ، هذا شيءٌ كنتُ أُرَقَّصُ به لم ينتشرْ ، فمِنْ أينَ وصلَ إِليه ؟ والدَّوبلُ: الحمارُ الصَّغير لا يكْبُرُ . ويُروى أنَّ ثلاثةَ نفرٍ اجتمعوا واصطادُوا حماراً واشتوَوا ، فانفذُوا واحداً منهم فزاريًّاً في حاجةٍ ، فأكلا اللَّحمَ ولم يُخبِّئا له غيرَ جُرْدَانِ الحمارِ ، فلمَّا جاءَ مِنْ حاجتِهِ قدَّماه له ، فأخذ يمضغُهُ وهو لا يستطيعُ ذلك فقال لهما : أكلُّ شِواءِ العَيْرِ جُوفانٌ ؟ فضحِكا ، فتنبَّه لِمَا فَعَلا به ، فقال لأحدهما ـ واسمُه مَرْقَمَة ـ : كُلْهُ ، فلمْ يأكلْ ، فضَرَبَ رأسَه فأبانَه ، فقال الباقي منهما :

* طاحَ [لَعَمْري][3] مرقَمَةْ *

فقال له الفزاريُّ :

* وأنتَ إنْ لَمْ تَلْقَمَهْ *[4]

---

(١) لم أعثر عليه فيما اطلعت .
(٢) ديوانه : ٣٤٣ . من قصيدة في هجاء الأخطل مطلعها :
أجدك لا يَصْحُو الفؤادُ المعلَّلُ
وقدْ لاحَ من شَيبِ عَذارٍ ومِسحلُ
والبيت في: طبقات فحول الشعراء ٤٨١/١ ، والمنتخب لكراع ٧٥٤/٢ ، وجمهرة اللغة ٣٠١/١ ـ ١١٧٥/٢ ، والصحاح (دبل)
(٣) زيادة يقتضيها النَّصّ ، وهي من التَّنبيه على أوهام أبي علي في أماليه للبكري ١٣٢ .
(٤) الخبر في: المسائل البغداديات ٤٣٩ ، والتَّنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ١٣٢ ، والإنصاف ٥٦٧/٢ ، والخزانة ٥٣٣/٧ .

فقوله: تلقمَه، تُؤَوِّلُ فتحةَ ميمِه علىٰ الوجهَين اللَّذَين ذكرناهما في "كدتَ اقطعُه" والتَّأوُّل بالوجه الأوَّل مُحالٌ؛ لأنَّ "لَمْ" لا تدخل علىٰ "أَنْ".

وأمَّا "جيرِ" فقد شرحناها عند ذكرها في الأسماءِ المكسورةِ.(١)

انشد ابن جنِّي في "الخصائص"(٢):

إنِّي أراكَ هارِباً مِنْ جَوْرِ
مِنْ هدَّةِ السُّلطانِ قلْتُ: جَيْرِ

والمبنيُّ منها علىٰ الضَّمِّ: "مُنْذُ" وحدَها إذا جُرَّ بها، كقولك: ما رأيتُه منذُ البارحةِ، وأنت عندنا منذُ اليومِ. ومعناها: ابتداءُ الغايةِ إذا دخلت علىٰ الماضي، وهي بمعنىٰ "في" إذا دخلَتْ علىٰ الوقتِ الحاضر.

وبناؤُها: للحرفيَّةِ، وتحريكُها: لالتقاء السَّاكنَين، وضمُّها: إتباعاً للميم، ولم يُعْبَأْ بالحاجزِ الذي بينهما لأنَّه ساكنٌ.

واعلم أنَّ الإتباعَ قسمان: تارةً تُتْبِعُ الأوَّلَ الثَّانيَ كقولك: مِنْتِن(٣)، كُسِرَتِ الميمُ إتباعاً للتَّاءِ، وتارةً تُتبعُ الثَّانيَ الأوَّلَ كـ "مُنْتُن"، ضُمَّتِ التَّاءُ إتباعاً للميم.

واختارَ الزَّمخشريُّ قراءةَ من قرأ: -﴿ الحَمْدُ لُلَّهِ ﴾(٤)- بضمِّ اللَّام إتباعاً للدَّال، علىٰ قراءة من قرأ: -﴿ الحَمْدِ لِلَّهِ ﴾(٥)- بكسر الدَّال إتباعاً لِلَّام؛ لأنَّ القراءةَ الأولىٰ أُتبعتْ فيها حركةُ البناءِ حركةَ الإعرابِ الَّتي هي أقوىٰ لدلالتها علىٰ المعنىٰ، والقراءةُ الثَّانيةُ أُتبعتْ فيها حركةُ الإعرابِ حركةَ البناءِ الَّتي هي أضعفُ؛ لأنَّها لا تدلُّ علىٰ معنىٰ.

والإتباع إنَّما يكون في المتَّصل للزومه، وكونُه في المنفصلِ

---

(١) ينظر صفحة ١٩٤.

(٢) لم أعثر عليه في الخصائص. والشاهد في: اللسان (جير) ونسب فيه الى بعض الأغفال. وينظر الهمع ٣٦٠/٤، والدرر ٥٣/٢. وفي الأصل: (من هذه السلطان).

(٣) المنتن: كريه الرائحة.

(٤) سورة الفاتحة: آية: ٢. ينظر تفسير الكشاف ٨/١. وهي قراءة ابراهيم بن أبي عبلة وأهل البادية. ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه ١، والمحتسب ٣٧/١.

(٥) هي قراءة زيد بن علي، والحسن البصري، ورؤبة. ينظر: القراءات الشاذة ١، والمحتسب ٣٧/١.

ضعيف . وروى سيبويه عنهم (١) :

* اِضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمِّكَ هَابِلُ *

بكسر الهمزة إتباعاً للنّون . والإتباع في قوله تعالى (٢) : -﴿ فَلِإِمِّهِ السُّدُسُ ﴾- أحسنُ ممّا رواه سيبويه ؛ لأنّ اللّامَ شديدةُ الاتّصال بالمجرور .

وقد أتبعوا حركةَ البناءِ حركةَ الإعراب، ثمّ أتبعوا / حركةَ البناءِ الحركةَ الّتي قبلَها البنائيَّةَ . قراءة القُرّاء (٣) : -﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ إِمَّهِتِكُمْ ﴾- فكسرت الهمزةُ إتباعاً للنّونِ، وكُسِرَتِ الميمُ إتباعاً للهمزة وهذا قليلٌ جدّاً . ٤٤/ب

وأمّا قولُه تعالى (٤) : -﴿ وَإِنَّهُ فِي إِمِّ الْكِتَـٰبِ ﴾- فيمَنْ كَسَرَ الهمزةَ ؛ ففيه ثلاثة أوجه :

أحدُها : أن يكونَ كَسْرُها إتباعاً للميم .

الثّاني : أن يكونَ إتباعاً للياء من "في" .

والثّالثُ : أن يكونَ إتباعاً للفاء منها .

وانّما نوردُ هذه تأنيساً بما نذكره من التّعليل، وفي بعضها مَقْنَعٌ، وفي تكثيرها تمرينٌ للنّفس وشحذٌ للذّهن .

و "مُذْ" محذوفةٌ من "مُنْذُ"، وهي مبنيّةٌ على السّكون؛ لأنّها حرفٌ ثُنائيٌّ . ومنهم مَنْ يضمُّها كأنّهُ يَنظرُ إلى أصلِها المحذوفةِ هي منه . كما أنّ منهُمْ من يقولُ: رُبَ - بالفتح - نظرُ إلى رُبَّ (٥) .

وقيل: باسميّتهما في الجرِّ .

وبناؤهما لافتقارهما إلى الإضافة كـ "إِذْ" و "إِذَا" .

---

(١) الكتاب ١٤٦/٤ . والشاهد في: شرح الكتاب للسيرافي ٣٦٣ - مطبوع - والخصائص ١٤٥/٢ - ١٤١/٣ ، والمحتسب ٣٨/١ ، واللسان (أمم) وشرح شواهد الشافية ١٧٨ . وهابل: من هبلته أمه أي: ثكلته . (اللسان) .

(٢) سورة النساء : آية : ١١ . وهي قراءة حمزة والكسائي - رحمهما الله - . ينظر : السبعة ٢٢٧ .

(٣) سورة النجم : آية : ٣٢ . وهي قراءة حمزة والكسائي . ينظر : السبعة ٢٢٨ .

(٤) سورة الزخرف : آية : ٤ . وهي قراءة حمزة والكسائي . ينظر : السبعة ٢٢٨ .

(٥) يرى المالقي أن "مذ" اذا كانت حرفا فهي أصل قائم بنفسه" . رصف المباني ٣٨٧ . وينظر لوحة (٢٢٥) من هذا الكتاب .

وإذا قلتَ: ما رأيتُه منذُ البارحةِ، وانت عندنا منذُ اليومِ، فجعلتَهما اسمَين، فهما في موضعِ نصبٍ، لأنَّهما ظَرفان وهما من الظُّروف غيرِ المتمكِّنة، والَّذي استهوى القائلَ بالاسميَّة،ما دخلهما من التَّصرُّفِ. ألا ترى أنَّ "مُنذُ" غُيِّرت فحُذِفَ وسطُها، و "مُذْ" محذوفةٌ منها، وقد صحَّ أنَّهما اسمان لفائدةٍ ما بعدَهما كقولكَ: ما رأيتُه منذُ البارحةُ، وما رأيتُه مذْ اسبوعٌ. ومَنْ كان من لغتِه أن يقولَ: مررتُ بأخواك، وضربتُه بينَ أذناه؛ (١) احتملَ أن يكونا حرفَين عندَه، إذْ أدخلَهُما على التَّثنيةِ ذاتِ الألفِ فقال: ما رأيتُه منذُ يومَان، وما زارَنا مذْ شهرَان؛ لأنَّ جرَّ الاثنَين عندَهُ بالألفِ.

* * * * *

---

(١) ينظر: سر الصناعة ٣١٧/١ . وهي لغة بني الحارث بن كعب .

ذكـــــــــرُ
علىٰ انواعٍ من المبنيَّات لم يشتملْ عليها
كتابُ "الكفاية"

وإنَّما نذكرُها تكملةً للتَّفسير . من ذلك: "لَدُنْ" وفيها ثماني لغاتٍ: "لُدْنْ" بضمِّ الدَّال وسكون النُّون، و "لَدَنْ" بفتح الدال والنونُ ساكنةٌ ايضاً، و "لَدَا" بالألف، و "لَدُ" بضم الدال من غير نونٍ، قال: (١)

* مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إلىٰ مَنْخُورِهِ *

و "لَدْنِ" بفتح اللَّام وسكون الدَّالِ وكسرِ النُّون، و "لُدْنِ" بضمِّ اللَّام وسكونِ الدَّالِ وكسرِ النُّون ايضاً، و "لُدْ" و "لَدْ" بضمِّ اللَّام وفتحها والدَّالُ ساكنةٌ .

وإنَّما بُنيت: لافتقارها إلىٰ الإضافة . فمَنْ قال: "لَدُنْ" و "لَدَنْ" و "لَدَا" بناها على السُّكون لأنَّه الأصلُ . ومن قالَ: "لَدُ" حذفَ النُّونَ وهو يريدُها . ولذلك ضمَّ الدَّالَ، كما أنَّ [مَنْ] (٢) قال: رُبَ - بفتح الباء - [اراد] (٣) المحذوفةَ . ومن قالَ: "لَدْنِ" و "لُدْنِ"، بناها على الكسر لالتقاء السَّاكنَين .

ومن قالَ: "لَدْ" و "لُدْ"، بناها علىٰ السُّكون وحذفَ النُّونَ غيرَ مريدٍ لها .

والفرقُ بينها وبينَ "عِنْدَ" فيما ذكرَه ابو سعيدٍ (٤): أنَّ "لَدُنْ"

---

(١) هو لغيلان بن حريث يصفِ فرساً ، وقبله :
يتبعْنَ شهماً لِانَ من ضريره
من المهارَىٰ رُد في حجوره
يستوعبُ البوعين من جريره
من لدُ لَحْيَيْه ... ...
والمنخور: لغة في المنخر؛ وهو ثقب الانف. الشاهد في: الكتاب ٣٣٣/٤ ، وشرحه للسيرافي ١٩٤/٥ - مخطوط - وشرح شواهده لابن السيرافي ٣٨١/٢ ، والنكت عليه ١١٣٢/٢ ، واعراب القراءات لابن خالويه ٤٠٨/١ ، والاغفال ٩٦٩/٢ ، والصحاح (نخر - لدن) وشرح المفصل ١٣٧/٧ ، وشرح شواهد الشافية ١٦١ . ويروى: منحوره .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) كلمة غير واضحة في الاصل . ولعلها بمعنى (اراد المحذوفة).
(٤) ينظر شرح الكتاب ١٣٤/٤ - مخطوط - قال السيرافي - رحمه الله -: "وجزمت لدن ولم تجعل كعند؛ لانها لا تقع في جميع مواضع عند فضعفت، وذلك ان عند اتسعوا فيها فقالوا: عندي مال وان كان نائيا، ولا يقولون ذلك في لدن" .

تـقـالُ لِمَا كان يحضُرك كقولك: هذا المالُ لَدُنَّ زيدٍ، إِذا كان في حضرَتِـه، و "عِنـدُ" تـقـالُ لِمَا كان متعلِّقاً بكَ حضرَكَ أو غابَ عنك. يجوز أن تقول وأنت ببغداد: المالُ عندي وهو بالبصرةِ.

واستعملها الحريريُّ (١) في "المَقامات" استعمالاً يُخالفُ هذا الظَّاهرَ، وذلك أنَّهُ قال في المقامةِ الثَّامنةِ والعشرين (٢): "فلمَّا نَقَلْتُ إِليه قَنْدِي ومَلَكْتُ قولَه عِنْدِي" وهذا اللَّفظ يُؤذِنُ بأنَّهُ قبلَ نَقْلِ القَنْدِ إِلَىٰ بيتِه لم يكن سائغاً له أن يقول: عِنْدي كذا.

والجواب له: أنَّ مالَ المسافرِ مُعَرَّضٌ للآفاتِ من قُطَّاعِ الطَّريق والسُّرَّاق، وكذلك الآفاتِ السَّماويَّةِ من مطرٍ أو ريحٍ أو شمسٍ، وقد قال — صلَّى اللَّه عليه وسلَّم —: (٣) "إِنَّ المُسافِرَ ومَالَهُ عَلَىٰ قَلَتٍ إِلَّا ما وَقَى اللَّهُ" (٤) قال أبو الحديث: القَلَتُ: الهلاك. فلمَّا كانَ مسافراً به لم يكنْ علَىٰ ثقةٍ من حصوله له وبقائه في مُلْكِه، فلمَّا حصَّلَهُ في البيتِ وثِقَ بمُلْكِه فلذلك قال: ومَلَكْتُ قولَه عِنْدي.

وتقولُ: سِرْتُ من لَدُنْ زيدٍ إِلَىٰ عمرو، وأرضُك من لدن قراحِ (٥) بني فلانٍ إِلَىٰ البستان، وجلستُ من لدن صلاةِ العصرِ إِلَىٰ صلاة المَغرب، فتفرقُ بين الجِنْسَيْن المكانَين والزَّمانَين.

وأمَّا ما أنشده سيبويهِ (٦) من قول الرَّاجز:

مِنْ لَدُ شَوْلاً فَإِلَىٰ إِتْلائِها

---

(١) هو أبو محمد القاسم بن محمد الحريري البصري النحوي. كان ذكياً فطناً فصيحاً. من تصانيفه "المقامات" و "درة الغواص" و "الملحة" و "شرحها" في النحو. توفي سنة ٥١٦ هـ. أخباره في: معجم الأدباء ٢٦١/١٦، وإنباه الرواة ٢٣/٣، ووفيات الأعيان ٦٣/٤، وبغية الوعاة ٢٥٧/٢.

(٢) المقامة السمرقندية ٢٣١، وينظر: شرحها للشريشي ٣٣٠/٣

(٣) ذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق ٧٦ عن الأصمعي رواه عن بعض الأعراب، وكذلك رواه الجوهري في الصحاح (قلت) عن أعرابي، وفيهما بلفظ "لَعَلَىٰ قَلَتٍ ..." والحديث ضعيف رواه الديلمي في الفردوس ٣٥٣/٢، وابن الأثير في النهاية ٩٨/٤، والعجلوني في كشف الخفاء ٢٩٦/١.

(٤) ينظر النهاية لابن الأثير ٩٨/٤.

(٥) القراح: المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر والجمع: أقرحة. (الصحاح — قرح).

(٦) الكتاب ٢٦٤/١. ولم أقف على قائله. والشاهد في: شرح الكتاب للسيرافي ٦٢/٢ — مخطوط — والنكت عليه ٣٤١/١، وسر الصناعة ٣٦٦/٢، وشرح المفصل ١٠١/٤ — ٣٥/٨، واللسان (شول — لدن) والمغني ٥٥١، وشرح أبياته ٢٨٧/٦ وشرح الأشموني ٢٤٣/١، والهمع ١٠٥/٢، والخزانة ٢٣/٤.

فإنَّه مُخالفٌ في الظَّاهر لما أصَّلْنا ؛ وذلك لأنَّ الشَّولَ جثَّة ، والإتلاءُ : مصدرٌ ؛ لأنَّ الشَّوْلَ : النُّوقُ الَّتي خفَّ لبنُها ، وارتفعَ ضَرعُها ، وأتى عليها من نُتَاجها سبعةُ أشهرٍ أو ثمانيةٌ . الواحدةُ : شائلةٌ ، والشَّوْلُ : جمعٌ على غيرِ قياسٍ ، يقال فيه : شوَّلَتِ النَّاقة - بالتَّشديد - أي : صارت شائلةً . وأمَّا الشَّائلُ - بلا هاء - فهي النَّاقةُ الَّتي تشولُ بذنبها لِلَّقاح ، ولا لبنَ لها أصلاً ، والجمعُ شُوَّل ، مثل : راكعٍ وركَّعٍ ؛ قال أبو النَّجم[1] :

كَأَنَّ في أَذْنَابِهِنَّ الشُّوَّلِ
مِنْ عَبَسِ الصَّيفِ قُرُونَ الإِيَّلِ

وأتلتْ فهي مُتلِيَةٌ ؛ إذا كانَ لها ولدٌ يتلوهَا . وعنهُ جوابان :

أحدُهما : أنَّ التَّقديرَ : مذ لدُ أن شالت شَوْلاً .

والثَّاني : أنَّ التَّقديرَ : مذ لَدُ أن كانت شُولاً . والظَّاهرُ أنَّ الفاءَ في قوله : "فإلى إتلائها" زائدةٌ ؛ لأنَّك لا تعطِفُ بعضَ مقتضى الفعلِ على بعضٍ ، لا تقولُ : سرتُ من البصرة فإلى الكوفة .

وحكمُ "لَدُنْ" أن يُجرَّ بها على الإضافةِ ، ومن ذلك قولُه تعالى[2] : ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ وتقولُ إذا أضفتَها إلى المضمر : أعطِني من لدنْك ومن لدنْهُ . وفي التَّنزيل[3] : ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ و[4] ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ وقد قاسَ أبو الطَّيِّبِ قياساً فاسداً ، فأضافها إلى المضمر وشفعها بنونِ الوقاية ، وهو قوله[5] :

فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ   وَأَرْحَامُ مَالٍ مَا تَنِي تَتَقَطَّعُ

---

(١) ديوانه : ١٩١ . والشاهد في : إصلاح المنطق ٨٣ ، وتهذيبه ٢١٨ ، وجمهرة اللغة ٨٨٠/٢ ، وشرح الكتاب للسيرافي ٢١٤/١ - مطبوع - وسر الصناعة ١٩٣/١ ، والمحتسب ٦١/١ - ٨٠ ، والصحاح (شول) والمفصل ٤٤١ ، وشرحه للخوارزمي ٣٦٦/٤ ، وشرحه لابن يعيش ٥٠/١٠ ، وإيضاح شواهد الايضاح ٣٧٤/١ ، وشرح التصريف الملوكي ٢٣٨ ، والممتع ٣٥٤/١ ، وشرح شواهد الشافية ٤٨٥ . والأيل : الذكر من الاوعال .
وقوله : «الشول : النوق ...» إلخ : « كأن في أذنابهن الشول » منقول عن الصحاح (شول)

(٢) سورة النمل : آية : ٦ .

(٣) سورة الكهف : آية : ٢ .

(٤) سورة مريم : آية : ٥ .

(٥) ديوانه : ٢٤٠/٢ . وروايته : (... لاتني) .

ويحتمل البيتُ وجهاً غيرَ نونِ الوقاية فيكونُ به صواباً، وهو أنه نزلَ على مثلِ قوله (١):

مِثْلُ الحَرِيْقِ وَافَقَ القَصَبَا

ومعنى ذلك: أنَّه زادَ على "لَدُنْ" نوناً أخرى، وأجرى الوصلَ مُجْرَى الوقف، وحرَّكه بالفتح للخفَّة.

وقد نصبت بها العربُ غدوةً خاصةً، قال بشرُ بن أبي خازمٍ الأسديُّ (٢):

لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى أتى اللَّيلُ دونهم
وأدركَ جريَ المُبقِياتِ لغوبُها

وقال آخرُ (٣):

لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى الاذَ بخفِّها
بقيةَ منقوصٍ منَ الظِّلِّ قالِصِ

وقال بعضُ شعراءِ «الحماسة» (٤):

لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى أروحَ وصحبَتِي
عُصاةً على النَّاهِينَ شُمَّ المَناخِرِ

وقال ذو الرُّمَّة (٥) - أنشده الجوهريُّ -:

لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى إذا امتدَّتِ الضُّحَى
وحثَّ القَطِينَ الشَّحْشَحانُ المُكلَّفُ

ومنهم مَن يجرُّ فيقولُ: لَدُنْ غُدْوَةٍ، ومنهم من يرفعُ فيقولُ: لَدُنْ

---

(١) قائله رؤبة وهو في ملحق ديوانه ١٦٩ . وروايته:
أو كالحريق ... ...
وفي فرحة الأديب ٢٠٧ قال الأسود الغندجاني: ان ابن السيرافي نسب القصيدة التي منها هذا البيت الى رؤبة فقال: "توهم ابن السيرافي أن الاراجيز كلها لرؤبة لأجل أن رؤبة كان راجزاً، وهذه عامية فيه، وليست الأبيات لرؤبة، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها" . ولكنا لا نرى ابن السيرافي ينسب شيئاً من هذه القصيدة الى رؤبة، بل ان سيبويه - رحمه الله - قد نسب بعض أبياتها الى رؤبة . ينظر الكتاب ١٧٠/٤ . ونسب القيسي في ايضاح شواهد الايضاح ٣٦٥/١ هذا البيت الى ربيعة بن أبي صبح .
وقبل البيت:
بِأنَّ الدِّبى فوقَ المتون دبَّا
وهبَّت الرِّيحُ بمورٍ هبَّا
تتركُ ما أبقى الدَّبى سبسبَّا
كأنَّه السَّيلُ اذا اسلحبَّا
أو كالحريق ... ...

=

....

=

والشاهد في: المسائل العضديات ١٧٢ ، والتكملة ٣٢ ، وشرح شواهد سيبويه لابن السيرافي ٣٧٨/٢ ، وشرح المفصل للخوارزمي ٣٣٨/٤ ، وشرحه لابن يعيش ٩٤/٣ - ٦٨/٩ ، وشرح الاشموني ٢١٩/٤ ، وشرح التصريح ٣٤٦/٢ ، والخزانة ١٣٨/٦ وشرح شواهد الشافية ٢٥٤ .

(٢) ديوانه : ١٧ . والشاهد في: المفضليات ٣٢٩ ، وينظر : شرحها لابن الانباري ٦٤٦ ، وشرحها للتبريزي ١٣٨٩/٣ . والمبقيات: الخيل التي يبقى جريها بعد انقطاع جري الخيل . (اللسان).

(٣) لم اعثر على قائله . والشاهد في: المفصل ٢٠٨ ، وشرحه لابن يعيش ١٠٠/٤ . ويروى:

* لدن غدوة حتى الان بخفها *

(٤) هو شبرمة بن الطفيل . والبيت في: الحماسة ٣١/٢ ، وينظر شرحها للمرزوقي ١٣٦٩/٣ . والشاهد فيهما مع بيتين آخرين وقد ورد البيت الاول منهما في الحيوان ١٧٩/٦ ، وثمار القلوب ٦٦٢ ، ونسب فيهما الى ابن الطثرية ، وهو في ديوانه ٨١ دون البيت الشاهد .

(٥) ديوان ذي الرمة ١٥٦٥/٣ ، وقبله قوله :

وبالعطف من حُزوى جِمالٌ مُناخةٌ ... علىٰ شَحطها في عَرْصَة الدَّار تَصْرِفُ

غُرَيرِيَّةُ الانساب او شَدَنيَّةٌ ... عليهِنَّ من نسج ابن داودَ زُخرُفُ

والصحاح (لدن) . والشحشحان: الجاد ، والاصل فيه الصرد : وهو طائر ضخم الرأس يقال لصوته : الشحشحة . والمكلف: الحادي . (الديوان) .

غدوةٌ . أمَّا وجهُ النَّصبِ؛ فلأنَّه شبَّهَ نونَ "لَدُنْ" بالتَّنوين، ألا ترى أنَّها تسقطُ تارةً كقولهم: "لَدُ" و "لَدْ" و "لُدْ"، وتثبتُ أخرى كقولهم: "لَدُنْ" و "لَدَنْ" و "لَدْنِ" و "لُدْنِ" فنصبَ ما بعدَها كما قالوا: هذا ضاربٌ زيداً، ورَطْلٌ زيتاً .

ومن قالَ لَدُن غدوةٍ، فَجَرٌ؛ فلأنَّ النُّونَ أصليةٌ وليست كالتَّنوين .

ومن قالَ: لَدُنْ غدوةٌ، فرفعَ؛ فلأنَّه جعلهما مبتدأً وخبراً .
والنَّصبُ والرَّفعُ رديئان علَى كلِّ حالٍ لأنَّ "لَدُنْ" فيهما تبقَى غيرَ مضافةٍ .

والأكثرُ في كلامهم نصبُ غُدْوةٍ بعدَ لَدُنْ، واختصاصُ النَّصب بها لا علَّةَ لَهُ .

ومن ذلك "لمَّا" إذا وَلِيَهَا(١) الفعلُ المَاضي، تقولُ: لمَّا قامَ زيدٌ جئتكَ، وهي بمعنَى الحين، وحقُّها الإضافةُ إلَى الجملةِ الفعليَّةِ، وقد جاءَ الفصلُ بينها وبينَ الفعلِ في الشِّعر . قالَ الفرزدقُ - أنشدهُ ابنُ جنِّي في "الخصائص"(٢) - :

فلمَّا لِلصَّلاةِ دَعَا المُنَادي نَهضتُ وكنتُ مِنها في غُرورِ

(١) في الأصل (وليت) .
(٢) ديوانه : ٣٤٨ . وهو من قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبدالملك مطلعها :
إذا عرضَ المنامُ لنَا بسلمَى فقلْ في ليلِ طارقةٍ قَصِيْرِ
وينظر : الخصائص ٣٩٠/٢ .

ولا يجوز أن تقولَ: جئتك لمَّا زيداً أكرمتُ لا في الشِّعر ولا في النَّثر .

أمَّا في الشِّعر؛ فلأنَّك لا تفصِلُ بين المضافِ والمضافِ إليه بغير الظَّرف وحرف الجرِّ .

وأمَّا في النَّثر؛ فلأنَّك لا تفصِلُ من غيرِ ضرورة .

وممَّا يدلُّكَ علَى أنَّها اسمٌ أنَّها في معنى الحين، وليسَ فيها شيءٌ غيرُ ذلك من علاماتِ الأسماء . وقد قيلَ بحرفيَّتها، وهي ظاهرة لأنه لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال (١) .

ومن ذلك "قَطُّ" وفيها أربعُ لغات: قَطُّ - بفتح القاف وضمِّها مع تشديد الطَّاء وضمها - ، وقَطُ - بتخفيف الطَّاء وضمِّها مع فتح القاف وضمِّها - . حكى ذلك الجوهريُّ (٢) .

وهي مستعملةٌ للزَّمان الماضي على سبيل الاستغراق تقول: لَمْ تزرْنا قَطُّ .

وإنَّما بُنيت لعلَّتين:

إحداهما: أنَّها لمَّا استغرقت الزَّمانَ جرت مَجرى الفعلِ الماضي .

والثَّانية: أن معنى قولِكَ: ما رأيتُه قَطُّ: ما رأيتُه مذ كانَ أو مذْ كنتَ، فهي بمعنى اسمٍ مضافٍ وهو "مذْ" فبُنِيَتْ .

وبناؤُها على الحركةِ؛ لالتقاء السَّاكنَين، وبناؤُها علَى الضَّمِّ؛ لأنَّها أشبهت الغاياتِ حيث لم تضفْ بالضَّمِّ .

---

(١) كون "لما" حرفا هو رأي كثير من النحويين على رأسهم امام النحاة سيبويه - رحمه الله - ينظر الكتاب ٩٨/١ . وكونها اسما بمعنى "حين" هو رأي بعض النحويين كابن السراج في الأصول ١٥٧/٢ ، وابي علي الفارسي في الايضاح ٣٢٨، ونقل عن ابن جني أيضا، وظاهر كلامه أنها أنها حرف. ينظر اللمع ١٩٢. ويراجع : المغني ٣٦٩ ، ورصف المباني ٣٥٤ .
وقد أخذ بهذا الرأي ابن مالك - رحمه الله - لكنه قال: هي بمعنى "اذا" . ينظر: التسهيل ٢٤١ ،وقد نقض ابن مالك رأيه هذا في شرح الكافية الشافية ١٦٤٣/٣ - ١٦٤٤ حيث قال: "وهي حرف عند سيبويه ... والصحيح قول سيبويه" . وهناك من قال بهما وهو ظاهر كلام المصنف هنا، وذهب اليه الاربلي في جواهر الأدب ٥٢١ .

(٢) الصحاح (قطط) ١١٥٣/٣ . وزاد ابن هشام - رحمه الله - في المغني ٢٣٣ أنها قد تكسر على أصل التقاء الساكنين فيقال: قطِّ، وقد تخفف مع اسكانها فيقال: قطْ .

فإِن قلتَ: فمَنْ خففَ الطَّاءَ، فلِمَ حرَّكَها ؟

قلتَ: لأنَّه ينظرُ إلى الأصل كقولهم: رُبَ – بفتح الباء – .

ومن ذلك "عوَضُ" . وفيها ثلاثُ لغات: عوْضُ وعوْضَ وعوْضِ، وهي لاستغراق الزَّمان المستقبلِ، كقولك: لاَ أفعلُه عوْضُ . فأمَّا قولُ ربيعةَ بن مقرومٍ الضَّبِّيِّ(١):

هَذا ثَنائِي بِمَا أوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ
لاَ زِلْتَ عوضُ قَرِيْرَ الْعينِ مَحْسُودا

فإنَّه أوقعَها بعد الماضي لأنَّه دعاءُ، فهي في معنى المستقبل .

وبناؤها : لأنَّها أشبهت الفعل المستقبل حيث استغرقتِ الزَّمانَ .

فإِن قلتَ: فالمستقبلُ مُعرَبٌ ؟

قلتَ: أصلُه البناءُ .

وتحريكُها : لالتقاء السَّاكنَين، وضمُّها : مشبَّهٌ بالغايات لعدم الإِضافة، وفتحُها : طلبٌ للخفَّة، وكسرُها : لالتقاء السَّاكنَين، وأرى أنَّها في قولهم: "لا أفعلُ ذلك عوَضَ العائضِين ودهْرَ الدَّاهرينَ"(٢) مُعرَبةٌ للإضافة . وأمَّا هيَ في قولِ الأعشى(٣):

رَضِيْعَي لِبَانٍ ثَدْيِ أمٍّ تَقَاسَمَا
بِأسْحَمَ دَاجٍ عوْضُ لاَ نَتَفرَّقُ

فبمعنى الزَّمان . هذا إِذا أردتَ بالأسحم الدَّاجي: اللَّيلَ، أو

---

(١) شعره : ٣٠ . والبيت في المفضليات ٢١٣ . وينظر : شرحها لابن الأنباري ٤٤٥، وشرحها للتبريزي ٩٦٣/٢، والخزانة ١٠١/١٠ .

(٢) ينظر : مجمع الأمثال ١٨٠/٣، والمغني ٢٠٠ .

(٣) ديوانه : ٢٧٥ . وهو من قصيدة طويلة يمدح فيها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة مطلعها :
أرقتُ وَمَا هَذا السُّهادُ المُؤرِّقُ
وَمَا بِيَ مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِيَ مَعْشَقُ
والبيت في: إصلاح المنطق ٢٩٧، وتهذيبه ٦٣٩، وجمهرة اللغة ٩٠٥/٢، والجمل ٧٥، والخصائص ٢٦٥/١، والصحاح (عوض) والمفصل ٢١٠، وشرحه للخوارزمي ٢٨٦/٢ – ٥٦/٣، وشرحه لابن يعيش ١٠٧/٤، والإنصاف ٤٠١/١، ونتائج الفكر ٣٠٨، والمغني ٢٠٠، وشرح أبياته ٣٢٤/٣، والهمع ٢١٢/٣ والخزانة ١٣٨/٧ . واللبان: كالرضاع، يقال: هو أخوه بلبان أمه، قال ابن السكيت: ولا يقال: بلبن أمه، إنَّما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو بقرة . وأسحم: هو الدم الذي تغمس فيه اليد عند التحالف، ويقال: بالرحم، ويقال: بسواد حلمة الثدي، ويقال: برق الخمر . (الصحاح)
وينظر الحلل في شرح أبيات الجمل للبطليوسي ١٠٤ .

الرَّجم؛ لأنَّ ذلك زمانٌ وهذا مكانٌ، فالباء بمعنى في، و "عَوْضُ" هي المُقْسَمُ بها . وإنْ أردتَ بالأسحَمِ الدَّاجي: الرَّمادَ، أو الدَّمَ كانت "عَوْضُ" معمولةً لتتفرَّقُ .

وكلُّ ما ذكرْنا من معاني "الأسحمِ الدَّاجي" قد قيلَ به .

وقال ابنُ الكلبيِّ: "عَوْضُ" في بيت الأعشى: اسمُ صنمٍ كان لبكرِ بنِ وائلٍ، وأنشد: (١)

حَلَفْتُ بمائراتٍ حولَ عَوْضٍ ... وأنْصابٍ تُركْنَ لدَا السُّعَيْرِ

قال: والسُّعَيْرُ: اسمُ صنمٍ كان لعنَزَةَ خاصَّةً . ويقالُ: افعلْ ذلك من ذي عَوْضُ، كما يقال: من ذي قَبْلُ، ومن ذي آنف، أي: فيما يُستقبل . ولا يجوزُ أن تقولَ: عوضَ ما فارقتُك، كما لا يجوز أن تقولَ: قطُّ ما أفارقك .

واعلم أنَّ اشتقاقَ "قطّ" من القطِّ وهو القطعُ؛ لأنَّه إذا قال: ما رأيته قطُّ، فقد قطعَ بذلك وجزمَ به، أو يكون قد نظر في ذلك إلى قَطْعِ الرُّؤيةِ في جميع الزَّمانِ الماضي .

واشتقاقُ "عَوْضُ" من العِوَضِ، لأنَّ كلَّ جزءٍ من الزَّمانِ عِوَضٌ من الجزء الَّذي قبلَه .

ومن ذلك "المضمراتُ" وإنَّما بُنيت؛ لأنَّها لا تخلو من أن تكونَ متَّصلةً أو منفصلةً، فإن كانت متَّصلةً فبناؤُها لعلَّتين:

إحداهُما: أنَّ المتَّصلَ لا ينفكُّ عن اتِّصاله بكلمةٍ، فجرى مَجرى بعضِ حروفِها .

والثَّاني: أنَّه يفتقرُ إلى ما يفسِّرُه ويوضِّحُ معناه، فجَرى مَجرى الحرفِ الدَّالِّ على معنًى في غيره .

---

(١) قائله رُشَيدُ بنُ رُمَيضٍ العنزيُّ . والبيت في الصحاح (عوض) وعنه نقل المصنف قول ابن الكلبي، ولم أجد (عوض) في كتاب "الأصنام" لابن الكلبي .
والشاهد في: اللسان (عوض) والمغني ٣٠١ ، وشرح أبياته ٣/٣٣٠ ، والخزانة ٧/١٤٠ . والمائرات: الدماء المراقة من القرابين حول الصنم، من مار الشيء يمور مورا إذا ترهيأ أي: تحرك وجاء وذهب . والأنصاب: جمع نُصُبٍ وهو: ما نصب فعبد من دون الله . والسُّعير: - بالتصغير - اسم صنم كان لعنزة . (الصحاح) . ويراجع: الأصنام ٤١ .

وإنْ كانَتْ منفصلةً فبناؤُها؛ لأنَّها افتقرت إلى ما يفسِّرُها .

وأمَّا تفصيلُ ألفاظها، وذكْرُ ما يستحقُّه كلٌّ واحدٍ منها من ضمٍّ أو فتحٍ أو كسرٍ أو سكونٍ فيُذكر في باب المعرفة والنَّكرة مستقصىً إن شاء اللَّه .

وأمَّا أسماءُ الأصواتِ فسنذكُرُها في باب أسماء الفعلِ عند ذكرنا أصواتَ الأسماء العاملةِ عملَ الفعل .

وأمَّا ذكرُ حروفِ المعجمِ وبنائِها إذا تجرَّدت من العوامل، فسنذكره في باب المفردِ والجملة .

ونذكرُ في باب الإدغام إن شاء اللَّهُ نُبَذاً من أحكام أسماء الحروف .

ونذكر في التَّصريف نبذاً من أحكام أَلِفَاتها .

وأمَّا ذكرُ الأعدادِ المركَّبة فسيجيء في باب العدد .

وأمَّا ذكر الكنايات فسيجيء في باب "كم" .

وقد ذكرنا في هذا الباب ما يصلُح أن يكون إماماً يقتدي به النَّاظرُ في أحوالِ المبنيَّاتِ، فليَقْتَصِرْ عليه، فهو كافٍ بعون اللَّهِ .

* * * * *